طبقات الشاذلية الكبرى

المسمّى

جامع الكرامات العليّة في طبقات السّادة الشاذليّة

تأليف

أبي علي الحسن بن محمد بن قاسم الكوهن الفاسي المغربي
المتوفى سنة ١٢٤٧ هـ

وضع هوامشه

مرسي محمد علي

منشورات محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية بيروت لبنان

Marfat.com

Collection of Prof. Muhammad Iqbal Mujaddidi
Preserved in Punjab University Library.

پروفیسر محمد اقبال مجددی کا مجموعہ
پنجاب یونیورسٹی لائبریری میں محفوظ شدہ

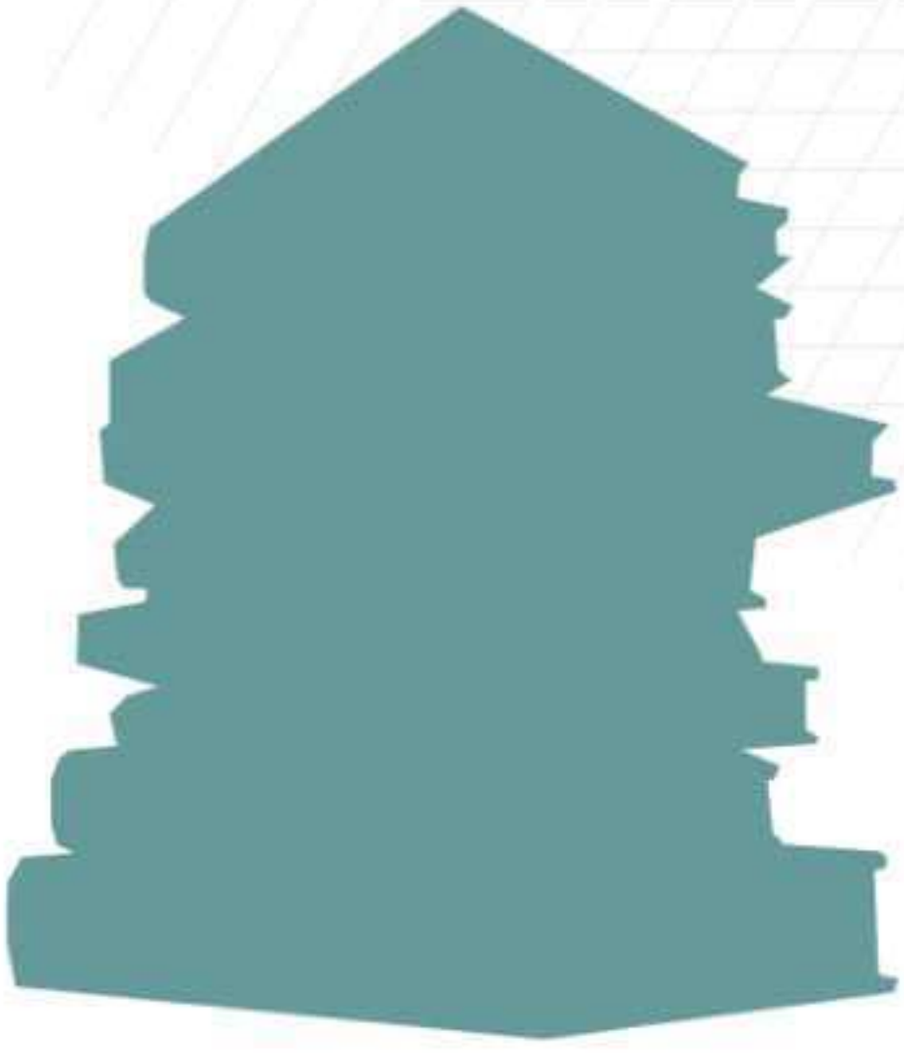

Marfat.com

ذخیرۂ پروفیسر محمد اقبال مجددی

جو 2014ء میں پنجاب یونیورسٹی لائبریری کو

ہدیہ کیا گیا۔

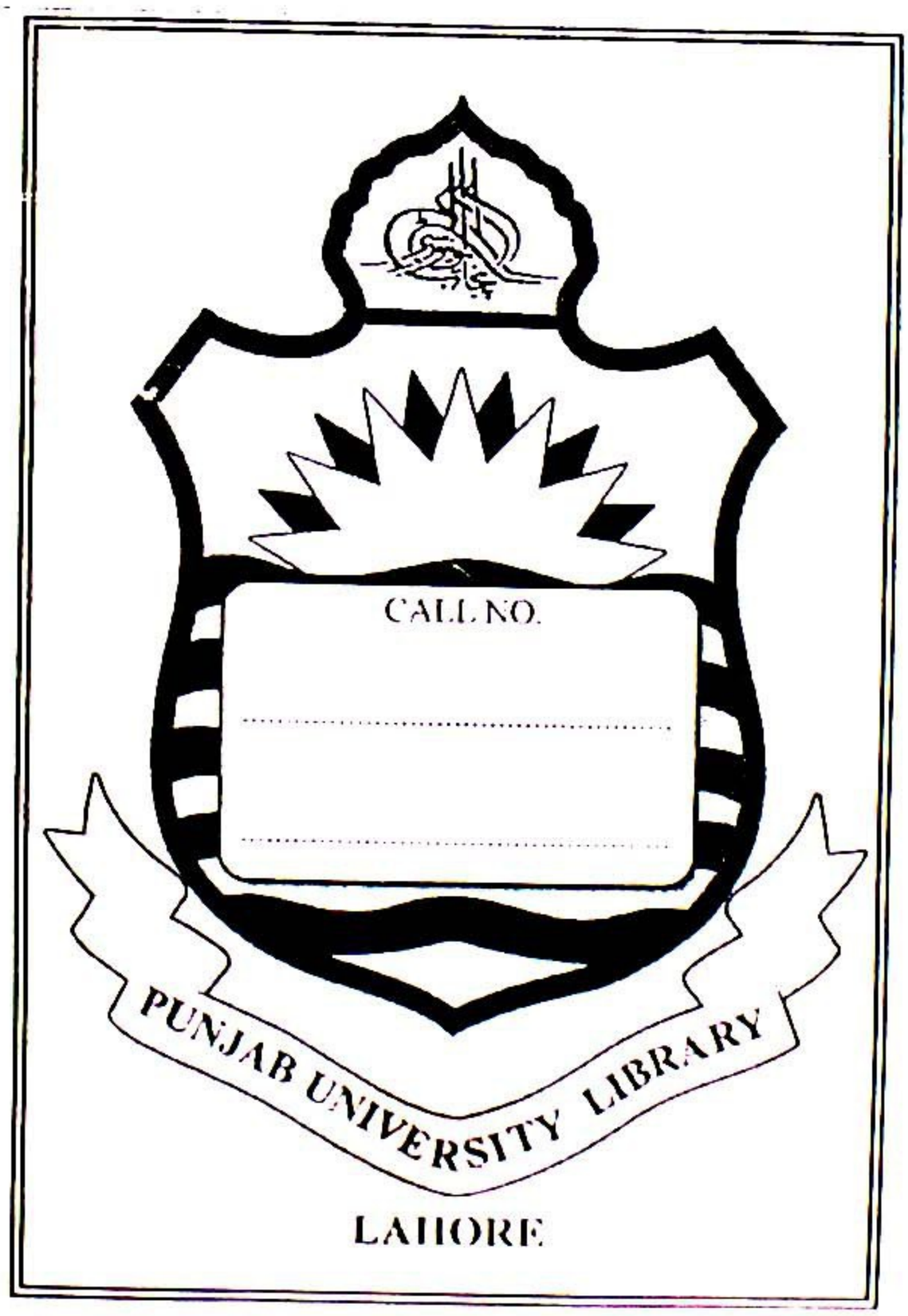

Marfat.com

طبقات الشاذلية الكبرى

المسمّى

جامع الكرامات العليّة في طبقات السّادة الشاذليّة

تأليف

أبي علي الحسن بن محمد بن قاسم الكوهن الفاسي المغربي
المتوفى سنة ١٣٤٧ هـ

منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

Marfat.com

130969

منشورات محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية

جميع الحقوق محفوظة
Copyright
All rights reserved
Tous droits réservés ©

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة
لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان.
ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو
مجزأ أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر
أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً

Exclusive rights by ©
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Beirut - Lebanon

No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

Tous droits exclusivement réservés à ©
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Beyrouth - Liban

Toute représentation, édition, traduction ou reproduction même partielle, par tous procédés, en tous pays, faite sans autorisation préalable signé par l'éditeur est illicite et exposerait le contrevenant à des poursuites judiciaires.

الطبعة الثانية
٢٠٠٥ م-١٤٢٦ هـ

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

رمل الظريف شارع البحتري بناية ملكارت
الإدارة العامة: عرمون - القبة مبنى دار الكتب العلمية
هاتف وفاكس: ٨٠٤٨١٠/١١/١٢/١٣ (٥ ٠٩٦١)
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beirut - Lebanon
Raml Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg 1st Floor
Head office
Aramoun - Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg
Tel & Fax (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13
P O Box 11-9424 Beirut - Lebanon

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beyrouth - Liban
Raml Al-Zarif, Rue Bohtory, Imm Melkart, 1er Etage
Administration général
Aramoun - Imm Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Tel & Fax (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13
B P 11-9424 Beyrouth - Liban

ISBN 2-7451-3294-6
90000
9 782745 132949

http://www.al-ilmiyah.com/

e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun@al-ilmiyah.com

Marfat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّد خلق الله محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد؛ فهذا كتاب «طبقات الشاذلية الكبرى» للحسن بن محمد الكوهن الفاسي رحمه الله، نضعه بين أيدي القراء الكرام. وهو كتاب نفيس في بابه متفرد بموضوعه، الذي هو إيراد تراجم لرجال من أقطاب الطريقة الشاذلية الصوفية؛ وقد حوى هذا الكتاب عدداً من التراجم التي انفرد بها ولا نجد لها أيّ مصدر في المراجع السابقة عليه.

وقد جعل المصنّف كتابه هذا في خطبة وثلاثة فصول وخاتمة:

الفصل الأول: فيما يتعلق بفضائلهم ومناقبهم ومحبّتهم وتوقيرهم وزيارة أضرحتهم والتبرك بلقائهم ممّا دلّت به الأحاديث والأخبار.

الفصل الثاني: فيما يتعلق بتراجمهم ومناقبهم.

الفصل الثالث: في ذكر مشايخه الذين اجتمع بهم وحصلت له بركتهم من العقد الثالث من قرن المؤلف (الرابع عشر) وما يليه.

الخاتمة: في قصيدة التوسلات العلية لرجال الطائفة الشاذلية للمصنّف

ونورد فيما يلي ترجمة للمؤلف من الأعلام للزركلي (٢: ٢٢١)، قال بعد ذكر تاريخ وفاته بعد سنة ١٣٤١هـ/١٩٢٨م:

الحسن بن محمد بن قاسم، أبو علي الكوهن التازي: من [illegible] فقهاء المالكية من أهل فاس. كان يعمل في تجارة الكتب [illegible] خاصة حافلة بالنفائس ووقفها على زاوية الفتحية بحومة السرغلة في [illegible] وجاور بالحجاز. له كتب، منها: طبقات الشاذلية الكبرى ويسمى جمع الكرامات العلية في طبقات الشاذلية (وهو الكتاب الذي بين أيدينا)، وإعلام السائلين عمن أقبر بمصر من صحابة سيد المرسلين» انتهى.

Marfat.com

وقد ذكر المؤلف نفسه في هذا الكتاب كتابين آخرين له، هما: «تحفة الراغبين ونزهة الطالبين في خواص قصيدة الأستاذ شرف الدين»[١]، و«تحفة الصلوات» المسمى بـ«معارج الوصول إلى نفحات الرسول»[٢].

(١) انظر صفحة ٧٦.
(٢) انظر صفحة ١٢٠.

Marfat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خصّ أولياءه بأنواع الكمالات، وقرّبهم إلى حضرة قدسه بأشرف العبادات، وجعل منهم أئمةً يُقتدى بهم في سائر الأوقات، فانهلّت عليهم سحائبُ الرحمات، وتحلّتْ جيادهم بجواهر السعادات، فجبروا الكسير، ووصلوا الحيران، وقرّبوا السالك إلى حضرة الرحمن، وأنقذوا الهالك من مخالب الشيطان، وردُّوا الشارد بعد البعد والهجران، عمّت أنوارهم، فتعطّرت بشذا عطرها جميعُ الأكوان، وانتشر ذكرهم بين الحاضر والبادي في القرى والبلدان، فالمتوسّل بهم إلى الله لا شكّ ربحان، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد عين الرحمة والجود، الأول في الإيجاد والوجود، الذي انشقّت من نور أنواره الشاذلية في سماء الشهود، وأينعت أزهارها فانشرحت الصدور، وتحلّت بجيد بأسنى العقود، فاقتبس من نورها كلّ من هو من الرجال معدود، واكتسب من جلال جمالها جميعُ العوالم والوجود، ففاح شذا عطرها بين الكائنات، فاق به مسك[1] وعنبر[2]، فأوردون على بحرها مستمدّون من فيض لبوق نعت أ لشهود، فوصلوا واتصلوا إذ أوى إلى ركن شديد وحبل متين معقود، فحقّ له المقصود، فهم أهل الشهود في دار الخلود، وعلى ينابيع الكرم والجود، وارثيه وحزبه المحمود، ما فُضّت لسمات لثمها فضة من المحمدية والجود، على قلوب أهل الحقائق والتمكين والشهود.

أما بعد، فيقول العبد الفقير إلى رحمة ربه ذي العطف والجود الحاج محمد بن قاسم الكوهن الفاسي محتدًا ومسكنًا، المنتسب إلى خريدة عقلات السدة الشاذلية، ومحبهم في هذه الدار الفانية، ومشايخه وأخونه، كافة المسلمين الذين هم على طريقة من عبده بالخلق الطريقة الشاذلية، أيده الله وأيهم ونفعنا بهم وبأسلافهم من أهل الله، وحشرنا

---

(١) المسك: صبغ من الطيب، وهو حدة لونه حمرة إلى السواد، ويقع على نوعين منه مسكة. (ج) مسك.

(٢) العنبر من الطيب.

Marfat.com

لتأليف هذه الطبقات، الجامعةِ لتراجمهم ومناقبهم وكراماتهم الزاهرات، وعقدتُ بحولِ الله النيَّة مع ما ليس لي من الخوض حول هذه المهمات، ولكنّي أَقولُ ممتثلاً لقول الرسول ﷺ: «**إنما الأعمال بالنيات**»(١). وقد لخَّصتُ فيه طبقات السادة الشاذلية، من الذين يُقتدى بهم في طريق أهل الله، وأَسبلت الدموع من مقلتي، وقرعت باب انكساري وذلّتي، إذ إن حالتي لا تدعو لمثلي أن يحوم حولَ هذه الديار، ولا ممَّن لهم باعٌ طويل ومقدار، إلا من رحم ربي العزيز الغفار. وسمَّيتُ هذا الكتاب: «جامع الكرامات العلية في طبقات السادات الشاذلية» انتخبتُه، وانتقيته، وجمعته، وألَّفته من كتبٍ عديدة، لأئمَّةٍ كبارٍ ذوي مناقب حميدة، ورتبته على خطبةٍ، ومقدمة، وخاتمة، نسأل الله حسنَها، وثلاثة فصول:

الفصل الأول: فيما يتعلَّقُ بفضائلهم، ومناقبهم، ومحبَّتهم، وتوقيرهم، وزيارة أضرحتهم، والتبرُّكِ بلقائهم، ومصاحبتهم ممَّا دلت به الأحاديث والأخبار.

والفصل الثاني: فيما يتعلَّقُ بتراجمهم ومناقبهم، وهو المقصودُ من الكتاب.

والفصل الثالث: في ذكر مشايخي الذين اجتمعتُ بهم، وحصلتْ لي بركتُهم من العقد الثالث من هذا القرن وما يليه.

والخاتمة: في قصيدة التوسلاتِ العلية برجال الطائفة الشاذلية قدَّسَ الله أسرارهم العلية.

---

(١) أخرجه البخاري في (الصحيح ١/ ٢، ٨/ ١٧٥، ٩/ ٢٩)، وأبو داود في (السنن ٢٢٠١)، والترمذي في (السنن ١٦٤٧)، والنسائي في السنن (الطهارة ب٥٩)، (الأيمان والنذور ب١٩)، وابن ماجه في (السنن ٤٢٢٧)، والشهاب في (المسند ١١٧١، ١١٧٢، ١١٧٣)، وأحمد بن حنبل في (المسند ١/ ٢٥)، والبيهقي في (السنن الكبرى ١/ ٤١، ٢١٥، ٢٩٨، ٢/ ١٤، ٦/ ٣٣١، ٧/ ٣٤١)، والمنذري في (الترغيب والترهيب ١/ ٥٦)، وابن كثير في (التفسير ٢/ ٣٤٥)، وابن عبد البر في (التمهيد ٧/ ١٠٦، ٩/ ٢٠١)، وصاحب شرح معاني الآثار (٣/ ٩٦)، وأبو نعيم في (حلية الأولياء ٦/ ٣٤٢، ٨/ ٤٢)، والحميدي في (المسند ٢٨)، وابن حجر في (فتح الباري ١/ ٩)، والبغوي في (شرح السنة ١/ ٤٠١)، والتبريزي في (مشكاة المصابيح ١)، وابن المبارك في (الزهد ٦٢)، والزبيدي في (إتحاف السادة المتقين ٢/ ٣٨٠، ٣٨١، ٣/ ١٠٠، ١٣٧، ٥/ ٢٤٥، ٢٤٦)، وابن حجر في (تلخيص الحبير ١/ ٥٥)، والعراقي في (المغني عن حمل الأسفار ٤/ ٣٥١)، والشجري في (الأمالي ١/ ٩)، وابن كثير في (البداية والنهاية ١٠/ ١١٨، ١١/ ٥٥، ١٤/ ١٨٠)، والخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد ٤/ ٢٤٤، ٦/ ١٥٣، ٩/ ٣٢٦)، وأبو نعيم في (تاريخ أصفهان ٢/ ١٥، ٢٢٧)، وابن أبي حاتم الرازي في (علل الحديث ٣٦٢)، وابن عبد البر في (جامع بيان العلم وفضله ٣/ ٩٦).

Marfat.com

وها أنا معترفٌ بأني خالٍ عن أحوالهم وذوقهم، جاهلٌ بعلم تحقيقهم، عاجزٌ عن السلوك في طريقهم؛ لكنني محبٌ لهم، معتقدٌ بصدق أحوالهم، موقنٌ بكراماتهم، ولمّا كنتُ محبًّا للأولياء والصالحين، وعاشقًا للصوفية والعارفين، مولعاً بكلامهم ومناقبهم؛ سيما أهل الحقائق والتمكين، قلتُ في محاسنهم:

هو تلفُ الخير قد جاءتْ تُبشّرنا ... وصاح ضيزُ الهدى في مجمع الأنس
وساعدتْنا مقاديرُ الإله فقد ... جاءتْ منافيهم تزكية النفس
لجأ إليها مريد الوصال مُطّلعا ... فهي الدّواة لتطهيرٍ من الرجس

وأيضاً:

دعتني دواعي الحبّ نحو ديارهم ... فألفيتُ منهم قد حوى لجمالهم
به من كرمات الكرم ومجدهم ... ما يهتدي السّاري بنور وصالهم

فجاء هذا الكتاب - بفضله سبحانه - وفياً بما فيه، قد تناثر الدُّرُّ من كامل معانيه، مضرّجة يد القدرة الإلهية، والعناية الربانية، والعوارف المحمدية، نسأل الله العظيم بجاه من قال: «توسّلوا بجاهي؛ فإنّ جاهي عند الله عظيم» أن يجعله وجهه الكريم، وأن ينفع به إخواني وذرّيتي المسمين بنفع العميم، وأن لا أرجو ممن وقف عليه، وحلّ محلّ التأمّل والتنبّر لديه، أن لا ينساني من صالح دعواته، وأن يغضّ النظر عن عثراته؛ فما لمثلي أن يستغني عن فضل ربه وعون توفيقي إلا بالله، وبه أصول وبه أجول، وقد آن الشروع في المقصود، بعون الملك المعبود، وبعصمة نخبة الوجود، عين الرحمة والجود، صلى الله عليه وآله ما نجمت مرآة الأنوار في سماء الشهود.

---

(١) المرحوم الوالد: أي الشيخ فتح.
(٢) المقصود بالكتاب: كتاب الحكم.
(٣) المرحوم والدي في المقدمة الشريفة: (٢).

Marfat.com

Marfat.com

فيما يتعلَّق بفضائلهم ومناقبهم
ومحبَّتهم وتوقيرهم وزيارة أضرحتهم[1] والتبرك
بلقائهم ممَّا دلَّت به الأحاديث والأخبار

اعلم أيها الأخ الصالح ـ وفَّقني الله وإيَّاك إلى طاعته ـ أن الطريقة الشاذلية لما ظهرت أنوارها، وأزهرت أثمارها، وتناولتها الأحباب، وسعت إليها الأقطاب والأنجاب، وذلك على يد أصل مددها، وعنصر مشربها، وقطب أقطاب دائرتها: السيد الجليل، القطب الرباني، والهيكل الفرد الصمداني، كنز كنوز المعارف، ومنبع شموس الأنوار واللطائف، إمامنا وسيدنا ومولانا أبي الحسن الشاذلي قدس سره العزيز، جالتْ قلوبُ أهل العرفان، وأفاض عليهم الكريم المنان، بعض ما تكن في الجنان، فشاهدوا التجلّيات الربانية، والنفحات الأقدسية، فأظهروا ما عندهم من المواهب اللدنية، والأسرار المحمدية، فأفردوا لذلك تآليف لطيفة، والرَّسائل الوحيدة في فضائل أقطابها منها:

لطائف المنن[2] لتاج الدين ابن عطاء الله السكندري قدس سره.

و درَّة الأسرار وتحفة الأبرار لابن الصبَّاغ قدس سره.

و المفاخر العلية[3] لابن عياد قدس سرُّه.

---

(١) التضريح: القبر، أو الشقّ في وسط القبر، والمحدّ في الجنب (ج) ضرائح.

(٢) كتاب لطائف المنن في مناقب الشيخ أبي العباس وشيخه أبي الحسن في مجلد ضخم، ألفه تاج الدين بن عطاء الله أحمد بن محمد الشاذلي الإسكندري حققه في سنة ١٠٠٠ هـ من فضل الشيخ شهاب الدين أبي العباس أحمد بن علي الأنصاري عن الشيخ أبي الحسن الشاذلي التي نقل عنه أو سمع منه ورآه على مقتضاه، وعثر في تفصيل شيء لم يقف على جميع ما ذكر فسأله عنه أو لشيء في شهادته له الثالث في مجريته يرجع في معناه إلى الشيخ أبي العباس، وفي معناه المسدس فيما فسره من الحديث السمع في تفسيره ما لم يكن من ذلك، وفي الثامن في كلامه في تحقيق التاسع فيما ذكره من شعر العفير في ذلك، وذكره في اتصال سنة المؤلف به. (كشف الظنون ٢: ١٥٥٤)

(٣) انظر إيضاح المكنون ٤: ٥٢١.

Marfat.com

و«الأنوار القدسية» لسيدي محمد ظافر المدني[١] دفين الآستانة.

وغير ذلك من التآليف التي لا تدخل تحت حصرٍ، وقد وقفتُ على رسالةٍ عجيبة لأستاذنا العارف بالله أنسي وإيناسي سيدي محمد بن مسعود الفاسي قدس سرّه العالي سماها «الفتوحات الربانية في تفضيل الطريقة الشاذلية» ذكر فيها ما به تقرُّ العيون، والحمد والمنة لله. وها أنا أذكر لك ملخَّصَ ما ذكره قال رضي الله عنه:

أهل هذه الطريقة أنوارُهم ظاهرة، وأسرارهم باهرة، في مشارق الأرض ومغاربها، لا تقلُّ شموسهم من السحاب ضياء، وأقمارهم سماء، قلوبُهم لا تزال ممطرة على أرض المريدين، ونجومهم بها يهتدي السالكون والمجذوبون، علومُهم ربانية، وأسرارهم جبروتية، ومعارفهم غيبية، أجلسهم الحقُّ على كراسي أطباق أهل معرفته، فقال لهم: إن أتاكم عليلٌ من فقْدي فداووه، أو من فَرَقي فعالجوه، أو ليس منّي فخذوه، أو جبانٌ في متاجرتي فشجعوه، أو داخلٌ نحوي فشجعوه، أو شاردٌ عنّي فردُّوه، أو متباعدٌ من حضرتي فقرِّبوه وأدنوه، أو غريقٌ في بحار الشهوات فخذوا بيده وأنجدوه، أو منسدلُ الحجاب على قلبه فارفعوه. وقد أطال في هذا المعنى رضي الله عنه.

وفي«الأنوار القدسية» ما نصه: اعلم يا أخي أن طريق القوم ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ ينالها كلُّ صادقٍ بعبوديته لسيده اعترف، فلا زالوا بصدقهم سالكين، وبشريعة سيد الكونين متمسكين، قائمين بالأذكار والأوراد، آخذين بكمال الاستعداد، سالكين في الطريق بكمال التوفيق، ولذلك اجتهد كلٌّ فيما رآه، فاختلفوا في الأذكار كاختلاف أهل المذاهب أهل الاجتهاد:

وكلُّهم من رسولِ الله ملتمس غرفاً من البحر أو رشفاً من الدِّيَم[٢]

---

(١) محمد ظافر المدني (١٢٤٤ ـ ١٣٢١هـ = ١٨٢٩ ـ ١٩٠٣م).
محمد (ظافر) بن محمد حسن بن حمزة ظافر الطرابلسي المغربي المدني. متصوف، من فقهاء المالكية، ولد في مسراتة (بطرابلس الغرب) وسكن المدينة فنسب إليها، واستقر شيخاً لزاوية الشاذلية بالآستانة، وتوفي بها. وكان وثيق الاتصال بسلطانها العثماني «عبد الحميد الثاني» يلقنه الذكر ويُعد من حملة عرشه. له كتب منها «الأنوار القدسية» في طرق القوم، و«الرحلة الظافرية» و«أقرب الوسائل في شرح منتخبات الرسائل للدرقاوي» في التصوف، و«النور الساطع والبرهان القاطع»في الطريقة الشاذلية.
الأعلام ٧/ ٧٦، وفهرس المؤلفين ٢٦٤ و٢٦٥، وشجرة النور ٤١١، وهدية العارفين ٢/ ٣٩٩، ومعجم المطبوعات ١٢٥٥، والأعلام الشرقية ٣/ ١٢٥.

(٢) الدِّيم: (ج) الدِّيمة: مطرٌ يدوم في سكون لا رعد فيه ولا برق. (أصلها دومةٌ، وقعت واوها ساكنة بعد كسر فقُلبت ياءً).

Marfat.com

فالحاصلُ يا أخي أن ذكرهم ملأ البقاع، وأنّى لي بحصر مناقبهم ومآثرهم؛ فهم كواكب نورانية، ونفحاتٌ محمدية، غير أني تطفّلتُ على أبوابهم، ومن شأن أهل الكرم أن لا يطردوا من طرق بابهم كرماً منهم، وما ذكرتُ إلا نبذةً يسيرة من بعض أوصاف كمالهم؛ كي ينتفع بها السالك والمريد، للتحقّق بأوصافهم، والتشبّه بأخلاقهم:

فتشبّهوا إن لم تكونوا مثلهم ... إنّ التشبّه بالكرام فلاح[1]

وأمّا إظهار فضائلهم ومناقبهم ومزاياهم فقد تقرّر عند الأكابر، أن إظهار ذلك للأولياء لينتفع بها الوجود هي من محبتهم، و«المرء مع من أحب»[2]، ومحبتهم وتوقيرهم من محبة الله والرسول، ومحبوب المحبوب محبوب، ولهذا قال

أسرد حديث الصالحين وذكرهم ... فبذكرهم تتنزّل الرحمات

وقول الآخر:

حكاياتهم يحيي القلوب سماعها ... ويروي نفوس السامعين عجائب

صفاؤهم من حضرة الأقدسية، وصفاؤهم من كدورات الطبيعة البشرية، تتحقّق بحقائق المقامات الإلهية فهم

مثلُ الغريب ليس يشقى جليسه ... فهم يضيء العالمين سناهم

خُلُقٌ وخَلْقٌ خُصّ صفوة ثم قُرّبوا ... فاسمع وحسّ شوقك نحو لقياهم

نوّر قلوبهم بالإيمان، وزيّنهم بالإحسان، وزاحمهم بتاج العرفان، وألبسهم بكرمه لباس الود، مددهم من بحر عطائه فسقاهم من مشرب أصفى ودادهم، وسكروا بحبّ الهوى فاستغنوا بالله عن الدنيا وما فيها، وأعدّ لهم في جنته أعلى الدرجات، وأرفع المنازل في الجنات، وإنا في هذا المعنى:

مستصحب لقوده، شارب من ريقتهم ... يمشي بنور الله في الظلمات

---

(١) البيت لأبي الفتح البستي من قصيدة مطلعها:

وقيت الأعادي ما اتقيت بمقلتي ... وقيت بأطراف القنا مهجاتي

(٢) أخرجه البخاري في الأدب ٩٦، ومسلم ٣٤٢٠، والترمذي (رقم ٢١٩٧، ٢١٩٨، ٢١٩٩، ٢٢٠٠، ٢٢٠١، ٢٢٠٢، ٢٢٠٣، ٢٢٠٤، ٢٢٠٥، ٢٢٠٦، ٢٢٠٧، ٢٢٠٨، ٢٢٠٩، ٢٢١٠، ٢٢١١، ٢٢١٢، ٢٢١٣، ٢٢١٤، ٢٢١٥، ٢٢١٦، ٢٢١٧، ٢٢١٨، ٢٢١٩، ٢٢٢٠، ٢٢٢١، ٢٢٢٢، ٢٢٢٣، ٢٢٢٤، ٢٢٢٥، ٢٢٢٦، ٢٢٢٧، ٢٢٢٨، ٢٢٢٩، ٢٢٣٠، ٢٢٣١، ٢٢٣٢، ٢٢٣٣، ٢٢٣٤، ٢٢٣٥، ٢٢٣٦، ٢٢٣٧، ٢٢٣٨، ٢٢٣٩، ٢٢٤٠، ٢٢٤١، ٢٢٤٢، ٢٢٤٣، ٢٢٤٤، ٢٢٤٥، ٢٢٤٦، ٢٢٤٧، ٢٢٤٨، ٢٢٤٩، ٢٢٥٠، ٢٢٥١، ٢٢٥٢، ٢٢٥٣، ٢٢٥٤، ٢٢٥٥، ٢٢٥٦، ٢٢٥٧، ٢٢٥٨، ٢٢٥٩، ٢٢٦٠، ٢٢٦١، ٢٢٦٢، ٢٢٦٣، ٢٢٦٤، ٢٢٦٥، ٢٢٦٦، ٢٢٦٧، ٢٢٦٨، ٢٢٦٩، ٢٢٧٠، ٢٢٧١، ٢٢٧٢، ٢٢٧٣، ٢٢٧٤، ٢٢٧٥، ٢٢٧٦، ٢٢٧٧، ٢٢٧٨، ٢٢٧٩، ٢٢٨٠، ٢٢٨١، ٢٢٨٢، ٢٢٨٣، ٢٢٨٤، ٢٢٨٥، ٢٢٨٦، ٢٢٨٧، ٢٢٨٨، ٢٢٨٩، ٢٢٩٠، ٢٢٩١، ٢٢٩٢، ٢٢٩٣، ٢٢٩٤، ٢٢٩٥، ٢٢٩٦، ٢٢٩٧، ٢٢٩٨، ٢٢٩٩، ٢٣٠٠، ٢٣٠١، ٢٣٠٢، ٢٣٠٣، ٢٣٠٤، ٢٣٠٥، ٢٣٠٦، ٢٣٠٧، ٢٣٠٨، ٢٣٠٩، ٢٣١٠، ٢٣١١، ٢٣١٢، ٢٣١٣، ٢٣١٤، ٢٣١٥، ٢٣١٦، ٢٣١٧، ٢٣١٨، ٢٣١٩، ٢٣٢٠، ٢٣٢١، ٢٣٢٢، ٢٣٢٣، ٢٣٢٤، ٢٣٢٥، ٢٣٢٦، ٢٣٢٧، ٢٣٢٨، ٢٣٢٩، ٢٣٣٠، ٢٣٣١، ٢٣٣٢، ٢٣٣٣، ٢٣٣٤، ٢٣٣٥، ٢٣٣٦، ٢٣٣٧، ٢٣٣٨، ٢٣٣٩، ٢٣٤٠، ٢٣٤١، ٢٣٤٢، ٢٣٤٣، ٢٣٤٤، ٢٣٤٥، ٢٣٤٦، ٢٣٤٧، ٢٣٤٨، ٢٣٤٩، ٢٣٥٠، ٢٣٥١، ٢٣٥٢، ٢٣٥٣، ٢٣٥٤، ٢٣٥٥، ٢٣٥٦، ٢٣٥٧، ٢٣٥٨، ٢٣٥٩، ٢٣٦٠، ٢٣٦١، ٢٣٦٢، ٢٣٦٣، ٢٣٦٤، ٢٣٦٥، ٢٣٦٦، ٢٣٦٧، ٢٣٦٨، ٢٣٦٩، ٢٣٧٠، ٢٣٧١، ٢٣٧٢، ٢٣٧٣، ٢٣٧٤، ٢٣٧٥، ٢٣٧٦، ٢٣٧٧، ٢٣٧٨، ٢٣٧٩، ٢٣٨٠، ٢٣٨١، ٢٣٨٢، ٢٣٨٣، ٢٣٨٤، ٢٣٨٥، ٢٣٨٦، ٢٣٨٧، ٢٣٨٨، ٢٣٨٩، ٢٣٩٠، ٢٣٩١، ٢٣٩٢، ٢٣٩٣، ٢٣٩٤، ٢٣٩٥، ٢٣٩٦، ٢٣٩٧، ٢٣٩٨، ٢٣٩٩، ٢٤٠٠، ٢٤٠١، ٢٤٠٢، ٢٤٠٣، ٢٤٠٤، ٢٤٠٥، ٢٤٠٦، ٢٤٠٧، ٢٤٠٨، ٢٤٠٩، ٢٤١٠، ٢٤١١، ٢٤١٢، ٢٤١٣، ٢٤١٤، ٢٤١٥، ٢٤١٦، ٢٤١٧، ٢٤١٨، ٢٤١٩، ٢٤٢٠، ٢٤٢١، ٢٤٢٢، ٢٤٢٣، ٢٤٢٤، ٢٤٢٥، ٢٤٢٦، ٢٤٢٧، ٢٤٢٨، ٢٤٢٩، ٢٤٣٠، ٢٤٣١، ٢٤٣٢، ٢٤٣٣، ٢٤٣٤، ٢٤٣٥، ٢٤٣٦، ٢٤٣٧، ٢٤٣٨، ٢٤٣٩، ٢٤٤٠، ٢٤٤١، ٢٤٤٢، ٢٤٤٣، ٢٤٤٤، ٢٤٤٥، ٢٤٤٦، ٢٤٤٧، ٢٤٤٨، ٢٤٤٩، ٢٤٥٠، ٢٤٥١، ٢٤٥٢، ٢٤٥٣، ٢٤٥٤، ٢٤٥٥، ٢٤٥٦، ٢٤٥٧، ٢٤٥٨، ٢٤٥٩، ٢٤٦٠، ٢٤٦١، ٢٤٦٢، ٢٤٦٣، ٢٤٦٤، ٢٤٦٥، ٢٤٦٦، ٢٤٦٧، ٢٤٦٨، ٢٤٦٩، ٢٤٧٠، ٢٤٧١، ٢٤٧٢، ٢٤٧٣، ٢٤٧٤، ٢٤٧٥، ٢٤٧٦، ٢٤٧٧، ٢٤٧٨، ٢٤٧٩، ٢٤٨٠، ٢٤٨١، ٢٤٨٢، ٢٤٨٣، ٢٤٨٤، ٢٤٨٥، ٢٤٨٦، ٢٤٨٧، ٢٤٨٨، ٢٤٨٩، ٢٤٩٠، ٢٤٩١، ٢٤٩٢، ٢٤٩٣، ٢٤٩٤، ٢٤٩٥، ٢٤٩٦، ٢٤٩٧، ٢٤٩٨، ٢٤٩٩، ٢٥٠٠، ٢٥٠١، ٢٥٠٢، ٢٥٠٣، ٢٥٠٤، ٢٥٠٥، ٢٥٠٦، ٢٥٠٧، ٢٥٠٨، ٢٥٠٩، ٢٥١٠، ٢٥١١، ٢٥١٢، ٢٥١٣، ٢٥١٤، ٢٥١٥، ٢٥١٦، ٢٥١٧، ٢٥١٨، ٢٥١٩، ٢٥٢٠، ٢٥٢١، ٢٥٢٢، ٢٥٢٣، ٢٥٢٤، ٢٥٢٥، ٢٥٢٦، ٢٥٢٧، ٢٥٢٨، ٢٥٢٩، ٢٥٣٠، ٢٥٣١، ٢٥٣٢، ٢٥٣٣، ٢٥٣٤، ٢٥٣٥، ٢٥٣٦، ٢٥٣٧، ٢٥٣٨، ٢٥٣٩، ٢٥٤٠، ٢٥٤١، ٢٥٤٢، ٢٥٤٣، ٢٥٤٤، ٢٥٤٥، ٢٥٤٦، ٢٥٤٧، ٢٥٤٨، ٢٥٤٩، ٢٥٥٠، ٢٥٥١، ٢٥٥٢، ٢٥٥٣، ٢٥٥٤، ٢٥٥٥، ٢٥٥٦، ٢٥٥٧، ٢٥٥٨، ٢٥٥٩، ٢٥٦٠، ٢٥٦١، ٢٥٦٢، ٢٥٦٣، ٢٥٦٤، ٢٥٦٥، ٢٥٦٦، ٢٥٦٧، ٢٥٦٨، ٢٥٦٩، ٢٥٧٠، ٢٥٧١، ٢٥٧٢، ٢٥٧٣، ٢٥٧٤، ٢٥٧٥، ٢٥٧٦، ٢٥٧٧، ٢٥٧٨، ٢٥٧٩، ٢٥٨٠، ٢٥٨١، ٢٥٨٢، ٢٥٨٣، ٢٥٨٤، ٢٥٨٥، ٢٥٨٦، ٢٥٨٧، ٢٥٨٨، ٢٥٨٩، ٢٥٩٠، ٢٥٩١، ٢٥٩٢، ٢٥٩٣، ٢٥٩٤، ٢٥٩٥، ٢٥٩٦، ٢٥٩٧، ٢٥٩٨، ٢٥٩٩، ٢٦٠٠، ٢٦٠١، ٢٦٠٢، ٢٦٠٣، ٢٦٠٤، ٢٦٠٥، ٢٦٠٦، ٢٦٠٧، ٢٦٠٨، ٢٦٠٩، ٢٦١٠، ٢٦١١، ٢٦١٢، ٢٦١٣، ٢٦١٤، ٢٦١٥، ٢٦١٦، ٢٦١٧، ٢٦١٨، ٢٦١٩، ٢٦٢٠، ٢٦٢١، ٢٦٢٢، ٢٦٢٣، ٢٦٢٤، ٢٦٢٥، ٢٦٢٦، ٢٦٢٧، ٢٦٢٨، ٢٦٢٩، ٢٦٣٠، ٢٦٣١، ٢٦٣٢، ٢٦٣٣، ٢٦٣٤، ٢٦٣٥، ٢٦٣٦، ٢٦٣٧، ٢٦٣٨، ٢٦٣٩، ٢٦٤٠، ٢٦٤١، ٢٦٤٢، ٢٦٤٣، ٢٦٤٤، ٢٦٤٥، ٢٦٤٦، ٢٦٤٧، ٢٦٤٨، ٢٦٤٩، ٢٦٥٠، ٢٦٥١، ٢٦٥٢، ٢٦٥٣، ٢٦٥٤، ٢٦٥٥، ٢٦٥٦، ٢٦٥٧، ٢٦٥٨، ٢٦٥٩، ٢٦٦٠، ٢٦٦١، ٢٦٦٢، ٢٦٦٣، ٢٦٦٤، ٢٦٦٥، ٢٦٦٦، ٢٦٦٧، ٢٦٦٨، ٢٦٦٩، ٢٦٧٠، ٢٦٧١، ٢٦٧٢، ٢٦٧٣، ٢٦٧٤، ٢٦٧٥، ٢٦٧٦، ٢٦٧٧، ٢٦٧٨، ٢٦٧٩، ٢٦٨٠، ٢٦٨١، ٢٦٨٢، ٢٦٨٣، ٢٦٨٤، ٢٦٨٥، ٢٦٨٦، ٢٦٨٧، ٢٦٨٨، ٢٦٨٩، ٢٦٩٠، ٢٦٩١، ٢٦٩٢، ٢٦٩٣، ٢٦٩٤، ٢٦٩٥، ٢٦٩٦، ٢٦٩٧، ٢٦٩٨، ٢٦٩٩، ٢٧٠٠، ٢٧٠١، ٢٧٠٢، ٢٧٠٣، ٢٧٠٤، ٢٧٠٥، ٢٧٠٦، ٢٧٠٧، ٢٧٠٨، ٢٧٠٩، ٢٧١٠، ٢٧١١، ٢٧١٢، ٢٧١٣، ٢٧١٤، ٢٧١٥، ٢٧١٦، ٢٧١٧، ٢٧١٨، ٢٧١٩، ٢٧٢٠، ٢٧٢١، ٢٧٢٢، ٢٧٢٣، ٢٧٢٤، ٢٧٢٥، ٢٧٢٦، ٢٧٢٧، ٢٧٢٨، ٢٧٢٩، ٢٧٣٠، ٢٧٣١، ٢٧٣٢، ٢٧٣٣، ٢٧٣٤، ٢٧٣٥، ٢٧٣٦، ٢٧٣٧، ٢٧٣٨، ٢٧٣٩، ٢٧٤٠، ٢٧٤١، ٢٧٤٢، ٢٧٤٣، ٢٧٤٤، ٢٧٤٥، ٢٧٤٦، ٢٧٤٧، ٢٧٤٨، ٢٧٤٩، ٢٧٥٠، ٢٧٥١، ٢٧٥٢، ٢٧٥٣، ٢٧٥٤، ٢٧٥٥، ٢٧٥٦، ٢٧٥٧، ٢٧٥٨، ٢٧٥٩، ٢٧٦٠، ٢٧٦١، ٢٧٦٢، ٢٧٦٣، ٢٧٦٤، ٢٧٦٥، ٢٧٦٦، ٢٧٦٧، ٢٧٦٨، ٢٧٦٩، ٢٧٧٠، ٢٧٧١، ٢٧٧٢، ٢٧٧٣، ٢٧٧٤، ٢٧٧٥، ٢٧٧٦، ٢٧٧٧، ٢٧٧٨، ٢٧٧٩، ٢٧٨٠، ٢٧٨١، ٢٧٨٢، ٢٧٨٣، ٢٧٨٤، ٢٧٨٥، ٢٧٨٦، ٢٧٨٧، ٢٧٨٨، ٢٧٨٩، ٢٧٩٠، ٢٧٩١، ٢٧٩٢، ٢٧٩٣، ٢٧٩٤، ٢٧٩٥، ٢٧٩٦، ٢٧٩٧، ٢٧٩٨، ٢٧٩٩، ٢٨٠٠، ٢٨٠١، ٢٨٠٢، ٢٨٠٣، ٢٨٠٤، ٢٨٠٥، ٢٨٠٦، ٢٨٠٧، ٢٨٠٨، ٢٨٠٩، ٢٨١٠، ٢٨١١، ٢٨١٢، ٢٨١٣، ٢٨١٤، ٢٨١٥، ٢٨١٦، ٢٨١٧، ٢٨١٨، ٢٨١٩، ٢٨٢٠، ٢٨٢١، ٢٨٢٢، ٢٨٢٣، ٢٨٢٤، ٢٨٢٥، ٢٨٢٦، ٢٨٢٧، ٢٨٢٨، ٢٨٢٩، ٢٨٣٠، ٢٨٣١، ٢٨٣٢، ٢٨٣٣، ٢٨٣٤، ٢٨٣٥، ٢٨٣٦، ٢٨٣٧، ٢٨٣٨، ٢٨٣٩، ٢٨٤٠، ٢٨٤١، ٢٨٤٢، ٢٨٤٣، ٢٨٤٤، ٢٨٤٥، ٢٨٤٦، ٢٨٤٧، ٢٨٤٨، ٢٨٤٩، ٢٨٥٠، ٢٨٥١، ٢٨٥٢، ٢٨٥٣، ٢٨٥٤، ٢٨٥٥، ٢٨٥٦، ٢٨٥٧، ٢٨٥٨، ٢٨٥٩، ٢٨٦٠، ٢٨٦١، ٢٨٦٢، ٢٨٦٣، ٢٨٦٤، ٢٨٦٥، ٢٨٦٦، ٢٨٦٧، ٢٨٦٨، ٢٨٦٩، ٢٨٧٠، ٢٨٧١، ٢٨٧٢، ٢٨٧٣، ٢٨٧٤، ٢٨٧٥، ٢٨٧٦، ٢٨٧٧، ٢٨٧٨، ٢٨٧٩، ٢٨٨٠، ٢٨٨١، ٢٨٨٢، ٢٨٨٣، ٢٨٨٤، ٢٨٨٥، ٢٨٨٦، ٢٨٨٧، ٢٨٨٨، ٢٨٨٩، ٢٨٩٠، ٢٨٩١، ٢٨٩٢، ٢٨٩٣، ٢٨٩٤، ٢٨٩٥، ٢٨٩٦، ٢٨٩٧، ٢٨٩٨، ٢٨٩٩، ٢٩٠٠، ٢٩٠١، ٢٩٠٢، ٢٩٠٣، ٢٩٠٤، ٢٩٠٥، ٢٩٠٦، ٢٩٠٧، ٢٩٠٨، ٢٩٠٩، ٢٩١٠، ٢٩١١، ٢٩١٢، ٢٩١٣، ٢٩١٤، ٢٩١٥، ٢٩١٦، ٢٩١٧، ٢٩١٨، ٢٩١٩، ٢٩٢٠، ٢٩٢١، ٢٩٢٢، ٢٩٢٣، ٢٩٢٤، ٢٩٢٥، ٢٩٢٦، ٢٩٢٧، ٢٩٢٨، ٢٩٢٩، ٢٩٣٠، ٢٩٣١، ٢٩٣٢، ٢٩٣٣، ٢٩٣٤، ٢٩٣٥، ٢٩٣٦، ٢٩٣٧، ٢٩٣٨، ٢٩٣٩، ٢٩٤٠، ٢٩٤١، ٢٩٤٢، ٢٩٤٣، ٢٩٤٤، ٢٩٤٥، ٢٩٤٦، ٢٩٤٧، ٢٩٤٨، ٢٩٤٩، ٢٩٥٠، ٢٩٥١، ٢٩٥٢، ٢٩٥٣، ٢٩٥٤، ٢٩٥٥، ٢٩٥٦، ٢٩٥٧، ٢٩٥٨، ٢٩٥٩، ٢٩٦٠، ٢٩٦١، ٢٩٦٢، ٢٩٦٣، ٢٩٦٤، ٢٩٦٥، ٢٩٦٦، ٢٩٦٧، ٢٩٦٨، ٢٩٦٩، ٢٩٧٠، ٢٩٧١، ٢٩٧٢، ٢٩٧٣، ٢٩٧٤، ٢٩٧٥، ٢٩٧٦، ٢٩٧٧، ٢٩٧٨، ٢٩٧٩، ٢٩٨٠، ٢٩٨١، ٢٩٨٢، ٢٩٨٣، ٢٩٨٤، ٢٩٨٥، ٢٩٨٦، ٢٩٨٧، ٢٩٨٨، ٢٩٨٩، ٢٩٩٠، ٢٩٩١، ٢٩٩٢، ٢٩٩٣، ٢٩٩٤، ٢٩٩٥، ٢٩٩٦، ٢٩٩٧، ٢٩٩٨، ٢٩٩٩، ٣٠٠٠، ٣٠٠١، ٣٠٠٢، ٣٠٠٣، ٣٠٠٤، ٣٠٠٥، ٣٠٠٦، ٣٠٠٧، ٣٠٠٨، ٣٠٠٩، ٣٠١٠، ٣٠١١، ٣٠١٢، ٣٠١٣، ٣٠١٤، ٣٠١٥، ٣٠١٦، ٣٠١٧، ٣٠١٨، ٣٠١٩، ٣٠٢٠، ٣٠٢١، ٣٠٢٢، ٣٠٢٣، ٣٠٢٤، ٣٠٢٥، ٣٠٢٦، ٣٠٢٧، ٣٠٢٨، ٣٠٢٩، ٣٠٣٠، ٣٠٣١، ٣٠٣٢، ٣٠٣٣، ٣٠٣٤، ٣٠٣٥، ٣٠٣٦، ٣٠٣٧، ٣٠٣٨، ٣٠٣٩، ٣٠٤٠، ٣٠٤١، ٣٠٤٢، ٣٠٤٣، ٣٠٤٤، ٣٠٤٥، ٣٠٤٦، ٣٠٤٧، ٣٠٤٨، ٣٠٤٩، ٣٠٥٠، ٣٠٥١، ٣٠٥٢، ٣٠٥٣، ٣٠٥٤، ٣٠٥٥، ٣٠٥٦، ٣٠٥٧، ٣٠٥٨، ٣٠٥٩، ٣٠٦٠، ٣٠٦١، ٣٠٦٢، ٣٠٦٣، ٣٠٦٤، ٣٠٦٥، ٣٠٦٦، ٣٠٦٧، ٣٠٦٨، ٣٠٦٩، ٣٠٧٠، ٣٠٧١، ٣٠٧٢، ٣٠٧٣، ٣٠٧٤، ٣٠٧٥، ٣٠٧٦، ٣٠٧٧، ٣٠٧٨، ٣٠٧٩، ٣٠٨٠، ٣٠٨١، ٣٠٨٢، ٣٠٨٣، ٣٠٨٤، ٣٠٨٥، ٣٠٨٦، ٣٠٨٧، ٣٠٨٨، ٣٠٨٩، ٣٠٩٠، ٣٠٩١، ٣٠٩٢، ٣٠٩٣، ٣٠٩٤، ٣٠٩٥، ٣٠٩٦، ٣٠٩٧، ٣٠٩٨، ٣٠٩٩، ٣١٠٠، ٣١٠١، ٣١٠٢، ٣١٠٣، ٣١٠٤، ٣١٠٥، ٣١٠٦، ٣١٠٧، ٣١٠٨، ٣١٠٩، ٣١١٠، ٣١١١، ٣١١٢، ٣١١٣، ٣١١٤، ٣١١٥، ٣١١٦، ٣١١٧، ٣١١٨، ٣١١٩، ٣١٢٠، ٣١٢١، ٣١٢٢، ٣١٢٣، ٣١٢٤، ٣١٢٥، ٣١٢٦، ٣١٢٧، ٣١٢٨، ٣١٢٩، ٣١٣٠، ٣١٣١، ٣١٣٢، ٣١٣٣، ٣١٣٤، ٣١٣٥، ٣١٣٦، ٣١٣٧، ٣١٣٨، ٣١٣٩، ٣١٤٠، ٣١٤١، ٣١٤٢، ٣١٤٣، ٣١٤٤، ٣١٤٥، ٣١٤٦، ٣١٤٧، ٣١٤٨، ٣١٤٩، ٣١٥٠، ٣١٥١، ٣١٥٢، ٣١٥٣، ٣١٥٤، ٣١٥٥، ٣١٥٦، ٣١٥٧، ٣١٥٨، ٣١٥٩، ٣١٦٠، ٣١٦١، ٣١٦٢، ٣١٦٣، ٣١٦٤، ٣١٦٥، ٣١٦٦، ٣١٦٧، ٣١٦٨، ٣١٦٩، ٣١٧٠، ٣١٧١، ٣١٧٢، ٣١٧٣، ٣١٧٤، ٣١٧٥، ٣١٧٦، ٣١٧٧، ٣١٧٨، ٣١٧٩، ٣١٨٠، ٣١٨١، ٣١٨٢، ٣١٨٣، ٣١٨٤، ٣١٨٥، ٣١٨٦، ٣١٨٧، ٣١٨٨، ٣١٨٩، ٣١٩٠، ٣١٩١، ٣١٩٢، ٣١٩٣، ٣١٩٤، ٣١٩٥، ٣١٩٦، ٣١٩٧، ٣١٩٨، ٣١٩٩، ٣٢٠٠، ٣٢٠١، ٣٢٠٢، ٣٢٠٣، ٣٢٠٤، ٣٢٠٥، ٣٢٠٦، ٣٢٠٧، ٣٢٠٨، ٣٢٠٩، ٣٢١٠، ٣٢١١، ٣٢١٢، ٣٢١٣، ٣٢١٤، ٣٢١٥، ٣٢١٦، ٣٢١٧، ٣٢١٨، ٣٢١٩، ٣٢٢٠، ٣٢٢١، ٣٢٢٢، ٣٢٢٣، ٣٢٢٤، ٣٢٢٥، ٣٢٢٦، ٣٢٢٧، ٣٢٢٨، ٣٢٢٩، ٣٢٣٠، ٣٢٣١، ٣٢٣٢، ٣٢٣٣، ٣٢٣٤، ٣٢٣٥، ٣٢٣٦، ٣٢٣٧، ٣٢٣٨، ٣٢٣٩، ٣٢٤٠، ٣٢٤١، ٣٢٤٢، ٣٢٤٣، ٣٢٤٤، ٣٢٤٥، ٣٢٤٦، ٣٢٤٧، ٣٢٤٨، ٣٢٤٩، ٣٢٥٠، ٣٢٥١، ٣٢٥٢، ٣٢٥٣، ٣٢٥٤، ٣٢٥٥، ٣٢٥٦، ٣٢٥٧، ٣٢٥٨، ٣٢٥٩، ٣٢٦٠، ٣٢٦١، ٣٢٦٢، ٣٢٦٣، ٣٢٦٤، ٣٢٦٥، ٣٢٦٦، ٣٢٦٧، ٣٢٦٨، ٣٢٦٩، ٣٢٧٠، ٣٢٧١، ٣٢٧٢، ٣٢٧٣، ٣٢٧٤، ٣٢٧٥، ٣٢٧٦، ٣٢٧٧، ٣٢٧٨، ٣٢٧٩، ٣٢٨٠، ٣٢٨١، ٣٢٨٢، ٣٢٨٣، ٣٢٨٤، ٣٢٨٥، ٣٢٨٦، ٣٢٨٧، ٣٢٨٨، ٣٢٨٩، ٣٢٩٠، ٣٢٩١، ٣٢٩٢، ٣٢٩٣، ٣٢٩٤، ٣٢٩٥، ٣٢٩٦، ٣٢٩٧، ٣٢٩٨، ٣٢٩٩، ٣٣٠٠، ٣٣٠١، ٣٣٠٢، ٣٣٠٣، ٣٣٠٤، ٣٣٠٥، ٣٣٠٦، ٣٣٠٧، ٣٣٠٨، ٣٣٠٩، ٣٣١٠، ٣٣١١، ٣٣١٢، ٣٣١٣، ٣٣١٤، ٣٣١٥، ٣٣١٦، ٣٣١٧، ٣٣١٨، ٣٣١٩، ٣٣٢٠، ٣٣٢١، ٣٣٢٢، ٣٣٢٣، ٣٣٢٤، ٣٣٢٥، ٣٣٢٦، ٣٣٢٧، ٣٣٢٨، ٣٣٢٩، ٣٣٣٠، ٣٣٣١، ٣٣٣٢، ٣٣٣٣، ٣٣٣٤، ٣٣٣٥، ٣٣٣٦، ٣٣٣٧، ٣٣٣٨، ٣٣٣٩، ٣٣٤٠، ٣٣٤١، ٣٣٤٢، ٣٣٤٣، ٣٣٤٤، ٣٣٤٥، ٣٣٤٦، ٣٣٤٧، ٣٣٤٨، ٣٣٤٩، ٣٣٥٠، ٣٣٥١، ٣٣٥٢، ٣٣٥٣، ٣٣٥٤، ٣٣٥٥، ٣٣٥٦، ٣٣٥٧، ٣٣٥٨، ٣٣٥٩، ٣٣٦٠، ٣٣٦١، ٣٣٦٢، ٣٣٦٣، ٣٣٦٤، ٣٣٦٥، ٣٣٦٦، ٣٣٦٧، ٣٣٦٨، ٣٣٦٩، ٣٣٧٠، ٣٣٧١، ٣٣٧٢، ٣٣٧٣، ٣٣٧٤، ٣٣٧٥، ٣٣٧٦، ٣٣٧٧، ٣٣٧٨، ٣٣٧٩، ٣٣٨٠، ٣٣٨١، ٣٣٨٢، ٣٣٨٣، ٣٣٨٤، ٣٣٨٥، ٣٣٨٦، ٣٣٨٧، ٣٣٨٨، ٣٣٨٩، ٣٣٩٠، ٣٣٩١، ٣٣٩٢، ٣٣٩٣، ٣٣٩٤، ٣٣٩٥، ٣٣٩٦، ٣٣٩٧، ٣٣٩٨، ٣٣٩٩، ٣٤٠٠، ٣٤٠١، ٣٤٠٢، ٣٤٠٣، ٣٤٠٤، ٣٤٠٥، ٣٤٠٦، ٣٤٠٧، ٣٤٠٨، ٣٤٠٩، ٣٤١٠، ٣٤١١، ٣٤١٢، ٣٤١٣، ٣٤١٤، ٣٤١٥، ٣٤١٦، ٣٤١٧، ٣٤١٨، ٣٤١٩، ٣٤٢٠، ٣٤٢١، ٣٤٢٢، ٣٤٢٣، ٣٤٢٤، ٣٤٢٥، ٣٤٢٦، ٣٤٢٧، ٣٤٢٨، ٣٤٢٩، ٣٤٣٠، ٣٤٣١، ٣٤٣٢، ٣٤٣٣، ٣٤٣٤، ٣٤٣٥، ٣٤٣٦، ٣٤٣٧، ٣٤٣٨، ٣٤٣٩، ٣٤٤٠، ٣٤٤١، ٣٤٤٢، ٣٤٤٣، ٣٤٤٤، ٣٤٤٥، ٣٤٤٦، ٣٤٤٧، ٣٤٤٨، ٣٤٤٩، ٣٤٥٠، ٣٤٥١، ٣٤٥٢، ٣٤٥٣، ٣٤٥٤، ٣٤٥٥، ٣٤٥٦، ٣٤٥٧، ٣٤٥٨، ٣٤٥٩، ٣٤٦٠، ٣٤٦١، ٣٤٦٢، ٣٤٦٣، ٣٤٦٤، ٣٤٦٥، ٣٤٦٦، ٣٤٦٧، ٣٤٦٨، ٣٤٦٩، ٣٤٧٠، ٣٤٧١، ٣٤٧٢، ٣٤٧٣، ٣٤٧٤، ٣٤٧٥، ٣٤٧٦، ٣٤٧٧، ٣٤٧٨، ٣٤٧٩، ٣٤٨٠، ٣٤٨١، ٣٤٨٢، ٣٤٨٣، ٣٤٨٤، ٣٤٨٥، ٣٤٨٦، ٣٤٨٧، ٣٤٨٨، ٣٤٨٩، ٣٤٩٠، ٣٤٩١، ٣٤٩٢، ٣٤٩٣، ٣٤٩٤، ٣٤٩٥، ٣٤٩٦، ٣٤٩٧، ٣٤٩٨، ٣٤٩٩، ٣٥٠٠، ٣٥٠١، ٣٥٠٢، ٣٥٠٣، ٣٥٠٤، ٣٥٠٥، ٣٥٠٦، ٣٥٠٧، ٣٥٠٨، ٣٥٠٩، ٣٥١٠، ٣٥١١، ٣٥١٢، ٣٥١٣، ٣٥١٤، ٣٥١٥، ٣٥١٦، ٣٥١٧، ٣٥١٨، ٣٥١٩، ٣٥٢٠، ٣٥٢١، ٣٥٢٢، ٣٥٢٣، ٣٥٢٤، ٣٥٢٥، ٣٥٢٦، ٣٥٢٧، ٣٥٢٨، ٣٥٢٩، ٣٥٣٠، ٣٥٣١، ٣٥٣٢، ٣٥٣٣، ٣٥٣٤، ٣٥٣٥، ٣٥٣٦، ٣٥٣٧، ٣٥٣٨، ٣٥٣٩، ٣٥٤٠، ٣٥٤١، ٣٥٤٢، ٣٥٤٣، ٣٥٤٤، ٣٥٤٥، ٣٥٤٦، ٣٥٤٧، ٣٥٤٨، ٣٥٤٩، ٣٥٥٠، ٣٥٥١، ٣٥٥٢، ٣٥٥٣، ٣٥٥٤، ٣٥٥٥، ٣٥٥٦، ٣٥٥٧، ٣٥٥٨، ٣٥٥٩، ٣٥٦٠، ٣٥٦١، ٣٥٦٢، ٣٥٦٣، ٣٥٦٤، ٣٥٦٥، ٣٥٦٦، ٣٥٦٧، ٣٥٦٨، ٣٥٦٩، ٣٥٧٠، ٣٥٧١، ٣٥٧٢، ٣٥٧٣، ٣٥٧٤، ٣٥٧٥، ٣٥٧٦، ٣٥٧٧، ٣٥٧٨، ٣٥٧٩، ٣٥٨٠، ٣٥٨١، ٣٥٨٢، ٣٥٨٣، ٣٥٨٤، ٣٥٨٥، ٣٥٨٦، ٣٥٨٧، ٣٥٨٨، ٣٥٨٩، ٣٥٩٠، ٣٥٩١، ٣٥٩٢، ٣٥٩٣، ٣٥٩٤، ٣٥٩٥، ٣٥٩٦، ٣٥٩٧، ٣٥٩٨، ٣٥٩٩، ٣٦٠٠، ٣٦٠١، ٣٦٠٢، ٣٦٠٣، ٣٦٠٤، ٣٦٠٥، ٣٦٠٦، ٣٦٠٧، ٣٦٠٨، ٣٦٠٩، ٣٦١٠، ٣٦١١، ٣٦١٢، ٣٦١٣، ٣٦١٤، ٣٦١٥، ٣٦١٦، ٣٦١٧، ٣٦١٨، ٣٦١٩، ٣٦٢٠، ٣٦٢١، ٣٦٢٢، ٣٦٢٣، ٣٦٢٤، ٣٦٢٥، ٣٦٢٦، ٣٦٢٧، ٣٦٢٨، ٣٦٢٩، ٣٦٣٠، ٣٦٣١، ٣٦٣٢، ٣٦٣٣، ٣٦٣٤، ٣٦٣٥، ٣٦٣٦، ٣٦٣٧، ٣٦٣٨، ٣٦٣٩، ٣٦٤٠، ٣٦٤١، ٣٦٤٢، ٣٦٤٣، ٣٦٤٤، ٣٦٤٥، ٣٦٤٦، ٣٦٤٧، ٣٦٤٨، ٣٦٤٩، ٣٦٥٠، ٣٦٥١، ٣٦٥٢، ٣٦٥٣، ٣٦٥٤، ٣٦٥٥، ٣٦٥٦، ٣٦٥٧، ٣٦٥٨، ٣٦٥٩، ٣٦٦٠، ٣٦٦١، ٣٦٦٢، ٣٦٦٣، ٣٦٦٤، ٣٦٦٥، ٣٦٦٦، ٣٦٦٧، ٣٦٦٨، ٣٦٦٩، ٣٦٧٠، ٣٦٧١، ٣٦٧٢، ٣٦٧٣، ٣٦٧٤، ٣٦٧٥، ٣٦٧٦، ٣٦٧٧، ٣٦٧٨، ٣٦٧٩، ٣٦٨٠، ٣٦٨١، ٣٦٨٢، ٣٦٨٣، ٣٦٨٤، ٣٦٨٥، ٣٦٨٦، ٣٦٨٧، ٣٦٨٨، ٣٦٨٩، ٣٦٩٠، ٣٦٩١، ٣٦٩٢، ٣٦٩٣، ٣٦٩٤، ٣٦٩٥، ٣٦٩٦، ٣٦٩٧، ٣٦٩٨، ٣٦٩٩، ٣٧٠٠، ٣٧٠١، ٣٧٠٢، ٣٧٠٣، ٣٧٠٤، ٣٧٠٥، ٣٧٠٦، ٣٧٠٧، ٣٧٠٨، ٣٧٠٩، ٣٧١٠، ٣٧١١، ٣٧١٢، ٣٧١٣، ٣٧١٤، ٣٧١٥، ٣٧١٦، ٣٧١٧، ٣٧١٨، ٣٧١٩، ٣٧٢٠، ٣٧٢١، ٣٧٢٢، ٣٧٢٣، ٣٧٢٤، ٣٧٢٥، ٣٧٢٦، ٣٧٢٧، ٣٧٢٨، ٣٧٢٩،

واعلمْ بأنَّ الذي قد رامَ ودَّهمو ... بالعزِّ أضحى عزيزاً من كمالهمو
فكم فتًى هامَ عشقاً في محبَّتهم ... وكم قتيلٍ أتى يرجو ودادهمو
أنا القتيلُ غراماً في محبَّتهم ... ولا أُريدُ سوى بالقلب ذكرهمو
وحقِّ أوصافِ حُسنٍ فيهم ... إنْ يقبلوني فيا عزِّي بقبرهمو

تجلّى لهم المحبوب، فشاهدوا عجائب الغيوب، فهم ملوك، تصرَّفوا بأمر مالك الملوك، فرقُوا إلى أعلى درجات السلوك، فسبحان من أنعم عليهم بفضله، ومنَّ عليهم من فيض امتنانه وجوده وكرمه، وذكرهم في الملأ الأعلى بين ملائكته وأوليائه وأحبائه وأهل ودِّه، وقد قالَ في حقِّهم عزَّ من قائل على لسان رسوله وحبيبه سيد الأواخر والأوائل:

﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [النور: ٣٧].

﴿رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٢٣].

﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة: ٥٤].

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

﴿ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟﴾ [فصلت: ٣٠].

﴿يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾ [البقرة: ٢٧٣].

﴿أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾﴾ [آل عمران: ١١٣، ١١٤].

﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾﴾ [يونس: ٦٢ ـ ٦٤].

فهذه آياتٌ من كلام ربِّ العالمين.

وأمَّا الأحاديث، الواردة عن سيِّد المرسلين فكثيرةٌ، منها قوله عليه الصلاة والسلام: «**رُبَّ أشعثَ أغبر مدفوعٍ بالأبواب لا يُؤبه له، لو أقسمَ على الله لأبرَّه**»[1].

---

(١) أخرجه الهيثمي في (مجمع الزوائد ١٠/ ٢٦٤)، والزبيدي في (إتحاف السادة المتقين ٨/ ٢٣٤، ٢٣٥)، والخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد ٣/ ٢٠٣)، ومسلم في الصحيح (البر والصلة ب٤٠ رقم ١٣٠)، (الجنة ب١٣ رقم ٤٨)، والبغوي في (شرح السنة ١٤/ ٢٦٩)، =

Marfat.com

وقوله عليه الصلاة والسلام: «يقول الله عزّ وجلّ: المتحابُون في جلالي لهم منابرُ من نورٍ، يغبطهم النبيُون والشهداء»[١].

وقوله عليه الصلاة والسلام: «إنّ لله خواصّ، يُسكنهم الرفيع من الجنان كانوا أعقل الناس». قلنا: يا رسول الله، فكيف كانوا أعقل الناس؟ قال: «كان همّتهم المسابقة إلى ربّهم عزّ وجلّ، والمسارعة إلى ما يُرضيه، وزهدوا في الدنيا، وفي فضولها، وفي رياستها وقيمتها؛ فهانت عليهم، فصبروا قليلاً واستراحوا طويلاً»[٢].

وقوله عليه الصلاة والسلام: «أكثروا من معرفة الفقراء، واتّخذوا عندهم الأيادي؛ فإنّ لهم دولةً». قالوا: يا رسول الله، وما دولتهم؟ فقال: «إذا كان يوم القيامة قيل لهم: انظروا إلى من أطعمكم كسرةً، أو كساكم ثوباً، أو سقاكم شربةً من الدنيا، فخذوا بيده، ثم أفيضوا به إلى الجنة»[٣].

وقوله عليه الصلاة والسلام: «لكلّ شيءٍ مفتاح، ومفتاح الجنة حبّ المساكين، والفقراء والصادقين، والصابرين هم جلساء الله يوم القيامة»[٤].

وقوله عليه الصلاة والسلام: «اللهم، أحيني مسكيناً، وأمتني مسكيناً، واحشرني في زمرة المساكين»[٥].

---

(١) أخرجه مسلم (٢/ ٣١)، والترمذي (رقم ٥٣)، والدارمي (رقم ٤٤)، وأحمد بن حنبل (٢/ ٢٣١، ٣٢١، ٣٣١، ٣١٠، ٥٣٣، ٥٣٥، ٣/ ١١، ٤/ ٣٦٠).

(٢) أخرجه ابن حجر في (المطالب العالية ٣٢٩٩)، وابن نعيم في (حلية الأولياء ٥/ ٢١٦)، والديلمي في (تنزيه الشريعة ١/ ٢١٦).

(٣) أخرجه ابن بحيري في (ثمار المقتناة ٢/ ٢٥)، والهيثمي في (مجمع الزوائد ١٠/ ٢٩١٥)، والترمذي في (تحفة الأحوذي ٩/ ٢١٩)، وابن عساكر في (تاريخ دمشق ٤/ ٣١٠).

(٤) أخرجه الهيثمي في (مجمع الزوائد ١٠/ ٢٩٢)، والترمذي في (تحفة الأحوذي ٩/ ٢١٩)، والمتقي الهندي في (كنز العمال ١٦٥٩١)، والسيوطي في (الجامع الصغير ٢/ ٤٣٠).

(٥) أخرجه الترمذي في (السنن ٢٣٥٢)، وابن ماجه في (السنن ٢/ ١٣٧٢)، والحاكم في (المستدرك ٤/ ٣٢٢)، وابن عساكر (١/ ١٢)، والطبراني في (المعجم الكبير ١٦٥٩٢، ١٦٥٩٣، ١٦٦٦١، ١٦٦٦٩)، والفرهاني في (الجزء المحدث عنه ٢٤٠)، والهيثمي في (مجمع الزوائد ١٠/ ٢٦٢)، والشوكاني في (الفوائد المجموعة ٢٤٠)، والعجلوني في (كشف الخفاء ٦/ ٢١٩، ١/ ١٥٢، ٩/ ٢١٢)، والذهبي في (ميزان الاعتدال ٢٥٦٠)، والفتني في (تذكرة الموضوعات ٥٩)، والخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد ٤/ ٢٠٠)، والألباني في (إرواء الغليل ٣/ ٣٥١، ٦/ ٢١٢)، والبوصيري في (مشكاة المصابيح ٥٢٤٥، ٥٢٤٤)، والبخاري في (التاريخ الكبير ١/ ١٩٤، ٩/ ١٧٥)، وابن حجر في (الإصابة ٤/ ٣٢

قلت: وناهيك بهذا الشرف للمساكين، ولو قال ﷺ: واحشر المساكين في زمرتي. لكفاهم شرفاً، فكيف وقد قال ﷺ: «**واحشرني في زمرة المساكين**».

والأحاديث الواردة في حقهم كثيرة اقتصرنا على ما ذكرنا منها.

وأما قول المشايخ العارفين: ونعني بهم السادة الصوفية، فقد امتلأت بجواهر معانيه الصحائفُ العديدة:

قال الشيخ العارف بالله تعالى أبو الفوارس شاه بن شجاع الكرماني قدس سره: ما تعبَّدَ مُتَعبِّدٌ بأكثر من التحبُّب إلى أولياء الله تعالى.

وقال الأستاذ سيِّدُ الطائفتين أبو القاسم الجُنَيد[1] قدس سره: التصديق بعلمنا هذا ولاية. يعني الولاية الصغرى دون الكبرى.

وقال بعض العارفين: إذا أحبَّ اللَّهُ عبداً حبَّبَ إليه زيارة أوليائه وأحبائه.

وقال سيدي أبو الحسن الشَّاذلي قدس سره: أولياء الله عرائسُ، ولا يَرى العرائسَ المجرمون.

وقال سيدي الشيخ مكين الدين الأسمر قدس سره كلاماً هذا نصه: كما أنَّ للدنيا أبناءً من استندَ إليهم كفاه، كذلك للآخرة أولياء من أحبَّهم واستند إليهم أغناه، ولا تَقلْ: طلبتهم فلم أجدهم، فلو طلبتهمْ بصدقِ نيةٍ لوجدتهم.

= ١١/ ٢٧٤)، والسيوطي في (اللآلئ المصنوعة ٢/ ١٧٤)، والعراقي في (المغني عن حمل الأسفار ٢/ ٢٠٦، ٣/ ٢٢٩، ٤/ ١٨٩)، والسيوطي في (جمع الجوامع ٩٧٠٢، ٩٧٠٣، ٩٧٠٤)، وابن كثير في (البداية والنهاية ٦/ ٥٨)، وابن الجوزي في (الموضوعات ٣/ ١٤١، ١٤٢)، والسيوطي الحلبي في (الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة ٤٤).

(١) الجُنَيد البغدادي (توفي ٢٩٧هـ = ٩١٠م).

الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي الخزاز، أبو القاسم. صوفي، من العلماء بالدين. مولده ومنشأه ووفاته ببغداد. أصل أبيه من نهاوند، وكان يعرف بالقواريري نسبة لعمل القوارير. وعرف الجنيد بالخزاز لأنه كان يعمل الخز. قال أحد معاصريه: ما رأت عيناي مثله الكتبة يحضرون مجلسه لألفاظه والشعراء لفصاحته والمتكلمون لمعانيه. وهو أول من تكلم في علم التوحيد ببغداد. من كلامه: طريقنا مضبوط بالكتاب والسنة من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث ولم يتفقه لا يقتدىٰ به. له «رسائل» منها ما كتبه إلى بعض إخوانه ومنها ما هو في التوحيد والألوهية، والغناء، ومسائل أخرى. وله «دواء الأرواح» رسالة صغيرة ضمن مجموع في الأزهرية (الرقم ٣٣٥٩٠) ووقفت في الرباط على «جزء» يشتمل على نبذ من الوعظ من كلام أبي القاسم الجنيد، عند حماد بو عياد الموظف في الخزانة العامة بالرباط.

الأعلام ٢/ ١٤١، ووفيات الأعيان ١/ ١١٧، وحلية الأولياء ١٠/ ٢٥٥، وصفة الصفوة ٢/ ٢٣٥، وتاريخ بغداد ٧/ ٢٤١.

Marfat.com

وقال الشيخ سيدي تاج الدين بن عطاء الله السكندري قدس سره: إياك يا مسكين أن تقول: إنّ أولياء الله لم يوجدوا، فتُحجب عن رؤيتهم، وتفوتك صحبتهم ومحبتهم.

وقال الشاذلي قدس سره: أحذّركم من هذا الباب ـ يعني باب الإنكار على أهل حضرة الله ـ فقد أخذ منه خلق كثير من الزهد والعباد، فحسن يا مسكين فتلك لله، ويعباد الله، وأكثر من محبة أوليائه تكن منهم، وتحشر معهم لقوله عليه السلام: «من أحب قوماً حشر معهم».

وقال سيدي أبو المواهب التونسي قدس سره: لا تظنّ أنّ نور الله يطفأ من هذه الأمة؛ لأن نورها فيّاض، ومددها قوي، ألم تسمع قوله عليه السلام: «أمتي كالمطر لا يدرى أوّلها خير أم آخرها»[1].

وقال الإمام أبو محمد اليافعي رحمه الله: عليك بالاعتقاد في كل عصر من الأولياء والعلماء، ولا تحرم من الإمداد، ولم تنتفع بخير منهم.

وقال الشيخ سيدي أبي العباس المرسي رضي الله عنه: معرفة الولي من معرفة الله؛ فإن الله معروف بكماله وجلاله، فإذا أراد الله أن يعرّفك به عرّفك وليه فترى عنك شهود بشريته، وتشهدك وجود خصوصيته. وفي هذا قوله تعالى في قوله تعالى: «أوليائي تحت قبائي، لا يعرفهم أحد غيري». وهم الذين اختارهم سبحانه على علم حضرته، فلا يظهرهم إلا بما كشف عن قدمه بوجوده.

وقال العارف بالله شيخ شيوخنا سيدي أبو بكر العيدروس رضي الله عنه في الفتوحات القدسية ما نصه: على أن نظر نفسه، أو سخيف، أو ضعيف، أو ذي زيغ[2] ونفاق، ينظر أحدهم إلى الرجل الصدق فيستشرق بنوره الساطع المستعد، ويستنهله من الله تعالى الخاصة، فيقع في قلبه محبة الصدق، وينظر إليه نظرة محبة عن بصيرة، وهم من حيث الله تعالى ينظرهم حولاً سنية، ويهبون أثر مرضيه.

وقال الشاذلي رضي الله عنه: إني لأواصل الرجل [illegible]

وقال المرسي رضي الله عنه: ولله در بيتي [illegible] وقد أغنيته، يريد به الغنى المعنوي، فهو نعم المدد.

---

(١) أخرجه ابن عبد البر في (الاستذكار ١ ٢٣٩).
(٢) الزيغ: هو الميل الشديد عن مقاصد الشرع في المعاملة والاعتقاد.

Marfat.com

فالحاصل يا أخي: عليك بتوقير أهل الله في الله، ولا تقع فيهم، فتهلك، نعوذ بالله.

ولقد وقعت لي حكاية أسوقها إليك لتعلم أن نظرهم إكسير[١] أسرع من الكبريت الأحمر[٢] الذي يعكس النحاس ذهباً: لما أذنت العناية الربانية باجتماعي بشيخنا الشيخ نسيم الدرمللي قدّس سره، وكان اجتماعي به على غير موعدٍ، وبدون سابق معرفةٍ، فتأهَّلْتُ لمقابلته لما سبق في علم الله الأزلي، فأمدَّني بنظراته، ولقد كانت لها تأثيرٌ عجيب، فهم أهلُ البصائر، وكان ما حصل بعدها وما أنا أحمد الله تعالى عليه الآن. فقد أدركنا بفضله سبحانه بهذه النظرة ما لم نُدركه من قبل حسًّا ومعنًى، ولله الحمد المنَّة.

اعلم يا أخي بقدر تفانيك في محبَّة شيخك تكونِ عنده، ولقد كنتُ بعد دخولي طريق القوم، وقبل اجتماعي بموصلنا بسلسلة الأنوار سيِّدي ومولاي السيد مُحمد العقاد الحسني رضي الله عنه أطلب من الله ليلاً ونهاراً أن يمنَّ عليَّ بلقائه، والجلوس بين يديه، وذلك لكثرة تعلّقي بمحبَّته، حتى إنك كنت تراني عند ذكره تأخذني العبراتُ، فكان من ذلك أنني عند اجتماعي به لاقاني بما بهر عقلي، وضمني إلى صدره الشريف، وعانقني وقبَّلني، فكان يُخيل للناظر إلينا أنني فارقته من أمد بعيد، والحالُ غير ذلك، إنَّما المحبَّةُ الصادقة هي الموردة لذلك.

ولقد سألته رضي الله عنه فيْ رؤيا منامية: يا سيدي، أُحبُّ أن يكون الفقيرُ في خاطركم، فأجابني رضي الله عنه: لا تقل يكون الفقير في خاطري، بل يكون الشيخ في خاطركم.

فالحاصل يا أخي أن هؤلاء القوم علومهم سماوية، متمسِّكين بالكتاب والسنَّة المحمدية، قال القطب الشعراني رضي الله عنه في «الطبقات الكبرى»: اعلم أن طريق القوم مشيَّدةٌ بالكتاب والسنة، وأنها مبنيةٌ على سلوك أخلاق الأنبياء والأصفياء، فالتردد إليهم، ومصاحبتهم وتوقيرهم ولاية. وفي الحديث: **«النظر إلى الولي عبادة»**.

وقال شيخ شيوخنا سيدي الأستاذ علي العمراني الحسني رضي الله عنه في كتابه: سبحان مَنْ هيَّأَ أقواماً لخدمته، وأقامهم فيها، وهيَّأَ أقواماً لمحبته، وأقامهم

---

(١) الإكسير: مادةٌ كان الأقدمون يزعمون أنها تحوّل المعدن الرخيص إلى ذهب.

(٢) الكبريت الأحمر يقال: هو من الجوهر، ومعدنُه خلف بلاد التُّبّتِ، وادي النمل الذي مرّ به سليمان على نبيّنا وعليه الصلاة والسلام؛ ويقال في كل شيء كبريت، وهو يُبسُه، ما خلا الذهب والفضة فإنه لا ينكسر، فإذا صُعِّد، أي أُذيب، ذهب كبريته. والكبريت: الياقوت أو الذهب الأحمر. (لسان العرب ٢/ ٧٦ مادة: كبرت).

Marfat.com

فيها، أهلُ الخدمة تجلّى لهم الحقُّ بصفة الجلال والهيبة، فصاروا مستوحشين من الخلق، قلوبُهم شاخصةٌ لما يرد عليها من حضرة الحقّ، قد نحلت أجسادهم، واصفرّت ألوانهم، وخمصت بطونُهم، وبالشوق ذابت أكبادُهم، وقطعوا الدياجي[1] بالبكاء والنحيب، واستبدلوا الدنيا بالمجاهدة في الدين، ورغبوا في جنّةٍ عرضها السموات والأرض أعدّت للمتقين، وأهلُ المحبة تجلّى لهم الحقُّ بصفة الجمال والمحبة، وسكروا بخمر لذيذ القربة، شغلهم المعبود عن أن يكونوا من العباد ولا من الزهاد، اشتغلوا بالظاهر والباطن، وهو الله، فحجبوا عن كل ظاهر وباطن، زهدوا في التنعُّم والأنعام، واشتغلوا بمشاهدة الملك العلاّم، وقد قيل في حقّهم:

وما قصدوهم جنات عدنٍ ولا الحور الحسان ولا الخيام
سوى نظر الجليل فذا مُناهم وهذا مقصدُ السادة الكرام

قال العارف الكبير شيخنا الشيخ سيدي أبو المواهب فتح الله البناني الرباطي قدس سره:

لله قومٌ سما بالفضل طبعُهمُ فخوّلوا بالطفيف الصُّنع حسنا
قومٌ مكارمهم تغض العيون حيا ويمنحون الذي لا نفس تحتسبُ
ما شمتُهم زمناً إلا اهتديتُ بهم ترى الفؤاد غداً بالروح ونّاسا
ما عوّدوني سوى الإحسان مكرمةً يا حسنها صنعةً لله قد غرسا

وقال أيضاً رضي الله عنه: من زار ولياً من أوليائه الله تعالى حيّ [illegible] فإنّ التراب الذي يمشي عليه في طريق ذهابه لزيارة ذلك الولي يفديه [illegible] بلاد الكفر، فكلُّ من مشى عليه من الكفار ألقى الله في قلبه [illegible] التوحيد، فينعكس من الظلمة إلى النور، ويكتب ثواب ذلك [illegible] هذا معناه، فانظر يا أخي إلى هذه الكرامة العظيمة، ولله يهدي [illegible]

فالحاصل يا إخواني أنهم رجال ولي رجالاً رجال [illegible] يستقرُّ بهم قرار:

رجالٌ أخلصوا لله حقّاً فطاروا [illegible]
كساهم ربّهم ثوب افتخار وتاجهم [illegible]
لهم نورٌ عظيمٌ لو تراهم فحبّا النفس مع حسن [illegible]
سقاهم شربةً من كأس أنسٍ فطابوا بالمحبة [illegible]
وقد منعوا الرقاد ولم ينامو فخصمهم تهيّم [illegible]

---

(١) دياجي الليل: ظلمته وحنادسه

Marfat.com

١٨ ـــــــ

فيما يتعلق بتراجمهم ومناقبهم

١

سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه[١]
(٥٩١ ـ ٦٥٦)

شيخ الطريقة الشاذلية، وأصل مددها، وعنصر مشربها، وقطب دائرتها التي تدور عليه، وهو السيد الأجل الكبير سيدنا وسندنا ومولانا القطب الرباني الغوث الوارث المحقق العلم الصمداني، صاحب الإشارات العلية، والحقائق القدسية والأنوار المحمدية، والأسرار الربانية، والمنازلات العرشية، المحفل في الحضرة بالعارفين، والمقيم فيه دولة عباد المحققين، كهف الواصلين، وملاذ الغافلين، منشئ معالم الطريقة ومظهر سرها، ومبين غوامضها، ومظهر عوارف المعارف بعد خفائها ومستودعها، ومبين سبيل جنته، والداعي على علم وبصيرة إلى حضرته، وحلاه، ومعرفة ومقاماً، الحسيب ذو الحسبتين الشريفتين والسلالتين الطيبتين الغيبية والشهادية، ذو الشرفين الدنيوي المحمدي العدناني الحسني الفاطمي، الصحيح النسب، الكريم المحتد، المخصوص بدعوة المصطفى، ومعراج شرفه، الحسن سيدي علي الشاذلي الحسني ... محمد ... هرمز بن حاتم بن قصي بن يوسف بن يوشع ... أحمد بن محمد بن عيسى ... الحسن العثمي بن سيدنا شيخ ... وسقط ...

(١) انظر ترجمته في الأعلام ٤: ٣٠٠، ... ٢٣٣ ... الزبيدي ١: ٣١١، ... ٢٠٥، وطبقات الشعراني ص ١١٣.

Marfat.com

أمير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب[١] كرم الله وجهه ومولاتنا فاطمة الزهراء[٢] بنت رسول الله ﷺ. وهذا هو النسب الصحيح لسيدي أبي الحسن الشاذلي على قول، وسيأتي لصاحب «السلوة» رضي الله عنه أن الصحيح في نسبه وهو ما ذكره أعني صاحب «السلوة» عن الإمام القصَّار عن صاحب «النبذة»، وسيأتي بلفظه إن شاء الله تعالى، وهو ما أعني الشيخ سيدنا ومولانا أبا الحسن الشاذلي رضي الله عنه صاحبَ الطريق، ومُظهرَ لواء التحقيق، الذي قال فيه الإمام البوصيري صاحب «البردة»[٣] و«الهمزية» في قصيدة مدحَ بها سيِّدي أبا العباس المُرسي، وشيخَه سيدي أبا الحسن الشاذلي رضي الله عنهما:

أمَّا الإمامُ الشَّاذليُّ طريقه ... في الفضلِ واضحةٌ لعينِ المُهتدي
فانقلْ ولو قدما على آثاره ... فإذا فعلتَ فذاك أَخذٌ باليدِ
أَفدي عليًّا بالوجودِ وكلُّنا ... بوجوده من كلِّ سوءٍ نفتدي
قطبُ الزَّمان وغوثُه وإمامُه ... عينُ الوجود لسانُ سرِّ المُوجِدِ
سادَ الرِّجالَ فقصَّرَت عن شأوه ... همَمُ المَآرب للعُلى والسُّؤدد
فتلقَّ ما يلقي إليك فنطقُه ... نطقٌ بروحِ القُدس أيّ مؤيد
وإذا مررتَ على مكان ضريحه ... وشممتَ ريحَ النَّدِّ من تُرب ندي[٤]
ورأيتَ أرضاً في الفلاة بخضرةٍ ... مُخضْرةٍ منها بقاعُ الغرقد[٥]
والوحشُ آمنةٌ لديه كأنَّها ... حُشِرت إلى حرمٍ بأوَّلِ مسجد

---

(١) انظر ترجمته في الأعلام ٢/ ١٩٩ ـ ٢٠٠، وتهذيب التهذيب ٢/ ٢٩٥، والإصابة ١/ ٣٢٨، وحلية الأولياء ٢/ ٣٥، وابن الأثير ٣/ ١٨٢، وصفة الصفوة ١/ ٣١٩، وتاريخ الخميس ٢/ ٢٨٩ و٢٩٢.

(٢) فاطمة الزهراء (١٨ق هـ ـ ١١هـ = ٦٠٥ـ ٦٣٢م).
فاطمة بنت رسول الله محمد ﷺ ابن عبد الله بن عبد المطلب، الهاشمية القرشية، وأمها خديجة بنت خويلد. من نابهات قريش، وإحدى الفصيحات العاقلات. تزوجها أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب «رضي الله عنه» في الثامنة عشرة من عمرها، وولدت له الحسن والحسين وأم كلثوم وزينت وعاشت بعد أبيها ستة أشهر. وهي أول من جُعل له النعش في الإسلام، عملته أسماء بنت عميس وكانت قد رأته يصنع في بلاد الحبشة. ولفاطمة ١٨ حديثاً. وللسيوطي «الثغور الباسمة في مناقب السيدة فاطمة»، ولعمر أبي النصر «فاطمة بنت محمد» ولأبي الحسن الرندي النجفي «مجمع النورين» في سيرتها ومناقبها. (الأعلام ٥/ ١٣٢، وطبقات ابن سعد ٨/ ١١ ـ ٢٠، والإصابة كتاب النساء ت ٨٣٠، والجمع ٦١١).

(٣) البُرْدةُ: قصيدة في مدح الرسول نظمها الشاعر البوصيري المتوفى نحو سنة ٦٩٥هـ.

(٤) النَّدُّ: ضربٌ من النبات يُتبخَّر بعوده.

(٥) الغرقد: كبار العوسج، وبه سمّي بقيع الغرقد.

Marfat.com

ووجدت تعظيماً بقلبك لو سرى ... في جلْمدٍ سجد الورى للجلمد[1]
فقل: السلامُ عليك يا بحر الندى ... الطّامي وبحر العلم بل والمرشد[2]

وقال الشيخ إبراهيم بن محمد بن ناصر الدين بن الميلق:

ولو قيل لي من في الرّجال مُكمّلٌ ... لقلتُ إمامي الشّاذليُّ أبو الحسنْ
لقد كان بحراً في الشرائع راسخاً ... ولا سيّما علم الفرائض والسّننْ
ومن دنهل التّوحيد قد عبّ وارتوى ... فللّه كم أروى قلوباً بمن محنْ
وحاز علوماً ليس تحصى لكاتبٍ ... وهل تحصر الكتّاب ما حاز من فنْ
فكلُّ شاذليّ الوقت تحظ بسرّه ... وفي سرّ الأوقات تستغنياً بمنْ
فبُنّي له عبدٌ وعبدٌ لعبده ... فيا حبذا عبدٌ لعبد أبي الحسنْ
إذا لم أكنْ عبداً لشيخي وقدوتي ... إمامي وذخري الشّاذليّ ذو المننْ
فيا ربّ بالسرّ الذي قد وهبته ... تمنّ علينا بالمراتب والفطنْ

ومن أحسن قول العارف سيدي علي بن عمر القرشي بن الميلق:

أنا شاذليٌّ ما حييتُ فإنْ أمت ... فمشورتي في الناس أن يتشذّلوا

وقال بعضهم:

تمسّك بحبل الشاذليّ ولا ترد ... سواه من الأشياخ تسعد في الدنا
فأصحابه كالشمس زاد ضياؤها ... على نجم أسلاف الطريق ومن بنا

وقال آخر:

تمسّك بحبّ الشاذليّ فإنه ... طريق إلى خير الورى سهل المنا
أبو الحسن الهادي على أهل عصره ... كرامته جلت عن الحدّ والثنا

وقال آخر:

تمسّك بحبّ الشاذليّ فإنه ... ترى وجه وجه الله في كل ما ترى
تمسّك به في كل حال تريده ... فمن حاد عن باب الشاذلي ما اهتدى

وفي طبقات الإمام الشعراني رضي الله عنه ما نصه:

ومنهم الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه [illegible] عبد الجبار الشاذلي - بالشين والذال المعجمتين، وشذنة قرية من أرض المغرب الأقصى، الزاهد، نزيل إسكندرية، وشيخ الطائفة الشاذلية، وكان كبير المقدار،

---

(١) الجلمد: الصخر.
(٢) طما البحر: امتلأ، فهو طامٍ.

Marfat.com

عالي المنار، له عباراتٌ فيها رموز، فوَّقَ[١] ابنُ تيمية[٢] سهمَه إليه، فردَّه عليه.

وصحب الشيخ نجمَ الدين الأصفهاني، وابن مَشيش وغيرهما.

وحجَّ مرَّاتٍ، ومات بصحراء عَيْذاب[٣] قاصداً الحجَّ، فدُفن هناك في ذي القعدة سنة ست وخمسين وست مئة.

وقد أفرده سيدي الشيخُ تاجُ الدين بن عطاء الله هو وتلميذه أبا العباس بالترجمة، وها أنا أذكر لك ملخَّصَ ما ذكره فيها، فأقول وبالله التوفيق: قد ترجم رضي الله عنه في كتاب «لطائف المنن» سيدي الشيخَ أبا الحسن رضي الله عنه، بأنَّه قطبُ الزمان، والحاملُ في وقته لواءَ أهل العيان، حجَّةُ الصوفية، علمُ المهتدين، زين العارفين، أستاذُ الأكابر، زمزم الأسرار، ومعدنُ الأنوار، القطب الغوث الجامع أبو الحسن علي الشاذلي رضي الله عنه، لم يدخل طريق القوم حتى كان يعدُّ للمناظرة في العلوم الظاهرة، وشهدَ له الشيخ أبو عبد الله بن النعمان بالقطبانية.

جاء رضي الله عنه في هذه الطريقة بالعجبِ العُجاب، وكان الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد رضي الله عنه يقول: ما رأيتُ أعرفَ بالله من الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه.

ومن كلامه رضي الله عنه: عليك بالاستغفار، وإنْ لم يكن هناك ذنب، واعتبرْ باستغفار النبيِّ ﷺ بعد البشارة واليقين بمغفرة ما تقدم من ذنبه وما تأخر، هذا في معصوم لم يقترف ذنباً قطُّ وتقدَّسَ عن ذلك، فما ظنُّك بمن لا يخلو عن العيب والذنب في وقت من الأوقات؟

وكان رضي الله عنه يقول: إذا عارضَ كشفُكَ الكتابَ والسنَّةَ فتمسَّكْ بالكتاب والسنة، ودعِ الكشف، وقل لنفسك: إن الله تعالى قد ضمنَ لي العصمة بالكتاب والسنة، ولم يضمنْها لي في جانب الكشف ولا الإلهام ولا المشاهدة إلا بعد عرضه على الكتاب والسنة.

وكان رضي الله عنه يقول: لقيتُ الخَضِرَ عليه السلام في صحراء عَيْذاب فقال لي: يا أبا الحسن، أصحبك الله اللطيف الجميل، وكان لك صاحباً في المقام والرحيل.

---

(١) فوّق السهم: جعل له فُوْقاً (الفُوْق من السهم: حيث يُثبَّت الوتر منه).

(٢) انظر ترجمته في الأعلام ١/ ١٤٤، وفي فوات الوفيات ١/ ٣٥ ـ ٤٥، والدرر الكامنة ١/ ١٤٤، والبداية والنهاية ١٤/ ١٣٥، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٧١.

(٣) عيْذابُ: بليدة على ضفة بحر القلزم هي مرسى المراكب التي تقدم من عدن إلى الصعيد. (معجم البلدان ٤/ ١٧١).

130969

Marfat.com

وكان رضي الله عنه يقول: إذا جاذبتك هواتف الحق، فإياك أن تستشهد بالمحسوسات على الحقائق الغيبيات، وتردّه فتكون من الجاهلين، واحذر أن تدخل في شيء من ذلك بالعقل.

وكان رضي الله عنه يقول: إذا عرض لك عارض يصدّك عن الله فاثبت، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأنفال: ٤٥].

وكان يقول: كل علم تسبق إليك فيه الخواطر، وتميل إليه النفس، وتتقاضاه الطبيعة فارفضه، وإن كان حقًا، وخذ بعلم الله الذي أنزله على رسوله، وتقيد به، وبالخشية، والصحبة، والتبعية من بعده، وبالأئمة الهداة المهتدين في كل زمان ومتابعتهم تسلم من التلون، والتغير، والأهواء، والتلوين الذي هو نتيجة النفس في أهوائها وحظوظها، وهذا عليك أن تكون عند الله ولا عند ولا عند، وحسبك من العلم العلم بالوحدانية، ومن العمل محبة ومحبة رسوله ﷺ وصحبة الصالحين، واعتقاد الحق للجماعة. قال رجل: متى الساعة يا رسول الله؟ قال: ما أعددت لها؟ قال: لا شيء، إلا أني أحب الله ورسوله. فقال: «المرء مع من أحب».

وكان يقول: إذا كثرت عليك الخواطر والوساوس، فقف [illegible] ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ [illegible]

وكان يقول: لا تجد لروح ولا لسر، ويصح لك الفقد [illegible] في قلبك تعلق بعلم ولا حال ولا اجتهاد، وليس من [illegible]

وكان رضي الله عنه يقول: من أخص الخصوص [illegible] نعوذ بالله أن نستغفر، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣].

وكان يقول: إذا ثقل الذكر على لسانك، وثقل [illegible] تجد روح في شهواتك، وانسلبت لذكرك في قلبك [illegible] وليكمل لك الذوق في قلبك، وليس لك [illegible] ولا تعتمد بالله، ولا إخلاص في دين الله تعالى، [illegible] تَوبُوا وَاصْبِرُوا وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [illegible] يقل من المؤمنين، فاقف عند [illegible] أنك [illegible]

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) اللغو: ما لا يعتد به من كلام وغيره، ولا يحصل منه على فائدة [illegible]

Marfat.com

وكان رضي الله عنه يقول: ارجعْ عن منازعة ربِّك تكن موحِّداً، واعملْ بأركانِ الشرع تكن سنياً، واجمع بينهما تكن محققاً.

وكان يقول: قيل لي: يا عليُّ، ما على وجه الأرض مجلسٌ في الفقه أبهى من مجلس الشيخ عزّ الدين بن عبد السلام، وما على وجه الأرضِ مجلسٌ في علم الحديث أبهى من مجلس الشيخ عبد العظيم المُنذري، وما على وجه الأرض مجلسٌ في علم الحقائق أبهى من مجلسك.

وكان يقول: من أحبَّ أن لا يُعصى الله تعالى في مملكته فقد أحبَّ أن لا تظهر مغفرتُه ورحمته، وأن لا يكونَ لنبيه ﷺ شفاعة.

وكان يقول: لا تَشمُّ رائحةَ الولاية وأنت غيرُ زاهدٍ في الدنيا وأهلِها.

وكان رضي الله عنه يقول: أسبابُ القبضِ ثلاثةٌ: ذنبٌ أحدثْتَه، أو دنيا ذهبتْ عنك، أو شخص يؤذيك في نفسك أو عرضك، فإن كنتَ أذنبتَ فاستغفر، وإن كنتَ ذهبتْ عنك الدُّنيا فارجع إلى ربِّك، وإن ظُلِمتَ فاصبر واحتملْ، هذا دواؤك، وإن لم يُطلعْكَ الله تعالى على سببِ القبض فاسكن تحت جريان الأقدار؛ فإنها سحابةٌ سائرة.

وكان رضي الله عنه يقول: رأيتُ رسولَ اللهْ ﷺ، فقلت: يا رسول الله، ما حقيقةُ المتابعة؟ فقال: رؤيةُ المتبوعِ عند كلِّ شيءٍ، مع كلِّ شيءٍ، في كلِّ شيءٍ.

وكان يقول: الشيخ من دلَّكَ على الراحة، لا من دلَّكَ على التعب.

وكان يقول: من دعا إلى الله تعالى بغيرِ ما دعا به رسول الله ﷺ فهو بدْعي.

وكان يقول: من آداب المجالس للأكابر التخلّي عن الأَضداد، والميل والمحبة والتخصيص لهم، وترك التجسس على عقائدهم.

وكان يقول: إذا جالستَ العلماء فلا تحدِّثْهم إلا بالعلوم المنقولة[1]، والروايات الصحيحة، إمَّا أن تُفيدهم، وإما أن تستفيد منهم، وذلك غايةُ الرِّبح منهم، وإذا جالست العُبَّاد والزهَّاد فاجلسْ معهم على بساط الزهد والعبادة، وحلِّ لهم ما استمرؤوه، وسهِّل عليهم ما استوعروه، وذوِّقهم من المعرفة ما لم يذوقوه، وإذا جالست الصدِّيقين ففارقْ ما تَعلمُ تظفرْ بالعلم المكنون.

وكان يقول: إذا انتصر الفقير لنفسه وأجاب عنها، فهو والتراب سواء.

---

(١) علوم المنقول: ما عُلم من طريق الرواية أو السماع، كعلم اللغة أو الحديث ونحوهما، وهو يقابل المعقول.

Marfat.com

وكان يقول: إذا لم يُواظب الفقير على حضور الصلوات الخمس في الجماعات، فلا تعبأنّ به.

وكان يقول: من غلب عليه شهودُ الإرادة، تفسّختْ عزائمُه؛ لسرعة المراد وكثرته، واختلاف أنواعه، وأيّ وقفةٍ تسعه حتى يحلّ، أو يعقد، أو يعزم، أو ينوي شيئاً من أموره مع تعدد إرادته، واضمحلال صفاته. أين أنت من نور منْ نظر واتّسع نظره بنور ربّه، ولم يشغله المنظورُ إليه عمّن نظر به، فقال: «**ما من شيءٍ كان ويكون إلا وقد رأيته**...»[1] الحديث.

وكان رضي الله عنه يقول: إذا استحسنت شيئاً من أحوالك الباطنة أو الظاهرة، وخفت زواله، فقل: ما شاء الله، لا قوة إلا بالله.

وكان يقول: ورد المحقّقين إسقاطُ الهوى، ومحبّةُ المولى. أبت المحبّةُ أن تستعمل محباً لغير محبوبه. وفي رواية أخرى: وردُ المحقّقين ردّ النفس بالحقّ عن الباطل في عموم الأوقات.

وكان يقول: لا يتمّ للعالم سلوكُ طريق القوم إلا بصحبة أخٍ صالحٍ، أو شيخٍ ناصح.

وكان يقول: لا تؤخّرْ طاعات وقتٍ لوقت آخر؛ فتعاقب بفوتها أو بفوت غيرها أو مثلها جزاءً لما ضيعت من ذلك الوقت، فإن لكل وقتٍ سبقاً. فلحق العبودية يقتضيه الحق منك بحكم الربوبية، وإنما تأخيرُ عمرٍ رضي الله عنه لورده إلى آخر الليل فتلك عادةٌ حريةٌ، وسنّةٌ ثابتة ألزمه الله تعالى بها مع المحافظة عليها، وألّى لك بها مع الميل إلى الراحات، والركون مع الشهوات، وبعضهم على المشاهدات. هيهات هيهات هيهات.

وكان رضي الله عنه يقول: من أراد عزّ الدارين فليدخل في مذهبنا. يومئ فقال له قائل: كيف لي بذلك؟ قال: فرّق الأصنام عن قلبك، وارج من الله بدلك، ثم كن كيف شئت. فإن الله لا يعذّب العبد على ما رجاه مع استصحاب التواضع للاستراحة من التعب. وإنما يُعذّبه على تعب يصحبه الكبر

وكان يقول: ليس هذا الطريق بالرهبانية، ولا بكل

---

(١) أخرجه البخاري في (الصحيح ١: ٣٢، ٥١، ٢: ١٢، ٩: ١١٦)، ومسلم في (الكسوف ب٣ رقم ١١)، وأحمد بن حنبل في (المسند ٦: ٣٤٥)، وابن حجر في (فتح الباري ٢: ٤٠٣).

(٢) الوِتْر من العدد: ما لم يكن زوجياً، وهو ضد الشفع، ومنه صلاة الوتر.

(٣) النُّخالة: ما يبقى في المنخل بعد نخل الدقيق.

Marfat.com

هو بالصبر على الأوامر واليقين في الهداية، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [السجدة: ٢٤].

وكان يقول: من لم يزدَدْ بعلمه وعمله افتقاراً لربّه وتواضعاً لخلقه فهو هالك.

وكان يقول: سبحان من قطعَ كثيراً من أهل الصلاح عن مصلحتهم كما قطع المفسدين عن موجدهم.

وكان يقول: الزم جماعة المؤمنين، وإن كانوا عصاةً فاسقين، وأقم عليهم الحدود، واهجرهم رحمةً بهم، لا تعززاً عليهم، ولا تقريعاً لهم.

وكان يقول: كُلْ من طعام فسقة المسلمين، ولا تأكلْ من طعام رهبان المشركين، وانظر إلى الحجرِ الأسود، فإنه ما اسودّ إلا من مسِّ أيدي المشركين دون المسلمين.

وكان رضي الله عنه يقول: سمعتُ هاتفاً يقول: كم تُدندنُ مع من يُدندن، وأنا السميع القريب، وتَعريفي يُغنيك عن علم الأولين والآخرين، ما عدا علم الرسول ﷺ، وعلم النبيين عليهم الصلاة والسلام.

وقيل له مرةً: مَنْ شيخُك؟ فقال: كنت أَنتسبُ إلى الشيخ عبد السلام بن مشيش، وأنا الآن لا أنتسب إلى أحدٍ، بل أعومُ في عشرةِ أبحرٍ: محمد، وأبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وجبريل، وميكائيل، وعزرائيل، وإسرافيل، والروح الأكبر.

قال الشيخ أبو العباس المرسي: ومات الشيخُ عبدُ السلام بن مشيش رضي الله عنه مقتولاً، قتله ابن أبي الطواجن ببلاد المغرب.

وكان يقول: من علم اليقين بالله تعالى وبما لك عند الله تعالى أن تتعاطى من الخلق ما لا تُصغَّر به عند الحقِّ تعالى مما تكرهُهُ النفوسُ الغوية كحمل متاعك من السوق، وجمع الحطب للطعام، وجعله على رأسك، والمشي مع زوجتك إلى السوق في حاجةٍ من حوائجها، وركوبك خلفها على الحمار، وغيره، وأمَّا ما تُصغَّر به في أعين الخلق ممَّا للشرع عليه اعتراض فليس من علم اليقين فلا ينبغي لك ارتكابه.

وكان يقول: إن كنتَ مؤمناً مُوقناً فاتَّخذِ الكلَّ عدواً، كما قال إبراهيم عليه الصلاة والسلام: ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾﴾ [الشعراء: ٧٧].

وكان يقول: الصادقُ المُوقن لو كذَّبه أهلُ الأرض لم يزدد بذلك إلا تمكيناً.

وكان يقول: لا تُعطى الكراماتُ مَن طلبها وحدَّثَ بها نفسه، ولا من استعملَ

Marfat.com

نفسه في طلبها، وإنّما يُعطاها من لا يرى نفسه ولا عمله، وهو مشغولٌ بمحابّ الله تعالى، ناظرٌ لفضل الله، آيسٌ من نفسه وعمله، وقد تظهر الكرامةُ على من استقام في ظاهره، وإن كانت هناتُ[1] النفس في باطنه، كما وقع للعابد الذي عبد الله في الجزيرة خمس مئة عام، فقيل: ادخل الجنة برحمتي. فقال: بل بعملي[2].

وكان يقول: ما ثَمّ كرامةٌ أعظمُ من كرامة الإيمان، ومُتابعة السنة، فمن أعطيهما وجعل يشتاقُ إلى غيرهما فهو عبدُ مفترٍ كذاب، أو ذو خطأ في العلم بالصواب، كمن أكرم بشهود الملك فاشتاق إلى سياسة الدواب.

وكان يقول: كلُّ كرامةٍ لا يصحبها الرّضا من الله، وعن الله، والمحبّة لله، ومن الله، فصاحبها مُستدرجٌ مغرور، أو ناقصٌ هالك مثبور.

وكان رضي الله عنه يقول: للقطب[3] خمس عشرة كرامة، فمن ادّعى أو شيئاً منها فليبرز: أن يمدّ بمدد الرحمة والعصمة والخلافة والنيابة، ومدد حملة العرش العظيم، ويكشف له عن حقيقة الذات، وإحاطة الصفات، ويكرم بكرامة الحكم والفصل بين الوجودين، وانفصال الأول عن الآول، وما اتصل عنه إلى منتهاه، وما ثبت فيه، وحكم ما قبل وحكم ما بعد، وحكم من لا قبل له ولا بعد، وعلم البدء، وهو العلم المحيط بكل علم وبكل معلوم بدءاً من السر الأول إلى منتهاه، ثم يعود إليه.

وكان يقول: سمعت هاتفاً يقول: إن أردت كرامتي فعليك بطاعتي، وبالإعراض عن معصيتي.

وكان يقول: كأني وقفت بين يدي الله عز وجل، فقال: لا تخش شيئاً في شيء، وإن قلّت: فإن علمي لا يحيط به محيط، وهكذا دواء

وكان يقول: لا تركن إلى علم ولا عمل، وكن [illegible] ليصدقك الناس، وتشر عملك ليصدقك به تعالى.

وكان يقول: [illegible] به تعالى تفعل به، وإن شاء منعك.

---

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

(٣) [illegible]

(٤) [illegible]

Marfat.com

وكان يقول: قرأتُ ليلةً قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ [الجاثية: ١٨، ١٩] فنمت، فرأيتُ رسول الله ﷺ وهو يقول: أنا ممن يَعلمُ، ولا أُغني عنك من الله شيئاً.

وكان رضي الله عنه يقول: من أقبلَ على الخلقِ الإقبالَ الكلّيَّ قبلَ بلوغ درجات الكمال سقطَ من عين الله تعالى، فاحذروا هذا الدَّاءَ العظيم، فقد تعلَّقَ به خلَقٌ كثير، وقنعوا بالشهوة وتقبيلِ اليد، فاعتصموا بالله يهدكم إلى الطريق المستقيم.

وكان يقول: من الشهوةِ الخفية للولي إرادتُهُ النُّصرة على من ظلمه، وقال تعالى للمعصوم الأكبر: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: ٣٥] أي فإن الله تعالى قد لا يشاء إهلاكهم.

وكان يقول: إذا أردت الوصول إلى الطريق التي لا لوم فيها، فليكن الفرقُ في لسانك موجوداً، والجمعُ في سرِّك مشهوداً.

وكان يقول: كلُّ اسم تستدعي به نعمةً، أو تستكفي به نقمةً فهو حجابٌ عن الذات، وعن التوحيد بالصفَات، وهذا لأهل المراتب والمقامات، وأمَّا عوامُّ المؤمنين فهم عن ذلك معزولون، وإلى حدودهم يرجعون، ومن أجورهم من الله لا يُبخسون.

وكان رضي الله عنه يقول: لو علم نوحٌ عليه الصلاة والسلام أنَّ في أصلاب قومه من يأتي يوحِّدُ الله عزّ وجلّ ما دعا عليهم، ولكان قال: «**اللهم، اغفرْ لقومي؛ فإنهم لا يعلمون**»[1] كما قال رسول الله ﷺ، فكلٌّ منهما على علمٍ وبينة من الله تعالى.

وكان يقول: لا أجرَ لمن أخذَ الأجر والرشا على الصلاة والصيام، وتنعَّمَ بمطامح تلك الأبصار عند إطراق الرؤوس والاشتغال بالأذكار، وجنايةُ هؤلاء بالإضافات ورؤية الطاعات أكثرُ من جنايتهم بالمعاصي وكثرة المخالفات، وحسبُهم

---

(١) أخرجه البخاري في (الصحيح ٤/ ٢١٤)، وأحمد بن حنبل في (المسند ١/ ٤٤١)، والهيثمي في (مجمع الزوائد ٦/ ١١٧)، والطبري في (التفسير ١/ ١٣)، والمنذري في (الترغيب والترهيب ٣/ ٤١٩)، والقرطبي في (التفسير ٤/ ١٩٩، ٨/ ٢٧٣، ١٤/ ١٥٦)، والقاضي عياض في (الشفا ١/ ٢٢٢)، والطحاوي في (مشكل الآثار ٣/ ١٨٩)، والعراقي في (المغني عن حمل الأسفار ١/ ٣١٣، ٣/ ٦٨، ٢٨٣)، وصاحب (مناهل الصفا ١٦)، والآجري في (الشريعة ٤٦٠)، والسيوطي في (الدر المنثور ٣/ ٩٥)، والطبراني في (المعجم الكبير ٦/ ١٤٦، ٢٠١) والزبيدي في (إتحاف السادة المتقين ٥/ ٥٤، ٧/ ٩٣، ١٠٨، ٣٦٠، ٨/ ٢٥٨)، والبيهقي في (دلائل النبوة ٣/ ٢١٥)، والمتقي الهندي في (كنز العمال ٢٩٨٨٣، ٣٥٥٦٣)، والسيوطي في (جمع الجوامع ٩٧٩٩، ٩٨٧٢)، وابن حجر في (فتح الباري ٧/ ٣٧٣، ١٢/ ٢٨٢).

Marfat.com

ما يظهر عليهم من الطاعات وإجابة الدعوات والمسارعة إلى الخيرات، ومنْ أبغض الخلق إلى الله تعالى منْ تملّق إليه في الأسحار بالطاعات؛ ليطلب مسرّته بذلك، قال تعالى: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ۝٢ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ [الزمر: ٢، ٣].

وكان يقول: العارفُ بالله تعالى لا تنغّصُهُ حظوظ النفس؛ لأنه بالله تعالى فيما يأخذ وفيما يترك، إلا إن كانت الحظوظ معاصي.

وكان يقول: إذا أهان الله عبداً كشف له حظوظ نفسه، وستر عنه عيوب دينه، فهو يتقلّبُ في شهواته حتى يهلك ولا يشعر.

وكان يقول: إذا ترك العارفُ الذكر على وجه الغفلة نفساً أو نفسين، قيّض الله تعالى له شيطاناً فهو له قرين، وأمّا غيرُ العارف فيسمح بمثل ذلك، ولا يُؤخذ إلا في مثل درجة أو درجتين، أو زمنٍ أو زمنين، أو ساعةٍ أو ساعتين على حسب الحرمة.

وكان يقول: من الأولياء من يسكرُ من شهود الكأس، ولم يذق بعد شيئاً، فما ظنُّك بعد ذوق الشرب وبعد الري؟

واعلم أنّ الري قلّ من يفهم المراد به، فإنه ممزوج بالأوصاف بالأوصاف، والأخلاق بالأخلاق، والأنوار بالأنوار، والأسماء بالأسماء، والمعرفة بالمعرفة، والأفعال بالأفعال، وأمّا الشرب فهو سقيُ القلب والأوصاف والعروق من هذا الشراب حتى يسكر، وأمّا الكأس فهو معرفةُ الحق التي يُعرف بها من ذلك الشراب لمخصص لمصافي لمن شاء من عبده المخصوصين، فتارةً يشهد الشراب تلك الكأس صورية، وتارةً يشهدهُ معنوياً، وتارةً يشهدهُ علمياً، فالصورية حظ الجسم والأنفس، والمعنوية حظ القلب والعقول، والعلمية حظ الأرواح والأسرار، فيشرب من الشراب الذي شرب منه وداد، وهكذا في معنى ذلك.

وكان يقول: إياك والوقوع في المعصية ولو بعد سبعين سنة من [illegible] حدود الله فهو ظالم، والظالم لا يكون إلا [illegible] ومن [illegible] بالمعاصي [illegible] بتلاه الله، ويأمن بوعد الله ووعيده فهو الأمن، وإن [illegible]

وكان رضي الله عنه يقول: [illegible] واحد يصلح [illegible] خيرٌ من ألف مريد لا يكونون محلاً لوضع السر [illegible]

وكان يقول: إنّ [illegible] إلى الله تعالى ببصر الإيمان والإيقان، [illegible] عن الدليل والبرهان، وصرنا نستدلُّ به تعالى على الخلق، هل في الوجود شيء سوى الملك المعبود الحقّ؟ فلا تراه، وإن كان ولا بدّ من رؤيتهم فترهم كالهباء في الهواء، إن مسستهم لم تجد شيئاً.

Marfat.com

وكان يقول: إذا امتلأ القلب بأنوار الله تعالى، عميت بصيرتُهُ عن المناقص والمذام المقيدة في عباده المؤمنين.

وكان يقول: ذهب العمى، وجاء البصر. بمعنى فانظر إلى الله تعالى، فهو لك مأوى، فإن تنظر فبه، أو تسمع فمنه، وإن تنطق فعنه، وإن تكن فعنده، وإن لم تكن فلا شيءَ غيره.

وكان يقول: البصيرةُ كالبصر أدنى شيءٍ يقع فيها يعطِّلُ النظر، وإن لم ينته الأمر إلى العمى، فالخطرةُ من صفات البشرِّ تشوّشُ نظرَ البصيرة، وتكدّر الفكر والإرادة، وتذهب بالخير رأساً، والعمل به يذهبُ بصاحبه عن سهم من الإسلام، فإن استمرَّ على الشرِّ تفلَّتَ منه الإسلام سهماً سهماً، فإذا انتهى إلى الوقيعة في العلماء والصالحين، وموالاة الظالمين حباً للجاه والمنزلة عندهم فقد تفلَّتَ منه الإسلام كلُّه، ولا يغرَّنَّكَ ما توسم به ظاهراً، فإنه لا روحَ له، فإنَّ روحَ الإسلام حبُّ الله ورسوله، وحبُّ الآخرة والصالحين من عباده.

وكان يقول: نظرُ الله عزَّ وجلَّ لا يمتدُّ منه شيءٌ إلا خلقه، ولا يقفُ في نظره، ولا ينعطف عن منظوره، جلَّ نظرُ ربِّنا عن القصور والنفوذ، والتجاوز والحدود.

وكان رضي الله عنه يقول: أركزُ الأشياء في الصفات ركزها قبل وجودها، ثم انظر هل ترى للعين أيناً، أو ترى للكون كانا، أو ترى للأمر شأناً، وكذلك بعد وجودها.

وكان يقول: من ادَّعى فتحَ عين قلبه وهو يتصنَّعُ بطاعة الله تعالى، أو يطمعُ فيما في أيدي خلق الله فهو كاذب.

وكان يقول: التصوفُ تدريبُ النفس على العبودية، وردُّها لأحكام الربوبية.

وكان يقول: الصوفي يرى وجودَه كالهباء في الهواء، غير موجود ولا معدوم حسبما هو عليه في علم الله.

وسئل رضي الله عنه عن الحقائق. فقال: الحقائق هي المعاني القائمة في القلوب، وما اتَّضح لها، وانكشف لها من الغيوب، وهي منحٌ من الله تعالى وكرامات، وبها وصلوا إلى البرِّ والطاعات، ودليلُها قوله للحارث: «كيف أصبحت؟» قال: «أصبحت مؤمناً حقاً...»[1] الحديث.

---

(١) أخرجه الطبراني في (المعجم الكبير ٣/ ٣٠٢)، وابن أبي شيبة في (المصنف ١١/ ٤٣)، والزبيدي في (إتحاف السادة المتقين ٩/ ٣٢٧)، والسيوطي في (الدر المنثور ٣/ ١٦٣)، والمتقي الهندي في (كنز العمال ٣٦٩٨٨، ٣٦٩٨٩، ٣٦٩٩١)، وابن كثير في (التفسير ٣/ ٥٥٢)، وابن القيسراني في (تذكرة الموضوعات ٦٠٤)، وابن أبي شيبة في (الإيمان ١١٥).

Marfat.com

وكان رضي الله عنه يقول: من تحقق الوجود فني عن كل موجود، ومن كان بالوجود ثبت له كل موجود.

وكان يقول: أثبت أفعال العباد بإثبات الله تعالى، ولا يضرك ذلك، وإنما يضرك الإثبات بهم ومنهم.

وكان يقول: أبى المحققون أن يشهدوا غير الله تعالى؛ لما حققهم به من شهود القيومية، وإحاطة الديمومية.

وكان يقول: حقيقة زوال الهوى من القلب حب لقاء الله تعالى في كل نفس من غير اختيار حتى يكون السرور عليه.

وكان يقول: حقيقة القرب الغيبة بالقرب عن القرب لعظم القربة.

وكان يقول: لن يصل العبد إلى الله وبقي معه شهوة من شهواته، ولا مشيئة من مشيئاته.

وكان يقول: الأولياء يغنون عن كل شيء بالله تعالى، وليس فيهم لغير الله ولا اختيار، والعلماء يبقون، ويختارون، ويقضون، ويلتبسون، وهم مع علمهم وأوصافهم ذميمون، والصالحون وإن كانت أجسادهم معرضة للضر والمكروه[1] والمذمة، ولا يصح شرح أحوالهم إلا لمن فهمه الله تعالى في مهماته، فاحمد من ظهر من صلاحهم، واكتف به عن شرح ما بطن من أحوالهم.

وكان رضي الله عنه يقول: لا تختر من مراد شيئاً واختر لا اختيار، وإن ذلك المختار فراراً من كل شيء إلى الله تعالى، وإن يغنه الله من سعته كلا هم فقراء [القصص ٦٨]، وكل مختار مستعبد، وكل مختار شيء إلى شيء ما شيء إلى الله، ليس لك منه شيء، ولا بد لك منه، وسع وقنع، ذلك أوسع لك وأربح، ونعم المأتي، وهي أن تعلم لحقيقة المختار من الله ما هو مستوى، فافهم.

وكان يقول: كل نوع لا يشبه نعم ما لم يعقبه الخوف ونهب إلى الله فلا تعتد به.

وكان يقول: لا ترضى قلبك بما يفنى ويبقى قلبك.

وكان يقول: أشفى الناس من يعلم ما يعتريه من الأهواء فينسى نفسه ويشتغل بالعمل لأجل ربه.

---

(١) تكرار: لعله تصحيف وتحريف.

(٢) لعله: وكنه في ذاته هي حيرة الخلق في الله وفي ...

Marfat.com

وكان يقول: مراكز النفس أربعة: مركزٌ للشهوة في المخالفات، ومركزٌ للشهوة في الطاعات، ومركزٌ في الميل إلى الراحات، ومركز في العجز عن أداء المفروضات.. ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ [التوبة: ٥].

وكان يقول: إن من أعظم القربات عند الله تعالى مفارقةُ النفس بقطع إرادتها، وطلب الخلاص منها بترك ما تهوى لما يُرجى من حياتها.

وكان يقول: إن من أشقى الناس من يحبُّ أن يعاملَهُ الناسُ بكلِّ ما يريد، وهو لا يجدُ من نفسه بعضَ ما يُريد، وطالبْ نفسك بإكرامك لهم، ولا تطالبهم بإكرامهم لك، ﴿لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ﴾ [النساء: ٨٤].

وكان يقول: قد يئستُ من منفعة نفسي لنفسي، فكيف لا أيأسُ من منفعةِ غيري لنفسي؟ ورجوتُ الله لغيري، فكيف لا أرجوه لنفسي؟!

وكان يقول: إن أردت أن لا يصدأَ لك قلبٌ، ولا يلحقك همٌّ ولا كربٌ، ولا يبقى عليك ذنبٌ فأكثر من قول: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم، لا إله إلا هو، اللهم ثبّت علمها في قلبي، واغفر لي ذنبي.

وكان يقول: لا كبيرة عندنا أكبرُ من اثنتين: حب الدنيا بالإيثار، والمقام على الجهل بالرضا؛ لأنَّ حبَّ الدنيا رأسُ كل خطيئة، والمقام على الجهل أصلُ كلِّ معصيةٍ.

وكان يقول: إن أردتَ أن تصحَّ على يديك الكيمياء فأسقط الخلق من قلبك، واقطعِ الطمع من ربِّك أن يعطيك غير ما سبق لك، ثم أمسك ما شئت يكون كما تريد.

وكان يقول: إن أردت أن تكونَ مُرتبطاً بالحقِّ فتبرَّأ من نفسك، واخرج عن حولك وقوتك.

وكان يقول: إن أردتَ الصدقَ في القول فأكثر من قراءة: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝١﴾ [القدر: ٩٧]، وإن أردت الإخلاصَ في جميع أحوالك فأكثر من قراءة: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص: ١]، وإن أردت تيسير الرزق فأكثر من قراءة: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۝١﴾ [الفلق: ١]، وإن أردت السلامة من الشرِّ فأكثر من قراءة: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۝١﴾ [الناس: ١]. قلت: قال بعضُهم: وأقلُّ الإكثار سبعون مرَّةً كلَّ يومٍ إلى سبع مئة.

Marfat.com

وكان يقول: أربعٌ لا ينفعُ معهم علمٌ: حبُّ الدنيا، ونسيانُ الآخرة، وخوفُ الفقر، وخوف الناس.

وكان يقول: أصدقُ الأقوال عند الله تعالى قول: (لا إله إلا الله) على النظافة، وأدلُّ الأعمال على محبته تعالى لك بغضُ الدنيا واليأسُ من أهلها على الموافقة.

وكان يقول: لا تسرفْ بترك الدنيا فيغشاك ظلمتُها، وتنحل أعضاؤك لها، فترجع لمعانقتها بعد الخروج منها بالهمّة، أو بالفكرة، أو بالإرادة، أو بالحركة.

وكان رضي الله عنه يقول: لا تقوى لمحبِّ الدنيا، إنما التقوى لمن أعرض عنها.

وكان يقول: إذا توجّهت لشيءٍ من عمل الدنيا والآخرة فقل: يا قوي، يا عزيز، يا عليم، يا قدير، يا سميع، يا بصير.

وكان يقول: إذا ورد عليك مزيدٌ من الدنيا أو الآخرة فقل: ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ﴾ [التوبة: ٥٩].

وكان يقول: خصلةٌ واحدة إذا فعلها العبدُ صار إمام الناس من أهل عصره، وهي الإعراضُ عن الدنيا، واحتمالُ الأذى من أهلها.

وكان يقول: إذا تداين أحدُكم فليتوجّهْ بقلبه إلى الله تعالى، وليتداين على الله تعالى، فإنّ كلّ ما تداينه العبد على الله تعالى فعلى الله أداؤه.

وكان يقول: إن عارضك عرضٌ معلوم هو لك، فاهرب إلى الله منه هروبك من النار، وهذه من غرائب علوم المعرفة في علوم المعاملة.

وكان رضي الله عنه إذا تداين يقول: اللّهمّ، عليك تداينت، وعليك توكلت، وإليك أمري فوّضتُ.

وكان يقول: خصلةٌ واحدةٌ تُحبط الأعمال، ولا ينتبه لها كثيرٌ من الناس وهي سخط العبد على قضاء الله تعالى، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ۝٩﴾ [محمد: ٩].

وكان يقول: لا يتركُ منازعة الناس في الدنيا إلا [illegible]

وكان يقول: رأيتُ في النوم صائحاً يصيح في [illegible] لرزقك، أو لأجلك، أو لما يقضي الله به عليك، أو بك، أو لك، وهي خمسة لا سادس لها.

وكان يقول: كلُّ حسنةٍ لا تثمر نوراً أو علماً في الوقت فلا تعدّ لها أجراً، وكلُّ سيئة أثمرت خوفاً من الله تعالى ورجوعاً إليه فلا تعدّ لها وزراً.

Marfat.com

وكان يقول: حسنتان لا يضرُّ معهما كثرةُ السيئات: الرضا بقضاء الله، والصفحُ عن عباد الله.

وكان يقول: إياك أن تقفَ مع الخلق، بل انفِ المضارَّ والمنافع عنهم؛ لأنها ليست منهم، واشهدها من الله فيهم، وفرَّ إلى الله منهم بشهود القدر الجاري عليك وعليهم، أو لك ولهم، ولا تخف خوفاً تغفلُ به عن الله تعالى، وتردّ القدر إليهم تهلك.

وكان يقول رضي الله عنه: من فارقَ المعاصي في ظاهره، ونبذَ حبَّ الدنيا من باطنه، ولزم حفظ جوارحه، ومراعاة سرِّه أتته الزوائدُ من ربِّه، ووكَّلَ به حارساً يحرسه من عنده، وأخذ الله بيده خفضاً ورفعاً في جميع أموره، والزوائدُ هي زوائد العلم واليقين والمعرفة.

وكان رضي الله عنه يقول: لا يُوصف العبد بأنه قد هجر المعاصي، إلا إن كانت لم تخطر له على بال، فإنَّ حقيقةَ الهجر نسيانُ المهجور، هذا في حق الكاملين، فإن لم يكن كذلك فليهجر على المكابدة والمجاهدة.

وكان يقول: لا يتزحزحُ العبد عن النار إلا إن كفَّ جوارحَه عن معصية الله، وتزيَّنَ بحفظ أمانة الله، وفتَحَ قلبَه لمشاهدة الله ولسانَه وسرَّه لمناجاة الله، ورفعَ الحجابَ بينه وبين صفات الله، وأشهده الله تعالى أرواحَ كلماته.

وكان يقول: الغلُّ هو ربطُ القلب على الخيانة والمكر والخديعة، والحقدُ هو شدَّة ربطِ القلب على الخيانة المذكورة.

وكان يقول: اتقِ الله في الفاحشة جملةً وتفصيلاً، وفي الميل إلى الدنيا صورةً وتمثيلاً.

وكان يقول: عقوبةُ ارتكاب المحرَّمات بالعذاب، وعقوبةُ أهل الطاعات بالحجاب؛ لما يقع لهم فيها من سوء الأدب، وعقوبة المراكنات تركُ المزيد، وعقوبة القلق والاستعجال هلاك السر.

وكان يقول: من اعترضَ على أحوال الرجال فلا بدَّ أن يموت قبل أجله ثلاث موتات أُخَر: موتٌ بالذلِّ، وموتٌ بالفقر، وموتٌ بالحاجة إلى الناس، ثم لا يجدُ من يرحمُهُ منهم.

وكان الشيخ مكين الدين الأسمر رضي الله عنه يقول: الناسُ يدعون إلى باب الله تعالى، وأبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه يُدخلُهم على الله.

وكان الشاذلي رضي الله عنه يقول: من النِّفاقِ التظاهر بفعل السنة، واللَّهُ

Marfat.com

يعلمُ منه غيرَ ذلك، ومن الشرك بالله اتخاذُ الأولياء والشفعاء دون الله، قال الله تعالى: ﴿مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ [السجدة: ٤].

وكان يقول: من شفع طلباً للجاه والمنزلة، أو لعرض الدنيا، عذّبه الله على ذلك ﴿وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ﴾ [التوبة: ١٥].

وكان يقول: من سوء الظنّ بالله أن يُستنصر بغير الله من الخلق، قال تعالى: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ...﴾ [الحج: ١٥].

وكان يقول: أوصاني أستاذي رحمه الله تعالى فقال: جدّد بصر الإيمان تجد الله في كلّ شيءٍ، وعند كلّ شيءٍ، ومع كلّ شيءٍ، وفوق كلّ شيءٍ، وقريباً من كلّ شيءٍ، ومحيطاً بكلّ شيءٍ، بقربٍ هو وصفه، وبإحاطةٍ هي نعته، وعدّ عن الظرفية والحدود، وعن الأماكن والجهات، وعن الصحبة والقرب بالمسافات، وعن الدور بالمخلوقات، وامحق الكلّ بوصفه ﴿ٱلْأَوَّلُ وَٱلْـَٔاخِرُ وَٱلظَّـٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ﴾ [الحديد: ٣] كان الله ولا شيء معه.

وكان رضي الله عنه يقول: من غفل قلبُه اتخذ دينه هزواً، ومن اشتغل بالخلق اتّخذ دينه لعباً.

وكان يقول: إذا كان من يعملُ على الوفاق لا يسلمُ من النفاق، فكيف بغيره؟

وكان رضي الله عنه يقول: الكاملون حاملون لأوصاف الحقّ، وحاملون لأوصاف الخلق، فإن رأيتهم من حيث الخلق رأيت أوصاف البشر، وإن رأيتهم من حيث الحقّ رأيت أوصاف الحقّ التي زيّنهم بها، فظاهرهم الفقر، وباطنهم الغنى تخلّقاً بأخلاق رسول الله ﷺ. قال: ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ﴾ [الضحى: ٨] أفتراه أغناه بالمال؟ كلا. وقد شدّ الحجر على بطنه من شدّة الجوع، وأطعم [illegible] من صاع (١)، وخرج من مكّة على قدميه ليس معه شيء يأكله [illegible] يواريه إبط بلال (٢).

وكان يقول: ضيقُ اليد شرفٌ لكلّ الناس، أو لمقتضٍ، أو خصوص يخون الله تعالى برؤية نفسه على من يُنفق عليه من العيال [illegible]

وكان يقول: العلوم التي وقع النشأ على [illegible] ذوي التحقيق، وهم الذين غرقوا في تيار بحر [illegible]

---

(١) الصاع: مكيال تُكال به الحبوب ونحوها وهو عند فلاحي الشام نصف المدّ الشامي، أو يعادل (٩) لترات (ج) أصْوُعٌ.

(٢) الإبط: باطن المنكب في الإنسان والدواب وباطن الجناح في الطير [illegible]

Marfat.com

هناك بلا همٍّ، وهم الخاصَّةُ العليا الذين شاركوا الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام في أحوالهم، فلهم فيها نصيبٌ على قدر إرثهم من مورّثهم، قال النبي ﷺ: «العلماء ورثة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام»[1] أي يقومون مقامَهم على سبيل العلم والحكمة، لا على سبيلِ التحقيق بالمقام والحال؛ فإنَّ مقامات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، قد جلَّت أن يلمحَ حقائقها غيرُهم.

وكان يقول: كلُّ وارثٍ في المنزلة المورثة لا يكون إلا بقدر مورثه فقط، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [الإسراء: ٥٥] كما فضَّل بعضَهم على بعضٍ كذلك فضَّل ورثتَهم على بعض، إذ الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أعينٌ للحقِّ، وكلُّ عينٍ يشهد منها على قدرها، وكلُّ وليٍّ له مادةٌ مخصوصة.

وكان يقول: الأولياء على ضربين: صالحون وصدّيقون، فالصالحون أبدالُ[2] الأنبياء، والصدّيقون أبدال الرسل، فبينَ الصالحين والصديقين في التفضيل كما بين الأنبياء والرسل، منهم طائفة انفردوا بالمادة من رسول الله ﷺ يشهدونها عين يقين، وهم قليلون، وفي التحقيق كثيرون، ومادةُ كلِّ نبيٍّ وكلِّ وليٍّ بالأصالة من رسول الله ﷺ، لكن من الأولياء من يشهدُ عينه، ومنهم من تخفى عليه عينه ومادته، فيفنى فيما يردُ عليه، ولا يشتغلُ بطلب مادته؛ بل هو مستغرقٌ بحاله لا يرى غيرَ وقته، ومنهم طائفةٌ أيضاً مُدُّوا بالنور الإلهي، فنظروا به حتى عرفوا من هم على التحقيق، وذلك كرامةٌ لهم، لا يُنكرها إلا من يُنكرُ كرامات الأولياء، نعوذ بالله من النُّكران بعد العرفان.

وكان يقول: أول منزلٍ يَطؤه المحبُّ للترقي منه إلى العُلا النفسُ، فإذا اشتغلَ بسياستها ورياضتها إلى أن انتهى إلى معرفتها وتحققها، أشرقَ عليه أنوارُ المنزل الثاني وهو القلب، فإذا اشتغل بسياسته حتى عرفه، ولم يبقَ منه عليه شيءٌ أشرقَ عليه أنوارُ المنزل الثالث وهو الروح، فإذا اشتغل بسياسته وتمتْ له المعرفةُ

---

(١) أخرجه ابن ماجه في (السنن ٢٢٣)، وابن حجر في (تلخيص الحبير ٣/ ١٦٤)، والزبيدي في (إتحاف السادة المتقين ١/ ٧١، ٣٣٨، ٤٥٠)، والمتقي الهندي في (كنز العمال ٢٨٦٧٩)، والقرطبي في (التفسير ٤/ ٤١، ١٣/ ١٦٤)، والعراقي في (المغني عن حمل الأسفار ١/ ٦)، والبخاري في (التاريخ الكبير ٨/ ٣٣٧)، والفتني في (تذكرة الموضوعات ٢٠)، والعجلوني في (كشف الخفاء ٢/ ٢٢، ٨٣)، والسهمي في (تاريخ جرجان ٣٣٦)، وابن حجر في (الكاف الشاف في تخريج أحاديث الكشاف ١٢٤)، والسيوطي في (الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة ١١٤)، وعلي القاري في (الأسرار المرفوعة ٢٣٠، ٢٤٧).

(٢) الأبدالُ: (في الصوفية) إحدى طبقاتها، يزعمون أنه إذا مات بدلٌ من الأبدال حلَّ محله آخر.

Marfat.com

هبّ عليه أنوارُ اليقين شيئاً فشيئاً إلى تمام نهاياته، وهذه طريق العامة، وأمّا طريق الخاصّة فهي طريق ملوكٌ تضمحل العقولُ في أقلّ القليل من شروحها.

وكان يقول: ومنْ أمدّه اللّهُ تعالى بنور العقل الأصلي، شهد موجوداً لا حدّ له ولا غاية، بالإضافة إلى هذا العبد، واضمحلّت جميع الكائنات فيه، فلا يشهدُها فيه كما يشهدُ البناءُ بيتاً في الهواء بواسطة نور الشمس، فتارةً لا يشهدُها لانحراف نور الشمس عن الكوة[1]، فالشمس التي يبصر بها هذا العقل بعد المادة بنور اليقين، وإذا اضمحلّ هذا النور ذهبت الكائنات كلها، بقي الموجود، فتارة يفنى وتارةً يبقى، حتى إذا أزيد به الكمال الذي لا حدّ له ولا صوت له، فيمدُّ بالفهم عنه، إلا أنّ الذي يشهده غير ما يشهده في سائر شيء، فهناك ينتبه من سكراته، فيقول: يا ربّ أشتي، ولا أنّ هذا البحر لا ينجيه منه إلا الله عزّ وجلّ، فحينئذٍ يقول العقلُ الذي قال فيه رسولُ الله ﷺ: أول ما خلق الله العقل والانقياد لنور هذا الموجود، إذ لا يقدر على حمل بنور أسمائه، قطع ذلك كسمّ الخياط [يوسف: ٧٦] ثم أمدّه الله تعالى بنور الروح إلى ميدان الزوح الربّاني، فذهب جميعه بالضرورة وبقي كلا موجود، ثم أمدّه في معرفة هذا الموجود الربّاني، فإذا لحقته العناية الأزلية لا يصفه بصفة، ولا أن يعلم عنه شيء من فإذا أمدّه الله بنور سرّ الروح ليعرف هذا الموجود الذي كأنه ليس بشيء، فإذا جميع المعلومات تميده، فلو ذي من قبل أن يحيط علمه بالحسّي، وهو ظهر عظيم يعطيه الله تعالى

(١) الكوة: ثقب في

Marfat.com

والحمدُ لله على نعمائه. وأمَّا طريقُ المحبوبين الخاصة بهم فإنّه ترقٍّ منه إليه به، إذ مُحالٌ أن يُتوصَّلَ إليه بغيره، فأولُ قدمٍ لهم بلا قدم، إذ ألقى عليهم من نور ذاته فغيّبهم بين عباده، وحبَّب إليهم الخلوات، وصُغّرت لديهم الأعمالُ الصالحات، وعُظّم عندهم ربُّ الأرضين والسموات، فبينما هم كذلك إذ ألبسهم ثوبَ العدم، فنظروا فإذا هم لا هم، ثم أردفَ عليهم ظلمةَ غيبتهم عن نظرهم، فصارَ نظرُهم عدماً لا علَّة له، فانطمست جميعُ العلل، وزالَ كلُّ حادثٍ، فلا حادثَ ولا وجود، بل ليس إلا العدمُ الذي لا علَّة له، فلا معرفة تتعلّق به، اضمحلّت المعلومات، وزالتِ المرسومات زوالاً لا علَّة فيه، وبقي من أشير إليه لا وصفَ له ولا صفة ولا ذات، واضمحلَّتِ النعوتُ والأسماء والصفات كذلك، فلا اسم له ولا صفة ولا ذات. فهنالك ظهرَ من لم يزل ظهوراً لا علَّة فيه، بل ظهرَ بسرّه لذاته في ذاته ظهوراً لا أولية له، بل نظر في ذاته لذاته في ذاته، وهناك يحيا العبدُ بظهوره حياةً لا علَّة لها، وصار أولاً في ظهوره لا ظاهراً قبله، فوجدتِ الأشياءُ بأوصافه، وظهرتْ بنوره في نوره سبحانه وتعالى، ثم يغطسُ بعد ذلك في بحرٍ بعد بحر إلى أن يصلَ إلى بحرِ السرِّ، فإذا دخل بحر السرِّ غرق غرقاً لا خروجَ له منه أبَدَ الآباد، فإن شاء الله تعالى بعثه نائباً عن النبيِّ ﷺ يُحيي به عباده، وإن شاء ستره، يفعلُ في ملكه ما يشاء، فهذا عنبرةٌ من طريقة الخصوص والمعموم فتنبَّه اهـ.

قلتُ: وإنَّما سطَّرنا لكل يا أخي هذه الأمور الخاصَّة بالمكمَّلين من أهل الله تعالى تشويقاً لك إلى مقاماتهم، وفتحاً لباب التصديق لهم إذا سمعتهم يذكرون مثل ذلك كما أشرنا إليه في خطبة هذا الكتاب ـ يعني طبقاته ـ وهذا الكلام لم أجده لغيره من الأولياء إلى وقتي هذا، فسبحان المُنعم على من يشاء بما يشاء، والله أعلم. انتهى كلامُ الشعراني رحمه الله.

وفي خاتمة «نور الأبصار» ما نصُّه: تتميمٌ في الكلام على مناقب القطب أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه: كانت ولادته رضي الله عنه سنة إحدى وخمسين وخمس مئة، وقد نقل ابن عياد نسبَه من كتاب «اللطيفة المرضية في شرح دعاء الشاذلية» للشيخ شرف الدين أبي سليمان داود السكندري بقوله: هو الشريف الحسيب ذو النسبتين الطاهرتين الجسدية والروحية المحمدي العلوي الحسني الفاطمي أبو الحسن علي الشاذلي بن عبد الله بن عبد الجبار بن تميم بن هرمز بن حاتم بن قصيّ بن يوسف بن يوشع بن ورد بن بطال بن أحمد بن محمد بن عيسى بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم اهـ.

وفيه أنه لم ين من أولاد الحسن بن علي من اسمه محمد له عقب، وأن

Marfat.com

الذي أعقب من أولاد الحسن السبط زيد الأبلج وحسن المثنى[١] كما نص عليه غيرُ واحد.

قال الشيخ كمال الدين بن طلحة: لم يكن لأحدٍ من أولاد الحسن عقبٌ غيرُ اثنين منهم، وهما: الحسن، وزيد اهـ. فصوابه محمد بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط ابن علي بن أبي طالب، اللهم إلا أن يقال: إن ولد الابن ابن.

قال بعضهم: علي أبو الحسن السيد الشريف زعيمُ الشاذلية، نسبةً إلى شاذلة، قريةٌ بإفريقية قرب تونس، نشأ ببلده، واشتغل بالعلوم الشرعية حتى أتقنها، وصار يُناظر عليها مع كونه ضريراً، ثم انتهج التصوف، وجدّ واجتهد حتى ظهر صلاحُه وخيره، وطار في الفضائل طيره، وحُمد في الطريق مُراده[٢] وسيره، فهم فرقق ولطّف، وتكلّم على الناس فقرّط الآذان وشنّف[٣]، وطف وجال، ولقي الرجال، وقدم الإسكندرية من المغرب، وصار يُلازم ثغرها من الفجر إلى الغروب، وينفعُ الناس بحديثه الحسن وكلامه المعرب.

وكان إذا ركب تمشي أكابرُ الفقراء والدنيا حوله، وتُنشر الأعلام على رأسه، وتُضرب الكوسات[٤] بين يديه، ويأمر النقيب أن يُنادي أمامه: من أراد القطب الغوث فعليه بالشاذلي رضي الله عنه، ثم تحوّل إلى الديار المصرية، وظهر فيها طريقته المرضية، وسيرته النبوية، وكان يقرأ ابن عطية[٥] والشفا

---

(١) الحسن المثنى (توفي نحو ٩٠هـ - نحو ٧٠٩هـ).
الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، أبو محمد، الهاشمي، كبير قضيبي في خلافة
كان وصي أبيه وولي صدقة جده، ووفاته في المدينة. وكان عبد الملك بن مروان يهابه
واتهم بمكاتبة أهل العراق وأنهم يمنّونه بالخلافة، فمنع ذلك الوليد بن عبد الملك، ثم
عامله بالمدينة بخلده فلم يحمده العدل، وكتب للوليد ببرئه. وقال الحسن: لم يغب عني
الله: من كنت مولاه فعلي مولاه فقال لي، ولكن زيد بعلي سمعه
وتسقط ولي ذلك لأنصح بهم لأعداه ٢ ١١ ، وهيب بن عبد

(٢) المُرَى السير الليل.

(٣) قرّط الغناء: أسمعه الفرد
شنّف الأذن: أطرب بالكلام

(٤) الكوسات: الكوسى، نقل، ويقال هو

(٥) أي كتاب ابن عطية المسمى المحرر وهو في

Marfat.com

وأخذ عنه العزُّ بن عبد السلام، وله أجزاء محفوظة، وأحوالٌ بعين العناية ملحوظة، وقيل له: من شيخُك؟ فقال: أما فيما مضى فعبدُ السلام بن مَشيش، وأمل الآن فإني أستقي من عشرةِ أبحرٍ: خمسةٍ سماوية، وخمسة أرضية اهـ.

قال أبو الحسن صاحب الترجمة: سألتُ الله أن يجعلَ القطب من بيتي، فإذا النداء: يا علي، قد استجبنا لك.

وكان يقول: قيل لي: ما على وجه الأرض مجلسٌ في الفقه أبهى من مجلس الشيخ عزِّ الدين بن عبد السلام، وما على وجه الأرض مجلسٌ في علم الحديث أبهى من مجلس الشيخ عبد العظيم المُنذري، وما على وجه الأرض مجلسٌ في علم الحقائق أبهى من مجلسك.

وكان رضي الله عنه يحضر مجلسَه أكابرُ العلماء؛ كابن الحاجب[1]، وابن

= القاضي اليحصبي المتوفى سنة ٥٤٤، وهو على أربعة أقسام، **القسم الأول**: في تعظيم العلي الأعلى لقدر هذا النبي المصطفى ﷺ قولاً وفعلاً وفيه أربعة أبواب **الأول**: في ثنائه تعالى عليه وفيه عشرة فصول. **الثاني**: في تكميله تعالى له المحاسن خلقاً وخلقاً وفيه سبعة وعشرون فصلاً. **الثالث**: فيما ورد من صحيح الأخبار لعظم قدره عند ربه وفيه اثنا عشر فصلاً. **الرابع**: فيما أظهره الله تعالى على يديه ﷺ من الآيات والمعجزات وفيه ثلاثون فصلاً، **والقسم الثاني**: فيما يجب على الأنام من حقوقه (عليه الصلاة والسلام وفيه أربعة أبواب) **والقسم الثالث**: فيما يستحيل في حقه وما يجوز وما يمتنع ويصح وهو سر الكتاب ولباب ثمرة هذه الأبواب وما قبله له كالقواعد والتمهيدات وفيه بابان، **والقسم الرابع**: في تصرف وجوه الأحكام على من تنقّصه أو سبه وفيه بابان. وقال: وختمناه بباب ثالث جعلناه تكملة لهذه المسألة في حكم من سب الله سبحانه وتعالى ورسله ملائكته وكتبه وآل النبي ﷺ وفيه خمسة فصول. وهو كتاب عظيم النفع كثير الفائدة لم يؤلف مثله في الإسلام. (كشف الظنون ٢/ ١٠٥٢ ـ ١٠٥٣).

(١) ابن الحاجب (٥٧٠ ـ ٦٤٦هـ = ١١٧٤ ـ ١٢٤٩م)
عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب. فقيه مالكي، من كبار العلماء بالعربية. كردي الأصل. ولد في أسنا (من صعيد مصر) ونشأ في القاهرة، وسكن دمشق، ومات بالإسكندرية وكان أبوه حاجباً فعرف به. من تصانيفه «الكافية» في النحو، و«الشافية» في الصرف، و«مختصر الفقه» ويسمى «جامع الأمهات» و«المقصد الجليل» و«الأمالي النحوية» و«الإيضاح» في شرح المفصل للزمخشري و«الأمالي المعلقة عن ابن الحاجب» وغير ذلك.
الأعلام ٤/ ٢١١، ووفيات الأعيان ١/ ٣١٤، وخطط مبارك ٨/ ٦٢، وغاية النهاية ١/ ٥٠٨، ومفتاح السعادة ١/ ١١٧.

Marfat.com

عبد السلام عز الدين[١]، وابن دقيق العيد[٢]، وعبد العظيم المُنذري[٣]، وابن الصلاح[٤]، وابن عصفور[٥]، فكانوا يحضرون ميعاده[٦] بالمدرسة

---

(١) ابن عبد السلام (٥٧٧ ـ ٦٦٠هـ = ١١٨١ ـ ١٢٦٢م).
عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، عز الدين الملقب بسلطان العلماء فقيه شافعي بلغ رتبة الاجتهاد. ولد ونشأ في دمشق، ورَحَل إلى بغداد سنة ٥٩٩هـ، فأقام شهراً، وعاد إلى دمشق، فتولى الخطابة والتدريس بزاوية الغزالي، ثم الخطابة بالجامع الأموي. ولما سلم الصالح إسماعيل بن العادل قلعة صفد للفرنج أنكر عليه ابن عبد السلام ولم يدعُ له في الخطبة، فغضب وحبسه ثم أطلقه فخرج إلى مصر، فولاه صاحبها الصالح نجم الدين أيوب القضاء والخطابة ومكنه من الأمر والنهي، ثم اعتزل ولزم بيته. ولما مرض أرسل إليه الملك الظاهر يقول: إن في أولادك من يصلح لوظائفك فقال: لا وتوفي بالقاهرة. من كتبه "التفسير الكبير" و"قواعد الشريعة" و"الفوائد" و"قواعد الأحكام في إصلاح الأنام" و"الفتاوى" وغير ذلك.
الأعلام ٤/ ٣١، وفوات الوفيات ١/ ٢٨٧، وطبقات السبكي ٥/ ٨٠ ـ ١٠١، والنجوم الزاهرة ٧/ ٢٠٨.

(٢) ابن دقيق العيد (٦٢٥ ـ ٦٩٥هـ = ١٢٢٨ ـ ١٢٩٦م).
محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، تقي الدين ابن دقيق العيد، فقيه، له نسبة حسنة انتهت إليه رئاسة الفتوى بمصر (في صعيد مصر) ومولده ووفاته فيها. له اختيارات في فقه الشافعية قال الأدفوي: لم أظنه أكمله، وهو أخو تقي الدين أحمد بن علي بن مطيع ابن دقيق العيد. وذاك أعلم وأشهر. الأعلام ٧/ ٣٢٥، وطبقات السبكي ٩/ ٦٩.

(٣) المنذري (٥٨١ ـ ٦٥٦هـ = ١١٨٥ ـ ١٢٥٨م).
عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري: حافظ للحديث وعربية، من الحفاظ المؤرخين. له "الترغيب والترهيب" و"التكملة لوفيات النقلة" و"أربعون حديثاً" و"شرح التنبيه" و"مختصر صحيح مسلم" و"مختصر سنن أبي داود" و"مختصر سنن ابن ماجه"، تولى مشيخة دار الحديث الكاملية بالقاهرة وانقطع بها نحو عشرين سنة، على التصنيف والتخريج والإفادة والتحديث. مولده ووفاته بمصر. و"التكملة" أشار عواد معروف كتاب المنذري وكتابه التكملة وطبعت
الأعلام ٤/ ٣٠، والبداية والنهاية ١٣/ ٢١٢، وفوات الوفيات ١/ ٣٩٦، وطبقات السبكي ٥/ ٣٠٢، وشذرات الذهب ٥/ ٣٣٠، وغاية النهاية ١/ ٥١٨.

(٤) انظر ترجمته في الأعلام ٤/ ٢٠١ ـ ٢٠٢، ووفيات الأعيان ١/ ٣٠٢، وطبقات السبكي ٨/ ١٣١، وشذرات الذهب ٥/ ٢٢١، ومفتاح السعادة ١/ ٣٩١ ـ ٣٩٢.

(٥) ابن عصفور (٥٩٧ ـ ٦٦٩هـ = ١٢٠٠ ـ ١٢٧١م)
علي بن مؤمن بن محمد، الحضرمي الإشبيلي، أبو الحسن المعروف بابن عصفور: عالم بالعربية واللغة من الأندلس في عصره. من كتبه "المقرب" و"الممتع" و"المتع" و"المقرب" و"شرح الجمل" و"شرح الجمل" و"شرح الجمل

انكاملية من القاهرة، ويقرأ «ابن عطية» و«الشفا» ويمشون بين يديه إذا خرج.

وكان رضي الله عنه يقول: إذا عرضت لك حاجة إلى الله فأقسم على الله بي.

قال الشيخ أبو العباس المرسي: والله ما ذكرتُه في شدَّةٍ إلا انفرجت، ولا في أمرٍ صعب إلا هان. قال: وأنت يا أخي إذا كنتَ في شدَّةٍ فأقسم على الله به، وقد نصحتك، والله يعلم ذلك.

قال الشيخ أبو عبد الله الشاطبي: كنت أترضَّى على الشيخ في كلِّ ليلةٍ كذا وكذا مرة، وأسأل الله به في جميع حوائجي، فأجدُ القبول في ذلك معجلاً، فرأيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، إني أترضَّى على الشيخ أبي الحسن في كلِّ ليلةٍ بعد صلاتي عليك، وأسألُ الله به في حوائجي، أفترى عليّ في ذلك شيئاً إذ تعدَّيتك؟ فقال لي: أبو الحسن ولدي حساً ومعنًى، والولدُ جزءٌ من الوالد، فمن تمسَّكَ بالجزء فقد تمسَّك بالكلِّ، وإذا سألت الله بأبي الحسن فقد سألته بي اهـ. من «شرح البناني» على «الحزب».

وحج مراراً.

قال ابن دقيق العيد: ما رأيت أعرفَ بالله منه، ومع ذلك آذوه وأخرجوه وجماعته من المغرب، وكتبوا إلى نائب الإسكندرية: إنه يقدُم عليكم مغربيٌّ زنديق[1]، وقد أخرجناه من ديارنا فاحذروه، فدخل الإسكندرية، فآذوه، فظهرت كراماتٌ أوجبت اعتقاده رضي الله عنه.

قال الشعراني في خاتمة «المنن»: حكى الشيخ تاج الدين ابن عطاء الله أنَّ سيدي الشيخ أبا الحسن الشاذلي رضي الله عنه كان يقول: لا يكملُ عالمٌ في مقامِ العلم حتى يُبتلى بأربعٍ: شماتة الأعداء، وملامة الأصدقاء، وطعن الجهال، وحسدَ العلماء، فإن صبر علىَ ذلك جعله الله إماماً يُقتدى به.

ولما شاع أمرُه في بلاد المغرب تجارأت عليه الأعداء والحسدة من كلِّ جانب، ورموه بالعظائم، وبلغوا في أذيَّته حتى منعوا الناس من مجالسته، وقالوا: إنه زنديق. ولما أراد السفرَ إلى مصر كتبوا إلى سُلطان مصر مكاتبات: إنه سيقدم عليكم مصرَ مغربيٌّ من الزنادقة، أخرجناه من بلادنا حين أتلف عقائد المسلمين، وإيَّاكم أن يخدعكم بحلاوة منطقه، فإنه من كبار الملحدين، ومعه استخداماتٌ من الجن[2]. فما وصلَ الشيخُ إلى مدينة الإسكندرية حتى وجدَ الخبر بذلك سابقاً على

---

(١) الزِّنديقُ: مَنْ يُبطن الكفر ويخفيه ويُظهر الإيمان.

(٢) الجنُّ: خلاف الإنس، سُمُّوا بذلك لاستتارهم عن الناس. الواحد جنِّيٌّ، وهي جنِّيَّة.

Marfat.com

مقدمه، فقال: حسبنا الله ونعم الوكيل. فبالغ أهل الإسكندرية في إيذائه، ثم رفعوا أمرَه إلى سُلطان مصر، وأخرجوا له مراسيم فيها ما يُباح به دمُ الشيخ، فمدّ يده إلى سُلطان المغرب، وأتى منه بمراسيم تُناقض ذلك، فيها من التعظيم والتبجيل ما لا يُوصف، تاريخُه متأخرٌ عن مراسيمهم، فتحيّر السلطان، وقال: العمل بهذا أولى. وأكرمه، وردّه إلى الإسكندرية مكرماً، ولمّا تزايد عليه الأذى توجّه إلى الله تعالى، وذلك أنه أرسل له سُلطان مصر يسأله الدُّعاء، ويتعطّفُ بخاطره، فكفّ النائلُ عنه الأذى حرمةً للسلطان، وبعضهم داوم على الأذى، وكتبوا فيه للسلطان وقالوا: يا مولانا، إنه سيماوي. فتغيّر السلطان، ثم أرسلوا إليه مكاتبات أنه يضرب بالزغل[1] وأنه كيماوي[2]، وحذّروا الناس من مجالسته، واتّفق خازندار[3] السلطان محمد بن قلاوون[4] وقع في أمرٍ يوجب القتل عند الملوك، فأمر بشنقه، فهرب، واختفى بالإسكندرية، وألقه عند الشيخ، فبلغ الخبرُ السلطان، فكتب إليه: ما كفاك ضرب الزغل حتى أنك تؤوي غريم السلطان، فأرسله ساعة وصول كتابه إليك، وإلا فعلنا بك وفعلنا. فلم يُرسله الشيخ، فغضب السلطان، وأرسل يتوعّد الشيخ بالقتل، ويقول له: كيف تُتلف مماليك السلطان؟ فلمّا وصل إليه الخبر مع شخص من أخصّاء السلطان قال له الشيخ: معاذ الله أن نُتلف أحداً من مماليك السلطان، وإنما نحن نصلحه. ثم قال لمقاصد السلطان: انتظر بنا ثلث ساعة لرصاص من خواصّ السلطان حتى أُريك الإصلاح. فأتى بشيء كثير، فألقى الشيخ في فسقية[5] جامع من غير ماء، وقال للخازندار: ألْ على هذا الرصاص، فبال عليه، فصار ذهباً خالصاً، فقال له: أهذا إصلاحٌ أم فساد؟ فقال: إصلاح. ثم أمر المقصد بحمل ذلك إلى خزانة السلطان، فوزنوا ذلك فوجدوا خمسة قناطير[6]، فقال: هذا هديةٌ لمولانا السلطان، وقال له: يرضى عن مملوكه. فرضي عنه، ثم السلطان نزل إلى زيارة الشيخ في الإسكندرية، وأقسم في نفسه أن يعمل معه

---

(١) الزغل: الغش.

(٢) الكيماوي: نسبة إلى الكيمياء (عند القدماء): تحويل معدن إلى الخصوص تحويله إلى الذهب.

(٣) الخازندار: أمين الصندوق.

(٤) انظر ترجمته في الأعلام ٧ ١١٠، وفوات الوفيات ٢ ٢٦٣، والسلوك ١ ٤٤٠، والنجوم الزاهرة ٨ ٤١ و١١٥ ثم ٩ ٣.

(٥) الفسقية: الحوض، وحوض من الرخام ونحوه مستدير تُجمع فيه الماء يكون في القصور والحدائق والميادين العامة (ج) فساقي.

(٦) القناطير: (ج) القنطار: وزن مئة رطل.

Marfat.com

الكيمياء، فقال له: كيمياؤنا التقوى، فاتَّقِ الله يُعلّمك حرفَ (كن)، ثم لم يزل مُعظِّماً للشيخ حتى مات اهـ.

وحكى المُرسي رضي الله عنه عن شيخه صاحب الترجمة قال: صلَّيتُ خلفه صلاةً فشهدتُ ما بهر عقلي، شهدتُ بدنَ الشيخ والأنوار قد ملأته، وانبثَّتِ الأنوار من وجوده حتى لم أستطع النَّظرَ إليه.

وقال المُرسي رضي الله عنه: جلتُ في الملكوت[1]، فرأيتُ أبا مدين مُتعلِّقاً بساق العرش، فقلت له: ما عُلومك؟ فقال: أحدٌ وسبعون. فقلت: ما مقامك؟ قال: رابعُ الخلفاء، ورأس السبعة. قال: فقلت: فما تقولُ في الشاذلي؟ قال: زادَ عليَّ بأربعين علماً، وهو البحر الذي لا يُحاط به.

ولمّا دخل الشاذلي رضي الله عنه الإسكندرية كان بها أبو الفتح الواسطي، فوقفَ بظاهرها، فاستأذنه فقال: طاقيةٌ لا تسَعُ رأسين، فماتَ أبو الفتح في ليلته، وذلك أن من دخلَ بلداً على فقيرٍ بغيرِ إذن ـ فمهما كان أحدُهما أعلى من الآخر ـ سلبه أو قتله، فلذلك ندبوا الاستئذان.

ومن كلامه رضي الله عنه: إن أردتَ أن لا يَصدأ لك قلبٌ، ولا يلحقَكَ همٌّ ولا كربٌ، ولا يبقى عليك ذنبٌ فأكثر من الباقيات الصالحات[2].

وقال: من أحبَّ أن لا يُعصى الله تعالىٰ في مملكته فقد أحبَّ أن لا تظهرَ مغفرتُه ورحمته.

وقال رضي الله عنه: لا يشمُّ رائحةَ الولاية من لم يزهد في الدنيا وأهلِها، إذا افتقرتَ فسلِّم، وإذا ظُلمَت فاسكن تحت جريان الأقدار؛ فإنها سحابةٌ سائرة.

وقال رضي الله عنه: من آداب مجالسة الأكابر عدمُ التجسس على عقائدهم، ومن آداب مجالسة العلماء عدمُ تحديثهم بغير المنقول.

وقال رضي الله عنه: رأيت أنّي مع النبيين عليهم الصلاة والسلام فقلت: اللهم، اسلك بي سبيلهم مع العافية عمّا ابتليتهم؛ فهم أقوى مني. فقال لي: قل: وما قدَّرتَ علينا من شيءٍ فأيِّدنا فيه كما أيدتهم.

وقال رضي الله عنه: نمتُ ليلةً في سياحتي، فطافت بي السِّباعُ إلى الصبح،

---

(١) الملكوت: الملك العظيم، أو العز والسلطان، وملكوت السماوات والأرض: ما فيها من آيات وعجائب، وملكوت الله: سلطانه وعظمته.

(٢) الباقياتُ الصالحاتُ: الأعمال الباقية الأثر. أو: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، أو الصلوات الخمس.

Marfat.com

فما وجدت أُنساً كتلك الليلة، فأصبحتُ فخطر لي أنه حصل لي من مقام الأُنس بالله شيءٌ، فهبطت وادياً فيه طيورُ حجلٍ[1] فأحسَّتْ بي فطارت، فخفق قلبي رُعباً، فنوديت: يا من كان البارحة يأنس بالسباع، ما لك وجلت من خفقات الحجل؟ لكنك كنت البارحة بنا واليوم بنفسك.

وكلامه رضي الله عنه كثيرٌ عالٍ كبير تركناه مخافة التطويل، وقد أفرد ابن عطاء الله ما يتعلَّقُ بالشيخ بالتأليف فكان مجلداً حافلاً، وقد ذكر الشيخ الشعراني في «طبقاته» نبذةً عظيمة من كلامه فعليك به.

قلت: وقد تقدَّمت برمَّتها.

ثم قال: قال أبو الحسن صاحبُ الترجمة رضي الله عنه: رأيتُ الخضر عليه السلام فقال: يا أبا الحسن، أصحبك الله اللطيف الجميل، وكان لك صاحباً في المقام والرحيل.

وصية

وصية عظيمة للشيخ: وجدتها في حياة الحيوان[2] قال سيدنا الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه: كل متمسك بهذه الصفات الحميدة تفز بسعادة الدارين: لا تتخذ من الكافرين ولياً، ولا من المؤمنين عدواً، وارحل برائد التقوى في الدنيا، وعدّ نفسك من الموتى، واشهد الله تعالى بالوحدانية ولي بالرسالة، وحسبك عمل صالح وإن قلّ، وقل: آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله، وبالقدر خيره وشرّه ﴿لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥]. فمن كان متمسكاً بهذه الصفات الحميدة فاز عند الله عزّ وجلّ له أربعةٌ في الدنيا: الصدق في القول، والإخلاص في العمل، والرزق الطيب، والوقاية من الشر، وأربعةٌ في الآخرة: المغفرة للسيئات، والقرب من الله تعالى، ودخول جنة المأوى، والتحوق بالدرجة العليا.

---

(١) الحجل: طير في حجم الحمام، أحمر المنقار والرجلين، طيب اللحم.

(٢) كتاب حياة الحيوان للشيخ كمال الدين محمد بن موسى الدميري ت ٨٠٨، وهو كتاب مشهور في هذا الفن جامع بين المنقول والمعقول، محقق في العلوم الدينية لكنه ليس من كتب الحديث، بدأه بمقدمة في اللغة والأسماء المبهمة رتبه على حروف المعجم وذكر به جملة من الحيوانات ومئتين كتاباً ومائة وتسعة وتسعين ديوناً من دواوين شعراء العرب وجعله سجلين كبرى وصغرى في كبراء زيادة التاريخ وتعبير الرؤيا، وفرغ من مسودته في شهر رجب سنة ٧٧٣. (كشف الظنون ٦٩٦).

Marfat.com

وإن أردت الصدق في القول فداوم على قراءة: [﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١﴾ [القدر: ١]، وإن أردت الرزق كالمطر، فداوم على قراءة][1]: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾ [الفلق: ١١٣]. وإن أردت السَّلامةَ من شرِّ الناس فداوم على قراءة: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾ [الناس: ١١٤]. وإن أردتَ جلب الخير والرزقَ والبركة فداومْ على قراءة: بسم الله الرحمن الرحيم الملك الحق المبين، نعم المولى ونعم النصير. واقرأ سورة الواقعة، وسورة يس، فإنه يأتيك الرزق كالمطر.

وإن أردتَ أن يجعلَ اللَّهُ لك من كلِّ همٍّ فرجاً، ومن كلِّ ضيقٍ مخرجاً، ويرزقك من حيث لا تحتسب، فالزم الأستغفار.

وإن أردت أن تأمنَ ممَّا يروعك ويفزعك فقل: **«أعوذ بكلمات الله التامَّات من شرِّ غضبه وعقابه، ومن شرِّ عباده، ومن شرِّ همزات الشياطين وأن يحضرون»**[2].

وإن أردت أن تعرف أيَّ وقتٍ تُفتح فيه أبوابُ السماء، ويُستجاب به الدعاء فاشهدْ وقتَ نداء المُنادي فأجبه، ففي الحديث **«من نزل به كربٌ أو شدّة فليُجبِ المنادي»**[3] والمنادي هو المؤذن.

وإن أردت أن تسلمَ من أمرٍ يريبك فقل: **«توكلتُ على الحيِّ الذي لا يموت أبداً، والحمد لله الذي لم يتخذ ولداً، ولم يكن له شريكٌ في المُلك، ولم يكن له وليٌّ من الذلِّ وكبِّره تكبيراً»**. [ففي الحديث: **«ما كربَّني أمرٌ إلا تَمثَّلَ لي جبريل، فقال: يا محمد، قلْ: توكَّلت على الحيِّ الذي لا يموت أبداً، وقل: الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً، ولم يكن له شريك في الملك، ولم يكن له وليٌّ من الذلِّ وكبره تكبيراً»**[4]][5].

وإن أردتَ أن تنجو من همٍّ أو غمٍّ أو خوفٍ يصيبك فقل: **«اللهم، إني عبدك، وابن عبدك، وابن أمتك ناصيتي بيدك، ماضٍ فيَّ حكمُك، عدلٌ فيَّ قضاؤك، أسألك بكلِّ**

---

(١) ما بين حاصرتين زيادة مستدركة من حياة الحيوان (ص٥٣).

(٢) أخرجه أبو داود في السنن (الطب ب١٩)، والترمذي في (السنن ٣٥٢٨)، وأحمد بن حنبل في (المسند ٦/ ٦)، والحاكم في (المستدرك ١/ ٥٤٨)، وعبد الرزاق في (المصنف ١٩٨٣١)، والمنذري في (الترغيب والترهيب ٢/ ٤٥٦)، والسيوطي في (الدر المنثور ٣/ ٤١، ٥/ ١٤)، والبيهقي في (الأسماء والصفات ١٨٥).

(٣) أخرجه المتقي الهندي في (كنز العمال ٣٤١١).

(٤) أخرجه الحاكم في (المستدرك ١/ ٥٠٩)، والمنذري في (الترغيب والترهيب ٢/ ٦١٩)، والسيوطي في (الدر المنثور ٤/ ٢٠٨)، والمتقي الهندي في (كنز العمال ٣٤٢٤)، والبيهقي في (الأسماء والصفات ١١٣).

(٥) ما بين حاصرتين مستدرك من حياة الحيوان.

Marfat.com

اسم هو لك سمّيت به نفسك، أو أنزلتهُ في كتابك، أو علّمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همّي وغمّي»[1] فيذهب عنك همّك وغمّك وحزنك.

وإن أردت أن يُداويك الله تعالى من تسعةٍ وتسعين داءً أيسرُها الهمّ، فقل ما ورد في الحديث: «**لا حول ولا قوّة إلا بالله العلي العظيم**»[2] فإنها دواءٌ ممّا ذكر.

وإن أردت أن تؤجر ممّا يُصيبك من مُصيبةٍ فقل: إنّا لله وإنا إليه راجعون، اللّهمّ، عندك أحتسبُ مصيبتي، فأجرني فيها، وأبدلني خيراً منها. ومنه: حسبُنا الله ونعم الوكيل، توكّلنا على الله، وعلى الله توكلنا.

وإن أردت أن يذهب همّك ويُقضى دينُك فقل ما ورد عنه ﷺ حين سأله سائل فقال: «**ألا أعلمك كلاماً إذا قلته أذهب الله همّك وقضى دينك؟**» قال: بلى يا رسول الله. قال: «**قل إذا أصبحت وإذا أمسيت: اللّهمّ، إني أعوذُ بك من الهمّ والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدّين، وأعوذ بك من قهر الرجال**»[3].

---

(١) أخرجه أحمد بن حنبل في (المسند ١/ ٣٩١، ٤٥٢)، والحاكم في (المستدرك ١/ ٥٠٩)، وابن أبي حاتم الرازي في (العلل الحديث ٤٧٢)، والسيوطي في (الدر المنثور ٣/ ٢٤٩)، والهيثمي في (موارد الظمآن ٢٣١٢)، وابن السني في (عمل اليوم والليلة ٣٣٥)، والهيثمي في (مجمع الزوائد ١٠/ ١١٦)، والعراقي في (المغني عن حمل الأسفار ٣٢٥)، والمتقي الهندي في (كنز العمال ٣٤٣٦، ٣٤٣٥)، والزبيدي في (إتحاف السادة المتقين ٥/ ١٠٦)، وابن كثير في (تفسير ٣/ ٥١٧)، والمنذري في (الترغيب والترهيب ٢/ ٦٠٦)، والبيهقي في (الأسماء والصفات ٦)، والطبراني في (المعجم الكبير ١٠/ ٢١٠)، والمتقي في (لطف السموي ٢٥).

(٢) أخرجه الطبراني في (المعجم الكبير ١٢/ ٣٦٤)، والبخاري في (الصحيح ٥٩، ٦٠٠)، وأحمد بن حنبل في (المسند ٢/ ٥٢٠، ٣/ ٤٢٢، ٤/ ٩٢، ٩٨، ٤١٠، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠١، ٤١٨، ٥/ ٤٤ - ٤٥، ١٥٠، ١٥٢، ١٥٦، ١٥٧، ١٦٢، ١٦٣، ١٧٩، ٢٣١، ٢٦٣، ٢٦٥، ٦/ ٩، ٣٩١)، والمتقي الهندي في (كنز العمال ١٧١١، ٥٣٦، ٢٠٩٨٢، ٢١٠١٣، ٢٣١٩٠، ٢٣٢١٤، ٢٣٢١٦).

(٣) أخرجه البخاري في (الصحيح ٤/ ٢٣، ١/ ٩٩، ٩١، ٢٥١، ٢٥١)، والترمذي في (السنن ٣٤١٤، ٣٥٠٣)، والطبراني في (المعجم الكبير ٢٤٦)، وأحمد بن حنبل في (المسند ٣/ ٥٩، ٢٢٠، ٢٢٦، ٢٤٠)، والبيهقي في (السنن الكبرى ٦/ ٣٠٤، ٩/ ٢٥)، والحاكم في (المستدرك ١/ ٥٣٣)، والشجري في (الأمالي ١/ ٢٢١)، والبخاري في (الأدب المفرد ١٠١)، وابن حجر في (فتح الباري ١١/ ١١٣، ١١٩)، والتبريزي في (مشكاة المصابيح ٢٤٥١)، والمتقي الهندي في (كنز العمال ٣٦٩٣، ٣١٦٣، ٣١٢١)، والقضاعي في (المسند ٣/ ٤٦

Marfat.com

وإن أردتَ أن توفَّق للخشوع فاترك فضول النظر.

وإن أردت أن توفَّق للحكمة فاترك فضول الكلام.

وإن أردت أن توفَّق لحلاوة العبادة فعليك بالصوم وقيام الليل والتهجُّد[1] فيه.

وإن أردت أن توفَّق للهيبة فاترك المزاحَ والضحك، فإنهما يسقطان الهيبة.

وإن أردت أن توفَّق للمحبَّة فاترك فضول الرَّغبة في الدنيا.

وأن أردت أن توفَّق لإصلاح عيب نفسك فاترك التجسُّس على عيوب الناس؛ فإنَّ التجسس من شُعب النفاق، كما أنَّ حُسن الظنِّ من شُعب الإيمان.

وإن أردت أن توفَّق للخشية فاترك التوهُّمَ في كيفية ذات الله تعالى، تسلم من الشك والنفاق.

وإن أردت أن توفَّق للسلامة من كلِّ سوءٍ فاترك الظنَّ السيئ بكلِّ الناس.

وإن أردتَ العزلة، فاتركِ الاعتقاد في الناس وتوكَّل على الله.

وإن أردت أن لا يموت قلبك فقل كلَّ يومٍ أربعين مرة: يا حيُّ يا قيوم، لا إله إلا أنت.

وإن أردت أن ترى النبي ﷺ يومَ القيامة يومَ الحسرة والندامة فأكثر من قراءة ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١﴾ [التكوير: ١] و﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ۝١﴾ [الانفطار: ١] و﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ۝١﴾ [الانشقاق: ١].

وإن أردتَ أن يُنوَّر وجهُك فداوم على قيام الليل.

وإن أردت السلامة من عطشِ يوم القيامة فلازمِ الصوم.

وإن أردت أن تسلمَ من عذاب القبر فاحترز من النجاسات، وأكل المحرمات، وارفضِ الشهوات.

وإن أردت أن تكون أغنى الناس فلازم القناعة.

وإن أردت أن تكون خيرَ الناس فكن نافعاً للناس.

وإن أردت أن تكون أعبدَ الناس فكنْ متمسِّكاً بقوله ﷺ: **«من يأخذ عني هؤلاء الكلمات ليعمل بهن، أو يعلم من يعمل بهن؟»** قال أبو هريرة[2]: قلت: أنا يا

= في(إتحاف السادة المتقين ٥/ ١٠٠)، والمنذري في (الترغيب والترهيب ٢/ ٦١٤)، والبغوي في (شرح السنة ٥/ ١٥٥، ١١/ ٢٤)، والسيوطي في (جمع الجوامع ٩٥٨٠، ٩٦٨٨)، والبيهقي في (دلائل النبوة ٤/ ٢٢٨)، وابن أبي شيبة في (المصنف ٣/ ١٩٢)، وسعيد بن منصور في (السنن ٢٦٧٦).

(١) تهجّد: استيقظ في أثناء الليل للصلاة وغيرها.

(٢) أبو هريرة (٢١ق هـ ـ ٥٩هـ = ٦٠٢ ـ ٦٧٩م). =

Marfat.com

رسول الله. فأخذ بيدي وعدّ خمساً، وقال: «**اتق المحارم تكن أعبد الناس، وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس، وأحسنْ إلى جارك تكن مؤمناً، وأحبَّ للناس ما تحبُّ لنفسك تكن مسلماً، ولا تُكثر الضحك، فإن كثرة الضحك تميتُ القلب**»(١).

وإن أردت أن تكون من المحسنين الخالصين، فاعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك(٢).

وإن أردت أن يكمل إيمانُك فحسّن خلقك.

وإن أردت أن يحبّك الله فاقض حوائج إخوانك المسلمين. ففي الحديث: «**إذا أحبّ الله عبداً صيّر حوائج الناس إليه**»(٣)

وإن أردت أن تكون من المُطيعين فأدّ ما فرض الله عليك.

وإن أردت أن تلقى الله نقياً من الذنوب فاغتسل من الجنابة، ولازم غسل الجمعة تلق الله تعالى يوم القيامة وما عليك ذنب.

وإن أردت أن تُحشر يوم القيامة في النُّور الهادي، وتسلم من الظُّلمات لا تظلمْ أحداً من خلق الله تعالى.

- عبد الرحمن بن صخر الدوسي، الملقب بأبي هريرة، صحابي، كان كثير الصحبة لرسول الله ﷺ، شديد الحفظ للحديث وروايته، نشأ يتيماً فقيراً في الجاهلية، وهاجر للمدينة ورسول الله ﷺ بخيبر، فأسلم سنة ٧هـ، ولزم صحبة النبي فروى عنه ٥٣١٤ حديثاً، تفقه على أبي هريرة نحو ٨٠٠ رجل بين صحابي وتابعي، وولي إمرة المدينة مدة، ثم عزل نفسه واعتزل، واستعمله على البحرين، ثم رآه ليّن العريكة مشغولاً بالعبادة، فعزله وقال له: لا تعمل لي. وكان أكثر مقامه في المدينة وتوفي فيها، وكان يقول: الأعلام ٣/٣٠٨، وتهذيب الأسماء واللغات ٢/٢١٠، والإصابة لابن حجر ٤/٢٠٢، والجوهر المضية ٢/٤١٨.

(١) أخرجه التبريزي في (مشكاة المصابيح ٥١١١)، والمحاملي في (أمالي المحاملي ٢٢٥ - ١٥١) والمتقي الهندي في (كنز العمال ٥٢٣٥٢ - ٤٤٣٥٢)

(٢) أخرجه أحمد بن حنبل في (المسند ٢/٣٢٦)، والهيثمي في (مجمع الزوائد ٢١٩)، وابن حجر في (المطالب العالية ٣٠٩٦، ٣٠٩١، ٣٠٩٢)، والترهيب ١/٢٦٨، ٣/٥٩٢، ٤/٢٤١)، وابن كثير في (تفسير القرآن العظيم ٣/٢٢٥)، وأبو نعيم في (حلية الأولياء ٦/١١٥)، وابن حجر في (فتح الباري لشرح صحيح البخاري ١٠/٤٥٣، ١٣/٥٩)، والمناوي في (فيض القدير شرح الجامع الصغير ٢/١٢٤، ٧/١٠٦)، والسيوطي في (الدر المنثور ١/٢٩٩)، والمتقي الهندي في (كنز العمال ٥٢٥١، ٥٢٥٦، ٥٢٧٩، ٤٤١٥٤)، وابن أبي شيبة في المصنف ٣/٢٢٥

(٣) أخرجه المتقي الهندي في (كنز العمال ٤٤٥٩٤)، والعراقي في (المغني عن حمل الأسفار ٣/٢٣١)، والزبيدي في (إتحاف السادة المتقين ١/١١) بلفظ: إذا أراد الله عبداً خير له صير حوائج الناس إليه.

Marfat.com

وإن أردت أن تقلَّ ذنوبك فالزم دوام الاستغفار.

وإن أردت أن تكونَ أقوى الناس فتوكَّلْ على الله.

وإن أردت أن يوسع الله عليك الرزق كالمطر فلازم الطَّهارة الكاملة.

وإن أردتَ أن تكون آمناً من سخط الله تعالى فلا تغضب على أحدٍ من خلق الله تعالى.

وإن أردتَ أن يُستجاب دعاؤك فاجتنب الرِّبا[١] وأكلَ الحرام، وأكل السُّحت[٢].

وإن أردت أن لا يفضحك الله على رؤوس الأشهاد فاحفظ فرجَك ولسانك.

وإن أردت أن يسترَ الله عليك عيبَك فاسترْ عيوب الناس؛ فإن الله ستَّارٌ يحبُّ من عباده الستِّيرين.

وإن أردت أن تُمحى خطاياك فأكثر من الاستغفار، والخضوع، والخشوع، والحسنات في الخلوات.

وإن أردت الحسنات العظام فعليك بحسن الخلق، والتواضع، والتصبُّر على البلية.

وإن أردت السلامةَ من السيئات العظام فاجتنب سوءَ الخلق والشحَّ[٣] المُطاع.

وإن أردتَ أن يسكن عنك غضبُ الجبار فعليك بإخفاء الصدقة، وصلةِ الرحم.

وإن أردت أن يقضيَ الله عنك الدَّين فقل ما قاله النبي ﷺ للأعرابي حين سأله، وقال عليه الصلاة والسلام له: «**لو كانَ عليك مثلُ الجبال ديناً أدَّاهُ الله عنك، فقل: اللَّهُمَّ، اكفني بحلالك عن حرامك، وأغنني بفضلك عمن سواك**»[٤]. وفي الحديث: «**لو كان على أحدِكم جبلٌ من ذهبٍ ديناً فدعا بذلك لقضاه الله عنه**»[٥] وهو: «**اللَّهُمَّ فارجَ الهمِّ، كاشفَ الغمِّ، مُجيبَ دعوة المضطرين، رحمنَ الدنيا والآخرة، ورحيمهما، أنت تَرحمني، فارحمني برحمةٍ تُغنيني بها عمَّن سواك**»[٦].

---

(١) الرِّبا: الزيادة والفضل.

(٢) السُّحت: الحرام، وما خَبُث من المكاسب كالرشوة ونحوها.

(٣) الشُّحُّ: البخل مع حرص.

(٤) أخرجه الترمذي (دعوات ١١٠).

(٥) أخرجه الزبيدي في (إتحاف السادة المتقين ٥/ ٩٩)، والمنذري في (الترغيب والترهيب ٢/ ٦١٥)، والبيهقي في (دلائل النبوة ٦/ ١٧٢).

(٦) أخرجه الحاكم في (المستدرك ١/ ٥١٥)، والمتقي الهندي في (كنز العمال ١٥٥٦١، ١٥٥٦٢)، والمنذري في (الترغيب والترهيب ٢/ ٦١٥)، والهيثمي في (مجمع الزوائد ١٠/ ١٨٦)، والسيوطي في (الدر المنثور ١/ ٩)، والزبيدي في (إتحاف السادة المتقين ٥/ ٩٩)، وابن أبي شيبة في (المصنف ١٠/ ٤٤١).

Marfat.com

وإن أردت أن تنجو من هلكةٍ فالزم ما في الحديث: «**إذا وقعت في ورطة فقل: بسم الله الرحمن الرحيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم**»(١) فإنّ الله تعالى يصرف عنك ما شاء من أنواع البلاء. والورْطة: بفتح الواو، وإسكان الراء الهلاك.

وإن أردت أن تأمن من قوم خفت شرّهم فقل ما ورد في الحديث: «**اللّهمّ، إنّا نجعلك في نحورهم، ونعوذ بك من شرورهم**»(٢). أو تقول: «**اللّهمّ، اكفنا بما شئت، وكيف شئت، إنك على كلّ شيءٍ قدير**»(٣).

وإن أردت أن تأمن سلطاناً فقل ما ورد في الحديث: «**لا إله إلا الله الحليم الكريم، رب السموات السبع، ورب العرش العظيم، لا إله إلا أنت، عزّ جارك، وجلّ ثناؤك، لا إله إلا أنت**»(٤). ويُستحب أن تقول ما تقدم: «**اللهم، إنا نجعلك في نحورهم...**» إلخ. وفي الحديث: «**إذا أتيت سلطاناً مهاباً، تخافُ أن يسطو عليك فقل: الله أكبر، الله أكبر، اللّهُ أعزُّ من خلقه جميعاً، الله أعزُّ وأكبرُ مما أخاف وأحذر، والحمد لله رب العالمين**»(٥).

وإن أردت ثبات القلب على الدين فادعُ بما أسنده مرفوعاً أنه كان من دعائه ﷺ: «**اللهم ثبّت قلبي على دينك**»(٦). وفي رواية «**يا مقلّب القلوب ثبّت قلبي على دينك**»(٧). اهـ.

---

(١) أخرجه المتقي الهندي في (كنز العمال ٦ ٣٤١). وابن السني في (عمل اليوم والليلة ٣٣١). والترمذي في (الجامع الصغير ٣٣٠

(٢) أخرجه أبو داود في (السنن ٥٣١)، وأحمد بن حنبل في (المسند ٤ ٥ ٦ في (عمل اليوم والليلة ٣٢١)، والحاكم في (المستدرك ٤٤١ في (كنز العمال ١٠٠٢)، والترمذي في (تحفة الأحوذي ٥ ٦ (الأذكار النووية ٤١١، ٢٠٢)

(٣) أخرجه البيهقي في (دلائل النبوة ٢ ٢١٦

(٤) أخرجه أحمد بن حنبل في (المسند ١ ٢٠٦، ٤٠٦ في (عمل اليوم والليلة ١٣٠)، وابن أبي شيبة في (المصنف ١٠ ١٥٦، ٢٩٠ المسند ١٠٠، ٣٤٣٩، ٣١٦١، ٣١٦٨، ٣٥٠١، ٤٤٤٢، ٢١٥٣٦، ٢١٥١٩)، وابن السني في (اليوم دمشق ١ ٣٥١)، وابن عاصم في (السنة ٢ ٢٣٠)، والشجري في (أماليه ٢ ٢١٠)، والبيهقي في (شعب

(٥) أخرجه الهيثمي في (مجمع الزوائد ١٠ ١٣٦

(٦) أخرجه ابن ماجه في (السنن ٢ ٣٨٣٤)

(٧) أخرجه الترمذي في (السنن ٤ ٢١، ٣٥٢٢، ٣٥٢١)، وأحمد بن حنبل في (المسند ٦ ٩١، ١١٢، ٢٥١، ٢٥١، ٢٩٤، ٣١٥)، والحاكم في (المستدرك ١ ٥٢٥

Marfat.com

توفي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه سنة ستٍّ وخمسين وست مئة، وهو قاصد الحجَّ في شهر رمضان، ودفن بصحراء عَيْذاب بحميثرا من الصَّعيد، وكان ماؤها أُجاجاً[١] فعذب.

ومن كراماته زيادة على ما سبق، ما نقله ابن بطوطة في «رحلته»، قال: أخبرني الشيخ ياقوت العرشي عن شيخه الشيخ أبي العباس المرسي رضي الله عنه: أنَّ أبا الحسن الشاذلي رضي الله عنه كان يحجُّ كلَّ سنةٍ، فلمَّا كان في آخر سنةٍ خرجَ فيها، قال لخادمه: استصحب فأساً وقفةً[٢] وحنوطاً[٣]. فقال له الخادم: لماذا يا سيدي؟ فقال: في حميثرا سوف ترى. وحميثرا بصعيد مصر في صحراء عيذاب، فلما بلغ حميثرا اغتسلَ الشيخُ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه، وصلّى ركعتين، فقبضه الله تعالى في آخر سجدةٍ من صلاته، ودُفن هناك.

قال: وقد زرت قبره، وعليه قبَّةٌ مكتوب عليها نسبه إلى الحُسين رضي الله عنه كذا بالنسخة التي بيدي، وهو مخالفٌ لما مرَّ من أن نسبه ينتهي إلى الحسن، ومن حفظَ حجَّةٌ، والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

وفي «سلوة الأنفاس» في ترجمة الشيخ الإمام الفرد الهمام السيِّد الجليل الفاضل أبي حفص سيدنا ومولانا عمر ابن سيدنا ومولانا إدريس الأزهر ابن سيدنا ومولانا إدريس الأكبر رضي الله عنه ما نصُّه: وكفاه ـ يعني سيدنا ومولانا عمر رضي الله عنه ـ فضلاً وفخراً وشرفاً وذكراً، أنَّ من ذرّيته الشيخَ الإمام مفتي الإسلام القطبَ الشهير، والغوث الكبير، شيخَ الطريقة، ومعدن السلوك والحقيقة،

= والطبراني في (المعجم الكبير ١/ ٢٣٤، ٧/ ٣٧٥)، وابن أبي شيبة في (المصنف ١٠/ ٣٦، ٣٧، ٢٠٩، ٢١٠، ١١/ ٣٧)، والمتقي الهندي في (كنز العمال ١٦٨٢، ١٦٨٤، ١٦٨٧، ١٦٩٤، ٣٧٢٧، ١٨٠١٩)، والعراقي في (المغني عن حمل الأسفار ٣/ ٤٤)، وابن عساكر في (تهذيب تاريخ دمشق ١٠/ ٩٥)، وابن أبي عاصم في (السنة ١/ ١٠١، ١٠٣، ١٠٤)، وابن حجر في (فتح الباري ١٣/ ٣٧٧)، والزبيدي في (إتحاف السادة المتقين ٧/ ٣٠٢)، والهيثمي في (مجمع الزوائد ٧/ ٢١٠، ١٠/ ١٧٦)، وابن حجر في (المطالب العالية ٤٦٢، ٤٩٤٠)، والبغوي في (شرح السنة ١/ ١٦٥، ١٦٦)، وابن الجوزي في (زاد المسير ٣/ ٣٤٠)، والنووي في (الأذكار النووية ٣٤٩)، وابن عدي في (الكامل في الضعفاء ٦/ ٢٢٥٢)، وابن كثير في (التفسير ٢/ ١٣، ٣/ ٥٧٥)، والقرطبي في (التفسير ٤/ ٢٠)، والطبري في (التفسير ٣/ ١٢٥)، وابن كثير في (البداية والنهاية ١٠/ ٣٠٥)، وابن أبي شيبة في (الإيمان ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨).

(١) الأُجاجُ: الشديد الملوحة أو المرارة.

(٢) القُفَّةُ: وعاءٌ ذو مقبضين من ورق النخل أو نحوه.

(٣) الحَنُوطُ: كُلُّ طيب يُخلط للميت.

Marfat.com

تقي الدين أبا الحسن سيدي عليّ بن عبد الله بن عبد الجبار الغماري المالكي الشاذلي العيذابي رضي الله عنه، على ما هو التحقيق في نسبه، حسبما حرّره الأستاذ القصار، والإمام الأقصراني في كتابه «نفحات الصفا»، وصاحب «النبذة المفيدة» قبلهما، وهو تقيّ الدين أبو عبد الله محمد الإسكندري سبطُ الإمام الشاذلي المذكور.

وما عند ابن عطاء الله في «لطائف المنن» وتبعه البوصيري في «دليته» وغيره من رفع نسبه من طريق محمد بن الحسن السبط غلط واضح، نبّه عليه القصار، وغيره، لأنّ محمداً هذا لم يعقب كما نصّ عليه ابن حزم في فهرسته وغيره، وكذا ما في شرح «المواهب» من أنه من ذرّية محمد ابن الحنفية لا يصحّ أيضاً، وفي الدرّة المقصودة للشيخ أبي الربيع مولاد سليمان بن محمد الحوّات (١) رحمه الله ما نصه: ونقيب الشاذلي رضي الله عنه ينتهي نسبه إلى مولاد إدريس بن إدريس رضي الله عنه من طريق ولده عمر دفين جامع الشرفاء من فاس مع أبيه، حسبما حرّره الشيخ القصار أبو عبد الله محمد بن قاسم القصار القيسي الغرناطي ثم الفاسي، نقلاً عن النبذة المختصرة المفيدة السبط لقطب الشاذلي رضي الله عنه اهـ.

ورفع نسبه رضي الله عنه على ما هو التحقيق هكذا: أبو الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار بن تميم بن هرمز بن حاتم بن قصي بن يوسف - وقيل: تقيف موضع يوسف - بن يوشع بن وزد بن علي العكني بن علي طالب - وقيل: بدل علي - بن أحمد بن محمد بن عيسى - العكني بن علي العيش - بن علي بن إدريس الثالث بن عمر المحض - نسبة لسكنه بالمحض قرب قصر - بن إدريس المثنى بن إدريس الأكبر بن عبد الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين.

منشؤه رضي الله عنه

منشؤه رضي الله عنه بالمغرب ببني زروال من الحمامس قرب تلمسان

---

(١) الحوّات (١١٦٠ - ١٢٣١هـ = ١٧٤٧ - ١٨١٦م)
سليمان بن محمد بن عبد الله الشفشاوني الفاسي الشهير بالحوّات، من أهل المغرب. ولد بشفشاون وتوفي بفاس. له مؤلفات منها «الدرة المقصودة في التعريف بأهل الزاوية الدلائية» و«قرة العيون في تاريخ القرنين بالعيون» يعني الدباغية، و«ثمرة أنسي في التعريف بنفسي» و«روضة المقصودة في مآثر بني سودة» وغير ذلك. ينظر: الأعلام ٣/ ١٣٣، ونيل الابتهاج ١٥١، وشجرة النور ٣١٩، وسلوة الأنفاس ٣/ ١١٦.

Marfat.com

ومبدأ ظهوره بشاذلة قرية من قرى إفريقية قرب تونس، سكنها مدَّة وإليها نُسب، ونزل الإسكندرية، وحجَّ مراراً، ومات بصحراء عَيْذاب قاصداً الحج، فدفن هناك بحميثرا من الصحراء المذكورة. وذلك في ذي القعدة سنة ست وخمسين وست مئة، وكانت ولادته على الصحيح ببلاد غمارة سنة إحدى وسبعين وخمس مئة على ما ذكره بعضهم، وقيل: بل إنَّما كانت بعد التسعين وخمس مئة.

وأشهر الطُّرقِ بالمشرق والمغرب طريقتُهُ، وله طريقتان: طريقةُ تبرُّكٍ أخذها عن الشيخ الولي سيدي محمد بن حِرازم ابن الأستاذ أبي الحسن علي بن حِرازم. وطريقةُ إِرادةٍ وهي التي أخذها عن الأستاذ القطب أبي محمد عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه، واشتملت طريقتُه على السُّلوك، والجذب، والمُجاهدة، والعناية، والأدب، والقرب، والرعاية، وتشيدت بالعلمين الظاهرِ والباطن من سائر أطرافها، وقرنت بصفات الكمال شريعةً وحقيقةً من جميع أكنافها.

وقد نقل الأستاذ زرُّوق عن بعض المشايخ من أهل الورع أنَّه كان يقول: للحالف أن يحلف ولا يستثني على أنَّ طريقَ الشاذلية عليها كانت بواطنُ الصحابة رضي الله عنهم.

وللبوصيري رحمه الله:

إنَّ الإمـامَ الـشَّـاذلـيَّ طـريـقُـهُ ... في الفضلِ واضحةٌ لعينِ المُقتدي
فـانـقـلْ ولـو قَـدَمـاً عـلـى آثـاره ... فـإذا فـعـلـتَ فـذاك أَخـذٌ بـالـيـدِ

وأحواله ومناقبه أفردت بالتآليف اهـ.

قلت: والتآليف في التعريف بالأستاذ سيدنا ومولانا أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه استقلالاً كثيراً منها: «لطائف المنن» لابن عطاء الله رضي الله عنه، و«المفاخر العلية» لابن عياد رضي الله عنه، و«الأذكار العلية والأسرار الشاذلية» له أيضاً، و«درة الأسرار وتحفة الأبرار فيما للأستاذ الولي العارف المحقق الصديق القطب الغوث أبي الحسن علي، من الأحوال والمقامات والخوارق والكرامات والدعوات والأذكار» للعالم الجليل أبي عبد الله سيدي محمد بن أبي القاسم الحُميدي المعروف بابن الصباغ رضي الله عنه، وغير ذلك من التآليف فيه وفي أسرار طريقه ووجوه فضيلتها، جعلنا الله من أهلها.

وقد وقفت على تأليف عجيبٍ للأستاذ الإمام الجِهْبذ الهُمام[1] العارف الرباني والولي الصَّمداني القدوةِ الأمجد، المربّي الأوحد، المرحوم بكرم الله أبي

---

(١) الهُمام: السيد الشجاع السخي.

Marfat.com

عبد الله سيدي محمد بن محمد بن مسعود بن عبد الرحمن بن عقبة المدغري الحاجي قبيلةً الفاسي الشاذلي طريقةً، المدني خرقةً وإرادةً، رضي الله عنه ونفعنا به، ذكر فيه خمسةً وعشرين وجهاً من الوجوه التي فضلت بها الطريقُ الشاذلية غيرها من الطُرق، ولنتمّم الفائدة بذكرها هنا تقويةً وتنشيطاً لقلوب السالكين، وترقيةً لهمم الإخوان الصادقين.

غير أني أذكر مختصرها برمّته نصاً، ومطوّلها مختصراً أو بالمعنى تقريباً وتسهيلاً وتبشيراً، وأشير إلى ما اندمج فيه - أعني المطوّل من المباحث الرفيعة - تنبيهاً لمن أراد مُراجعتها فيه، وعلى الله الكمال، وإليه المرجع في الحال والمآل.

فنقول مستعيناً بالله الكريم المتفضّل، وعطفنة سيد الأرسال صلى الله عليه وآله وسلم عدد ما وسعه علمُ الله الكبير المُتعال:

الوجه الأول: أنهم مختارون من اللّوح المحفوظ.

الثاني: أنّ مجذوبهم يرجع إلى الصحو.

الثالث: أنّ القطب لا يكون إلّا منهم.

الرابع: أنهم مأمونون من السّلب.

الخامس: أنّ المريد إذا أتاهم يلقّنونه الاسم الأعظم؛ لأنه متعلق بهم، وهو اسم الذات، ولذلك يقال لهم الذاتيون، وهذا الاسم مخصوص بهم. وإذا أطلق هذا القوم فالمُراد بهم أهل الطريقة الشاذلية.

السادس: أنّ شيخ التربية لا ينقطع من طريقهم إلى يوم القيامة

السابع: أنّ الولي لا تكمل ولايته إلا إذا ختم بالطريق الشاذلية

الثامن: أنّ بواطنهم منطوية على ما كانت منطوية عليه بواطن الصحابة رضي الله عنهم من التوحيد الخالص الذي هو توحيد الأنبياء والمرسل عليهم السلام.

التاسع: أنّ المبتدئ إذا دخل طريقهم بصدق طوية، وحسن سريرة، وجد من أول وهلة[1] بالنبي ﷺ يقظةً، وتلوح معه إلى أن يختص به الخاص فيه، فحينئذٍ لا يفارقه النبي ﷺ أبداً، ثم سرق مقالة الشيخ [illegible] رضي الله عنه وهي: والله لو غاب عني رسول الله ﷺ طرفة عين، ما عددت نفسي من المسلمين.

وذكر أنّ سيدي أبا العباس المرسي، وسيدي أحمد بن عطاء الله السكندري

---

(١) الوهلة: المرّة، يقال: رأيته أول وهلة، أي أول شيء.

Marfat.com

علي وفا، ووالده سيدي محمداً بحر الصفا، وسيدي داود الباخلي، وسيدي أحمد زرّوق، وأستاذ شيوخنا سيدنا ومولانا العربي الدرقوي، وتلميذه الأستاذ سيدي محمد بن حمزة ظافراً المدني قدّس الله أرواحهم الطاهرة، وأسرارَهم العزيزة، كلَّهم قالوا مثل مقالة الإمام الشاذلي رضي الله عنهم، وعنهم.

قال: وهذا خاصٌّ بأهل الطريقة الشاذلية، وإن كان غيرُهم من أهل الطُّرق لهم الاجتماع به ﷺ، لكن لم ينخرقِ الحجاب بينهم وبينه مثلَ ما انخرقَ لأهل الطريقة الشاذلية رضي الله عنهم، وثبتنا على منهجهم القويم.

العاشر: شهادةُ من عاصر الإمام الشاذلي رضي الله عنه من سلاطين العلماء، وسادات العصر الأعيان الفضلاء، كالأستاذ عزِّ الدين بن عبد السلام، والإمام القسطلاني، وابن دقيق العيد، والمُنذري، وشمس الدين الأصفهاني، وتقيِّ الدين السُّبكي، وابن سراقة، وابن عُصفور بولايته وخصوصيته وظهوره بالحقِّ المُبين، وكلُّهم أخذوا عنه العهودَ والأوراد، وكانوا يحضرون معه في مجالسه الذِّكر والسماع، ويتبرَّكون بدروسه التفسيرية والحديثية في المدرسة الكاملية بمحروسة مصر.

وذَكرَ أنَّ جماعةً من أولياء وقته، وعلماء زمانه أيضاً، وكذا من أتى بعدهم من أهلِ المشرق والمغرب مدحوا طريقَه المباركة نظماً ونثراً، وسردَ جملةً منهم، وذكر بعض ما لهم في ذلك رضي الله عنهم.ه

الحادي عشر: أنَّ أهل الديوان رضي الله عنهم وجعلنا منهم كلُّهم شاذلية، ولا يدخل أحدٌ من أهل الدائرة والعدد للديوان إلا إذا تشذَّلَ، وإن بلغَ الولاية في طريق غيرها. فإذا دخل الدِّيوان أخذَ الطريقة الشاذلية عن الغوث، لأنَّها أمانٌ للولي من السلب وسوءِ الخاتمة، والعياذ بالله.

الثاني عشر: أنَّ المريدَ إذا دخلَ الطريقة الشاذلية صادقاً مخلصاً قاطعاً للعوائق والعلائق، حصل له الفتحُ في أقربِ وقتٍ وأسرع مدة، لأنها طريقة الاجتباء. قال الله تعالى؛ ﴿يَجْتَبِيٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِيٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾ [الشورى: ١٣] وإن كانت بدايتها إنابة، ونهايتها اجتباء.

الثالث عشر: أنَّ الطريق الشاذلية طريقةُ التربية بالهمَّة والحال والمقال، ثم ساقَ ما يشهدُ لهذا الموضوع من كلام الله تعالى، وكلامِ أهل التواضع والفتحِ والخشوع.

الرابع عشر: أنَّهم جامعون بين الشريعة والحقيقة، ظواهرهم معمورةٌ بالمتابعة في الماضي والآت، وبواطنُهم مستنيرةٌ بمشاهدة أنوار الذات، وأنَّهم لا

Marfat.com

يحجبون بجمع ولا فرقٍ، يعطون كل ذي حقٍّ حقّه، ويوفون كلّ ذي قسطٍ قسطه، وهذه حالة كُمّلَ العارفين رضي الله عنهم، وجعلنا منهم آمين.

الخامس عشر: أنّ علومهم مؤيّدة بالكتاب والسنة.

السادس عشر: أنّ إمامها الأكبر سيدي أبا الحسن الشاذلي رضي الله عنه كان هيكلاً ذاتياً، ولطيفة ربانية، وأنه وكذا جميع من اتّصل بسند طريقه إلى قيام الساعة، كلُّهم ذاتيون، وأنه لا تطلق هذه النسبة على غيرهم من أرباب الأحوال المجاذيب وأهل الشطحات[1]، ولو ظهرت منهم الخوارق بكثرةٍ، فإنهم من عامّة الأولياء الصفاتيين، لا من خواصّهم الذاتيين، وبين معنى الذاتيين والصفاتيين بما يسرُّ البال، فراجعه تحظ بكلّ نوال، وتطرب في الحال والمآل.

السابع عشر: أنّ الإمام المهدي الذي يكون آخر الزمان رتبته في الولاية كرتبة سيدي أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنهما. لأنه خليفةُ الله، وهيكلُ ذاته لطيفةٌ إلهية، وذاتٌ صمدية. ثم علل ذلك رضي الله عنه بما يثلج[2] الصدر.

الثامن عشر: أنه لم يثبت عن أحدٍ من مشايخ الشاذلية انجذابٌ أحدٍ من مريديهم حتى غاب عن إحساسه، وفني عن عالم جنسه، حتى هتك أسرار الحقيقة، وتفوّه بما نهت عن إظهاره الشريعة، إذ لا يصدرُ هذا إلا من ضعف المشاهدة، إمّا من الأستاذ حيث زقّه بما لا يطيقه، لعدم تمكنه، وإمّا لضعف استعداد التلميذ، وفتور محبته، أو وقوفه مع شهوته، وبسط الكلام في هذا الموضوع بما يسرُّ أهل الخشوع.

التاسع عشر: أنه لا تُطلق سلسلة الذهب عند أهل الله إلا على أهل الطريقة الشاذلية؛ لأنها مسلسلةٌ بالأقطاب، ومُمتنعةٌ بهم.

العشرون: أنهم لا يخفون أنفسهم ولا ولايتهم، ثم علّل ذلك رضي الله عنه بما يسرُّ البال بحول الله الكبير المتعال.

الحادي والعشرون: أن الطريقة الشاذلية طريقةُ الغنى بالله والفقر إلى الله ورفض ما سواه، ثم بسط الكلام على هذا الموضوع وبين أسرار تحقيق [illegible] عنهم عن الدنيا القاطعة عن الله، وذكر سندهم في لبس الخرقة والمرقعة[4] وبعض الأكابر من السلف والخلف الذين لبسوها، وسرد جملةً من تلاميذ الشيخ

---

(١) شطح في السير أو في القول شطحاً: تباعد و استرسل.

(٢) ثلج صدره بكذا: شرح.

(٣) الخرقة: القطعة من الثوب الممزق (ج) خرق.

(٤) المرقعة: من لباس الصوفية، سميت بذلك لما فيها من الرقع

Marfat.com

الأكبر مولانا العربي الدرقوي الذين كانوا يُلبسونها ويَلبسونها رضي الله عنهم، وأكرمنا بما به أكرمهم بمنِّه آمين.

وذكر أن كثرتهم ـ نفعنا الله بهم ـ بلغت حداً لا يدخلُ تحت حصرٍ، وجلُّهم علماءُ فضلاء. ثم ذكر سببَ كثرتهم وانتشارهم في الوجود شرقاً وغرباً، بدواً وحضراً، وبيَّنَ بعضَ أحوالهم في التوكُّل على الله، وما أنتجه لهم من كمال الراحة الحسِّية والمعنوية، ومقصود الأكابر المشايخ باجتماع المريدين عليهم بياناً يقضي بكمال الفتح، والتيسير في الحس والمعنى، في المقام والمسير.

الثاني والعشرون: أنّ القطب الكامل مولانا عبد السلام بن مَشيش رضي الله عنه ضمنَ له النبي ﷺ أنّ طريقَه لا ينقطع منها شيخُ التربية إلى يوم القيامة، ثم استدلَّ على ذلك بدلائلَ قطعية، لا مُتكلّمَ فيها عند أهل النهى.

وبيَّن بعضَ أحوال أهل هذه الطريقة المباركة في كمالِ التراحم والتناصح في الله، وما هم عليه من كمالِ الغضِّ والصفح، والاعتناء بإصلاح بواطنهم التي هي بيتُ القصيد بإجماع أهل الرأي السديد.

الثالث والعشرون: أنّهم يعاملون أعداءهم بما يعاملون به أحبابهم من مكارم الأخلاق، والسرُّ في ذلك.

الرابع والعشرون: انتشارُ رجالِ هذه الطريقة في الأرض انتشارَ الشمس في الطول والعرض، وانتفاعُ الوجودِ بأذكارهم ومذاكراتهم، والتوسُّل بإمامها إلى الله تعالى في قضاء الحوائج والمُهمات في الماضي والآت، وأنَّ أهل المحشر يزدحمون يومَ القيامة على الطريقة الشاذلية، جعلنا الله منهم.

الخامس والعشرون: الجوابُ عن كون أهل هذه الطريقة المباركة المحمدية مختارين من اللوح المحفوظ، وهل ذلك كان في عالم الأشباحِ أو في عالم الأرواح؟ ولماذا لا يكون القطب إلا منهم دائماً؟ وبسط الكلام رضي الله عنه في أسرارِ هذا الموضوع، وبيَّن أنّ الأستاذ الحيَّ لا بدَّ لكلِّ أحدٍ منه، وإن بلغ ما بلغ، وأنه لا يصحُّ الاكتفاء بالأموات في طلب الوصول، لأن الولادة المعنوية كالولادة الحسية. وذكر ما يؤيِّدهُ ذلك نقلاً وعقلاً، وسنده في الطريق. ووفاة أستاذ شيوخنا مولانا العربي الدرقوي رضي الله عنه ورحمه، وسنده في الطريق، وذكر أيضاً أنَّ الأستاذ الأكبر مولانا عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه سمع هاتفاً يُنوّه بالأستاذ مولانا عبد السلام بن مَشيش يومَ ولادته، وأنّه مشى إليه من طريق الطي يومها، ومسح عليه، ودعا له رضي الله عنه، وأن سيدَنا ومولانا عبدَ السلام ابن مَشيش

Marfat.com

أستاذُ الأقطاب الثلاثة: سيدي أبي الحسن الشاذلي، وسيدي إبراهيم الدسوقي، وسيدي أحمد البدوي رضي الله عنهم، وذكر أيضاً السرَّ في اختصاص هذه الطائفة بالقطبانية الكبرى دون غيرها من الطرق.

ثم ختم رضي الله عنه بأسرارٍ عجيبة، وفوائد غريبةٍ، فعليكم بما بسطه فيها يا أهل الفتح تظفروا بكل خيرٍ وربح، جزاه الله خيراً، وكافاه بما لا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعت، ولا خطر على قلب بشرٍ بمنّه وكرمه آمين.

٢

سيدي عبد السلام بن مشيش[١]

(. . . ـ ٦٢٢)

قطبُ دائرة المحققين، أستاذُ أهل المشارق والمغارب، وسندُ الواصلين إلى أنجح المطالب، سيدنا ومولانا عبد السلام ابن سيدنا مشيش ابن سيدنا أبي بكر الحسني الإدريسي.

كان رضي الله عنه قطب الوجود، وبقية أهل الشهود، الغوث الفرد، الجامع لأسرار المعاني، غوث الأمة، وسراج الملة، صاحب العلوم اللدنية، والمعارف الربانية، الجامع بين علم الشريعة والحقيقة[٢]، لم تطلع الشمس على مثله في زمنه.

له كرامات وخوارق لا تدخل تحت حصرٍ، منها [illegible] عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه ونفعنا به آمين، هو الذي [illegible] رفع رجلك عن أهل المغرب، فإن قطب [illegible]

[illegible]

Marfat.com

الأستاذ عبد القادر إلى جبل الأعلام بالمغرب، حيث مولد سيدي عبد السلام، وأتى إلى أبيه سيدي مَشيش، وقال له: أخرجْ لي ولدك. فخرّجَ له أحدَ أولاده، فقال له: ما هذا أريد. فأخرج له أولادَه كلَّهم، وقال له: ما بقي إلا ولدٌ واحد ولد في هذا اليوم. فقال له سيدي عبد القادر: عليَّ به؛ فهو الذي أُريده. فأخرجه سيدي مَشيش، فأخذه سيدي عبد القادر، ومسحَ عليه، ودعا له.

وكان رضي الله عنه إذا أهلَّ هلال رمضان يمتنعُ عن ثدي أمه، فإذا أذَّنَ المغربُ قاربه، وارتضع منه.

ويكفيك في فضله أنّه أستاذُ الأقطاب الثلاثة: سيدي إبراهيم الدُّسوقي، وسيدي أحمد البدوي، وسيدي أبي الحسن الشاذلي رحمهم الله.

توفي رضي الله عنه شهيداً قتله ابن أبي الطواجن، ودفن بموضعه بجبل الأعلام بثغر تطوان، وبُني عليه مقامٌ، وضريحٌ، وقبة قصيرة.

ومقامُه من الأماكن التي يُستجاب عندها الدعاء، وهذا ممَّا لا شكَّ فيه، وقد جرَّب ذلك غيرُ واحدٍ، ومقامه في أرضِ المغرب، كمقام الشافعيِّ بمصر، وفيه يقول القائل:

اطلبْ بسرِّ ابن مَشيش ما تُريد ... تَنَلْه وإن كان عنكَ بعيد

وكان رضي الله عنه يقول: من زارَ قبرِي حرَّم اللَّهُ جسده على النار.

اللهم انفعنا بمحبَّته، وأمتنا على حبّه وأثره آمين.

٣

سيدي عبد .الرحمن الزيّات

(. . . ـ القرن الخامس)

شيخ مولانا عبد السلام بن مَشيش العارفُ الرباني، والغوث الصمداني، الشريف سيدي عبد الرحمن المدني العطَّار، الملقب بالزيَّات، لسكناه بحارة الزيَّاتين بالمدينة المنورة، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام.

وكان رضي الله عنه من أكابرِ أولياء الله تعالى، وكان من رجالِ الغيب، وكان غوثاً كاملاً، فرداً جامعاً، أتى إلى مولانا عبد السلام بن مَشيش لمَّا وقعَ له الجذب، وهو ابن سبع سنين، فدخلَ عليه، وهو عليه سيما أهل الله، فقال له: أنا شيخك. وأخبره عن أموره وأحواله ومقاماته مقاماً مقامْ، وقال له: أنا واسطتك في كلِّ حالٍ ومقامْ.

Marfat.com

وقد سُئل بعد ذلك سيدي عبدُ السلام: هل كنت تأتيه أو يأتيك؟ قال: كلٌ ذلك كان. قيل له: طيّاً أو نشراً؟ فقال: طيّاً.

توفي رضي الله عنه بالمدينة في القرن الخامس.

وأما شيخُه الذي أخذ عنه فهو القطب الرباني، والعارف بالله الصمداني، غوثُ الزمان، ووسيلة أهل العرفان، من أقامه الله في أحواله مسير القطب سيدي تقي الدين الفقير النهروندي الواسطي العراقي المتوفى ببلدته نهروند من أعمال واسط بالعراق، سنة أربع وتسعين وخمس مئة.

كان رضي الله عنه من العلماء العاملين، صحب سيدي أبا العلمين أحمد الرفاعي رضي الله عنه، ولبس منه خرقة التصوف، ومدحه بقصيدةٍ مباركة، وكان ممّن صحبه في حجّه الذي وقعت له فيه منقبة مدّ اليد المشهورة، وهو من أحد شهود تلك الواقعة الميمونة، ولزم صحبته زمناً، حتى شملته عين عنايته بالقبول، أمدنا الله بمددهم آمين.

٤

سيدي أبو العباس المرسي[1]

(. . . ـ ٦٨٦)

[illegible] قدوة المحققين، قطب الأصفياء، ومُكرِدن[2] الأولياء، [illegible] المقربين، صاحب الكرامات الظاهرة، والمآثر العلية الزاهرة، القدوة [illegible] سيدي أبو العباس أحمد المرسي الأنصاري الشاذلي رضي الله عنه [illegible] بعلومه آمين.

كان رضي الله عنه من أكبر العارفين، لم يرث عن الشاذلي رضي الله عنه غيره، ولم يأخذ من أخذ عنه الطريق، ولم يضع رضي الله عنه كتاباً [illegible] علوم هذه الطائفة علوم تحقيق، وعلوم التحقيق لا تسعها [illegible] وكذلك شيخه أبو الحسن الشاذلي قدس سره، كان يقول [illegible]

وقال في حقه:

ووارث علم الشاذلي حقيقة ... وذلك فضل الله يؤتيه من يشا

---

(١) انظر ترجمته في الأعلام ١ / ١١٦، وفي ترجمة أبي العباس ١٩٠، وفي طبقات الشاذلية الكبرى لمحيي الدين الطعمي ص ١١٤.

(٢) المُكرِدان: شبه خزانة يُحفظ فيها المشروب والطعام.

Marfat.com

وكان رضي الله عنه يُوصي الأستاذ زكيَّ الدين الأسواني، ويقول له: يا زكي الدين، عليك بأبي العباس، فواللَّهِ ما من وليٍّ إلا وقد أظهره الله عليه، يا زكيُّ، أبو العباس هو الرجل الكامل.

وكان الأستاذُ أبو العباس يقول عن نفسه: واللَّهِ، ما سار الأولياءُ والأبدال من قاف[1] إلى قاف حتى يلقوا واحداً مثلنا، فإذا لقوه كان يغنيهم.

وكان رضي الله عنه يتحدَّثُ في سائر العلوم، ويقول: شاركنا الفقهاء فيما هم فيه، ولم يُشاركونا فيما نحن فيه.

وكان في المعارف والأسرار قطبَ رحاها، وشمس ضحاها، تقول إذا سمعت كلامه: هذا كلام مَنْ ليس وطنه إلا غيب الله، هو بأخبار أهل السماء أعلمُ منه بأخبار أهل الأرض.

وكان لا يتحدَّثُ إلا في العقل الأكبر، والاسم الأعظم، وشعبه الأربع، والأسماء، والحروف، ودوائر الأولياء، ومقامات الموقنين والأملاك والمقربين من العرش، وعلوم الأسرار، وإمداد الأذكار، ويوم المقادير، وشأن التدبير، وعلم البدء، وعلم المشيئة، وشأن القبضة، ورجال القبضة، وعلوم الإفراد، وما سيكون يوم القيامة من أفعال الله مع عباده.

وكان يقول: واللَّهِ، لولا ضعفُ العقول لأخبرت بما يكون غداً من رحمة الله.

وكان يُمسك بلحيته ويقول: لو علم علماءُ العراق والشام ما تحت هذه الشعرات، لأتوها ولو سعياً على وجوههم.

وكان يقول لي: أربعون سنة ما حُجبتُ عن رسول الله ﷺ طرفةَ عين، ولو حُجبت طرفةَ عين ما عددت نفسي من المسلمين.

وبلغ رضي الله عنه من زهده أنه مكثَ بالإسكندرية ستاً وثلاثين سنةً ما رأى وجهَ مُتولّيها ولا أرسلَ إليه، وطلبه المتولي يوماً للاجتماع به، فأبى، وقال: والله،

---

(١) قافٌ: مذكور في القرآن ذهب المفسرون إلى أنه الجبل المحيط بالأرض، قالوا: وهو من زبرجدة خضراء وإن خضرة السماء من خضرته، قالوا: وأصله من الخضرة التي فوقه وإن جبل قاف عِرْقٌ منها، قالوا: وأصول الجبال كلها من عرق جبل قاف، ذكر بعضهم أن بينه وبين السماء مقدار قامة رجل، وقيل: بل السماء مطبقة عليه، وزعم بعضهم أن وراءه عوالم وخلائق لا يعلمها إلا الله تعالى، ومنهم من زعم أن ما وراء معدود من الآخرة ومن حكمها، وأن الشمس تغرب فيه وتطلع منه وهو الستار لها عن الأرض، وتسميه القدماء البرز، (معجم البلدان ٤/ ٢٩٨).

Marfat.com

إني ألقى الله ولا أراه. فكان الأمر كذلك، وكانت تأتيه الأمراء والملوك لتزوره، فكان يغلبُ عليه القبضُ، ولا ينبسطُ في مجلسهم.

وكان رضي الله عنه يقول: والله ما دخل بطني حرامٌ قط. وكان له متون عرقاً تضرب إذا مدّ يده إلى شبهة، وكان النور يتلألأ في أصابعه.

وأعطي رضي الله عنه النُّطق بسائر اللغات والألسن.

وكان ساكناً خط المقسم بالقاهرة، فكان كلّ ليلةٍ يأتي الإسكندرية، فيسمعُ ميعاد الأستاذ أبي الحسن، ثم يرجع إلى القاهرة.

وكان رحمه الله يقول: أطلعني الله على الملائكة ساجدةً لآدم عليه السلام فأخذت بقسطي من ذلك، فإذا أنا أقول:

ذاب رسمي وصحّ صدقُ فنائي ... وتجلّت للسرّ شمس معاني
وتنزّلت في العوالم أبدي ... ما انطوى في الصفات بعد صفاتي

وله رحمه الله كلامٌ كثير من هذا القبيل مبسوط في الطائف المنن. اللهم مدّنا وأحبتنا بمددك، وانفعنا ببركاته آمين.

وكانت وفاته رحمه الله سنة ست وثمانين وستّ مئة، ودفن بسفح جبل بالإسكندرية، ومقامه رحمه الله مشهورٌ بين أهل مصر بأسرها، يعرفهُ الكبير والصغير، ويتوسّلُ به إلى الله الأمير والفقير، اللهم انفعنا به آمين.

٥

أبو الحسن الشُّشتري[1]

(... - ٦٦٨)

نعلم والعلم، والأستاذ الجليل الكبير [illegible]

سيدي أبو الحسن علي بن عبد الله الشُّشتري الأندلسي [illegible]

كان رحمه الله من [illegible]

فجذبه نحو [illegible]

وصحب الأستاذ [illegible]

طريق، وتشبّث [illegible]

[1] [illegible]

Marfat.com

وتلبس قشابة[١]، وتأخذ بنديراً، وتدخل في السوق تفعل ذلك اليوم. ففعل جميع ذلك، ولبس القشابة، ومسك العصا، وأخذ البندير، ودار في الأسواق، وصار يدخل السُّوقَ أمام حوانيت التجار، ويضرب بالبندير، ويقول: بدأت بذكر الحبيب. فبقي ثلاثة أيام، وخُرقت له الحجب، فشاهدَ العجب، فجعل يُغنّي في الأسواق:

شُـويِّـخ مـن أرضِ مِـكْـنـاس ... فـي وسـطِ الأسـواق يـغـنـي
أش عـلـيَّ نـا مـن الـنـاس ... وأش عـلـى الـنَّـاس مـنّـي
أش حـدٌ مـن حـدّ ... افـهـمـوا ذي الإشـاره
وانـظـروا كـبـر سـنـي ... والـعـصـا والـغـراره[٢]
هـكـذا عـشـت بـفـاس ... أش عـلـيّ نـا مـن الـنـاس
وأش عـلـى الـنـاس مـنـي

وما أحسن كلامه إذا يخطر في الأسواق:

وتـرى أهـل الـحـوانـت ... تـلـتـفـت لـو بـالأعـنـاق
بـالـغـرارة فـي عـنـقـو ... بـعـكـيـكـز وبـغـراق
شـيـخ يـبـنـي عـلـى ساس ... كـإنـشـاء الله بـيـتـي
أش عـلـيَّ نـا مـن الـنـاس ... وأش عـلـى الـنـاس مـنـي

وله رضي الله عنه ديوانٌ كبير غالبُه في كلام القوم، وأذواقهم، ومقطعات جليلة الشأن. فمن محاسن شعره ومواعظه:

إنْ تُـرِدْ وصْـلَـنـا فـمـوتُـكَ شـرطٌ ... لا يَـنَـالُ الـمـوتَ مـا فـيـه فـضـلـهْ
طَـهِّـرِ الـعـيـنِ بـالـمـدامـعِ سَـكْـبـاً ... مِـنْ شـهـودِ الـسِّـوى تـزلْ كُـلُّ عِـلّـهْ

وهو يشير قدّس الله سره إلى مقام الفناء.

ومن نظمه في اسم الصدر:

ألـف قـبـل لامـيـن ... وهـاءٌ قـرَّةُ الـعـيـن
ألـف أولُ الاسـم ... ولامـيـن بـلا جـسـم

إلى آخر المنظومة...

---

(١) القَشِبُ والقَشِيبُ: الجديد والخَلَقُ. وفي الحديث: أنه مرّ وعليه قشبانيتان؛ أي بُردتان خلقان، وقيل: جديدتان. (لسان العرب ١/ ٦٧٤ مادة: قشب).

(٢) الغِرارةُ: كيس كبير من الخيش ونحوه تُوضع فيه الحبوب، وهو أكبر من الجُوالق (ج) غرائر.

Marfat.com

ومن مُقطّعاته قدّس سره:

يا قاصداً عين الخبر غضاه أينك
الخمرُ منك والخبر والسرُّ عندك
ارجعْ لذاتك واعتبرْ ما ثمّ غيرُك

ومقالاته رضي الله عنه مقالاتُ العارفين، ومواجيد المحبين، وأشعاره كلُّها ذوقٌ وشراب، وأسرار لا يفهمها إلا أهلُ الأذواق والإشارات، وكراماته رضي الله عنه كثيرة.

ساح سياحاتٍ طويلةً، وورد مصر، واستوطن دمياط[1]، وصار مُرابطاً بها إلى أن توفي سنة ثمان وستين وست مئة، ودفن برباطه.

وله مقامٌ عظيمٌ يُزار، عليه جلالةٌ عظيمة ومهابة ونور، وأهل تلك الناحية يتوسّلون به إلى الله في قضاء مصالحهم. أنبأنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الله بن أحمد الأنصاري، أنبأنا أبو الطاهر إسماعيل بن مكي، أنبأنا أبو سعد عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن محمد بن منصور الإدريسي، أنبأنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمويه الجويني، أنبأنا أبو الهيثم محمد بن مكي بن عبد الكريم الكشميهني، أنبأنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه السرخسي، أنبأنا محمد بن يوسف الفربري، أنبأنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، حدثنا عبد الله بن يوسف التنيسي، حدثنا مالك بن أنس، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «مثلُ المؤمن كمثل الخامة من الزرع تفيء ورقُها من حيث أتتها الريح تكفئها، فإذا سكتت اعتدلت، كذلك المؤمن يُكفأ بالبلاء، والفاجر كالأرزة صماء معتدلة حتى يقصمها الله إذا شاء».

٦

أبو عبد الله السائح

(... - ٦٨٤)

سرح الدين أبو حفص عمر بن محمد المغربي الشهير بالسائح

مولده رضي الله عنه بالمغرب، وسرح طويلاً حتى لقي الشيخ أبا الحسن الشاذلي، وصار حليفته على قدم التجريد والسياحة في البلاد كثيراً.

توفي سنة أربع وثمانين وست مئة، ودفن بقوص، وله هناك مقام يُزار.

---

(١) دمياط: مدينة قديمة على النيل شمال القاهرة بنحو ١٥٠ كم، وهي اليوم مركز محافظة دمياط. معجم البلدان ٢/ ٤١٢.

(٢) دمشهور: بلدة بينها وبين الإسكندرية ٤٠ كم، وهي اليوم مركز محافظة البحيرة. معجم البلدان ٢/ ٤١٢.

Marfat.com

٧

أبو القاسم القبّاري الشاذلي[١]
(. . . ـ ٦٦٢)

العابد الزاهد أبو القاسم بن منصور بن يحيى المالكي الإسكندراني، المعروف بالقباري قدّس الله سره، أحدُ العُبَّاد المشهورين بكثرة الورع، والانقطاع، والمجاهدة.

ولما قدم سيدي أبو الحسن الشاذلي إلى الإسكندرية صار يحضرُ مجالسه، ويسمعُ وعظه ومذاكراته، وأخذَ عنه علومَ الحقائق، وانقاد إليه، وصار من خواصّ أصحابه، وتلمذَ له جماعةً كثيرين.

وتحكى عنه كراماتٌ كثيرة.

توفي رحمه الله بالإسكندرية سنة اثنتين وستين وست مئة، ودُفن بظاهرها، وله مقامٌ ثمَّ ظاهرٌ يُزار، له الشهرة التامة عند أهلِ الإسكندرية وغيرها. نفع الله به آمين.

٨

سيدي أحمد البدوي[٢]
(. . . ـ ٦٧٥)

الأستاذ الصالح العارف المجذوب، الشارب في المحبَّة من صافي المشروب، بحرُ الفتوح، وساكن السطوح، ذو السرِّ الممنوح، والكرامات العديدة، والإشارات المديدة، الأستاذ الفتى، ساكن طندتا، من لذكره في الأسحار دوي، أبو العباس سيدي أحمد البدوي، فارسُ الأولياء بالديار المصرية والجزائر القبرصية، المعروف بالأستاذ أبي الفتيان الحسيني النسب، الطاهر الحسب، العلوي الملثَّم، المعتقدُ المعروف المشهور، عُرف بالبدوي لكثرةِ ما كان يتلثَّمُ.

مولده بفاس حرسها الله من كلّ باس.

وحجَّ أبوه وهو صحبته، فتُوفّي في مكّة، فبقي سيدي أحمد وإخوته، فنشأ

---

(١) انظر ترجمته في الأعلام ٦/ ٣٢٣، وفيه محمد بن عيسى القباري، وطبقات الأقطاب، وطبقات الشاذلية الكبرى لمحيي الدين الطعمي ص٣٦ وفيه توفي عام ٦٦٥.

(٢) انظر ترجمته في الأعلام ١/ ١٧٥، وفي الشعراني ١/ ١٥٨، والنجوم الزاهرة ٧/ ٢٥٢ وهو فيه «أبو الفتيان. ويعرف بأبي اللثامين السطوحي» لأنه مكث على السطوح مدة ١٢ سنة.

Marfat.com

بمكّة وتربّى بها، وعرض عليه أخوه التزويج فامتنع، ثم حدث له حالٌ في نفسه، فتغيّرت أحوالهُ، واعتزل الناس، ولزم الصمت، وكان لا يتكلم إلا بالإشارة، ثم قيل له في منامه: أنْ سِرْ إلى طندتا، وبُشّر بحالٍ يكون له. فسار هو وأخوه الشريف حسن رحمه الله تعالى، فدخلا العراق وبغداد، وعاد الشريف حسن إلى مكّة، وتخلّف سيدي أحمد، وسار إلى طندتا مسرعاً إلى دار سيّد البلد، وصعد إلى السُّطوح، وصار يصيح، ويُكثر في الصياح.

وكان يطوي أربعين يوماً لا يتناول فيها طعاماً ولا شراباً، وهو شاخصٌ ببصره إلى السماء.

ومكث قدّس الله روحه على السُّطوح اثني عشر عاماً.

وحجّ وزار جدّه ﷺ، ولما وقف تجاه الروضة المطهّرة أنشأ يقول:

إنْ قيل زُرتم بما رجعتم ... يا أكرم الرُّسل ما نقول

فردّ عليه المصطفى ﷺ بحضرة الشهود:

قولوا رجعنا بكلّ خيرٍ ... واجتمع الفرعُ بالأصول

إلى آخر القصيدة المعروفة المتداولة بين الصوفية.

كانت صفته رضي الله عنه أكحل العينين، طويل الذراعين، كبير الوجه، طويل القامة، قمحي اللون، أقنى الأنف[1]، على أن فيه شامتين.

له كراماتٌ مشهورة، شُهرته تغني عن التعريف عنه، وله أصحابٌ كثيرون، وشطحاتٌ ومشاهدات.

توفي رضي الله عنه يوم الثلاثاء اثني عشر ربيع الأول سنة خمس وستين وستمئة، ودُفن بمقامه المعلوم. نفع الله به، وأمدّنا بمدده. آمين

٩

أبو عبد الله الشاطبي[2]

(... - ٦٧٣)

لزاهد العابد نزيل الإسكندرية أبو عبد الله محمد بن محمد بن

---

(١) قني الأنف قناً: ارتفع أعلاه واحدودب وسطه وضاق منخراه، فهو قنى.

(٢) انظر ترجمته في الأعلام ٦/ ١٥٠ وفيه: محمد بن سليمان بن محمد المغربي ثم المكي توفي سنة ٦٧٢هـ. ونفح الطيب ١/ ٣٩٤. وفي الوافي بالوفيات ٣/ ١٢١ توفي سنة ٦١٣ ودفن بمكة سواء. وطبقات الشاذلية الكبرى لمحيي الدين القنعمي ١٩٢.

Marfat.com

المعافري الشاذلي المشهور بالشاطبي، أحدُ المشهورين بالعبادة والزهادة.

وكان رضي الله عنه شيخاً كبيراً، جليل الذكر، وله مجاهداتٌ وكرامات تُحكى عنه.

وكان رضي الله عنه ممن يترضّى على سيدي الأستاذ أبي الحسن الشاذلي، فرأى رسول الله ﷺ، وقال له: يا سيدي يا رسول الله، إنّي أترضى على الأستاذ الشاذلي في كلِّ ليلةٍ، فهل في ذلك من شيءٍ؟ فقال له رسول الله ﷺ: أبو الحسن ولدي، والولد جزءٌ من الوالد. فعلم مكانةَ الأستاذ رضي الله عنه، فأخذ عنه، وانقاد إليه، وصار من أجلِّ خلفائه، وقُصد بالزيارة من جميعِ النواحي.

توفي قدس الله سره بالإسكندرية سنة ثلاث وسبعين وست مئة، ودُفن بمسجده بالجهة المعروفة به، ومقامه يُزار ويُتبرَّك به. قدّس الله سره. آمين.

١٠

أبو العباس أحمد بن عُجيل[1]

(. . . - ٦٩٠)

الإمامُ العالم الكبير، والقطب العارف الشهير، المُجمع على ولايته وفضله وجلالته وانفراده عن أقرانه، وتميّزه على أهل زمانه الأستاذُ صفي الدين أبو العباس أحمد بن موسى بن عُجَيْل اليمني الشاذلي قدّس سره العالي.

كان رحمه الله منذ طفولته مُشتغلاً بالعلم، مقبلاً على العبادة، منصرفاً إليها، حتى شبَّ وعليه أثر الصلاح.

وكان في أيام بدايته يَخرج من البيت قبل الفجر، وما يَدخله إلا بعد العشاء لكثرة اشتغاله بالعلم والعبادة، والصيام والقيام.

وله كراماتٌ ومكاشفات، وقد أثنى عليه غيرُ واحدٍ.

توفي رحمه الله في شهر ربيع الأول سنة تسعين وست مئة، ودفن ببلاده بأرض اليمن، ومقامه يُقصد بالزيارة، نفع الله به، آمين.

---

(١) انظر ترجمته في طبقات الشاذلية الكبرى لمحيي الدين الطعمي ص٣٥ وهو فيه أحمد بن عقيل اليمني.

Marfat.com

١١

سيدي إبراهيم الجعبري[١]

(. . . ـ ٦٨٧)

برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن معضاد بن شدّاد الجعبري الشاذلي الأستاذ الزاهد، صاحب الأحوال والكرامات، كان رحمه الله ممن ظهر بالولاية، وكان له اعتقادٌ كبير في قلوب الخواص والعوام، وكان نار الله المُوقدة على الظلمة وأرباب الأحكام، وكانوا يخافون بطشه.

وله كلامٌ عالٍ في الأنفاس، ونظمٌ بديعٌ، ومدائح وتغزّل وشكوى، وله ديوان كبير متداول.

توفي رحمه الله في شهر المحرم سنة سبع وثمانين وستّ مئة، ودفن بتربته خارج باب النصر من أبواب مصر، ومقدمه ظاهر ويزار. رحمه الله، ونفع به.

١٢

سيدى عمر بن الفارض[٢]

(٥٧٦ ـ ٦٣٢)

نعرف بالله تعالى مصطفى لعشقه، وولاّه على [illegible]
وتمريده، وفوّضهم إلى مقامات الإنزال والتمكين، لأسند [illegible]
حفص عمر السعدي المحمدي الهاشمي المعروف بـ [illegible]
وفّض عليه برّه.

كان رضي الله عنه ونفع به معتدل القامة، وجهه [illegible]
مهرة، وإذا استمع إلى حديث غلب عليه الحال [illegible]
عرق من مسامه حتى يسيل تحت قدميه على الأرض.

وكان عليه [illegible]

وكان إذا مشى في الصحراء تزدحم [illegible]

---

(١) لم نترجمه في شذرات الذهب ٥ ٣٤٩ [illegible]

(٢) انظر ترجمته في الأعلام ٥ ٥٥ [illegible]
الأصل، المصري الحنفي [illegible] ٣٠٣ [illegible]
٢٦٦. وحقق مصر ٥ ٥٩.

Marfat.com

والدعاء، ويقصدون تقبيل يده، فلا يمكّن أحداً من ذلك، بل يصافحه، وكانت ثيابه حسنةً، ورائحته طيبة.

وكان إذا حضر في مجلس يظهر على ذلك المجلس سكونٌ وهيبة، وسكينة ووقار، وكان يحضر مجلسَه مشايخ الفقهاء والفقراء، وأكابرُ الدولة من الأمراء والوزراء والقضاة ورؤساء الناس، وهم في غايةِ ما يكون من الأدب معه، والاتضاع له، وإذا خاطبوه فكأنهم يُخاطبون ملكاً عظيماً.

وكان يُنفق على من يزوره نفقةً متَّسعةً، ويُعطي من يده عطاء جزيلاً، ولم يكن يتسبَّبُ في تحصيلِ شيءٍ من الدنيا، ولا يقبلُ من أحدٍ شيئاً.

قال ولده سيدي جمال الدين محمد رحمه الله: سمعتُ والدي يقول: كنتُ في أول تجريدي أَستأذنُ أبي، وأطلع إلى وادي المستضعفين بالجبل الثاني من المقطَّم[1]، وآوي فيه، وأُقيم في هذه السياحة ليلاً ونهاراً، ثم أعودُ إلى والدي لأجل برِّه، ومراعاة قلبه، وكان والدي يومئذٍ خليفةَ الحكمِ للعزيز بالقاهرة ومصر المحروستين، وكان من أكابر أهلِ العلم والعمل، فيجدَ سروراً برجوعي إليه، ويُلزمني بالجلوس معه في مجالس الحكم ومَدارس العلم، ثم أَشتاقُ إلى التجريد، فأستأذنه، وأعود إلى السياحة، وما برحتُ أفعلُ ذلك مرةً بعد مرة، إلى أن توفّي والدي، وكان قبلَ وفاته قد اعتزلَ الحكمَ، واعتزل الناس، وانقطعَ للعبادة إلى الله تعالى بقاعةِ الخطابة في الجامع الأزهر زماناً، وبعد وفاته عاودتُ التجريد والسياحة، وسلوكَ طريق الحقيقة، فلم يُفتح عليَّ بشيءٍ، فحضرت يوماً من السياحة إلى القاهرة، ودخلت المدرسة السيوفية، ووجدتُ رجلاً شيخاً بقالاً على باب المدرسة يتوضَّأُ وضوءاً غير مرتب، غسلَ يديه، ثم غسل رجليه، ثم مسحَ برأسه، ثم غسل بوجهه، فقلته له: يا شيخ، أنت في هذا السنِّ على باب المدرسة بين فقهاء المسلمين، وتتوضَّأ وضوءاً خارجاً عن الترتيب الشرعي! فنظر إليَّ وقال: يا عمر، أنت ما يُفتح عليك في مصر، وإنَّما يُفتح عليك بالحجاز بأرض مكة شرَّفها الله تعالى، فاقصدها، فقد آن لك وقتُ الفتح. فعلمت أنَّ الرجل من أولياء الله تعالى، وإنَّه يتستَّرُ بالمعيشة، وإظهارِ الجهل بعدم ترتيب الوضوء، فجلستُ بين يديه، وقلت له: يا سيدي، وأين أنا وأين مكَّة؟ ولم أجد ركباً ولا رفقةً في غير

---

(١) المُقَطَّمُ: هو الجبل المشرف على القرافة مقبرة فسطاط مصر والقاهرة، وهو جبل يمتد من أسْوان وبلاد الحبشة على شاطئ النيل الشرقي حتى يكون منقطعه طرف القاهرة ويسمى في كل . وضع باسم. (معجم البلدان ٥/ ١٧٦).

Marfat.com

أشهر الحج. فنظر إليّ وأشار بيده، وقال: هذه مكّة أمامك. فنظرتُ معه فرأيت مكّة شرّفها الله تعالى، فتركتُه، وطلبتها فلم تبرح أمامي حتى دخلتها في ذلك الوقت، وجاءني الفتحُ حين دخلتها. وإلى هذا الفتح أشار رحمه الله في قصيدته الدالية بقوله:

يا سميري روّحْ بمكّة روحي ... شادياً إن رغبت في إسعادي
كان فيها أنسي ومعراجُ قدسي ... ومقامي المنتهى والفتحُ بادي[1]

قال رحمه الله: ثم شرعت في السياحة في أودية مكّة وجبالها، وكنت أستأنس منها بالوحوش ليلاً ونهاراً، وأقمتُ بوادي بين بيته وبين مكّة عشرة أيام لتركب المجدّ، وكنت آتي منه كلّ يوم وليلة، وأصلّي في الحرم الشريف الصلوات الخمس، ومعي سبعُ عظيم الخلقة يصحبني في ذهابي وإيابي، وينخ لي كما ينخ الجمل، ويقول: يا سيدي، اركب. فما ركبته قطّ، وتحدّث بعضُ جماعة من مشايخ المجذوبين بالحرم في تجهيز مركوب يكون عندي في البرية، فظهر لهم السَّبُع عند باب الحرم، وسمعوا قوله: يا سيدي، اركب. فاستغفروا الله، وكشفوا رؤوسهم، واعتذروا إليّ.

ثم بعد خمس عشرة سنة سمعت الأستاذ البقال يُنادي: يا فقير، يا [illegible] الظاهرة احضر وفاتي، وصلّ عليّ. فأتيته مسرعاً فوجدته قد احتُضر، فسلّمت عليه، وسلّم عليّ، وناولني دنانير ذهب، وقال: جهّزني بهذه، وأعط خمسة نعشي إلى المقبرة[2] كلّ واحد منهم دينار، وانزحني على الأرض في هذه البقعة، وأشار بيده إليها، وانتظرني عند قبره حتى يهبط عليك من الجبل فصلّ أنت وهو عليّ، وانتظره يفعل به في أمري. قال: فجئت البقعة كما أشار إليّ، فهبط إليّ رجل من الجبل، ثم يهبط يمشي على رجليه، فعرفته بالحضور. كنت [illegible] عمره، فقبّلت [illegible] وطيّر أخضر، فتناولني [illegible] عظيم الخلقة قد هبط [illegible] زحل بالتسبيح فغاب عن [illegible]

---

١ [illegible]
٢ [illegible]
٣ [illegible]

Marfat.com

الرجل الذي هبطَ من الجبل عن ذلك، فقال: يا عمر، أما سمعتَ أن أرواح الشهداءِ في أجوافِ طيورٍ خضرٍ تسرحُ في الجنة حيث شاءت، هم شهداءُ السيوف، وأمّا شهداء المحبَّة فأجسادهم وأرواحهم في أجواف طيورٍ بيض، وهذا الرجلُ الأستاذ البقَّال منهم، وأنا يا عمر كنت منهم، وإنَّما حصلتْ منّي هفوةٌ، فطُردتُ عنهم، فأنا اليوم أصفعُ قفاي في الأسواق ندماً وتأديباً على ذلك، قال سيدي عمر: ثم ارتفع الرجل إلى الجبل كالطائر، وغاب عنّي، وفي هذه البقعة التي أشار الأستاذ البقال إلى سيدي عمر رضي الله عنه دُفن سيدي عمر حسب وصيته، وهذه البقعة هي القَرَافة الشاذلية الكبرى، تحت المسجدِ المبارك المعروف بالعارض، بالقرب من مراكع موسى بسفح المقطم، عند مجرى السيل، وضريحُه بها معروفٌ ظاهر، ويُزار، وما من قاصدٍ يقصده للزيارة، إلا وتحفُّه الأنوارُ، وتُقضى له الحوائج، وتقصده للزيارة سكان أهل مصر والقاهرة، ويتبرَّكون به، ويدعون الله سبحانه وتعالى عنده، فيُستجاب لهم ببركته؛ لكمال استغراقه وشهوده حياً وميتاً في حضرة الله وحضرة رسوله ﷺ.

وكانت ولادته رضي الله عنه في الرابع من ذي القعدة سنة ستٍّ وسبعين وخمس مئة بالقاهرة، وتوفّي بها يوم الثلاثاء الثاني من جمادى الأولى سنة اثنتين وثلاثين وست مئة بقاعة الخطابة بالأزهر الشريف، وحُمل من ثَمَّ محيث مدفنُه المذكور.

ومن كراماته رحمه الله ما أخبر به ولده سيدي جمال الدين محمد، قال: رأيت الأستاذ رحمه الله نائماً مُستلقياً على ظهره، وهو يقول: صدقتَ يا رسول الله، صدقتَ يا رسول الله رافعاً صوته، مُشيراً بأصبعه اليمنى واليسرى إليه، واستيقظَ من نومه، وهو يقول كذلك ويُشير بأصبعيه كما كان يفعل، وهو نائم، فأخبرته بما رأيته وسمعت منه، وسألته عن سبب ذلك، فقال: يا ولدي، رأيتُ رسول الله ﷺ في المنام، وقال لي: يا عمبر، لمن تَنتسب؟ فقلت: يا رسول الله، أنتسب إلى بني سعد قبيلةِ حليمة السَّعدية[1] مرضعتك. فقال: لا، بل أنت منّي

---

(١) حليمة السَّعدية (توفيت بعد ٨هـ = بعد ٦٣٠م).
حليمة بنت أبي ذؤيب عبد الله بن الحارث بن شِجنة بن جابر السعدي البكري الهوازني. من أمهات النبي ﷺ في الرضاع. كانت زوجة الحارث بن عبد العزى السعدي من بادية الحديبية وكان المرضعات يقدمن إلى مكة من البادية لإرضاع الأطفال ويفضلن من يكون أبوه حيًا لبرّه إلا أن محمداً كان يتيماً، مات أبوه عبد الله، فتسلمته حليمة من أمه «آمنة» ونشأ في بادية بني سعد في الحديبية وأطرافها، ثم في المدينة، وعادت به إلى أمه. وماتت آمنة وعمره ست سنين فكفله جده عبد المطلب وقدمت حليمة على مكة بعد أن تزوج رسول الله بخديجة، وشكت إليه الجدب، فكلم خديجة بشأنها فأعطتها أربعين شاة. وقدمت مع =

Marfat.com

ونسبُك ينتهي إليّ. فقلت: يا رسول الله، إني أحفظُ نسبي عن أبي وجدي إلى بني سعد. فقال: لا ـ مادًّا بها صوته ـ بل أنت منّي ونسبُك متّصلٌ بي. فقلت: صدقت يا رسول الله. مكرراً لذلك، مُشيراً بإصبعي كما رأيت وسمعت.

قال ولده رحمه الله: وإلى هذا النسب الشريف أشار الأستاذ رحمه الله في القصيدة اليائية، حيث قال:

نسبٌ أقربُ في شرع الهوى ... بيننا من نسب البدري

والذي يُطالع كلام الأستاذ رحمه الله تعالى يقف على كمال استقراره وشهوده وتمكّنه من مقام القرب الأسنى، وهو مقام ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [النجم: ٩].

فمن ذلك تائيته المشهورة المسماة بـ«نظم السلوك»[1].

قال ولدُ الشيخ رضي الله عنه: كنتُ أرى والدي في غالب الأوقات دهشاً، وبصرُه شاخصاً، لا يسمعُ من يكلّمه ولا يراه، فتارة يكون واقفاً، وتارة يكون قاعداً، وتارة يكون مضطجعاً على جنبيه، وتارة يكون مستلقياً على ظهره، على كلّ ذلك يمرُّ عليه عشرةُ أيام فتتواصلة وأقلّ من ذلك وأكثر وهو على هذه الحالة، ولا يأكلُ ولا يشرب ولا يتكلّم ولا يتحرّك، ثم يستفيق ويبتدئ من هذه القصيدة، ويكون أول كلامه أنه يملي من القصيدة نظم السلوك من فتح الله عليه وهي القصيدة الغرّاء، والفريدة الزهراء التي تكاد تخرج عن طوق البشر، ومعاني هي التي أولها:

نعم بالصب قلبي صب لأحبتي ... فيا حبذا ذاك الحبيب وحبذا

---

(١) التائية في التصوف للشيخ عز الدين عبد العزيز بن علي بن عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن عبد الله بن عبد الله

وكان رضي الله عنه جرَّد من نفسه شخصاً سأله عن غرامه عند هبوب الصبا، لما أذكره الهبوبُ شمائلَ ذلك المحبوب، أو قال مُجيباً لمن سأله بلسان الحال.

ولما قربت وفاتُه رضي الله عنه، ودعاه إليه مولاه سألَ الله تعالى أن يجمعَ عليه جماعةً من الأولياء.

قال الشيخ إبراهيم الجعبري الشاذلي رضي الله عنه دفينُ باب النصر من أبواب مصر: كنتُ يوماً بالسياحة على نهر الفرات، وأنا أخاطبُ روحي بروحي، وأُناجيها بتلذُّذي بفنائي في المحبَّة، فمرَّ بي رجلٌ كالبرق، وهو يقول:

فلم تَهْوَنِ ما لم تكن فيَّ فانياً ولم تفنَ ما لم تَجتلي فيك صورتي

فعلمتُ أن هذا نَفَسُ محبٍّ، فوثبتُ إلى الرجل، وتعلَّقتُ به، وقلت له: من أين لك هذا النَّفَسُ؟ فقال: هذا نَفَسُ أخي الشيخ شرف الدين بن الفارض. فقلت له: وأين هذا الرجل؟ فقال: كنت أجدُ نَفَسَه من جانب الحجاز، والآن أجدُ نَفَسَه من جانب مصر، وهو مُحتضر، وقد أُمرتُ بالتوجُّه إليه، وأن أحضرَ انتقالَه، وأصلّي عليه، وأنا ذاهبٌ إليه، وتركني، والتفت إلى جانب مصر، فتبعتُه إلى أن دخلتُ على سيدي عمر بن الفارض في ذلك الوقت وهو مُحتضرٌ، فقلت له: السلام عليك ورحمة الله وبركاته. فقال: وعليكَ السلام يا إبراهيم، اجلس وأَبشر، فأنت من أولياء الله تعالى، واعلم يا إبراهيم أني لما احتُضرتُ سألت اللَّهَ تعالى أن يحضر وفاتي وانتقالي إليه جماعةٌ من الأولياء، وقد أتى بك أولهم فأنت منهم، قال الشيخ إبراهيم: ثم رأيتُ الجنَّة قد تمثَّلت له، فلما رآها قال: آه. وصرخ صرخةً عظيمةً، وبكى بكاء شديداً، وتغيَّر لونُه، وقال:

إن كان منزلتي في الحبِّ عندَكُمْ ما قد رأيتُ فقد ضيَّعتُ أيَّامي
أُمنيةٌ ظفرتْ روحي بها زمناً والـيومَ أَحسبُها أَضغاثَ أحلامِ[1]

فقلت له: يا سيدي، هذا مقامٌ كريم. فقال: يا إبراهيم، رابعة العدوية[2]

---

(١) أضغاث الأحلام: ما كان مُلتبساً مختلطاً لا يصحُّ تأويله لاختلاطه والتباسه.

(٢) رابعة العدوية (توفيت ١٣٥هـ = ٧٥٢م).
رابعة بنت إسماعيل العدوية، أم الخير، مولاة آل عتيك، البصرية. صالحة مشهورة، من أهل البصرة ومولدها بها. لها أخبار في العبادة والنسك، ولها شعر. من كلامها: «اكتموا حسناتكم كما تكتمون سيئاتكم» توفيت بالقدس، قال ابن خلكان: «وقبرها يزار، وهو بظاهر القدس من شرقيه، على رأس جبل يسمى الطور» وقال: «وفاتها سنة ١٣٥ كما في شذور العقود لابن الجوزي، وقال غيره سنة ١٨٥».
الأعلام ٣/ ١٠، ووفيات الأعيان ١/ ١٨٢، والشريشي ٢/ ٢٣١، والدر المنثور ٢٠٢.

Marfat.com

تقول وهي امرأة: وعزّتك ما عبدتك خوفاً من نارك، ولا رغبةً في جنتك، بل كرامةً لوجهك الكريم، ومحبّةً فيك. وليس هذا المقام الذي كنت أطلبه، وقضيتُ عمري في السُّلوك إليه. قال: ثم بعد ذلك سكن قلقُه، وتبسّم وسلّم، وودّعني، وقال لي: احضر وفاتي وتجهيزي مع الجماعة، وصلِّ عليّ معهم، واجلسْ عند قبري ثلاثة أيام بلياليهنّ، ثم بعد ذلك توجّه إلى بلادك. قال سيدي إبراهيم: ثم اشتغل عنّي بمناجاةٍ ومخاطبة، فسمعت قائلاً يقول بين السماء والأرض أسمع صوته، ولا أرى شخصه. قال: عمر، فما تروم؟ فقال:

أروم وقد طال المدى منك نظرةً ... وكم من دمٍ دون مرمى ظُلِمْتُ

ثم بعد ذلك تهلّل وجهه، وتبسّم، وقضى نحبه فرحاً مسروراً، فعلمتُ أنه قد أُعطي مرامه.

وكنّا عنده جماعة كثيرة، فيهم من أعرفه من الأولياء، وفيهم من لا أعرفه، ومنهم الرجل الذي كان سبب المعرفة، وحضرتُ غسله وجنازته، ولم أرَ في عمري جنازةً أعظم منها، وازدحم الناس على حمل نعشه، ورأيت طيوراً بيضاء وخضراء ترفرف عليه، وصلّينا عليه عند قبره، ثم يتجهّز حفرة إلى خلف النهر، والناس مزدحمون عليه، وذلك لما كنتُ أنظره بعد فتح الله عليّ من الكشف إلى الروح المقدسة المحمدية، وهي تصلّي إماماً والروح الأنبياء والملائكة والأولياء من الإنس والجن يصلّون عليه مع روح رسول الله ﷺ طائفة بعد طائفة، ولم أرَ أحداً مع كل طائفة إلى آخرهم، حتى إذا انتهت الصلاة تجهّز للقبر، ولم يبقَ أحد يتعجّب من ذلك، ولكن من فتح الله بصيرته شاهد سرّ ما هنالك.

قال الشيخ إبراهيم الجعبري رضي الله عنه: وأقمتُ عنده بعد ذلك ثلاثة أيام بلياليهن، ولم أشهد من حاله ما لم تحتمله العقول، ثم توجّهت إلى بلادي الجعبر. وكانت هذه السفرة أول دخولي مصر، والله المحمود بذلك.

جزى الله عنّا عن ذا السعي خيراً ... ولكن جنت لي سوء ما قد

ثم رجعت بعد ذلك إلى مصر، وأقمتُ فيها، وتوفي، ودفن بالقرافة.

ترجمة سيدي أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه في مكة المكرمة.

ولنكمل ذلك آخر الكلام في ترجمة سيدنا شرف الدين علي الشاذلي رضي الله به، في فضائله ومناقبه لا تحصرها العقول، ولا تدركها لأفهام، وإنما نلتقط نقطةً يسيرةً من بحر فضائله، أنهم أمتد وجوده في زمرته وانتظمت أولاده، ومن جملة من تعلّقوا بمحبّة الأولياء حتى لاقوا ربهم وهو عنهم راضٍ، وأفاض علينا من

آمين يا ربّ العالمين.

Marfat.com

١٣

سيدي أحمد الرفاعي[١]
(. . . ـ ٥٧٠)

صاحبُ الكرامات الظاهرة، والأسرار الباطنة، والبوارق الناشرة، من جعله الله أولَ الأربعة، فنزل إلى الدنيا قبل الأربعة، ووهبه سرًّا لم يهبه لغيره من الأولياء، وانتهت إليه الرياسة في علوم الطريق، وشرحِ أحوال القوم، وله كلامٌ عالٍ على لسان أهل الحقائق، وهو أخذُ من قهرَ أحوالَه، وملك أسراره، وكشفَ مشكلاتِ القوم.

وتتلمذَ له خلائقُ لا يُحصون، حتى أنه رضي الله عنه كان مسكنُه بالمشرق، وله أتباع بالمغرب.

وعرفته أهلُ العراق بأنه الرفاعي وهو ابن عام، وملأ الأرضَ وهو ابن أربع سنوات، وفاضَ سرُّه على الخلق وهو ابن سبع سنوات، وأتقنَ علومَ القرآن وأسراره.

وله كراماتٌ ظاهرة، وشهرتُه تُغني عن التعريف، ولكن نذكرُ جملةً منها تبرُّكاً، فنقول:

من كراماته قدّس الله سره العالي أنه كان يَمشي إلى المجذوبين والزَّمْنى[٢] يغسلُ ثيابهم، ويحملُ إليهم الطعامَ، ويأكل معهم، ويُجالسهم ويسألهم الدعاء. ويقول قدّس الله سره: الزيارةُ لمثلِ هؤلاء واجبةٌ لا مستحبّة.

ومنها: أنه قدّس الله سره وجدَ كلباً أجربَ، أخرجه أهلُ أم عَبيدة[٣] إلى محلٍّ بعيدٍ، فتبعه إلى البرية، وضرب عليه مظلّة، وصار يطليه بالدهن، ويحكُّ منه الجرب بخرقةٍ، ويُطعمه، ويسقيه، حتى عُوفي، ولمّا برئ صارَ يحملُ له الماءَ الساخن، ويغسله.

ومنها: قدّس الله سره أنه كان إذا طلبَ منه أحدٌ أن يكتبَ له عوذة[٤]، ولم يكن

---

(١) انظر ترجمته في الأعلام ١/ ١٧٤ وفيه وفاته سنة ٥٧٨هـ، وابن خلكان ١/ ٥٥، والشعراني ١/ ١٢١ وهو فيه «أحمد بن أبي الحسين»، وفي نور الأبصار ٢٢٠ «أحمد بن يحيى بن حازم بن رفاعة».

(٢) الزَّمانةُ: مرض يدوم.

(٣) أم عبيدة: قرية بين واسط والبصرة.

(٤) العُوذة: الرُّقية يُرقى بها الإنسان من فزع أو جنون أو نحو ذلك. و ـ: التميمة تُعلَّق لدفع الحسد (ج) عوذ.

Marfat.com

عنده مداداً[1]، يأخذُ الورقة، ثم غاب مدّةً، وجاء بها، ودفعها إليه ليكتب له فيها مُمتحناً له، فلمّا نظر إليها، قال: أيْ ولدي، هذه مكتوبة. وردّها إليه من غير ضجرٍ.

وكراماته قدّس الله سره مشهورة.

توفي يوم الخميس وقت الظهر ثاني عشر جمادى الأولى سنة سبعين وخمس مئة، وكان يوماً مشهوداً لم يُر مثله قطُّ في سائر العالم، ودُفن رضي الله عنه في قبر الشيخ يحيى البخاري، بأم عبيدة بأرض البطائح.

بلغ قدّس الله سره أنّه ما تصدّر قطُّ في مجلسٍ، ولا جلس على سجّادة، وكان قدّس الله سره يقول: أتيتُ الأبواب كلّها فوجدتها مزدحمةً بالعباد ما عدا باب التواضع، فإنّي وجدته خالياً، فسلكته لوحدي.

وفضائله قدّس الله سره كثيرة، اللهم أمدّنا بمددِه، ونفعنا بأسراره. آمين.

١٤

سيدي عبد القادر الجيلاني[2]

(٤٧٠ ـ ٥٦١)

هو صالح سيدي عبد القادر الجيلاني بن السيد موسى بن السيد عبد الله بن السيد يحيى الزاهد الحسني قدّس الله سره العالي.

ولد رضي الله عنه سنة سبعين وأربع مئة[3] بجيلان، وتوفي بغداد سنة ستين وخمس مئة.

وقد أفرده الناس بالتأليف، ونحن نذكر جملةً مما ذكروه تبرّكاً بالعمل.

كان قدّس الله سره في طفولته يمتنع عن الرضاعة في نهار رمضان، فلما ترعرع سار إلى طلب العلم فاجتمع في بغداد بجملة فضلاء كاملين، واقتبس منهم العلوم والفنون حتى صار من العلماء العاملين، وأخذ الطريقة عن العارف بالله أبي الخير سيدي حماد الدبّاس، ولبس الخرقة المباركة من أبي سعد، وتأدّب بآدابه الرشيدة، حتى

---

(١) المداد: سائل ذو لون يكتب به.

(٢) انظر ترجمته في الأعلام ٤/ ٤١، وصفة الصفوة ٤/ ٢١٠ ـ ٢١٤، وقلائد الجواهر ٢، ونور الأبصار ٢٢٤، والكامل لابن الأثير ١١/ ١٣١، وفيه: الشيخ عبد القادر بن صالح أبو محمد الجيلي.

(٣) في الأعلام ٤/ ٤١: ولادته سنة ٤٧١هـ بجيلان (نوع من الرمان).

Marfat.com

السنية، ولم يزل مَلحوظاً بالعناية الربانية، عارجاً في معارج الكمال بهمَّته الأبية، آخذاً نفسه بالجدِّ والاجتهاد حتى مكث خمساً وعشرين سنةً سائراً في صحراء العراق، وفي خراباته حتى وصل إلى العزيز الغفار.

وكان لباسُه جبَّةَ[1] صوفٍ، وعلى رأسه خُريقةٌ، يمشي حافياً في الشوك، ويقتات ثمرَ الأشجار، وقمامة البقل التي تُرمى من ورق الخس من شاطئ الأنهار، وفي أيام لم يشربِ الماء، ولم يأكل الطعام، ومكث على ذلك السنين الطوال، حتى فتحَ اللَّهُ له الأبوابَ، وطرقته من الله الحال، وآن أوان الوصال وبدت على وجهه أنوارُ الجمال، فظهر للناس، واشتهر أمرُه في ذلك الحين، وانتهت إليه الرياسة في وقته، ودانت له ملوكُ الأرض بأسرها، وعرفته أهلُ الأرض والسماء، وناظر العلماء، وأرشد الصلحاء، واضطربت من هيبته الألباب، ونزلت بساحته الأقطابُ والأنجاب، وكان قدّس الله سره يفتي على المذهبَيْن، ويتكلم على أسرار الفريقين.

وفضائله قدّس الله سره شهيرة، وأحواله أنورُ من شمس الظهيرة، نفع الله به المسلمين.

توفي قدّس الله سره ببغداد ودفن بها، ومقامه عليه من الله الرضوان، تقصده أمَّةُ الإسلام من سائر البلدان، ويتوسَّلون به إلى الله، ويسألونه الغفران. اللهم أمدَّنا بمدده. آمين.

١٥ء

سيدي إبراهيم الدسوقي[2]

(. . . ـ ٦٧٦)

القرشي الحسيني الهاشمي الشاذلي ابن سيدي أبي المجد، أُلِّفتْ في مناقبه مؤلفات بلغت حدَّ التواتر، ذكرت من فضائله ما لا تحصره العقول، والحقُّ أن ما ذُكر فهو نقطةٌ في بحر زاخرٍ تلاطمت أمواجه، وتكفينا شهرتُه في العالم الإسلامي بأسره.

كان قدّس الله سرَّه من صدور المقربين، وكان صاحبَ كراماتٍ ظاهرة، ومقاماتٍ فاخرة، ومآثر ظاهرة، وبصائر باهرة، وأحوالٍ خارقة، وأنفاسٍ صادقة، وهممٍ علية، ورتبٍ سنية، وإشاراتٍ سنية، ونفحاتٍ أقدسية، ومحاضرات قدسية، ونفحَات روحانية، وأسرار ملكوتية.

له المقامُ العالي، والقدمُ الراسخ، والمعراج الأعلى، والمنهاج الأسنى،

---

(١) الجُبَّة: ثوبٌ طويلٌ واسع الكمين، مشقوق المقدَّم، يُلبس فوق الثياب.
(٢) انظر ترجمته في الأعلام ٢/ ٥٩، وطبقات الشعراني ١/ ١٤٣ ـ ١٥٨.

Marfat.com

والعُوذ[1] الأرفع، واليدُ البيضاء، والباع الطويل، والكشفُ الخارق.

وهو أحد من أظهره الله عزّ وجلّ إلى الوجود، وأبرزه رحمةً للخلق، وأوقع له القبول التام عند الخاص والعام، وصرّفه في العالم، ومكّنه في أحكام الولاية، وقلب له الأعيان، وخرق له العادات، وألطفه بالمغيّبات، وأظهر على يديه العجائب، وصوّمه في المهد، قدّس الله سره العالي.

ومن كلامه قدّس الله سره: أنا موسى في مناجاته، أنا عليٌّ في حملاته، أنا كلُّ وليٍّ في الأراضي، جميعهم بيدي، أنا بيدي أبواب النار غلقتها، أنا بيدي جنة الفردوس فتحتها، أنا تجلى عليّ ربي ليلة ولادتي، وقال: غداً أول الشهر صمه يا إبراهيم، فصمت وأنا بن ليلةٍ واحدة، أنا فككت طلاسم[2] سورة الأعداد التي لم يقدر على فكّها الشاذلي خالي.

وكلامه رضي الله عنه كله من هذا القبيل على لسان الحق نفعنا به.

ومناقبه كثيرة ذكرنا منها جملةً بقصد التبرك. كان قدّس سره لم يغفل قط عن المجاهدة، وكان إذا مرّ في الأسواق له هيبةٌ عظيمةٌ لكل من رآه، وكان إذا تهيّب به سيدي أبو العباس المرسي وذلك لما في ظهره، وبشّره لأولياء في مولده، وقيل له: سيولد لك ولدٌ يكون له شأنٌ عظيم.

توفي رحمه الله سنة ست وسبعين وستمائة، وزاره بشهرة [illegible] من مشرقها لمغربها، وتظهر كرامات كثيرة لزائريه، ومن زاره يقول على [illegible] فعليه بالجوهرة المصونة له، فقد تكلم فيها قدّس سره بسر [illegible] وأوضح فيها مشاهدته في حضرة الجلال وحضرة الكمال [illegible] الله بمدده، وأمدّنا على حبّه، ومتّعنا بأنواره، وأنزلنا بعقابه [illegible]

١٦

الإمام البوصيري[3]

(٦٠٨ ـ ٦٩٤)

لإمداد ترباني، ولعرف صمداني، الأستاذ [illegible]

---

(١) العُوذ: الجبل العظيم (ج) أعواد

(٢) الطلاسم: (ج) طلسم: سر مكتوب أو شكل تشكل على حسب خاصة في الكواكب مناسبة بكيفيات فلكية يخرج معمولة يزعمون أنها ترد الأمر

(٣) انظر ترجمته في الأعلام ٦: ١٣٩؛ وفيه وفاته سنة ٦٩٦. [illegible]

Marfat.com

شمس الملة وبرهان الأمة، شيخ المحققين، وملاذ أهل التمكين، ذو المعارف الربانية، والمواهب الصمدانية أبو عبد الله شرف الدين محمد بن سعيد بن حماد الدَّلاصي الصُّنهاجي الشاذلي البُوصيري قدّس سره.

ولد رضي الله عنه بدَلاص[1] أول شهر شوال سنة ثمانٍ وست مئة، وكان أبواه قدما من المغرب فاستوطنا هذه البلدة، فنشأ رضي الله عنه في حِجر أبيه حتى ترعرع ومال إلى العلم، فحفظَ القرآن وبعض المتون، وقدمَ الأزهر، وحضر على مشايخ العصر حتى كملت معالمه، فأجازوه فأتى ودرّس، وصارت له هيبةٌ عظيمة، وبرع في النظم حتى فاق أهلَ عصره، وكانت له همَّةٌ عالية.

وكان في بدايته من مقربات السلاطين، وله عندهم الحظوة التامّة مقبولاً فيما بينهم، وكان يمدحهم بالشعر الرقيق، ويهجو أعداءهم، وانقطع إلى التصوف، ومال إليه، فسلك على يد المربي سيدي أبي العباس المرسي قدّس سره، وأخذ عنه علمَ الحقائق والأسرار، حتى لوحظَ بالأنوار والأسرار، وبدت عليه إشارات الولاية، وألوية الهداية، فعظمت هيبته، وأجلته العيون والأنظار، وشدَّت إليه الرِّحالُ من جميع الأمصار، وعمل القصائد البديعة، والموشحات[2] الغريبة في مدح الرسول ﷺ، ويكفي في فضله بردته الميمية المشهورة[3]، وهي قصيدةٌ لم يأتِ بمثلها أحدٌ، لا من قبله ولا من بعده، وهي من الأسرار، اعتنتْ بشأنها مشايخُ الطرق، وذكروا لها فضائل وخواص وأسرار، وقد ذكرنا ما لها من الخواص والأسرار في كتابٍ مستقلٍ، سميناه «تحفة الراغبين ونزهة الطالبين في خواص قصيدة الأستاذ شرف الدين» فمن أراده فليطلبه حيث يوجد.

بلغ رضي الله عنه مقامَ الغوثية الكبرى، ودام له الاجتماع بالنبي ﷺ في اليقظة والمنام.

= الدين الطعمي ص١٩١، وفوات الوفيات ٢/ ٢٠٥، وآداب اللغة ٣/ ١٢٠.

(١) في الأعلام ٦/ ١٣٩: مولده في بهشيم من أعمال البهنساوية.
دَلاصُ: كورة بصعيد مصر على غربي النيل أخذت من البر تشتمل على قرى وولاية واسعة، ودلاص مدينتها معدودة في كورة البهنسا. (معجم البلدان ٢/ ٤٥٩).

(٢) الموشحات: نوع من الشعر استحدثه الأندلسيون، وهي نظم غنائي يعتمد على تغيُّر الوزن وتعدد القافية.

(٣) أشهر شعره البردة، ومطلعها:
«أمِن تذكُّر جيران بذي سلم»
(الأعلام ٦/ ١٣٩).

Marfat.com

وكان إذا مشى رضي الله عنه في الأزقة تتدلق النساء عليه، يقبلون يديه حتى الصغار، وكانت تشم رائحة جسده روائح طيبة.

وكان رضي الله عنه يرتدي الملابس الحسناء، منوّر الشيبة، بسّام الثغر، طلق الوجه، جميل اللقاء، متواضعاً زاهداً، ذا عفّة ووقار.

أخذ عنه جماعةٌ من أفاضل العصر.

توفي رضي الله عنه وأرضاه بإسكندرية سنة أربع وتسعين وستمئة.

وله مقامٌ يُزار، ومسجد تُقام فيه شعائر أمة المختار، وتتساقط على ضريحه أنوار وأسرار تبدو للزائرين، والمتوسّل به إلى الله لا تُشاك من الداخلين، اللهم نتوسّل إليك أن تعطف علينا قلب مولانا رسول الله ﷺ. آمين.

١٧

سيدي عبد الرحيم القنائي[1]

(... - ٥٩٢)

شيخ مشايخ الإسلام، وبهاء العارفين الأعلام، مولانا الشريف سيدي عبد الرحيم بن أحمد بن حجون بن محمد بن حمزة بن جعفر بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن الحسين بن علي بن محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين الترغي المولد، السبتي الأصل، المغربي القنائي.

ولد رضي الله عنه في ترغة غمارة من قبيلة بني حمدون، وهي قبيلة سيدي الحسن الشاذلي قدّس الله سره.

وصل سيدي عبد الرحيم من المغرب، وأقام بمكة سبع سنين، ثم قدم من عمل قوص، وأقام بها سنين كثيرة إلى حين وفاته.

وكان قدّس الله سره قد أخذ طريق رشده من الأستاذ سيدي يعقوب المغربي المدفون بالمغرب، وكان شيخه قدّس الله سره من كبار أصحابه، ذكره غير واحد.

وكانت أهل المغرب يستفتون عنده [illegible] جل الأقطار المغربية إلى وقتنا هذا كما هو مشهور. [illegible] أكابر أصحابه، وكانت إقامته بالصعيد رحمة لأهله، فتوجه من بحر عيذاب وانتفعوا ببركته، وأشرقت أنوار قلوبهم لما دخلوا في حضرته.

---

(١) انظر ترجمته في الأعلام ٣/ ٣٤٣، وهي حفظة سيرة ٤٢٢.

Marfat.com

اتفق أهلُ زمانه على أنَّه القطبُ المشار إليه والمعوَّلُ في الطريق عليه، لم يختلف فيه اثنان ولا جرى فيه قولان، ولو لم يكن من أصحابه إلا الأستاذ الإمام أبو الحسن علي بن حُميد الصبَّاغ لكفاه من سائر الأمم، «**ولئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم**»[١]. فإن سرَّ الشيخ رحمه الله ظهر فيه حتى نطقَ بالمعارف بملء فيه، وأبدى من سرِّه ما كان يخفيه.

وكرامات سيدي عبد الرحيم مُستغنيةٌ عن التعريف، تكثر عن أن يسعها تأليف، أو يقوم بها تصنيف، فاكتفيت منها بدليل القليل.

ولـيـس يـصـحُّ فـي الأذهـانِ شـيءٌ ... إذا أحـتـاجَ الـنَّـهـارُ إلـى دلـيـلِ

وقد تخرَّجَ على يديه جماعةٌ من أعيان الصالحين بصالح أنفاسه، وله مقالاتٌ في التوحيد منقولة عنه، ورسائلُ في علوم القوم تُلقِّيت عنه.

وكان قدّس الله سرَّه من الزهَّاد المذكورين، والعُبَّاد المشهورين، مذهبه مذهبُ إمامِ دار الهجرة، وكتابُه «المدونة»، وله كرامات لا تحصر.

قال الأستاذ كمال الدين بن عبد الظاهر رحمه الله: زرت جبَّانة[٢] قِنا[٣]، وصلّيت عند سيدي الأستاذ عبد الرحيم وإذا بيدٍ خرجت من قبره وصافحتني، وسمعتُ صوتاً يقول بأنينٍ: لا تعصِ الله طرفة عينٍ؛ فإني في عليين، وأنا أقول: يا حسرتاه على ما فرَّطتُ في جنب الله.

وأهلُ بلاده متَّفقون على تجربةِ الدعاء عند قبره يومَ الأربعاء، يمشي الإنسان حافياً، مكشوفَ الرأس وقتَ الظهر، ويدعو بهذا الدعاء بعد صلاة ركعتين بما تيسَّر من القرآن، ويقول: اللهم، إنّي أتوسَّلُ إليك بجاه نبيِّنا محمد ﷺ، وبأبينا آدم، وأمنا حواء، وما بينهما من الأنبياء والمُرسلين، وبعبدك عبد الرحيم اقضِ حاجتي. ويذكر حاجته. ويقولون من جرَّبوا هذا الدعاء: إنه ما حصلتْ للإنسان ضائقةٌ وفعلَ ذلك إلا فرّج الله عنه.

وقد روى هذا الدعاء الشيخ الكبير أبو عبد الله القرشي قدّس سره، وكان يقول: من فعل ذلك ودعا ولم تقضَ حاجتُه فليسبَّ القرشي.

أقول: وهذا الدُّعاء عندي من المجرَّبات، فقد جرَّبتُهُ مراراً وتكراراً، فوجدته

---

(١) أخرجه أحمد بن حنبل في (المسند ٥/ ٣٣٣)، وابن عبد البر في (التمهيد ٢/ ٢١٨)، وصاحب (شرح معاني الآثار ٣/ ٢٠٧).

(٢) الجبّانةُ: المقبرة والصحراء.

(٣) قنا: مدينة بالصعيد لطيفة بينها وبين قوص يوم واحد. (معجم البلدان ٤/ ٣٩٩).

Marfat.com

صحيحاً، ولا ينبغي على الإنسان أن يدعو به على ظالمٍ؛ لئلا يهلك في ساعته، ومن عفا وأصلح فأجره على الله.

ومن الأمور الموجبة لتأثير هذا الدعاء القبولُ والتسليم، والاعتقاد مع حسن النية الخالصة عملاً بما ورد في الحديث: «**إنما الأعمال بالنيات**»(١). سيما وقد صحَّ أنه إذا وقعت العنايةُ، وثبتت الولايةُ، وصحَّت الرواية، ونازع منازعٌ بعد ذلك في أمرٍ أجازه العقلُ، ولم يمنعه الشرع، كان النزاع غوايةً، فنسأل الله التوفيق والهداية، ولله درُّ القائل حيث يقول:

فطفْ بحمدهم واسعَ بين خيامهم ... ولا تستمعْ ما قال زيدٌ ولا عمرُو
إذا طفتَ بين الحيِّ تحمي وتتقي ... بأسيف عزمٍ دونه البيضُ والسُّمرُ
ومن يعترضْ يوماً عليهم فإنه ... يعودُ ومن نيل المنى كفُّه صفرُ

توفي رضي الله عنه وأرضاه ونفعنا ببركاته في شهر صفر يوم الجمعة تاسعه منه بعد صلاة الصبح وكانت وفاته بقنا، وقبره بحاتته يُزار ولا يكاد يخلو من زائرٍ قاصدٍ، أو عابرٍ، تقصده العبادُ من قصي البلاد، وتأتي إليه الخلائق من فجٍّ(٢) عميقٍ، وتزدحم الناس على ضريحه مستمطرين الرحمة على عبده ورسوله، وللهِ الحمد والمنة ـ وزرت على هذه الحالة مرارًا، فليتقبل الله منا ومنهم ونفعنا وإخواننا والمسلمين ببركته ونفحاته. آمين.

١٨

سيدي أبو الحجاج الأقصري(٣)

(... ـ ٦٤٢)

الشيخ العارف الزاهد أبو الحجاج يوسف بن محمد بن أحمد بن إسماعيل بن عبد النصير بن محمد بن هاشم بن أحمد بن يعرب بن صالح بن حسين بن جعفر بن محمد بن الحسين بن أحمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) الفجُّ: الطريق الواسع بين جبلين، وفي الحديث: ... الحاج ...

(٣) انظر ترجمته في الأعلام ١: ٢٣١، ونفح الطيب ٤: ٢١٦، ... المطبوعة وشرحها.

(٤) في الأعلام ١: ٢٣١: عربي.

Marfat.com

الأقصري القرشي الشاذلي الصوفي رضي الله عنه. هكذا أملاني نسبَه الشريف محبُّنا في الله أبو عبد الله الشريف سيدي السيد محمد عبد الحميد القِمَني العروسي الشاذلي الفتحي، فإنه من ذريته من أعقاب سيدي عبد الحميد القِمَني العروسي الكبير دفين قِمَن[1] العَروس رضي الله عنه، وقد أطلعني على هذا النسب الشريف بخطِّ عمِّه السيد حسين المكي رحمه الله، وهو السيد محمد بن السيد محمد بن السيد عبد الحميد بن السيد مرزوق بن السيد خميس بن السيد بديوي بن السيد سليمان بن السيد سليمان بن السيد طه بن السيد خليفة بن السيد سليمان بن السيد جاد بن السيد خليفة بن السيد عيساوي بن السيد حسين بن السيد جاد بن السيد محمد بن السيد إبراهيم بن السيد طه بن السيد أحمد بن السيد محمود بن السيد عبد الخالق بن السيد أحمد بن السيد حسن بن السيد يوسف بن السيد بدر الدين بن السيد عبد البر بن السيد الكبير عبد الحميد بن السيد أبي الحجاج الأقصري رضي الله عنهم أجمعين.

كان سيدي أبو الحجاج رضي الله عنه شيخَ الزمان، وواحدَ الأوان، صاحب المعارف المأثورة، والمكاشفات المعروفة المذكورة، والمعارف الربانية، واللطائف السندسية، والأنوار التي تُصيِّرُ الليلَ في حكم النهار، والتَّجلّيات التي يكاد سنا برقها يخطَفُ الأبصار.

أحدُ الشيوخ الذي انتفع الناسُ ببرَكاته، وصالح دعواته، ودخلوا في خلواته، وعلتْ بركاتُه على ما سواها، وغمرتِ الخلائق وعمَّت، وتقدّمت كراماتُ الصوفية إليه فتقدَّمتها كراماتُهُ وأَمَّت.

كان رضي الله عنه مشارفاً للديوان، ثم تجرَّدَ وصحبَ الأستاذ عبد الرازق دفين الإسكندرية، ومن أَجلِّ أصحاب سيدي أبي مدين المغربي، وله كلامٌ عالٍ في طريق القوم، ومناقبُه وكراماته مشهودة، فمن كراماتِهِ رضي الله عنه ما حكاه أبو زكريا قال: دخلتُ على الأستاذ فوجدتُه يتكلَّمُ، وما عنده أحد، فسألتُهُ عن ذلك. فقال لي: إنَّ أحدَ الجنِّ المؤمنين كان عندي.

ومنها: أن شخصاً أنكر عليه، وكان من الأمراء المشهورين، فقال له: تنكرُ على الفقراءِ، وأنت رقَّاصٌ عند فلان. فما مات ذلك الرجل حتى صار رقَّاصاً؛ لسوء أدبه واعتقاده.

وكان قدّس الله سره يقول: من رأيتموه يطلب الطريقَ فدلُّوه علينا، فإن كان

---

(١) قِمن: قرية من قرى مصر نحو الصعيد كانت بها وقعة بين السري بن الحكم وسليمان بن غالب في سنة ٢٠١. (معجم البلدان ٤/ ٣٩٨).

Marfat.com

صادقاً فعلينا وصولُه، وإن كان غافلاً طردناه وأبعدناه؛ لئلا يتلف علينا المريدين، فإنه ما يصلُ إلى المحبوب من هو بغيره محجوب.

وله كراماتٌ غيرُ ما ذكر، وقد صنف فيها بعضهم ما يشفي الغليل ويبرئ العليل.

توفي رحمه الله ونفع به في شهر رجب سنة ٦٤٢، وقبره بالأقصر[1] يُزار، تُحطُّ عن زائريه الأوزار، وتشدُّ إليه الرحال من عموم الأقطار.

وخلّف رحمه الله تلامذةً أخياراً، منهم أولاده حسّاً ومعنًى:

سيدي نجم الدين أحمد كان رحمه الله من المشهود لهم بالتمكين والمكاشفات، وهو الذي بنى الضريح الذي على قبره، توفي رضي الله عنه سنة ٦٨٥.

ودفن مع والده سيدي **عبد الحميد الأقصري** دفين قفط الذي رضي الله عنه من المشايخ الموصلين، وكانت داره التي يرتفق بها على شاطئ البحر مجتمع الفقراء وكان إذا جلس عند قاضي البحر تجتمع عليه الفقراء ويتبركون به، وكان إذا غاب عنه يجتمع بكل من حوله ويتبركون به، وكرماته، توفي رضي الله عنه بقفط ودفن بها، وكانت وفاته آخر القرن السابع.

١٩

سيدي مكين الدين الأسمر[2]

(٦١٠ ـ ٦٩٢)

لقب الرباني، صاحب المكاشفات والمعارف، الشيخ المحقق والمتمكن، شيخ المشايخ أبو مكين، عبد الله بن منصور الإسكندري الشاذلي المغربي الشهير بابن عبد العزيز. كان رضي الله عنه من أرباب المجاهدات وأحوال غريبة.

مولده بالإسكندرية، وبها نشأ، وحفظ بها

---

(١) الأقصر: اسم مدينة على شاطئ النيل بصعيد مصر الأعلى (انظر معجم البلدان ١: ٢٣١).

(٢) انظر ترجمته في طبقات الشاذلية الكبرى لمحمد وفا الصعيدي ص ٢٢٠، وفيه: عبد الله بن منصور الإسكندري.

Marfat.com

صار أوحدَ أهلِ زمانه، وأُسندتْ إليه المشيخةُ في الفن، فكان شيخَ القراءات في عموم الشرق، وشُدَّت إليه الرِّحال، ووفدت عليه أكابرُ الرجال.

أخذ عن أبي القاسم الصفراوي رحمه الله علمَ القراءات فأقرأ النَّاسَ مدةً، وكان في بدايته قدّس الله سره يخيطُ الملابس، ويتقوَّتُ من ذلك، وهو مع ذلك يطلبُ العلم، ووصل في المجاهدة أنه كان يَعدُّ كلامَه الذي صدر منه بالنهار، فإذا جاء المساء حاسبَ نفسه، فما وجد من خيرٍ حمدَ الله وأثنى عليه، وما وجدَ من غير ذلك تابَ إلى الله وأنابَ، وبذلك صار من الأبدال.

قال فيه سيدي أبو الحسن الشاذليْ رضي الله عنه: الشيخ مكينُ الدين الأسمر أحدُ السبعة الأبدال.

وله كرامات ومكاشفات، قال ابن عطاء الله في «لطائف المنن»: جاء الفقيه مكين الدين الأسمرِ إلى سيدي أبي العباس وقال له: يا سيدي، رأيتُ ليلةَ القدر، ولكنْ ليست كما أَراها كلَّ سنةٍ، رأيتُها هذه السنة ولا نورَ لها. فقال له الشيخ: نورُكَ طَمَسَ نورها يا مكين الدين.

ولقد كنت مع الشيخ مكين هذا بالجامع الغربي من إسكندرية في العشر الأخير من شهر رمضان ليلة السادس والعشرين، فقال لي الأستاذ مكين الدين: أنا الساعةَ أَرى ملائكةً صاعدةً هابطةً في تهيئة وتعبْئة، أرأيت تأهُّبَ أهلِ العروس له قبل ليلةِ، كذلك رأيتُهم. فلمَّا كانتِ الليلة الثالثة وهي ليلة الثامن والعشرين قال لي: رأيتُ هذه الليلةَ كالمتغيِّظة، وهي تقول: هبْ أَنَّ لليلة القدر حقاً يُرعى، أما لي حقٌّ يرعى؟

وكان الأستاذ مكين الدين من أرباب البصائر، ومن النافذين إلى الله.

وكان الأستاذ أبو الحسن يقول عنه: بينكم رجلٌ يُقال له عبد الله بن منصور أسمرُ اللون، أبيضُ القلب، واللهْ إنه ليكاشفني، وأنا مع أهلي وعلى فراشي.

ومرةً أُخرى قال فيه: ما سلكتُ غيباً من غيوب الله إلا وعمامته تحت قدمي.

ولقد أخبرني الأستاذ مكين الدين هذا قال: دخلت مسجد النبي دانيال بالإسكندرية بالدِّيماس، فوجدتُ النبيَّ المدفون هناك قائماً يُصلي، وعليه عباءةٌ مخطَّطة، فقال لي: تقدَّم، فصلِّ؛ فإنكم من أمَّةِ نبيٍّ لا ينبغي التقدُّم عليه. فقلت له: بحقّ هذا النبي إلا ما تقدَّمتَ أنت، فصلّيتَ. قال: فأنا أقول بحقّ هذا النبي إلا وقد وضعَ فمَه على فمي إجلالاً للفظ النبيّ، كي لا تبرزَ في الهواء، قال: فتقدَّمتُ فصلّيت.

وأخبرني الأستاذ مكين قال: بتُّ ليلة بالقَرافة، وكانت ليلةَ الجمعة، فلمَّا قام

Marfat.com

الزُّوار وقمت معهم، وهم يتلون إلى أن انتهوا في التلاوة إلى سورة يوسف إلى قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ﴾ [يوسف: ٥٨] وانتهوا في الزيارة إلى قبور إخوة يوسف، فرأيت القبر قد انشق، وطلع منه إنسانٌ طويلٌ، صغيرُ الرأس، وهو يقول: من أخبركم بقصتنا؟ هكذا كانت قصتنا.

ولقد كنت يوماً مضطجعاً وأنا ساكنُ مضطرٌ، فوجدتُ في قلبي [illegible] بغتةٍ، وباعثاً يبعثني على الاجتماع بالأستاذ مكين الدين رضي الله تعالى عنه، فقمت مسرعاً، فدققتُ عليه الباب، فخرج، فلما وقع نظره عليَّ قال لي [illegible] تجيء حتى يسير الناس خلفك وتبسم في وجهي، فقلت له: [illegible] فدخل، وأخرج لي وعاءً، وقال لي: هذا الوعاء ذهب به إلى الأستاذ أبي العباس وقل له: قد كتبتُ بيتٍ من القرآن، ومحوتُه بماء ورد، وسقيتُ من هذا [illegible] فذهبت بذلك إلى الأستاذ، فقال لي: ما هذا؟ قلت [illegible] الأسير، فأدلى فيه إصبعاً واحداً، وقال: هذا يحسب [illegible] عسلاً، وقال لي: اذهب به إليه، فذهبت بذلك، ثم عدت إليه بعد ذلك [illegible] رأيت لبارحة ملائكةً تأتي بأنواعٍ من الروح المستوفاة [illegible] عوض ما هديت الأستاذ أبي العباس. انتهى كلامه [illegible]

وكرامات سيدي مكين الدين لا تحصر، كان رضي الله عنه [illegible] تزوره، قرأ عليه العلم كثيرون وحصلوا خيراً.

توفي نفعنا الله به بالإسكندرية سنة ٦٩٣ وهو [illegible] جانب سيدي أبي العباس المرسي رضي الله عنه في موضع [illegible] ظاهرٌ يُزار ويتبرك به نفع الله به المسلمين.

٢٠

أبو العباس أحمد بن علوان اليمني

(... - ٦٦٥)

الشيخ الكبير المشهور، أبو العباس [illegible]

---

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

Marfat.com

ذاته رضي الله عنه سيدي أبو العباس حنفي الدين[١] أحمد بن علوان اليمني الأحمدي الشاذلي.

أحدُ أصحاب سيدي أحمد البدوي رضي الله عنه صحبه في أوائل جذبه بمكّة، وأخذ عنه، وانتسب إليه، وسافر إلى بلاده، ونشر الطريقة بها.

كان أبوه كاتباً يخدم الملوك، ونشأ هو على طريقةِ أبيه من الاشتغال بالكتابة، وقرأ في العلوم والفنون، وصار في خدمة السلطان إلى أن أتاه حالٌ جذبه، فبينما هو في في الطريق إذا وقعَ على كتفه طائرٌ أخضرُ، فمدَّ منقاره إلى فمه، ففتح فاه، فصبَّ فيه الطائر شيئاً، فابتلعه، فرجع من فوره، ولزم الخلوة من حينه، اعتكفَ أربعين يوماً، ثم خرج وقعَد على صخرةٍ عظيمة يذكر الله تعالى، فانفلقتِ الصَّخرةُ عن كفٍّ، وسمع قائلاً يقول: صافح هذا الكفَّ. فقال: ولمن هو؟ فقيل له: هذا كفُّ أبي بكر الصديق رضي الله عنه. فصافحه، وسمع قائلاً يقول: قد نصَّبتُكَ شيخاً.

ثم ألقى الله تعالى له القبولَ والمحبَّة في قلوب العالم، وتبعه خلقٌ كثير من الناس، وظهرت كراماته، وتواترت مُكاشفاته.

وكان له كلامٌ حسن في الوعظ والتصوف بأشعار القوم، وله كتبٌ كثيرة جمعَ فيها فصولاً كثيرةً من أنواع التصوف.

وكان رضي الله عنه يتكلَّمُ بلغات شتى، ويقول شعراً حسناً، وله ديوانُ شعرٍ متداولٌ بأيدي الناس، وغالبُ شعره في التصوف، ومن كلامه رضي الله عنه:

معاني الحبِّ سقياها ... لمن يُعطى عطاياها
أتتك الخودُ خودُ الحبِّ ... تتلوها هداياها[٢]
معانيها مغانيها ... وريَّاها حميَّاها
فكن ثبتاً لمرآها ... إذا أبدتْ محيَّاها
بسلطانٍ كسلطان ... به خفَّت رعاياها
براها الله من نور ... به فاقتْ برَاياها

وشعره كلُّه جيِّدٌ على هذا الأسلوب.

وكانت له كرامات كثيرة مشهورة.

وكانت وفاته في شهر رجب سنة ٦٦٥ رحمه الله تعالى، ودُفن في قريته

---

(١) في الأعلام ١/ ١٧٠: صفي الدين.
(٢) الخوْدُ: الفتاة الشابة الحسنة الخَلْق (ج) خودٌ، وخودات.

Marfat.com

يفْرُس وهي على نحو مرحلةٍ من مدينة تعز، وقبره بها ظاهرٌ معروف مقصودٌ للزيارة والتبرُّك من الأماكن البعيدة؛ لا سيما في آخر جمعة من شهر رجب، فإن أهل تلك النواحي يقصدونه من كل موضع، نفع الله به وبسائر عباده الصالحين آمين.

٢١

سيدى أبو عبد الله بن عباد الخطيب[١]

(٧٣٣ ـ ٧٧٧)

شيخ مشايخ الإسلام، وكعبةُ القاصدين من الأنام، حجةُ الله، ولي الكرام، والشيخُ الفقيه العامل، المصنِّفُ المدقِّق، العارف المحقِّق الورِع، والمقصد لمن قصده الصمداني، ذو العقود الباهرة، والمحاسن المتظاهرة، سيد الحفاظ، وبقية العلماء، البليغ الوجيه، النسيبُ الحسيب سيدنا ومولانا شيخ الشيوخ، ولسان الدين والرسوخ، الشارِبُ من صافي الشراب، والآتي من الحسنى بأحسن المآب، ولي الله الأكبر، وغوث الله الأشهر، سيدي الشيخ الفقيه الخاشع الخاشي الأستاذ العارف بالله مولانا سيدي محمد بن مولانا سيدي الله بن مولانا سيدي محمد بن مولانا سيدي الله بن مولانا سيدي يحيى بن مولانا سيدي عبد الله الخولاني الشهير بابن عباد رضي الله عنه وأرضاه سيد أهل عصره في الأدب والعلم، وإمام الحفاظ في الحديث بلا خلاف، وشيخ شيوخ

---

(١) انظر ترجمته في الإحاطة ٢: ١١٤، ونفح الطيب ٥: ٢٥٩، وبغية الوعاة ٢: ٢٣٣، والدرر الكامنة ٤: ١٤، ونيل الابتهاج ٢٥٤، وشجرة النور الزكية ٢٠٩، وتاريخ ابن الفرات ٩: ٢٥، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣: ٢٥٠، وتاريخ ابن خلدون ٧: ٣٥٩، وبغية الرواد ١: ٣٠٣.

Marfat.com

عن والده، وقرأ عليه كتاب «قوت القلوب»[١] لأبي طالب المكي، وأجازه بما فيه، وأخذَ علمَ العربية عن خاله، ثم أخذ في طريق التصوف بعد أن امتلأ من العلوم الشرعية، فأخذ في المباحثة على الأسرار الإلهية حتى أشير إليه، وتكلَّم في علوم الأحوال والمقامات، والعلل والآفات، فأحلَّ كثيراً من المشكلات، وألف تآليفَ عجيبة، وتصانيف بديعة غريبة.

وكان رضي الله عنه الغالب عليه الحياءُ من الله تعالى، والتذلُّل بين يدي عظمته، وتنزيله نفسه منزلة الحشرات، لا يرى لنفسه مزيةً على مخلوق لما غلب عليه من هيبة الجلال وعظمة المالك وشهود المنة، ولم يتزوَّج قطُّ، ولم يَملك أمةً[٢]، ولباسه في داره مرقعةٌ، فإذا خرجَ سترها بثوب أبيض أو أخضر، وكان مع ذلك آيةً في التحقق.

وكان ذا صمتٍ، وسمتٍ[٣]، وتجمُّلٍ، وزهدٍ، وتواضعٍ، وعفاف، مُعوّلاً في حل المشكلات على فتح العلام العليم، كثيرَ الوقار والحياء، جميلَ اللقاء، حسن الخُلُقِ والخَلْقِ، عالي الهمَّةِ مُتواضعاً، مُعظّماً عند الخاصة والعامة.

قال الإمام القسنطيني: كنتُ إذا طلبتُه للدُّعاء احمر وجهه واستحيا كثيراً، ويدعو لي.

وكان أكثرُ تمتُّعهُ من الدنيا بالطيب والبخور[٤] الكثير، ويتولى خدمة نفسه.

وكان الذي طلبه في وضع الشرح على «الحكم العطائية» سيدي أبو زكريا السراج فلم تسعه مخالفته، وقد قرَّبَ بها رضي الله عنه حقائقَ الشاذلية، كما قرَّب ابن رُشد مذهب الإمام مالك. قال سيدي أحمد بن زرُّوق: شرحتُ «الحكم» ستة وثلاثين شرحاً، فأبى اللَّهُ إلا ابنَ عباد في الظهور والاستعمال.

ورحل رضي الله عنه إلى طنجة[٥]، وفاس[٦]، والتلمسان[٧]، وقدم إلى

---

(١) كتاب «قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد» في التصوف لأبي طالب محمد بن علي بن عطية العجمي ثم المكي المتوفى سنة ٣٨٦ ببغداد. قالوا: لم يصنف مثله في دقائق الطريقة ولمؤلفه كلام في هذه العلوم لم يسبق إلى مثله. (كشف الظنون ١٣٦١).

(٢) الأمَةُ: المرأة المملوكة (خلاف الحُرَّة) (ج) إماءٌ.

(٣) السَّمْت: الطريق والمذهب أو حُسن القصد والمذهب في الدين والدنيا.

(٤) الطِّيبُ: كُلُّ ما يُتطيَّبُ به من عطر وبخور وعود وغير ذلك (ج) أطياب وطُيوب. البَخُورُ: ما يُتبخَّرُ به من عود ونحوه، ويُعطي رائحة ذكية حين إحراقه.

(٥) طنجة: بلد على ساحل بحر المغرب مقابل الجزيرة الخضراء وهو من البر الأعظم وبلاد البربر. (معجم البلدان ٤/ ٤٣).

(٦) فاس: مدينة مشهورة كبيرة على برّ المغرب من بلاد البربر. (معجم البلدان ٤/ ٢٣٠).

(٧) تلمسان: بالمغرب وهما مدينتان متجاورتان مسوّرتان، بينهما رمية حجر. إحداهما قديمة والأخرى حديثة (معجم البلدان ٢/ ٤٤).

Marfat.com

سلا[1]، فلقي بها الشيخ الحاج الصالح السني الزاهد الورع سيدي **أبا العباس أحمد بن عمر بن محمد بن عاشر** الولي المشهور، فأقام معه، وصحبه سنين عديدة، وأخذ عنه طريقة الشاذلي، وانقطع إليه، ولازم خدمته إلى أن توفي رضي الله عنه، وقبره بسلا محطُّ رجاء الطالبين، وكعبةُ قصد الراغبين، تلوح عليه أنوار العناية، وتُستمدُّ منه أنواء الهداية، وهو على ساحل البحر المحيط بخارج مدينة سلا المحروسة، والناسُ يشدُّون الرحال إليه من سائر بلاد المغرب الأقصى والأدنى، ويستشفون بتراب ضريحه الشريف، وكانت وفاته رضي الله عنه ونفع به عام ٧٧٧، فرحل سيدي ابنُ عباد بعد وفاته إلى حضرة فاس، حرسها الله من كل بأس، وتولّى الإمامة والخطابة بمسجد القرويين من حضرة فاس، ومكث بها خمسة عشر عاماً، يُدرِّسُ، ويخطب، ويعظُ الناس.

وله خطبٌ مدوّنةٌ بالمغرب، مشهورة بأيدي الناس، يقرؤونها، فيها يتعلق بمولد النبي ﷺ بين يدي السلطان تبرُّكاً.

وله رضي الله عنه تلامذةٌ أخيار مباركون.

وكان رضي الله عنه ممّا منَّ الله به عليه تألُّف قلوب الصغار، فهم يحبونه محبةً تفوق محبتهم لآبائهم وأمهاتهم، ويلتظرون خروجه للصلاة، وهو عندهم كذلك، يأتون من كل درب، ومن الممكاتب البعيدة، فإذا رؤوه ازدحموا على [illegible] وكذا كان ملوكُ زمانه يزدحمون عليه، ويتنافسون بين يديه.

وكان إذا خطب في الناس كلهم كبير [illegible] صلاة الجمعة سورة ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ [illegible] عموم أهل المغرب يوم الجمعة [illegible] حتى لم يبق بالمسجد أحد من الناس [illegible]

ورفعت عصا من عصي [illegible] والشهود من الأدباء [illegible]

وكان [illegible]

ولانتفاع به وتسليمه [illegible]

وقد كرامته رضي الله عنه [illegible]

[1] سلا: مدينة مغربية [illegible] معجم البلدان ٣ / ٢٥٠).

Marfat.com

القرويين، والمؤذنون يؤذنون بالليل، فإذا بأبي عبد الله بن عباد خرجَ من باب داره، وجاء يطيرُ في الصحن، وهو جالسٌ متربّعٌ حتى دخل في البلاط إلى أن وصل إلى الصومعة[١]، فمشيتُ فوجدته يُصلّي حول المحراب[٢].

وهو رحمه الله عند أهل فاس بمثابة الشافعي بمصر توفي رضي الله عنه بعد صلاة العصر يوم الجمعة بداره ٤ رجب سنة ٧٩٢، ودفن بكدية البراطل من داخل باب الفتوح.

ولما احتُضر جعلَ رأسه في حجر أبي القاسم من أصحابه، وأخذ يقرأ آية الكرسي إلى أن وصل إلى ﴿ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥] فصار يكرّرُها، فلقّنه بعضُ الحاضرين بقيّة الآية الشريفة؛ ظناً منه أنه غيرُ قادرٍ على كمالتها، فقال رضي الله عنه بلسان فصيح:

ما عوَّدوني أَحبابي مقاطعةً بل عوَّدوني إنْ قاطعتُهم وصلوا

وكان هذا آخرَ كلامه رضي الله عنه، وأمدَّنا بأسراره.

وحضر جنازته السلطانُ أميرُ المسلمين أبو العباس أحمد، وخواصُّ أتباعه وفاساً العتيق التي هي محلُّ الأعلام من الخاصّ والعام، وفاساً الجديد التي هي محلُّ الأمراء والأعيان، وأرباب المناصب، وذوي الشأن، وبعد أن دفنوه رضي الله عنه همَّتِ العامةُ بكسرِ نعشه تبرُّكاً به.

ومقامُه من الأماكن التي يُستجاب فيها الدعاء، وعليه قبَّةٌ مبنية معقودة، وضريحٌ يزوره الكبيرُ والصغير، ويتوسَّلُ إلى الله به الغني والفقير، وذو الحاجة والعليل، وما استجار به أحدٌ إلا أجاره.

وله رضي الله عنه كلامٌ في التصوف عالٍ، فمن أراد الوقوف عليه فليراجع تآليفه، وقد ترجمه بتراجم حافلة كثيرٌ من ساداتنا أهل المغرب، ألّفوا في مناقبه مُجلدات، منهم الإمام سيدي أحمد بن زرُّوق ألف كتاباً مستقلاً في مناقبه وفضائله، وما ذكرت إلا نقطةً من بحرٍ تلاطم بالأمواج، ففضائلُه لا تُحصى، ومناقبه لا تُستقصى، فهو بحرٌ محيط لا ساحلَ له، اللهم، إنّا نسألك بسرّه لديك، ومكانته عندك يا الله يا الله يا الله، أن تمدَّنا بأسراره، وتنفحنا بأنواره، وتُميتنا على حبّه وحبّ أوليائك وأحبائك يا الله، اللهم، إنّا قد رفعنا حوائجنا إليك يا الله، فبسرّه لا تردَّنا خائبين، واجعلنا من الذين تجري من تحتهم الأنهار في جنات

---

(١) الصومعةُ: مُتعبّدُ الناسك ومنار الراهب إذا كان محلُّهُ مرتفعاً كأن يكون على جبل.

(٢) المحراب: مقام الإمام في المسجد.

Marfat.com

النعيم، واجعلْ آخر دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين. آمين آمين آمين، لا أرضى بواحد حتى أقول ألف آمين.

٢٢

أبو الفتح سيدي تقي الدين بن دقيق العيد[١]

(٦٢٥ ـ ٧٠٢)

محمد بن علي بن وهب بن مطيع بن أبي الفتح القشيري، أبو الفتح تقي الدين ذاتاً ونعتاً، والسالك الطريق التي لا عوج فيها ولا أمتاً[٢]، الشيخ الإمام، علامة العلماء الأعلام، ذو العلوم الشرعية، والمعارف المصونة، قدس الله سره من بيت لله، قلت علماء عصره، بل رأس المئة السابعة ولا أقول بلا مدافعة، فقد جمع رحمه الله بين العلم والعبادة والزهد والورع [illegible] وقد ترجمه غير واحد، وكان رحمه الله من صحب [illegible]

ولد وهو ولده متوجه إلى الحجاز الشريف في الحجة [illegible] وعشرين من شهر شعبان عام ٦٢٥ بساحل ينبع، [illegible] وظائف وذكر الله تعالى أن ينشئه على [illegible] محباً للعلم، فبدأ بقراءة كتاب الله العظيم حتى [illegible] رحل في طلب الحديث إلى دمشق والإسكندرية [illegible] وكان رحمه الله يدرّس الحديث [illegible] مجلسه فاضل أهل عصره:

وكان قدس سره كريماً جواداً سخياً [illegible]

وكنت له كثيراً ما أنسب إليه، وكان [illegible] عند الأمراء وأرباب الحل والعقد.

---

(١) انظر ترجمته في الأعلام ٦: ٢١٣، وفيات الأعيان ٤: ٢٤٠ ـ ٢٤٣، صفة الصفوة ٢: ٢٣١، وما بعدها، وحلية الأولياء ٩: ٣٥٣، وقد لقب بتقي الدين لقب به وهو صغير، وكنيته أبو الفتح، ولقب بابن دقيق العيد لأن أباه كان يحب [illegible]

(٢) لا أمتاً: ليس بمرتفع، والأمتاء الارتفاع في [illegible] والعوج والعيب: ضعف، وهو أجوف [illegible]

Marfat.com

وله تصانيف عديدة منها كتاب «الإلمام»[١] وهو كتابٌ بديع، وله نثرٌ أحسنُ من الدرر، ونظمٌ أبهجُ من عقود الجوهر.

وكان رحمه الله يُحاسب نفسه على الكلام، ويأخذُ عليها بالملام.

توفي يوم الجمعة حادي عشر صفر عام سبع مئة واثنين، ودُفن يوم السبت بسفح المقطَّم بجوار شيخه سيدي ابن عطاء الله السكندري رضي الله عنهما، وكان يوم وفاته يوماً مشهوداً عزيزاً في الوجود، سارع الناسُ إليه، ووقفَ جيشُ مصر ينتظرُ الصلاة عليه رحمه الله تعالى.

وقد زرته، ووجدت عليه قبةً منعقودة، وضريحاً قد نُقش بالآيات القرآنية بالخطِّ الجميل داخل زاويةٍ مفردةٍ، ورأيتُ على هذا المقام من التجلي والإكرام ما تنشرحُ لرؤيته الصدورُ ببركة أسراره، وضريحه قبل ضريح شيخه ببضع خطوات. اللهم انفعنا وأمدَّنا بإمداداتهم. آمين.

٢٣

سيدي تاج الدين بن عطاء الله السكندري[٢]

(. . . ـ ٧٠٩)

الأستاذ الإمام، قطبُ العارفين، وتُرجمان الواصلين، مُرشد السالكين، مُنقذ الهالكين، مُظهر شموس المعارف، ومُبدي أسرار اللطائف، الواصل إلى الله، والموصل إليه تاج الدين ومنبع أسرار الواصلين أبو الفضل سيدي أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن عيسى بن الحسين بن عطاء الله الجذامي نسباً، المالكي مذهباً، الإسكندري داراً، القَرَافي مزاراً، الصوفيُّ حقيقةً، الشاذلي طريقةً، أعجوبةُ زمانه، ونخبة عصره وأوانه، الجامع لأنواعِ العلوم، من تفسيرٍ، وحديثٍ، وفقهٍ، وتصوف، ونحوٍ، وأصولٍ، وغير ذلك.

---

(١) كتاب «الإلمام في أحاديث الأحكام» للشيخ تقي الدين محمد بن علي المعروف بابن دقيق العيد الشافعي المتوفى سنة ٧٠٢ جمع فيه متون الأحاديث المتعلقة بالأحكام مجردة عن الأسانيد ثم شرحه وبرع فيه وسماه الإمام. قيل: إنه لم يؤلف في هذا النوع أعظم منه لما فيه من الاستنباطات والفوائد لكنه لم يكمله. (كشف الظنون ١٥٨).

(٢) انظر ترجمته في الأعلام ١/ ٢٢١ ـ ٢٢٢، والرحلة العياشية ١/ ٣٥٧، وكشف الظنون ٦٧٥، وخطط مبارك ٧/ ٦٩ وفيه وفاته سنة ٧٠٧هـ، ومعجم المطبوعات ١٨٤، وطبقات الشاذلية الكبرى لمحيي الدين الطعمي ص١١٦.

Marfat.com

كان رضي الله عنه ونفعنا بأسراره متكلماً على طريق أهل التصوف وعظاً، انتفع به خلقٌ كثير وسلكوا طريقه، وقد شهد له شيخه بالتقديم قال في اللطائف المنن: قال لي الأستاذ: الزم فوالله لئن لزمت لتكونن مفتياً في المذهبين، يريد مذهب أهل الشريعة ومذهب أهل الحقيقة.

وقال فيه أيضاً: والله لا يموت هذا الشاب حتى يكون داعياً يدعو إلى الله تعالى.

قال رحمه الله: ودخلت عليه ذات يوم، فلما دخلت عليه قال: لا تقعد لأستاذ بل تكون في خاطره، بل طالبوا أنفسكم بأن يكون الأستاذ في خاطركم، فعسى مقدار ما يكون عندكم تكونوا عنده.

وقد كنت قد حدثت بعض أصحابه أريد أن أنظر إلى الأستاذ فنظر إلي وجعلني في خاطره، ثم قال لي: أي شيء تريد؟ والله، ليكونن لك شأن عظيم، والله، ليكونن لك شأن عظيم، والله، ليكونن لك كذا وكذا، فكان كما ذكر.

وقال رضي الله عنه في لطائف المنن: جرت فحاصلها يبني وبين بعض أصحاب سيدي أبي العباس المرسي قبل صحبتي له، وقلت ذلك لبعض أهل العلم الظاهر، وهؤلاء الفقهاء يدعون العلم العظيم، وظاهر الشرع [illegible] رحمه الله: وسبب جمعي به أن قلت في نفسي بعد أن جرت [illegible] أذهب، أنظر إلى هذا الرجل؛ فصاحب الحق له كرامات، قال: فلقيته [illegible] يتكلم في الأنفس التي لم أشاهد بها، فذهبت إليه [illegible] من خواص أصحابه، ولازمته ثنتي عشرة سنة حتى قلت [illegible] صاحب المقامات.

Marfat.com

«التنوير»[١] وكتاب «مفتاح الفلاح»[٢] في الذكر ومراتبه. وكتاب «تاج العروس»[٣] وكتاب «عنوان التوفيق» وهو شرح لقصيدة العارف بالله سيدنا أبي مدين التلمساني، وكتاب «القول المجرد في الاسم المفرد» وله غير ذلك.

توفي رحمه الله بالمدرسة المنصورية بمصر ثالث عشر جُمادى الآخرة سنة ٧٠٩، ودفن بسفح الجبل المقطَّم بزاويته التي كان يتعبَّدُ فيها، ومقامه يُزار، يعرفُهُ الكبيرُ والصغير، ويَتوسَّلُ به إلى الله الغني والفقير. نفع الله به المسلمين.

٢٤

سيدي عبد العال الأحمدي

(. . . ـ ٧٣٠)

أجلُّ أصحاب سيدي أحمد البدوي، كان رضي الله عنه من صدورِ المقرّبين، ومن أكابر العارفين، وقد أشرقت عليه أنوارُ شيخه، وسرى مددُه فيه كسريان الماء في العود الأخضر، فهابته الناسُ وأجلَّته العيون، وخافته الأُمراء، وعملوا له حساباً، كان واعظاً مُرشداً مسلكاً، تخرّجَ على يديه من السادات الأحمدية ما يَفتخرُ بهم الزمان.

ولد قدس الله سره ببلدة فيشا[٤] المنارة، ولما دخل سيدي أحمد إلى مصر قبل دخوله على طندتا مرَّ على ناحية بلدهم، وكانت عينُه وارمةً، فمرّ على سيدي عبد العال، وكان إذ ذاك صغيراً يلعبُ مع الصبيان، فطلب سيدي أحمد منه بيضةً من بيض الدجاج، يجعلُها على عينه، فقال سيدي عبد العال لسيدي أحمد: وتعطيني هذه الجريدةَ الخضراء التي في يدك. قال له: نعم. وأعطاها له سيدي أحمد، فأخذها وانطلق إلى أُمِّه، وطلبَ منها بيضةً من بيض الدجاج، فقالت: ما عندنا من البيض شيءٌ. فرجعَ إلى الأستاذ، وقال له: طلبتُ من أمي البيضة فذكرت لي أن ما عندها شيء من البيض. فقال له سيدي أحمد: ارجعْ إلى

---

(١) كتاب «التنوير في إسقاط التدبير» للشيخ تاج الدين أحمد بن محمد المعروف بابن عطاء الله الإسكندراني المتوفى سنة ٧٠٩، ذكر أنه ألفه بمكة المكرمة ثم استدرك عليه بدمشق وزاد فيه فوائد ولم يرتبه وإنما هو كلمات من حيث الورود قال: إذا طالعه المريد الصادق عرف أن المتلوث لا يصلح للحضرة القدسية. (كشف الظنون ١/ ٥٠٢).

(٢) انظر كشف الظنون ٢/ ١٧٦٩.

(٣) انظر كشف الظنون ١/ ٢٦٩.

(٤) فيشة المنارة: بليدة بمصر من كورة الغربية. (معجم البلدان ٤/ ٢٨٥).

Marfat.com

الصومعة الفلانية تجدها مملوءةً من البيض. فأخذتْ أمُّه منها واحدةً، وخرجت مع ولدها مع سيدي أحمد. ورأت ولدها يتبعه، لا يستطيعُ أن يمنع نفسه عن اتباعه. فقالت: يا بدويّ الشؤم علينا. فقال لها سيدي أحمد قولي: يا بدويّ الخير. سيصير لولدك هذا شأنٌ عظيم. فقالت: من أين عرفت ولدي؟ فقال لها: من يوم ما أخذه الثورُ وشرد به، ولم يستطع أحدٌ أن يأخذه من قرنه. فمدّيتُ يدي فأخذته. ومن ذلك الوقت تبعه سيدي عبد العال، وكان من أمره كما ذكر سيدي أحمد رضي الله عنه.

وكرامات سيدي عبد العال كثيرة منها: أن شخصاً زار امرأةً عن نسبه في قبته، فسمّره، ويبّس أعضاءه، فصاح حتى كاد أن يموت. فمضى بخبره إلى أحد الفقراء، فأتى ضريح سيدي عبد العال، وقرأ الفاتحة، وسأله الصفح، وادعا له تعالى، فانتشرت أعضاؤه، وتاب وأناب، وصار من أصحابه.

وكرامته كثيرة مشهورة في بلاده، ويزار الفقراء الأحمدية رضي الله تعالى عنه.

وكانت وفاته عام سنة ١٣٠، ودفن بحوز شيخه سيدي أحمد الأحسائي، وقبره المرة بعد المرة، وشهدتُ من كرامته وإمدادته ما فاق حيث منه المسلمين آمين.

٢٥

سيدي ياقوت العرشي

(٦٢٧ ـ ٧٠٧)

أبو المكارم عبد الله الحبشي كان شيخ [illegible] يعرف عبد الله، وهو من جملة من أخذ عن الشيخ [illegible] الله عنه.

وأخبره سيدي أبو العباس المرسي رضي الله عنه [illegible] قصيدةً [illegible] في الإسكندرية، فلما [illegible] الشيخ، فقال: هذه قصيدة أخيكم ياقوت [illegible] الأمر كما قال.

---

(١) [illegible] ترجمته في طبقات الشاذلية الكبرى [illegible] عدد ١١١.

(٢) القصيدة دقيق يحتاج إلى شرح [illegible]

Marfat.com

وهو الذي شفع في الشيخ شمس الدين بنِ اللبان، لما أنكرَ على سيدي أحمد البدوي رضي الله عنه وسلبَ علمَه وحاله، بعد أن تَوسَّلَ بجميع الأولياء.

وسُمِّي العرشي لأنَّ قلبَه كان لم يزل تحت العرش، وما في الأرض إلا جسده، وقيل لأنَّه كان يسمعُ أذانَ حملة العرش.

وكان رضي الله عنه يشفعُ حتَّى في الحيوانات، وجاءته مرةً يمامةٌ[1]، فجلست على كتفه، وهو جالس في حلقة الفقراء، وأسرَّتْ إليه شيئاً في أُذنه، فقال: بسم الله، ونرسل معك أحداً من الفقراء. فقالت: ما يكفيني إلا أنت. فركب بغلةً من الإسكندرية، وسافر إلى مصر العتيقة، ودخل إلى جامع عمرو، فقال: اجمعوني على فلان المؤذن، فأرسلوا وراءه، فجاء، فقال: هذه اليمامة أخبرتني بالإسكندرية أنَّك تذبح فراخها كلَّما تُفرّخ في المنارة. فقال: صدقت، قد ذبحتُهم مراراً. فقال: لا تعدْ. فقال: تبتُ إلى الله تعالى. ورجع الأستاذ إلى الإسكندرية، رضي الله تعالى عنه.

ومناقبه رضي الله تعالى عنه كثيرة مشهورة بين الطائفة الشاذلية بمصر وغيرها.

توفي رضي الله عنه بالإسكندرية ثامن عشر جمادى الآخرة سنة سبع مئة وسبع عن ثمانين عاماً، ومقامه بالإسكندرية رحمه الله كعبةُ الزُّوار، تقصده الناسُ كبيرُهم وصغيرهم للزيارة والتبرُّك، نفعنا الله به.

٢٦

سيدي أبو القاسم الطهطاوي[2]
(. . . ـ ٧٦٢)

الغوث الرباني، والعارف الصمداني، القطب الذي دارت به رحى التصرفات، والوليُّ المشهورُ الذي ضمَّ إلى شرف الذات شرف الصفات، صاحبُ الكرامات الباهرة، والأحوال الفاخرة، والمقامات العلية، والمواهب اللدنية سيدي جلال الدين أبو القاسم بن السيد عزّ الدين بن السيد يوسف بن السيد رافع بن السيد جندي بن السيد سلطان بن السيد أحمد بن السيد حجون بن السيد أحمد بن السيد محمد بن السيد جعفر بن السيد إسماعيل بن السيد جعفر

---

(١) اليمامة: واحدة اليمام: الحمام البري. وهو جنس طير من الفصيلة الحمامية ورتبة الحماميات.

(٢) انظر ترجمته في الأعلام ٥/ ١٧٧، والثغر الباسم في مناقب سيدي أبي القاسم.

Marfat.com

الزكي بن السيد محمد المأمون بن السيد أبي الحسن علي بن السيد حسين الجور بن السيد محمد الديباج بن السيد جعفر الصادق بن السيد محمد الباقر بن السيد علي زين العابدين ابن سيدنا ومولانا الحسين رضي الله عنه ابن مولاتنا السيدة فاطمة الزهراء بنت سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ.

كان رضي الله عنه من أكابر الأولياء والمشايخ بالديار المصرية، وأعيان العارفين المقرّبين، وأئمة المحقّقين البارعين، والعلماء العاملين الجامعين بين علمي الشريعة والحقيقة، ومن أصحاب الكرامات الباهرة، والأحوال الفاخرة، والمقامات الجليلة، والحقائق النفيسة، وهو أحدٌ من أظهره الله تعالى في الوجود، وصرّفه في العالم، وقلب له الأعيان، وخرق له العادات، وأنطقه بالمغيّبات، ورفع مكانته بين الخلق، وملأ الصدور من هيبته، وأيّده بلزوم الأحكام الشرعية، وحفظ قانون العبودية، كان عالماً ورعاً زاهداً خاشعاً متواضعاً ناصحاً لعباد الله.

ولد رحمه الله تعالى ببلدته طهطا، وأصلُ أجداده من تلمسان، وقبيلتهم غمارة قبيلةُ السيد أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه، ونشأ بطهطا، وقد بشّر به وهو في ظهر أبيه القطبُ سيدنا محمد الهلالي العريان المدفون بالقرافة الصُغرى المعروفة بقرافة الإمام الشافعي، وقبرُه بزاويته يُزار، ولما ولد سيدنا أبو القاسم رضي الله عنه حضر سيدنا محمد العريان أثناء وضعه، فوضع أصبعه البصر، فأخذه سيدنا محمد، وصار يتفل بريقه في عينيه، ويمسح بيديه عليهما إلى أن فتحهما، وقال لوالده: احفظْ هذا المولود؛ فإنه يكون له شأنٌ عظيم، ويرثُ مقامي من بعدي.

فكان بدايته رضي الله عنه يسيح في الجبال، ويلازم المواري والقفار، ويقتات من أعشابها إلى أن أذن له في البروز، فبرز وربّى المريدين، وأرشد السالكين، فانتشر ذكرُه، وشُدّت إليه الرحال، ونزلت بساحته الرجال.

وكان رحمه الله تعالى ذا سمتٍ حسنٍ وبسطٍ، كان يغلب عليه الحال فيقول: أوتيت سيفاً صقيلاً ماضي الحدّ، أحدّ طرفيه بالمشرق والآخر بالمغرب، لو أشرتُ به إلى الجبال الشامخات لكادت من حدّه تنهدّ.

وكان يقول: أضعفني الله عزّ وجلّ على كلّ شيء إلا حرف، فسألتُ الله تعالى أن يُعافني من ذلك، وأعطيت حرف (كن) وزهدت فيه.

توفي رحمه الله تعالى فاتح شهر المحرم سنة اثنتين وستين وسبع مئة، ودفن بزاويته بطهطا، ومقامُه ظاهرٌ يُزار. اللهم انفعنا به وأحبتنا بمدده. آمين.

Marfat.com

ومن ذرّيته شيخُنا العالم العامل الشريف مولانا السيد **محمد الدَّردير الهاشمي البكري الحسيني الشاذلي** رضي الله عنه، ونفع به وبأجداده رضي الله عنهم أجمعين.

٢٧

السادات الوفائية وسيدنا محمد وفا[١]

(٧٠٢ ـ ٧٦٥)

وإليه يُنسب هذا البيت العظيم.

قال القطب الشعراني رضي الله عنه في «الطبقات»: كان سيدنا محمد وفا من أكابر العارفين، وأخبر ولده سيدي علي رضي الله عنه أنه هو خاتم الأولياء، صاحبُ الرتبة العلية، وكان أُمِّيًّا، وله لسان غريب في علوم القوم، ومؤلفاتٌ كثيرة، ألَّفها في صباه، وهو ابن سبع سنين أو عشرٍ، فضلاً عن كونه كهلاً، وله رموزٌ في منظوماته ومنثوراته مُطَلْسمة إلى وقتنا هذا، لم يفكَّ أحدٌ فيما نعلم معناها.

وسُمِّي وفا لأنَّ بحر النيل توقَّف فلم يزد إلى أوان الوفاء[٢]، فعزمَ أهلُ مصرَ على الرحيل، فجاءَ إلى البحر، وقال: اطلع بإذن الله تعالى. فطلعَ ذلك اليوم سبعة عشر ذراعاً، وأوفى، فسمُّوه وفا.

وله مؤلفات منها: «كتاب العروش» وكتاب «الشعائر»[٣] وديوان عظيم، ومؤلفات أخرى.

ولد رضي الله عنه بالإسكندرية سنة سبع مئة واثنتين، ونشأ بها، وسلك طريقَ الأستاذ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه على يدِ الإمام المُسلِّك الكبير سيدي داود بن ماخلا، ثم توجَّه إلى إخميم[٤]، فتزوَّجَ بها، وأنشأ بها زاويةً كبيرة، ووفدت عليه الناس أفواجاً، فُرادى وأزواجاً، ثم سارَ إلى مصر، وأقام

---

(١) انظر ترجمته في الأعلام ٧/ ٣٧ ـ ٣٨، وطبقات الشاذلية الكبرى لمحيي الدين الطعمي ص٢١٧، وخطط مبارك ٥/ ١٤١، وجامع كرامات الأولياء ١/ ١٤٢! وهو فيه «محمد بن محمد وفا» ووفاته سنة ٧٦٠هـ، والمجموعة النبهانية ٣/ ٣٣١، ودار الكتب ١/ ٣٧٢، والكتبخانة ٢/ ٦٥ و١١٢ و١١٧ و١٤١ ثم ٤/ ٢٣٧.

(٢) وفاء النيل: يرتفع منسوب مياه النيل في شهر آب، وبه تكثر الخيريات (صبح الأعشى).

(٣) كتاب «شعائر العرفان في ألواح الكتمان» للشيخ محمد الوفائي الشاذلي المتوفى سنة ٧٦٠ أوله الحمد لله ماحي السنن بالسنن ومكمل المنن بالمنن... إلخ مختصر ذكر فيه شعيرة كذا وشعيرة كذا. (كشف الظنون ١٠٤٧).

(٤) إخميم: بلد قديم على شاطئ النيل بالصعيد، وفي غربيّه جبل صغير. (معجم البلدان ١/ ١٢٣).

Marfat.com

بالرَّوضة مُبتهلاً بالعبادة، مُشتغلاً بذكر الله تعالى، وطار صيتُه في الآفاق، واخترق ذكرُه مشارق الأرض ومغاربها أيّ اختراق، ثم سكن القاهرة، وتوفي يوم الثلاثاء حادي عشر ربيع الأول سنة ٧٦٥، ودُفن بالقرافة بين ضريح الأستاذ سيدي أبي السعود بن أبي العشائر، وسيدي تاج الدين بن عطاء الله رضي الله عنهما، بإشارة منه رحمه الله إذ قال:

ادفنوني بين سعد وعطـ

محمد النجم

وأول قادم من المغرب إلى ثغر الإسكندرية جدُّه سيدي محمد النجم [illegible] رحمه الله من أصحاب الأحوال الباهرة، والكرامات الظاهرة، [illegible] واجتمع بالقطب سيدي إبراهيم الدسوقي رحمه الله، وأخذ عنه [illegible] ومولده بتونس، قبل أصولهم منها، ومن بلاد صفاقس وأحوازها، فاستقر سيدي محمد النجم بإسكندرية، وطابت له الإقامة، ورزق فيها [illegible] أبي مولانا محمد وفا.

محمد الأوسط

وكان مولانا محمد الأوسط مشهوراً بالولاية، [illegible] وتوفي رحمه الله شاب على ولده محمد وفا، وتوفي [illegible] النجيبة، سنة ولده محمد النجم [illegible]

[illegible] توفي مولانا محمد وفا رحمه الله [illegible] ومولانا شهاب الدين أحمد.

علي وفا

وكان مولانا علي [illegible] وتوفي رحمه الله [illegible] سيدي [illegible] سعيد، شيخ [illegible] وله [illegible] وله حزب ونور [illegible] وشيخ [illegible] يوم الثلاثاء [illegible] أحمد، أبي الفضل [illegible]

Marfat.com

قال القطب الشعراني رضي الله عنه: كان مولانا عليّ وفا في غايةِ الفضل والكمال، والظَّرف والجمال، لم يُر في مصرَ أكملَ منه، ولا أجملَ وجهاً ولا ثياباً، وله نظمٌ شائع، وموشحات رقيقة نسجَ فيها أسرارَ أهلِ الطريق، وأُعطي لسان الفرق والتفصيل زيادة على الجمع، وقليل من الأولياء من أُعطي ذلك.

وكان رضي الله عنه كثير التحجُّبِ هو وأخوه مولانا شهاب الدين أحمد لا يخرجان إلا عند حملِ الميعاد.

ولما تُوفّي مولانا عليٌّ رضي الله عنه لم تُر قطُّ جنازةٌ مثل جنازته، كانت جماعته وأصحابُه يمشون أمامها، ويذكرونَ الله بطريقةٍ تلينُ لها قلوبُ الجفاة. ومولده بالقاهرة سنة ٧٥٩.

شهاب الدين أحمد بن وفا[١]

وأما أخوه شهاب الدين أحمد بن وفا كان رضي الله عنه عارفاً جليلاً، وسيداً نبيلاً، وكان أخوه مولانا علي وفا يقول عنه: هذا خزانة العلم، وأنا أُنفقُ منها. وكانت وفاته سنة أربع عشرة وثمان مئة.

وينتهي نسبُهم الشريف إلى الأشراف الأَدارسة سكَّانِ المغرب الأقصى وأحوازه، أولاد الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب رحمهما الله وجدُّهم مولانا إدريس[٢] الأكبر رضي الله عنه صاحبُ زَرْهُون[٣] ودفينُها، المُتوفّى سنة مئة وخمسين وسبعين عن ولده سيدنا ومولانا إدريس[٤] الأزهر مُنشِئ مدينة فاس رضي

---

(١) انظر ترجمته في طبقات الشاذلية الكبرى لمحيي الدين الطعمي ص١٣٨.
(٢) انظر ترجمته في الأعلام ١/ ٢٧٩، والاستقصا ١/ ٦٧.
(٣) زَرْهُون: جبل بقرب فاس فيه أمةٌ لا يحصون. (معجم البلدان ٣/ ١٤٠).
(٤) إدريس بن إدريس (١٧٧ ـ ٢١٣هـ = ٧٩٣ ـ ٨٢٨م).
إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن المثنى، أبو القاسم. ثاني ملوك الأدارسة في المغرب الأقصى، وباني مدينة فاس، ولد في وليلى، وتوفى أبوه وهو جنين، فقام بشؤون البربر راشد وقتل راشد سنة ١٨٦هـ، فقام بكفالة إدريس أبو خالد العبدي، حتى بلغ الحادية عشرة، فبايعه البربر في جامع وليلى سنة ١٨٨هـ، فتولى ملك أبيه وأحسن تدبيره. وكان جواداً فصيحاً حازماً، أحبته رعيته، واستمال أهل تونس وطرابلس الغرب والأندلس إليه، وغصت وليلى بالوفود والسكان فاختط مدينة فاس سنة ١٩٢هـ وانتقل إليها، وغزا بلاد المصامدة فاستولى عليها، وقبائل نفزة فانقادت إليه، وزار تلمسان ثم عاد إلى فاس. وانتظمت له كلمة البربر وزناتة، واقتطع المغربين عن دعوة العباسيين من لدن السوس الأقصى إلى وادي شلف. وصفا له ملك المغرب وضرب السكة باسمه وتوفي بفاس.
الأعلام ١/ ٢٧٨، والاستقصا ١/ ٧٠ ـ ٧٥، وابن خلدون ٤/ ١٣، والبيان المغرب ١/ ١٠٣، وجذوة الاقتباس ٩٥.

Marfat.com

الله عنه، وسبب إنشائه لها لمّا تمكّن سلطانُه في المغرب، وصفا له الجو، وكثرت الوفود من العرب عليه، وضاقتْ بهم مدينة وليلى[1]، أراد أن يبني لنفسه مدينةً يسكنها هو وخاصّتُه، ووجوه دولته، فركب يوماً في جماعةٍ من حاشيته، وخرج يتخيّرُ البقاع، فوصل إلى جبل زالغ، فأعجبه ارتفاعه، وطيبُ هوائه وتربته، فشرع في البناء فيه فبنى بعضاً من الدور، ونحو الثُّلث من السور، فأتى السيلُ في بعض الليالي فهدم الدور والسور، فكفّ عن البناء إلى أن بعث وزيره عُمير بن مُصعب الأزدي[2] يرتاد موضعاً يبني فيه المدينة التي عزم عليها، فنزل هو وجماعة من الحاشية حتى انتهى إلى فحص سايس، فأعجبه المحلّ، فأقام فيه حتى انتهى إلى العيون التي ينبع منها وادي فاس، فرأى بها من عناصر الماء ما يتيقّن عنه استقلالَ عنصرٍ، فاستطابه، فرجع إلى مولانا إدريس الأزهر رضي الله عنه لينظر إلى البقعة، فأعجبته، فاشترى الغيضة[3] من بني الخير، وبني يرغش، وأسلموا على يديه، وشرع في بناء المدينة، وانتقل إليها هو وأولاده، وبنى بها الجامع المعروف بجامع الأشياخ، وأقام فيه الخطبة، ثم أخذ في بناء جامع الشُّرفاء، فأتمّه وأقام فيه الخطبة أيضاً، وبنى داره المعروفة بدار القيطون، التي يسكنها الشرفاء الجوطيون، وأمر الأسواق حولَه وأمر الناس بالبناء، وقال لهم: من بنى موضعاً أو علّم عليه فهو له، فبنى الناسُ من ذلك شيئاً كثيراً.

ولمّا فرغ من بناء مدينة فاس، وحضرت الجمعة الأولى خطب في الناس، ورفع يديه، وقال: اللهم، إنك تعلم أني ما بنيت هذه المدينة مباهاةً ولا مفاخرةً، ولا رياء ولا سمعةً ولا مكاثرة، وإنما بنيتُها لك ابتغاء وجهك، ولتُعبد بها كتابُك، وتُقام بها حدودُك وشرائع دينك وسنة نبيك محمد ﷺ ما بقيت الدنيا، اللهم، وفّق سكانها وقطانها للخير، واجعلهم عبيداً لطاعتك، وانظم شملهم

---

(١) وليلى مدينة بالمغرب قرب فاس. معجم البلدان ٥: ٣٤٤.

(٢) عمير بن مصعب الأزدي ت ٢٢٥هـ. جذوة المقتبس ٢٤٠.

(٣) الغيضة الشجر الكثير الملتف. وموضع يجتمع فيه الماء. القاموس المحيط ٣: ٧٠.

Marfat.com

أعدائهم، وأدرر عليهم الأرزاق، واغمد عنهم سيفَ الفتنة والشقاق، إنك على كلِّ شيءٍ قدير. فأمَّنَ الناسُ على دعائه، فكثرتِ الخيرات بالمدينة، وظهرت بها البركات، وقد حقَّقَ الله دعاءه بفضله سبحانه وتعالى، قلَّما تجد فقيراً إلا وهو في سَعَةٍ من الرزق، وما من عام يمرُّ إلا وقد تخرج منها أولياء وصلحاء لا يُحصيهم إلا خالقُهم.

ومن محاسن حضرةِ فاس أنَّ نهرها يشقُّها نصفين، وتتشعبُ جداوله في دورها وحماماتها وشوارعها وأسواقها، وبها مساجدُ كثيرة، منها مسجد القرويين، وهذا المسجد يعدُّ أعظمَ مساجد الدنيا طولاً وعرضاً، له أربعون باباً، وسُمّي بالقرويين لما قِيل أن سبب انشائه فتاةٌ من القيروان، وجامع الأندلس، وجامع الديوان، وفيها غيرُ ذلك، وقد مدحها الفقيه ابن عبد الله المغيلي لما كان يلي خطة القضاء بمدينة آزمور، ويتشوّق إلى حضرةِ فاس حرسها الله من كل باس:

يا فاسُ حَيَّا اللَّهُ أرضَك من ثرى ... وسَقاكِ من صوبِ الغمام المُسبلِ
يا جنَّة الدُّنيا التي أَربتْ على ... حمصَ بمنظرها البَهيِّ الأَجملِ
غُرفٌ على غُرفٍ ويجري تحتها ... ماءٌ ألذُّ من الرَّحيقِ السَّلْسَل[1]
وبساتنٌ من سُندسٍ قد زخرفت ... بجداولٍ كالأيم أو كالمفصلِ[2]

وكان وفاة مولانا إدريس الأزهر رضي الله عنه ثاني جُمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة ومئتين، وعمره نحو ست وثلاثين سنة، ودفن بمسجده بإزاء الحائط الشرقي منه، ومقامُه في حضرة فاس من الأماكنِ المقدَّسةِ، تُستشفى به أهلُ المغرب قاطبةً، وهو بمثابة الإمام أبي عبد الله الحسيني رضي الله عنه بمصر، تقصدُه الزّوارُ من الأماكن البعيدة، ويقرؤون عنده «الدلائل»[3] والأحزاب، وله أوقافٌ كثيرةٌ. اللّهم انفعنا بهم، وبأسرارهم.

---

(١) الرَّحيق: الخمر أو أطيبها وأفضلها أو الشراب لا غِش فيه.
السَّلْسَل: الماء العذب السلس السهل في الحلق.

(٢) السُّنْدُس: ضرب من رقيق الديباج أو الحرير المنسوج الذي يتلون ألواناً.
الأيم: الحية أو ذكر الأفعى.
المفْصِل: ملتقى كل عظمين في الجسد. والمِفْصَل: اللسان.

(٣) كتاب «دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار» للشيخ أبي عبد الله محمد بن سليمان بن أبي بكر الجزولي السملاني الشريف الحسني المتوفى سنة ٨٥٤، وهذا الكتاب آية من آيات الله في الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام يواظب بقراءته في المشارق والمغارب لا سيما في بلاد الروم. (كشف الظنون ٧٥٩).

Marfat.com

ترجمة السادات الوفائية ومزاراتهم

هم المدفونون بالمسجد المعروف بمسجد السادات، وأول من دُفن فيه القطبُ سيدنا محمد وفا رحمه الله، وهذا المسجد من أعظم مساجد القاهرة، وهو ممّا يلي سفح الجبل المُقطّم شرقي مسجد الإمام الشافعي، وسيدي عُقبة رضي الله عنهما، وكان أصله زاويةً تُعرف بهم، فجددها مسجداً على ما هي عليه الآن الوزير عزّت باشا عام ١١٩١، على هذا المسجد واجهة بحرية مبنية بالحجر المنحوت الأحمر، بها بابٌ مقنطرٌ بجلستين يمنة ويسرة يعلوه أسكُفّة[1] من الرخام المرمر الأبيض، ويجد الداخل من باب المسجد تجاهه باباً مقنطراً مبنياً بالرخام المرمر الأبيض مشعباً بالذهب الأحمر، يعلوه أسكُفّة من الرخام، مكتوب على حرفته على الأسكفة المذكورة: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾﴾ [فاطر: ٣٤] وبجانب الباب دكة من الرخام الأبيض يمنة ويسرة، وبجوار باب المسجد المذكور شباك تعلوه دكة من الرخام، مكتوب عليه بالذهب، ومنقوش نقوش بديعة، ويعلو ذلك المسجد الباب من داخل المسجد لوح مكتوب عليه هذا البيت:

لأولياء وإن جلّت مراتبهم ... في رتبة العبد والأشياء سواء

ويدخل من الباب المذكور إلى مسجد جامع جميع المحاسن، غالٍ قدره تقرن الثريا[3]، تُقام فيه الصلوات الخمس بالجماعات والجمعة والعيد، يعمر بذكر الله تعالى، وتلاوة القرآن، وإحياء السنن، ويشتمل هذا المسجد على محراب مبنيّ بالرخام المرمر الأبيض، به عمودان صغيران من المرمر الأبيض، يحيطان بمنبر مذهب الأحمر، وخشبته من خشب الجوز، زاده هلالاً من المحاسن مقترنة بالذهب، والمسجد أربعة أواوين[4] وبينهما صحن، وأرضه مفروشة بالكذان[5]، وقد فُرشت أرض المسجد بالبسط والسجاد

---

(١) الأسكفة: العتبة التي يوطأ عليها، وقد تكون من الخشب.

(٢) المرمر: الرخام أو صخر رخو أبيض يتخذ منه الجير، يكثر في المناطق الجبلية في البلاد، وتصنع التماثيل والحلي.

(٣) الثريا: مجموعة من النجوم، وتحديدها من المنجمين بالمطالع في البروج.

(٤) الأواوين: (ج) الإيوان: القصر الأبيض، أو الرواق، أو صدر البيت المشرف على صحن، سقفه مقبب، أو مسطح، يحيط به ثلاثة جدران، وله سقف محمول على أقواس على الغالب.

(٥) الكذان: (ج) الكذانة: حجرة كالبهو تُعد فيها الحرارة، وتسمى أيضاً حجرة البياض. (لسان العرب ١٣ / ٣٥١، مادة كذن)

Marfat.com

ويَرى الداخلُ في وسطه مقصورةَ ضريحِ القطب الكبير سيدي أبي الحسن علي بن وفا، ووالدِهِ القطبِ الغوث، الفرد الجَامع، خاتم الأولياء، المحمدي، وعلى دائرة هذه المقصورة أبيات مكتوبةٌ بالذهب، وبجوارها حوضٌ كبير من الرُّخام المرمر، موضوعٌ به الرملُ الأحمر، وتجاه باب المقصورة مكتوبٌ بالذهب: (لا إله إلا الله الواحدُ الحيُّ الدائم العلي الحكيم محمّدٌ رسول الله الفاتحُ الخاتم أصلُ الوفا المشفَّعُ العظيم).

وقد كُتب عليه نسبُ حضرة روحِ أرواح اللطائف المحمدية، وسرُّ أسرار كنز المواهب الرحمانية الأستاذ أبي الحسنِ علي بن وفا بن محمد بن محمد بن محمد النجم بن عبد الله بن أحمد بن مسعود بن عيسى بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد الله بن عبد الكريم بن محمد بن عبد السلام بن حسين بن أبي بكر بن علي بن محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن إدريس الأزهر التاج بن إدريس الأكبر بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

وتجاه باب المقصورة ثلاثُ مقصورات، بالأولى ضريحُ القطب الرباني سيدي أبي الإسعاد بن وفا، وضريحُ سيدي عبد الفتاح أبي الإكرام، وبالثانية ضريحُ القطب الرباني سيدي محمد أبي الفتح بن وفا، وبالثالثة ضريح القطب الرباني سيدي يحيى أبي اللطف.

وفي الإيوان ثلاثُ مقاصير على يمين الداخل من المسجد، بالأولى ضريحُ القطب المعظم سيدي عبد الوهاب أبي التخصيص بن وفا، وبالثانية ضريحُ القطب سيدي أبي الإرشاد، وبالثالثة أربعة أضرحة: ضريحُ القطب سيدي عبد الخالق بن الخير بن وفا، وضريحُ القطب سيدي محمد أبي الإشراق، وضريحُ سيدي محمد أبي هادي بن وفا، وضريحُ القطب سيدي أحمد أبي الأمداد بن وفا، وعلى يسرة الداخل من المسجد مقصورةٌ بها ضريحُ القطب سيدي عبد الرحمن الشهيد بن وفا، وبقيّةُ السادة متفرّقون في أنحاء المسجد.

وقد كُتب على كلّ ضريحٍ اسمُ من دُفن فيه، وأمّا ضريحُ سيدي شهاب الدين أحمد أخي سيدي علي بن وَفا فهو وأبوه سيدي محمد في ضريحٍ واحدٍ، كلٌّ منهما على سرير، وتجاه ضريحهما سريرُ سيدي عليٍّ بضريح مستقلٍّ من الرخام الأبيض المرمر، ومغطّى بكسوةٍ منقوشةٍ بالذهب.

وتجاه هذه المقصورةِ مقصورةٌ فيها ضريحُ شيخنا سيدي يحيى الشريف القادري أبي السيادات بن وفا شيخ شيخنا سيدي أبي العباس الحضرمي الشاذلي.

Marfat.com

وآخرُ من توفي منهم سيدي عبد الخالق لسادات بن وفا، وله مقصورةٌ مستقلة قد نُقش عليها اسمه، وهذا المسجد باقٍ على حاله إلى الآن، تُقام فيه الشعائر الدينية. اللهم إنّا نسألُك بسرّهم لديك ومكانتهم عندك أن تُميتنا على حبّهم، وتمدّنا بأنوارهم. آمين.

٢٨

الإمام الكبير سيدي داود بن ماخلا[١]

(... ـ حوالي ٧٣٥)

غوث الأصفياء، وقطب الأولياء، الإمام الكبير، والعلم الشهير، المتمسك بمربّي المريدين، وموصل السالكين سيدي شرف الدين أبو سليمان داود بن ماخلا الإسكندري الشاذلي رضي الله عنه.

كان من العلماء الراسخين المتمكنين، ومن أصحاب الذوق الكشفي، العالي في التصريف.

وكان جامعاً بين علمي الظاهر والباطن، مع [illegible]

شرح فيه أحوال المقرّبين، وتكلم على أسرارهم ومقاماتهم وذكر لأنفسهم [illegible] عيون الحقائق ومنها كتاب الطبقات المرضية في شرح [illegible] على حزب البر، وحزر على حزب البحر[٢].

وكان رضي الله عنه في بدايته مرضيّ السيرة [illegible] تجده تولي، وبينهم بشرة يفهمه منهم وقوع [illegible] المنتهم بريء براءة، وعفا عنه، وإن أشار له غير ذلك [illegible]

وكان رضي الله عنه زاهداً ورعاً، وكان لا [illegible] الأرض تزرع، ويكفيه في نفقته أن تعيده سيدي محمد [illegible] يكن له غير ذلك لكفى.

---

(١) انظر ترجمته في الدرة ٢ ٣٣٣، وفي [illegible] الإسكندري، وطبقات الشاذلية الكبرى [illegible]

(٢) كتاب حزب البحر للشيخ أبو الحسن علي بن [illegible] الشاذلي اليمني المتوفى سنة ٦٥٦هـ ذكر فيه [illegible] حين سافر في بحر القلزم فتوقف فيه الريح [illegible] الريح ويسمى أيضاً بالحزب الصغير شرحه الشيخ [illegible] سنة ١٣٢ سماه نزهة الخاطر في شرح [illegible]

Marfat.com

توفي رضي الله عنه بالإسكندرية عام نيِّفٍ وثلاثين وسبع مئة[١]، وله مقامٌ يُزار، ومسجدٌ كبيرٌ تُقام فيه الشعائر. اللهم انفعنا بمحبّته، واسلك بنا على طريقه. آمين.

٢٩

أبو محمد عبد الله اليافعي الشاذلي[٢]

(. . . ـ ٧٦٨)

نزيلُ الحرمين الشريفين، ووارثُ السرّيْنِ العظيمين، الذي كان يُقتدى بآثاره، ويُهتدى بأنواره. شهرتُه تُغني عن إقامة البرهان، لا يحتاجُ واصفُها إلى بيان، شيخ الطريقين، وإمامُ الفريقين، مولانا أبو محمد عبد الله بن أسعد اليافعي العدني الشاذلي شيخُ الحرم، وقدوة أهل الكرم.

ولد رضي الله عنه بمدينة عدن، ونشأ بها، واشتغل بالعلم حتى برع فيه، ثم حجَّ، ورجع الشام، وحُبِّب إليه الخلوة فانقطع للعبادة ولازم الأذكار.

وصحب في بدايته الشيخ عليَّ الطواشي قطبَ مدينة حلا ودفينها، ثم ارتحل إلى مكَّة شرفها الله تعالى، واشتغلَ فيها بالعِلْم مدةً، ثم تجرَّدَ وأقامَ في مقامِ التجريد نحو عشر سنين، وكانَ في هذه المدة يتردَّدُ ما بين مكة والمدينة، ثم ارتحلَ إلى بيت المقدس لزيارة الأماكن المقدسة، ثم قدم مصر، وكان بها الشيخُ الكبير إمامُ الأئمة، وقدوة ذوي الهمَّةِ القطبُ الرباني، والغوثُ الصمداني مولانا الشيخ ناصر الدين أبو عبد الله بن عبد الدائم الشهير بابن المَيْلَق القُرشي الشاذلي، ثم المصري ثالثُ الخلفاء، وقطبُ أهل الحقيقة الغرَّاء، وقد كان مولانا الشيخ ناصر الدين هذا صاحبَ الوقت، وشيخَ الزمان، وواحد الأوان، وكان في زمنه قاضيَ القضاة، وتولَّى مشيخةَ الشافعية، وكان يتكلَّمُ في الوعظ، وكان لوعظِهِ تأثيرٌ في القلوب، انتفعتِ الناس بعلومه دهراً طويلاً، وكانت وفاته عام سبع مئة وتسعين عن ستين عاماً، ودفن في قَرَافة الشَّاذلية الكُبرى، وخلَّفَ أصحاباً لا يُحصى لهم عدد، كلّهم واصلين إلى الله سبحانه وتعالى، فلمَّا سمع مولانا أبو عبد الله اليافعي بذكره أقبلَ إليه، وجلسَ بين يديه، وأخذ عنه طريقَ الشاذلي، ولقَّنه العهودَ

---

(١) في الأعلام ٢/ ٣٣٣، وفي كشف الظنون ٦٦١: توفي سنة ٧٣٢هـ.

(٢) انظر ترجمته في الأعلام ٤/ ٧٢، والفوائد البهية ٣٣ في التعليقات، وطبقات الشافعية ٦/ ١٠٣ وفيه: وفاته سنة ٧٦٧ ومثله في مفتاح السعادة ١/ ٢١٧، وطبقات الشاذلية الكبرى لمحيي الدين الطعمي ص١٦٠.

Marfat.com

والأوراد، وأمدّه بالأمداد، فلاحت عليه أنوارُه، وتحقّقت علومه وأسراره، وانقطع إلى شيخه، ولازمه مدّةً، وسلك على يديه، وانتفع به في سلوك طريق القوم.

ثم توجّه إلى المدينة، ودخلها بإذنٍ من حضرة سيدنا رسول الله ﷺ، وقضى أوقاته في نهايته بين المدينة ومكة، وكان مع ذلك مُشتغلاً بالعبادة، ملازماً للذكر، مؤثراً للفقراء، محبّاً للمساكين يعطف عليهم ويؤاسيهم.

وقد أجمعت الناس على ولايته، وتُحكى عنه كرامات وممكاشفات، وقبر وفاته بسبعة أيام تقطّب، ونال درجة الغوث التي لم يُشاركه فيها أحد.

وكانت وفاته بمكة المكرمة عام سبع مئة وثمانٍ وستين، ودفن ببيت الشعشاعي إلى جنب الفضيل بن عياض.

ومناقبه رضي الله عنه مشهورة، ترجمه الجمال الإسنوي في طبقاته، والشعراني في الطبقات الكبرى، وترجمه غيرُ واحد.

ولما توفي بيعت أشيائه بأغلى الأثمان، مع أنها لم تكن ذات قيمة، حتى قيل: إنه بيع له مئزر[2] عتيق بثلاث مئة درهم، وطاقية عتيقة بمئة درهم.

وترك من مؤلفاته الحسنة تاريخه الكبير[3]، وكتاب الرؤض الريحين[4] في حكايات الصالحين نفعنا الله به وبعلومه. آمين.

---

(١) الفضيل بن عياض (١٠٥؟ - ١١٨هـ = ٧٢٣ - ٧٠٣م)
الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي اليربوعي، أبو علي، شيخ الحرم في عهده. أصله من خراسان، وسكن الكوفة وهو كبير، ثم سكن مكة وجاور بها إلى أن مات. كان ثقة في الحديث، أخذ عنه جماعة من الأئمة. وكان من كلامه: من عرف الناس استراح.
الأعلام ٥: ١٥٣، وصفة الصفوة ٢: ٦ - ٤، وتذكرة الحفاظ ١: ٢٢٠، وحلية الأولياء ٨: ٨٤ - ٩٥، وتهذيب التهذيب ٨: ٢٩٤، وشذرات الذهب ١: ٢٠٩، وصفة الصفوة ٢: ٣٤، وتاريخ بغداد ١٣: ٢٧٨، وتاريخ الخلفاء ١: ٢٥٤.

(٢) المئزر: كساء يغطي النصف الأسفل من البدن.

(٣) تاريخه المسمى درة الحجال في أسماء الرجال: يقع في ثمانية أجزاء، أوله: الحمد لله الذي سمى نفسه بأسماء... محمد عبد الله بن سعد اليفرني التلمساني المتوفى سنة ١٠٢٦هـ، وهو كتاب يشتمل على تراجم ألف وثلاثمئة وخمسة وستين رجلاً من أعلام المغرب والأندلس، ممن عرفهم المؤلف أو أخذ عنهم أو عاصرهم، وقد رتبهم على حروف المعجم، وبدأ بالصحابة ثم التابعين ثم تابعيهم، ثم ذكر الصوفية بحيث لم يترك أحداً من أعلام التصوف إلا ترجم له. (كشف الظنون ١: ٧٤٦)

(٤) كتاب الرؤض الريحين في حكايات الصالحين: لعبد الله بن سعد اليافعي اليمني المكي المتوفى سنة ٧٦٨هـ، جمع فيه خمسمئة حكاية وقيل ستمئة، وهو كتاب مشهور ومتداول، وقد ترجمه إلى التركية الدرعي مصطفى بن شعبان المتوفى سنة ١٠٣٨هـ.

Marfat.com

٣٠

سيدي تاج الدين النخال[١]

(. . . ـ ٨٢٤)

الشيخ الكبير، والعالم الشهير، صاحبُ الكرامات الخارقة، والفضائل الدافقة، القطبُ الغوث الفرد الجامع سيدي تاج الدين بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن عيسى بن الحسين بن عطاء الله الجذامي الإسكندري الشاذلي قدّس سرّه العزيز.

قال رضي الله عنه وأرضاه: لما تُوفّي والدنا سيدي محمد بن عطاء الله السكندري خلَّفنا اثنين؛ أنا، وأخي سيدي أحمد تاج الدين، فتوجَّه أخي بعد وفاة والدنا إلى مصر، وتخلَّفتُ أنا ووالدتي في أرض الإسكندرية حيث مقرُّ ولادتنا، وكنت صغيراً على يديها، وأخي كان كبيراً يُفتي ويدرّس، فلما كبرت، وبلغت من العمر عشرين سنة بإسكندرية حفظتُ كتاب الله، وقرأت في العلم، ثم توجَّهتُ إلى مصر أنا ووالدتي، فسألت عن زاوية أخي، فقالوا بجوار ساداتنا بني الوفا، ولقد كان الذي أخبرني بذلك من الأولياء، ومن أهل الكشف، وقد كان كُشف له بأن هذه البقعةَ سيكون فيها زاويةُ بني الوفا، فعرفتها أنا بطريق الكشف، فتوجَّهت إليه أنا والوالدة، واجتمعنا به، ومكثنا عنده، فعاشت الوالدةُ بعد اجتماعنا خمس سنين، وتوفيت عام سبع مئة وأربع، ودفنت بالقَرَافة، مما يلي سفح الجبل المقطم رحمها الله، وتوفي أخي بعدها بنحو خمس سنين، وكان له يومٌ عظيم، فتوجَّهتُ بعد وفاته إلى الجامع الأزهر، واشتغلتُ بطلب العلم مدة خمس عشرة سنة، ثم سافرت إلى بلدة تسمى باه والنويرة، فأقمت بها عشر سنوات، وحضرْت إلى مصر، وأقمت بجامع عمرو أَعظُ الناس مدَّة ستين سنة حتى أتاني اليقين وهو الموت.

وكان رضي الله عنه يلقي الدروسَ تحت محراب النمل، وهو المحراب الخشب، وكان ينصبُ كرسيه تحت اللوح الأخضر بصحن جامع عمرو.

وكانت العلماء إذا عجزوا عن الفتوى يُفتي فيها للناس فحصل للناس بركةٌ عظيمة بوجوده، واتّخذوه إمامَ الجامع وخطيبه، وبنى الزاوية التي بشرقي الجامع،

= ٩٦٩. ذكر العاشق في الذيل أن له كتاباً مسمى بروض الرياحين في المحاضرات. (كشف الظنون ٩١٨ ـ ٩١٩).

(١) انظر ترجمته في طبقات الشاذلية الكبرى لمحيي الدين الطعمي ص١٤٠.

Marfat.com

وهي التي دُفن فيها التي تحت مئذنة التجلي. قال بعض الأولياء: وسببُ تسمية المئذنة بهذا الاسم أن الحقّ جلّ جلاله تجلّى عليها، وذكر الشيخ رضي الله عنه أنّ وليًّا من أولياء الله طلع عليها ذات ليلةٍ في ثُلث الليل الأخير، وقال بلسانٍ صدق: لا إله إلا الله. فقال له الحقُّ: صدقت يا عبدي، إني أنا الله. فوقعت المنارةُ بالمؤذن، ومات تحتها.

وليس بعد مصر والقرافتين أفضلُ من بقعة الشيخ تاج الدين النخال رضي الله عنه، وناهيك بها من بقعةٍ تجلّى فيها الحقُّ جلّ وعلا على عبدٍ من عباده.

وكان لسيدي الأستاذ تاج الدين رضي الله عنه في هذه الزاوية من المريدين المستجدّين نحو مئة فقير، ومن الأرامل نحو ست مئة، وتولّى رضي الله عنه القضية الغوثية التي لا يشركه فيها أحد، وتصرّف في مخلوقات الله بأمر الله، فقضى وعزل، وولّى ونصب وحكم.

توفي رحمه الله تعالى عام سنة ٨٢٤، ودفن بزاويته بجوار جامع عمرو من الجهة الشرقية، ولما حضرته الوفاة رحمه الله طلب منه عائشة، وكان عمرها ست سنين، ولم يترك غيرها، فلما حضرت بين يديه، قال لها: يا عائشة، إن أخي الأكبر سيدي تاج الدين أحمد لما حضرته الوفاة استدعاني إليه، وقال لي: افتحي فمك يا تاج الدين يا أخي. ففتحت، فتفل لي فيه، فأعطاني الله تعالى خير الدنيا وخير الآخرة، وأنت يا عائشة، فتحي فمك. ففتحت فمها، فتفل فيه، وقال: هذه التفلة هي لك، هي ذخيرة عندك لبنتٍ تخرج منك، وتسمّى سعدى، وهي سعدتكم وسعدتك في الدنيا والآخرة، ولي بشرط يا عائشة أنها تربّي معها ولدان ذكران صالحان، واحد منهما يسمى محمدًا، ولا أعلم لي فيه ولدًا غيرهما، وأنا أعيش حتى أرى سعدى وأولادها؛ لأن كل خير منهما إنما هو لي، ولا أعيش أكثر من أربعين سنة تصير أقل خطوتهم من مشرق الدنيا إلى مغربها، وأراهم ولا تكلمهم بد، ولاقي ربّه تعالى.

ومن كراماته رحمه الله قال: مكثت أعظ الناس في الجامع [illegible] فخرجت ذات يوم إلى البرية، كنت لا أعلم غرضي حينئذ، فقلت في نفسي: لا أعرف هذا الشيخ، [illegible] بأن يضربني، وقال في نفسه: لأعرفنّ هذا الشيخ، [illegible] العصا، فوضعت يدي على ظهره، قال: فلما [illegible] أحسست أنها جبلُ المقطم، ونظرت فإذا أنا في برية [illegible]

---

(١) تفر تفلاً: بصق.

Marfat.com

من الإنس ولا من الجن، فأيقنتُ بالهلاك، وعلمت أنّي وقعت في حقِّ الشيخ، فتمشّيت قليلاً، فرأيتُ على بُعدٍ خصًّا، فقصدته فإذا به رجلٌ قائمٌ يُصلي، فانتظرتُ عليه حتى فرغ من الصلاة، وقصَّيتُ عليه ما وقع لي مع الأستاذ تاج الدين النخال، فقال لي: وما الذي أقدمك على ذلك، أما تعلمُ أنَّ هذا هو القطبُ الغوث، وأنَّك الآن خلف جبل قاف، وبينك وبين أهلك مسيرةُ آلاف من السنين؟ فقلت له: دلّني على شيء أَنجو به وأُعاهدك اللَّهَ أنّي تبتُ، فقال: انظر إلى هذه القبة، واذهب إليها، تجده قائماً يُصلّي صلاةَ الظهر هو وجماعته، فإذا وصلتَ إليه، فانتظره حتى يُسلِّمَ، وتعلّقْ بأذياله، وأكثرْ من البكاء، وتذلَّلْ بين يديه، فإنه لو أمسى عليك المساء وأنتَ في هذا الوادي هلكتَ لا محالة. قال: فذهبت إلى القبة، فوجدته كما قال، فلم أتمكَّنْ من التقدّم إليه لشدَّةِ خوفي، فانتظرتُه إلى صلاة العصر، وبعد أن سلَّمَ، تعلَّقتُ به، وأكثرت من البكاء، وقلت له: يا سيدي، العفو العفو. فنظرَ إليَّ، وقلع ما كان عليه من الثِّيابِ، وألبسني إيَّاها، ووضع يده على ظهري، فأحسستُ بثقلها، فنظرت نفسي فإذا أنا عند أهلي، وتبتُ من ذلك الحين، وصرت من أصحابه، ولم أنقطع عن زيارته.

ومنها رضي الله عنه: أنَّ السُّلطان أرسل إليه وقال له: أنا ضيفك هذه الليلة، فدخلَ إلى امرأته، وكانت اسمها نابغة، فقال لها: يا نابغة، إنَّ السلطان ضيفي هذه الليلة، فقالت له: يا سيدي الحال فقير، وما عندنا شيءٌ، فقال لها: انظري تحت هذه المخدّة، فنظرت فإذا هي بنهرٍ يجري ذهباً. فقالت له: ما لنا بالذهب؟ فقال لها: هاتي الحلة التي عندك، وضعي فيها قليلاً من الماء والنخالة، ففعلت، فوضعها على النَّارِ، وصار يغليها حتى حضرَ السلطان وأتباعُه، فغرفَ منها أربعين طبقاً، كلُّ طبقٍ لون، واستحسنَ السلطان وأتباعُه لذَّةَ هذا الأكل، فسألوه عنه، فقال رضي الله عنه: إنها ماءٌ ونخالة.

ومنها رضي الله عنه: أنه كان له خادمٌ يُسمّى الشيخ محمد، وذلك بعد وفاته، وكان عليه جبَّةٌ جديداً، فقلعها، وخرجَ يكنس أمام الزاوية، ووضع الجبَّةَ على التابوت، فعبرَ رجلٌ من قدَّام الزاوية، فرأى الجبَّةَ على التابوت، فدخل وسرقها وخرج، فدخل الشيخ محمد، فلم يجدِ الجبَّةَ على التابوت، فعلم أنّها سُرقت، فجاء إلى الضريح، وصار يدقُّه، فرأى السارقُ في تلك الليلة الشيخَ أتاه وضربَه بحربةٍ حتى أنزلَ الدم من فيه ومنخره، فلمَّا أصبحَ جابَ الجبَّةَ إلى الشيخ محمد، وحكى له عمَّا وقع له من الشيخ، وطلبَ العفو منه.

Marfat.com

ومنها رضي الله عنه: أنه دخل عليه ولده سيدنا محمدٌ الخلوة التي كان يتعبد فيها. وكان الشيخ رضي الله عنه إذا دخل الخلوة وذكر الله سبحانه وتعالى يتجلى عليه الحقُّ، فيذوب كما يذوب الملحُ في الماء، ويفنى حتى لم يبق منه إلا النطفة. فلمّا دخل عليه ولده، وهو جالسٌ في المحراب حطّ يده على رأس أبيه، فسقطت العمامةُ على الثياب، فنزلتْ في أعين الأستاذ، فعوّرتهم. فلمّا أفاق الأستاذ من غيبته، قام كفيفاً، لم يجدْ عينيه، فخرج على أهله، وقال لهم: من دخل عليّ في خلوتي؟ فسكتوا، فقال رضي الله عنه: الذي دخل عليّ في خلوتي قصمه الله تعالى، فإذا بالولد صرخ صرخةً ووقع ميتاً، فقالوا له بعد ذلك: هذا ولدك الذي دخل عليك. فقال: نفذ أمرُ الله، وغسّله وكفّنه ودفنه رحمه الله، وعاش الأستاذ بعد ذلك كفيفاً.

وكراماته رضي الله عنه كثيرةٌ مشهورة، وقد أفردها سيدنا الشيخ عبد القادر العيدروس بن وفا كتاباً مستقلاً، وقد وقفتُ على هذا الكتاب بخطّ يده الشريفة، وهو عندي.

وقد ذكر في هذا الكتاب صفته رضي الله عنه فقال: كان الأستاذ الشيخ أبو الحسن لا بالطويل ولا بالقصير، واسع العينين، عريض المنكبين، بين الكتفين شعرٌ كثير.

وكان يقول رضي الله عنه: إني لأعلم أرقّة السماوات السبع التي بين الأرضين، وما تركتُ فيهن بقعةً إلا وليَ فيها ركعة.

وكان رضي الله عنه يقول: من جاء إليّ عامداً متعمّداً لا يحوجني إلى زيارتي غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر، وقد سألتُ ربي في ذلك، فأجابني إلى ذلك.

وكان رضي الله عنه يقول: إن حصلت لك شدة، وكنت في بلد مصر، وقل: يا شيخ تاج الدين يا نجل [illegible]

المحبوبين لديك أن تجمع بيني وبينهم في دار الخلد سمعاً وطوعاً وبين عينيّ وأهل محبتك حبهم، وتوقف على عتبهم. آمين يا رب العالمين.

---

(١) تفسّخ: هكذا في النسخ.

Marfat.com

٣١

سيدي أبو العباس الحضرميّ

(. . . ـ ٨٥٧)

حجَّةُ العارفين، وشيخُ الواصلين، إمامُ الإرشاد، وشيخ العُبَّاد والزُّهَّاد، القطبُ الغوث، المُتصرِّف صاحبُ الدائرة الكبرى، إمام الأئمة، وغوثُ الأمة، الولي الكبير، والعَلَم الشهير سيدي تاج الدين أبو العباس أحمد بن عقبة الحضرمي اليمني الشاذلي الوفائي قدّس سرُّه العالي.

كان رضي الله عنه جامعاً بين الشريعة والحقيقة، وكان من أهلِ الكشفِ الكبير، وله وقائعُ عظيمةٌ، وخوارقُ عاداتٍ جسيمة، وكان من أهل السرِّ المصون، وكان في زمنه غوثاً مُتصرِّفاً في جميع الموجودات.

مولده رضي الله عنه ببلاد حضرموت، وقدم مصرَ، فاستوطنها، وأخذ الطريقة، وتلقّى أنوارَ الحقيقة عن شيخه ومربيه سيدي ومولاي الشريف أبو السيادات يحيى القادري بن وفا بن سيدي شهاب الدين أحمد بن وفا بن القطب الكبير سيدي أبي التداني محمد وفا رضي الله عنهم. وكان الشريف سيدي يحيى من ذوي الفضل الكبير، وكان له القَبولُ الحسن عند الخاصِّ والعام، معرباً عمّا في الأفهام، محمديَّ المقام.

وتوفّي رضي الله عنه وأرضاه يوم الأربعاء ثامن ربيع الآخر سنة سبع وخمسين وثمان مئة، ودفن بمشهد أسلافه ساداتنا بني الوفا، بجانب أخيه، اللهم انفعنا بهم، وحقِّقنا بالتبعية لهم.

وبعد أخْذِ سيدي أبو العباس رضي الله عنه الطريقةَ على شيخه المذكور فُتح عليه، فأقبلتِ الناس إليه، وتبرَّكوا بالجلوس بين يديه، وكثرت أتباعُهُ وعمَّ انتفاعه.

وكان يحضر مجالسَ العلماء، وتحضرُ العلماءُ مجلسَه، حتى صار أوحدَ زمانه علماً وعملاً، وحالاً ومقالاً.

ومن وقائعه العظيمة واقعتُه وكشفُه في الواقعة التي حصلت لتلميذه سيدنا أحمد زرُّوق رضي الله عنه، وذلك أنَّ سيدنا أحمد زرُّوق لمَّا قدمَ من المغرب الأقصى، قال سيدنا أبو العباس لتلامذته: انزلوا بنا إلى بولاق؛ لملاقاة أخيكم المغربي. فنزلوا إلى بولاق، فأتوا إلى موضعِ مرسى المراكب، وإذا بسيدنا الأستاذ أحمد زرُّوق نازلٌ من المركب، فاجتمع بمولانا أبي العباس، وأخبره بما وقع له مع مولانا عبد الله المكّي، وما جرى له معه، فقال له سيدنا أبو العباس: لا بأس

Marfat.com

عليك منه، وأخذه معه إلى القاهرة، ولقّنه العهود والأوراد، وأدخله الخلوة، فمكث أياماً في الخلوة، وإذا بسيدنا أبو العباس كان جالساً في حلقةٍ من أصحابه، فمدّ يده، وصاح، وقال لتلامذته: امشوا لأخيكم المغربي؛ فإن الحيّة العمياء قد هدّت عليه الخلوة، وقد كان مولانا عبد الله المكّي هذا ضريراً، فمشوا إلى الخلوة التي كان فيها مولانا زرّوق. فوجدوها مطبوقةً عليه، فأخرجوه من تحت البناء سالماً ما أصابه شيءٌ بإذن الله تعالى، ويد مولانا أبي العباس قد انكسرت، فقال له: قد نجاك الله من هذه الآفة العمياء، ولم يبقَ له عيبٌ تسلّط، وقد كان مولانا أبو عبد الله المكي مدّ يده لينصرف في مولانا زرّوق من مدينة فاس غيرةً منه، فهدّه عليه الخلوة، فنجاه الله ببركة سيدنا أبي العباس، وحفظه منه.

وله كراماتٌ رضي الله عنه كثيرة، ومكاشفات عجيبة.

توفي مولانا أبو العباس الحضرمي رضي الله عنه بمصر بعد انشغال منه، ودفن بالقرافة الشاذلية الكبرى. اللهم أمدّنا وأحبّنا بمددك، وانفعنا به وبأسرارك. آمين.

٣٢

الإمام الجزولي[1]

(٨٧٠ هـ)

لإمام ربّاني، وقطب صمداني، نادرة الكمال في المعرفة والعلم، جامع الكمالات الولاية المحمدية، مسند أهل الإشارة إليها، ومقامه في ومقصدهم إلى طريق أهل التحقق العلية، زبدة العارفين، وقدوة المحققين، قدوة الأولياء، وتاج الأصفياء، من سارت بذكره الركبان، وتحدّث بفضله في البلدان، مولانا الإمام الفاضل، الكامل العارف الواصل، القطب الغوث، مولانا الشريف أبو عبد الله محمد الجزولي السملالي الحسني، مولانا عبد الرحمن بن مولانا أبي بكر الصنهاجي الفاسي، مولانا سعيد بن مولانا يعلى بن مولانا يخلف بن مولانا

---

(١) انظر ترجمته في الأعلام ٦: ٢٥٠، وصفوة من انتشر من أخبار المائة العاشرة ص ١٩٣، وخلاصة التصوف ٣: ٥٩، وفي الأعلام ص ٢٢٠ ـ ٢٢٤، وفي الدر الثمين لابن عبد الصمد الفاسي، وقد تعقبوا عليه في كثير من أخباره، والسملالي نسبة إلى سملالة من قبائل حاحا.

Marfat.com

مولانا عبد الله بن مولانا جندون بن مولانا عبد الرحمن بن مولانا حسان بن مولانا إسماعيل بن مولانا جعفر بن مولانا عبد الله بن مولانا أبي محمد الحسن سبط النبي ﷺ وريحانته.

توفي رضي الله عنه بأفوغال مسموماً في صلاة الصبح، في السجدة الثانية من الركعة الأولى سادس عشر ربيع الأول عام ثمان مئة وسبعين، ودُفن لصلاة الظهر من ذلك اليوم بوسط المسجد الذي كان أسَّسه هنالك.

ووجدت بخطٍّ بعضهم أنَّه لم يترك ولداً ذكراً.

ثم بعد سبعٍ وسبعين سنة من موته نُقل من سوس إلى مراكش، فدفنوه برياض العروس منها، وبُني عليه ضريحٌ ومقام، ولمَّا أخرجوه من قبره الشريف بسوس وجدوه كهيئته يوم دفن، لم تعدُ الأرضُ عليه، ولم يتغيَّر طولَ الزمان من أحواله شيءٌ، وأثر الحلقِ على تنارِ رأسه كحال يوم موته، إذ كان قريبَ العهد بالحلق، ووضعَ بعضُ الحاضرين أُصبعه على وجهه الشريف حاصرَ الأدم عمّا تحتها، فلمَّا رفعَ أصبَه رجعَ الدَّمُ كما يقع ذلك في الحيِّ.

وقبره بمراكش عليه جلالةٌ عظيمة، ونورٌ ساطع، وسطوة ظاهرة، والناس يتزاحمون على قبره الشريف، ويقرؤون «دلائل الخيرات» على قبره، ورائحة المسك تخرجُ من قبره، حتى عطَّرت رائحة ذلك العطر المسجدَ بأسره.

وله رضي الله عنه كلامٌ كثير في التصوف، وتغزُّلات رقيقة، وأحوال صادقة.

وكان يقول رضي الله عنه: قال لي ربّي: يا عبدي، إنّي فضَّلتُك على جميعِ خلقي؛ بكثرة صلاتك على نبيي.

قال صاحب «ممتع الأسماع»[1]: أي الذين في عصره.

وظهر منه ما لا يخفى.

وكانت له تلامذة أخيار، تنوف عشرين ألفاً، ينقلون عنه الحديث، وكلاماً في الطريق والتصوف.

تلقّى رضي الله عنه الطريقة الشاذلية العلية من شيخه العارف بالله تعالى مولانا أبي عبد الله محمد امغار، فأتى فيها بما يُبهر العقول، وحلَّ غوامضَ مشكلاتها حتى صار من الفحول.

ومن أكابر أصحابه الآخذين عنه الطريق الغوثُ الجامع، والبرهان الساطع سيدنا ومولانا أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز بن عبد الحق المعروف بالتُّباع،

---

(١) انظر إيضاح المكنون ٤/ ٥٥٣.

Marfat.com

وكان رضي الله عنه غوثاً جامعاً، ولأسرار أهل الحقيقة والشريعة شاملاً، كان من العلماء الأعيان، ومن أهل الفضل والإحسان، وله كلام عزيز في علوم القوم وإشاراتهم، شهرته في بلاد المغرب تُغني عن وصفه، توفي رضي الله عنه بحضرة مراكش عام تسع مئة وأربعة عشر، وله مقام وضريح يُزار، مورد أهل الفضل والأخيار، وهو أحد السبعة الأقطاب، المدفونين بحضرة مراكش، المرابطين بها، إلهي انفعنا بأوليائك الصالحين، وأدرّ علينا من إمدادهم في كل وقت وحين. آمين.

٣٣

الإمام الكبير مولانا أحمد زرّوق[1]

(٨٤٦ ـ ٨٩٩)

بحر العلوم والمعارف، سند السالك المجذوب ومرشده، القطب الرباني والهيكل الصمداني أبو العباس مولانا أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنوسي الفاسي المعروف بزرّوق.

[illegible] منها تفسير القرآن العظيم، وشرحه على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، وشرح على متن القرطبية، ومتن الإشارات، وشرح على الحكم العطائية، وشرح على متن الحسبة، وشرح على دلائل الخيرات، وله كتاب قواعد التصوف، والعقائد الخمس، وله تأليف عديدة في رسائل، وعدة مؤلفات نفيسة.

عاش من العمر ثلاثاً وستين سنة، حسبما نص عليه في [illegible] كراساً في النصف في كل يوم.

وله رحمه الله يوم الخميس ثاني عشرة ربيع [illegible] وتوفي تربيته جدّه، لأمه، وكانت من الأولياء، وقد [illegible] ثم عمره أربع سنوات حفظته القرآن، وصدرت [illegible] محباً للعبادة، ملازماً للأذكار.

فأخذ رحمه الله في تلقي العلوم الشرعية، وسلك في طريقه حتى [illegible]

---

(١) انظر ترجمته في الأعلام ١ ٩١، وجذوة الاقتباس ٦٠، وشذرات الذهب ٧ ٣٦٣، وفهرس [illegible] إسماعيل بن محمد البرنسي، ودعوة المطيعات ٩٦٥، وجامع [illegible] المكتب ١ ٢٦٩، ٣١١، ٣١٦، وتحفة الشاذلية لأبي [illegible] ٣٠

Marfat.com

وتكلَّمَ، وجلسَ للوعظ، وتحضير الدروس، فاشتهر أمره، وقصدته العلماء، ونزلت بساحته، واقتبستْ من علومه ومعارفه، ثم حُبِّبَ إليه التصوف، فانتظم في طريق القوم على يد المسلك مولانا عبد الله المكّي، فأخذ عنه الطريقة، ولازم خدمته زماناً.

واتفق له أنَّه دخل على شيخه في خلوته يوماً فرأى عنده امرأتين جميلتي الصورة، إحداهما عن يمينه، والأخرى عن يساره، وهو يلتفتُ إلى هذه تارةً، وإلى هذه تارةً، فقال مولانا زرُّوق في نفسه: إن هذا لزنديق[1]. فقال له الأستاذ: اذهب يا يهودي. فخرجَ من عنده، فكأنه أَلقى عليه سمةَ اليهود، فصار يبكي، ويتضرَّعُ إلى الله تعالى، ومشى إلى بعضِ أحبابه، فسأله أن يمشيَ معه إلى الأستاذ، ويَستعطفه، فمشى معه إلى الأستاذ، فاستعطفه، فعطفَ عليه وقبله، وقال له: بشرط أن لا يجلسَ معنا في بلادٍ أنا فيها، ثم التفت إليه وقال له: يا زرُّوق المرأتان اللتان تشبهتا عليك فهي الدنيا والآخرة، فالدنيا تُريد إقبالي عليها، والآخرة تُريد إقبالي عليها، وأنا لا ألتفتُ إلى قولهما.

فبعد ذلك خرج مولانا زرّوق من مدينة فاس، وقدمَ إلى مصر، وتلاقى مع مولانا سيدنا أبي العباس الحضرمي رضي الله عنه، وأخذ عنه الطريق، وتلقّن الأوراد، وفُتح له على يديه، وصارَ شيخَه في التربية، وانتسب إليه، ولازمه، وهو شيخه الذي لا معول له في الطريق إلا إليه.

ولما سمعتْ بقدومه العلماء والفضلاء من أهل مصر وفدوا عليه، وتمثّلوا بين يديه وحضروا دروسه، وصار يدرّس في الجامع الأزهر الشريف، وكان يحضر درسَه زهاء ستة آلاف نفس من مصر والقاهرة وأحوازها.

وتولّى إمامةَ المالكية، وصار أستاذَ رواقهم، ونصبوا له كرسياً عالي الأركان، بديعَ الإتقان، صارَ يجلسُ عليه، ويُملي الدروس ويفيد، فانتفعتْ على يديه الأحرارُ والعبيد، وهذا الكرسيُّ موجودٌ إلى وقتنا هذا برواق السادة المغاربة بالأزهر الشريف.

وكانت له صولةٌ ودولة عند أمراء المصريين، وله عندهم القبول التام عند الخاص منهم والعام.

ثم توجّه إلى طرابلس الغرب فأحيا بها معالم الطريق، وأوضح بيان التحقيق، وأشهر بها الطريقة الشاذلية، ونشر أعلامَها السنية، فانقادت إليه المريدون، وهابته

---

(١) الزّنديقُ: من يُبطن الكفر ويخفيه ويُظهر الإيمان.

Marfat.com

ملوك العالمين، واجتمع بسيد المرسلين، ونُسبت إليه الطريقة لما ظهرت عليه أنوار أهل الحقيقة، وأمر بلسان الحال أن يقول في ميدان الرجال مسكاً بلحيته: لا شيخ بعد هذه اللحية.

كان رضي الله عنه صاحب حال، وبهاء وجمال ودلال، أطلعه الله على المغيبات، فنطق بسائر اللغات، لم يختلف فيه اثنان، ولا تقوّل فيه قولان، فهو صاحب التصريف الأكبر، وغوث الأنام الأزهر.

وله كرامات خارقة، وأحوال صادقة، فمن كرامته رضي الله عنه أن قبيلة من قبائل عرب طرابلس كانوا قطّاع طريق، لا تمرّ بهم قافلة إلا نهبوها، فمرّ عليهم مولانا رضي الله عنه، فنبهوه هو وتلامذته، حتى تركوهم يستوفون العورة، فنظر بعض المريدين إلى مولانا، فوجده لم يتغير، فقال لبعض العرب الذين نهبوا مولانا: انظروا إلى ذلك الأمتد عنده ذهب في مروله(١)، فجاء المنوّق إلى مولانا وقال: انزع المروله. فقال: سبحان الله، العورة يحرد عليها تشفيها. قال له مرة ثانية: انزعه، وإلا قتلتك، ومولانا يعظه بقوله: العورة حرد عليها تشفيها. فتقدّم المنوّق إلى مولانا، فقال مولانا للأرض: ابلعيهم يا أرض، فابتلعتهم الأرض جميعاً، فصاروا يتضرعون إلى مولانا، ويقولون: يا سيدي يا رسول الله، فقال: يا أرض اقذفيهم، فخرجوا منها، وأخذوا جميعهم، ولم يتخلف منهم أحد، وصاروا خدّاد الزاوية الزرقية، وإلى الآن على نسلهم يخدمون هذه الزاوية ويقال لهم خدّاد الزاوية الزرقية.

ومن كلامه رضي الله عنه في تائيته:

فإني هجرت الخلق طراً بأسرهم ... لعلي أرى محبوبي سبحي منفرداً
وهمت أرض الغرب طراً بأسرها ... وكل بلاد الشرق في ضمن قصدي
لأني مريدي جامع الشتات ... إذا شئت جمع الخلق في مشهد واحد
فإن كنت في كرب وضيق وشدة ... فسدد يا ذا الجلال والإكرام
فكم كربة تجلى إذا ذكر اسمه ... وكم شدة تنجلي بالتهليل

توفي رضي الله عنه ونفع به وقد شاخ الله وسعديه وأبا الحسن وأولاد سعيد من طرابلس الغرب، وله مسجد كبير، تشد إليه الشدائد، وتسبح به الفرائد، توسّل به فتوسّل إلى الله لا يرد له يا سيدي.

---

(١) المروله: لباس يلبس على العورة، وترخيص بدله بسبعة أمثقال.
(٢) تقرأ بحسده.

Marfat.com

اللهم، إنّا نتوسَّلُ به إليك في أن تكونَ لنا ولإخواننا مُعيناً وناصراً، واحشرنا في زمرة الأولياء، ووفّقنا لخدمتهم، وأمتنا على حبِّهم حتَّى نلقاكَ يا ربَّ العالمين.

٣٤

سيدي شمس الدين الحنفي[١]
(٧٧٥ ـ ٨٤٧)

قطبُ الزمان، وواحدُ الأوان، وشيخ أهلِ العرفان، سلطانُ الأولياء، وسُكُرْدان الأصفياء، منبعُ الأسرار، ومظهر شموس الأنوار، خامسُ الخلفاء، ووارث أسرارِ الأولياء، مَنْ أقامه اللَّهُ رحمةً للعباد حياً وميتاً سيدنا ومولانا تاج الملَّة والدين، موصل السالكين، ومرشد الهالكين، آية الله في أَرضه المتوج بالأنوار، المتحلّي بلباسِ أهلِ الصدق الأخيار، الآتي في الطريق بالعجبِ العجاب، الذي تحيَّرت من فهم معاني كلامه أفهامُ أولي الألباب، سيدُ الفتيان والشيوخ، وملاذُ أهل التمكين والرسوخ، القطبُ الفرد، والغوث الجامع الأوحد، مولانا شمس الدين السلطان أبو عبد الله محمد بن الحسن بن علي الشاذلي الحنفي رضي الله عنه وأرضاه، وأمدَّنا بمدده، وحفّنا برضاه.

كان رضي الله عنه من أجلّاء مشايخ مصر، وساداتِ العارفين، صاحب الكرامات الظاهرة، والأحوال الفاخرة الخارقة، والمقامات السنية، والهمم العلية، صاحب الفتح المؤنق، والكشف المخرق، والتصدر في بواطن القدس، والرقي في معارج المعارف، والتعالي في مراقي الحقائق.

كان له الباعُ الطويل في التصريف النافذ، واليدُ البيضاء في أحكام الولاية، والقدمُ الرَّاسخ في درجات النهايْة، والطودُ السامي في الثبات والتمكين.

وهود أحدُ من ملك أسراره، وقهرَ أحواله، وغلبَ على أمره.

وهو أحدُ أركان هذه الطريق، وصدور أوتادها، وأكابر أئمتها، وأعيان علمائها علماً، وعملاً، وحالاً، ومقالاً، وزهداً، وتحنيفاً ومهابة وجلالة.

وهو أحدُ من أظهره الله تعالى إلى الوجود، وصرَّفه في الكون، ومكّنه في الأحوال، وأنطقه بالمغيبات، وأجرى على لسانه الفوائد، ونصبه قدوةً للطالبين،

---

(١) انظر ترجمته في الأعلام ٦/ ٨٨، وطبقات الشعراني ٢/ ٨١ ـ ٩٢، والكتبخانة ٧/ ٣٩٦ ـ ٣٩٧، ودار الكتب ١/ ٣١٤، والسرّ الصفي ٢/ ٩٣، وطبقات الشاذلية الكبرى لمحيي الدين الطعمي ص١٨٧.

Marfat.com

حتى تلمذ له جماعةٌ من أهل الطريق. وانتمى إليه خلقٌ من الصلحاء والأولياء، واعترفوا بفضله، وأقرُّوا بمكانته، وقُصد بالزيارات من سائر الأقطار، وحلَّ مشكلات أحوال القوم.

وكان رضي الله عنه ظريفاً جميلاً في بدنه وثيابه، يلبس ملابس الملوك والأمراء، وكان الغالب عليه شهودُ الجمال، وقد أفرد الناس ترجمته بالتآليف، وألَّفوا في مناقبه مجلدات، وأنى لمثلي يحصر مناقبه، وكيف أخوض حول هذا الحمى؟ فهو سيد الملوك بأسرها، وغوث الأولياء من مشرق الأرض إلى مغربها، سهلها وبرّها وبحرها، ولكن نذكر لك جملةً من مناقبه الشريفة فأقول

ولد رضي الله عنه ونفع به في مصر عام سبع مئة وخمسة وسبعين، ونشأ في حجر خالته، ولمَّا ترعرع مضت به إلى الكتّاب، فحفظ القرآن، وأخذ العلم عن ابن هشام، وسمع على مولانا العراقي. وبعد ذلك ظهر له أن يكفّ عن طلب العلم، فجلس في حانوت أعدَّه له، وصار يبيع الكتب إلى أن نادى داعي الحق يا محمد، ما لهذا خُلقت، فترك الدكان، فمشى لا يصح لهذا الشأن، فسلك على يد الشيخ الكبير الشأن. فترك الدكان وما فيه، وهذه على وجهه محبةً في خالقه وحبه

وختم سبع سنين، فظهر المكنون، وتحقق بسر العبودية والخضوع لمعاني القرآن، وخشعت نفسه لمولاه الحق، وشهدت له الأولياء بالسبق في هذا الطريق، وانقطع إلى الله تعالى، وخرج من الحضرة وهو ابن أربعين سنة، ولقي بقرية شاذلية

---

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

Marfat.com

ومنهم: مولانا شمس الدين بن كتيلة المحلي.

ومنهم: صهره مولانا عُمر المدفون بمسجده.

ومنهم: قاضي القضاة شَرفُ الدين يحيى بن محمد المُناوي[١] الشاذلي، كان رحمه الله من الأعيان، تولّى مشيخةَ الجامع الأزهر، ولقّبَ بشيخ الإسلام، وكان يحضرُ مجالس مولانا الحنفي، فأخذ عنه، وانقطعَ إليه، وصار يتردَّدُ عليه كثيراً المرَّة بعد المرة، توفي رضي الله عنه اثني عشر جمادى الآخرة عام ثمان مئة وواحد وسبعين.

ومنهم: مولانا سِراجُ الدين أبو حفص عمر بن الملقّن صاحب «طبقات الأولياء»[٢] المتوفّى في ربيع الأول عام ثمان مئة وأربعة.

ومنهم: السِّراج البُلقيني مُجتهدُ عصره، وعالم المئة الثامنة، المتوفى رحمه الله عاشر ذي القعدة عام ثمان مئة وخمسة، ودفن بوسط مسجده بباب الشعرية بجهة بين السيارج، ومَقامُه ثمَّ يُزار.

ومنهم: البدرُ العيني شيخ الإسلام، وقاضي القضاة الأعلام، المُتوفّى رابع ذي الحجة عام ثمان مئة وخمسة وخمسين، ومدفون بمسجده المعروف بحارة كتامة، المعروف الآن بحارة الأزهري بالرحاب الأزهري.

ومنهم: ولده حسًّا ومعنًى مولانا محمود الحنفي المدفون خلفَ مسجده.

ومنهم: مولانا أبو مَدين الأشموني من ذرّية أبي مدين التلمساني، جاء رضي الله عنه إلى مولانا الحنفي وجلس عنده أربعين يوماً وكمل، وصارت له أصحابٌ وتلامذة أخيار، ومقامُه هو المشهور باسمه جهة باب الشعرية بخطِّ المُقسم بالزقاق الضيق، ومدفون معه من أولاده مولانا أحمد الشويمي قبالته، ومولانا أحمد الحلفاوي رضي الله عن الجميع. وله أصحاب لا يُحصى لهم عدد، اقتصرنا على ذكر هؤلاء.

---

(١) المُناوي (٧٩٨ ـ ٨٧١هـ = ١٣٩٦ ـ ١٤٦٧م).
يحيى بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، أبو زكريا، شرف الدين بن سعد الدين الحدادي المناوي. فقيه شافعي من أهل القاهرة، منشأه ووفاته بها. أصله من منية بني خصيب ونسبته إليها. ولي قضاء الديار المصرية وحمدت سيرته ومدحه بعض كبار الشعراء، كالنواجي. وصنف كتباً، منها «شرح مختصر المزني» و«أربعون حديثاً» وله نظم ونثر، وامتحن مرات. ولما مات رثاه كثيرون. وهو جد المحقق المناوي (محمد عبد الرؤوف).
الأعلام ٨/ ١٦٧، وحسن المحاضرة ١/ ٢٥٣، والشذرات ٧/ ٣١٢، والضوء اللامع ١٠/ ٢٥٤ ت١٠٣٣، وكشف الظنون ١٦٣٥.

(٢) انظر كشف الظنون ١٠٩٦.

Marfat.com

وكانت وفاة مولانا شمس الدين الحنفي بمصر في شهر ربيع الآخر عام ثمان مئة وسبعة وأربعين، ودُفن في مسجده المشهور، ويُعدّ مسجدُه من أعظم مساجد القاهرة، مبنيٌّ بالحجر الأبيض، وبه محرابٌ كبير، عليه نقوشٌ جميلة بجوار منبره، مصنوعٌ من الخشب المحشّى بالصدف[١]، وبصحن المسجد قبّةٌ معقودة بمنافذ من الزجاج الملوّن، وسقفُ المسجد مبني باللازورد[٢] والزُّجاج الملون، وعلى يمين الداخل من الباب الكبير المقصورةُ الشريفة، التي فيها ضريحه الشريف، وعليه قبّةٌ مُتقنة البنيان.

وهو أحدُ الأقطاب المدفونين بمصر، تقصده الناسُ من الأماكن البعيدة، ومن أقاصي الأقاليم والبلدان، ويرجون عنده خيراً كثيراً، وبه تُقام حضرةٌ شاذلية في البكرة والعشية.

وعلى هذا المسجد تجلّيات ونفحات، وروائح المسك والكافور عطّرتْ ذلك المسجد من بركة ساكنيه رحمهم الله، وما قصد هذا الضريح مكروبٌ إلا أعانه الله ويسّر عليه طلبه، وإنما جُرّب لقضاء الحاجات أنّ من كانت له حاجةٌ إلى الله تعالى، وأراد قضاءها، فليقصدْ زيارته ثلاثة أيام متوالية بعد صلاة الصبح تُقضَ في الحال، وهذه المسألةُ متواترةٌ بين خواصّ المصريين وعوامّهم، وهي من المجرّبات، ولا شكّ أنها كذلك، اللهم أمدّنا بمددك، وأمكنّا بجودك، وارضَ عنّا برضاك عنّا، يا الله يا أرحم الراحمين.

٣٥

مولانا علي السدّار الشاذلي

(... - ٧٧٨)

[illegible]

[illegible]

[illegible]

١٢٤ ـــــــ

وكان شعرُه وكلامه يُنشد في الموالد والاجتماعات والمساجد على رؤوس العلماء والصالحين، فيتمايلون طرباً من حلاوته.

وكان رحمه الله كثير المراني لرسول الله ﷺ قال رحمه الله: ألبسني رسول الله ﷺ خرقة التصوف.

وقال رحمه الله: رأيتُ رسول الله ﷺ في المنام، فقال لي: قل عند النوم: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم خمساً، بسم الله الرحمن الرحيم خمساً، ثم قل: اللهم، بحق محمدٍ أرني وجه محمدٍ حالاً ومآلاً، فإذا قلتها عند النوم فإني آتي إليك، ولا أتخلف عنك أصلاً، ثم قال: وهذه أحسنها من رقية، ومن معنى لمن لم به.

أقول: وهذه الرقية من أعظم الدعوات لرؤية النبي ﷺ في المنام، وجربها، إذ لا تحتاج إلى استغراق في الوقت، وقد جربها الناس كثيرون وجربتها، وأخبرني بها بعض إخواننا في الله، قوّى الله عددهم، وزاد مددهم، فاستعملوها بهذه الكيفية، فرأوا النبي ﷺ، وقد زدتُ عليها الوضوء، وكون التلاوة تكون ليلة الجمعة، لم يرد في ذلك من الفضل، فرأيته ﷺ في شهر رمضان في العشر الأخيرة، وولده الذي لا إله إلا هو زينه يحجل البدر في حسنه، لأسد في حربه، مستقيماً على ظهره، مسترسل الشعر، برّاق الثنايا، [illegible] يخطف بالأبصار، وكنت مشتغلاً بقراءة وردي، فلما [illegible] فبشرني ببشارات حسنة [illegible] الحديد [٢١]، اللهم، متعنا وإخواننا بالنظر إلى وجهك الكريم، وارزقنا محبته وشفاعته يا رحيم.

قال سيدي أبو العباس رضي الله عنه: [illegible] تشفع لسنة ألف، قلت له: [illegible] ثواب الصلاة علي.

وكان رضي الله عنه يقول: استعجلت [illegible] وردي، وكان ألف، فقال لي ﷺ: [illegible] قل: اللهم، صل على سيدنا محمد، وعلى [illegible]

وكان يقول رضي الله عنه: [illegible] سعيد الصفوري يصلي على الصلاة التامة، [illegible] أن يحمد الله عز وجل.

والصلاة التامة هذه هي صلاة تشبهه لأخيه، [illegible] وأسراره، وقد وردت بها أحاديث كثيرة فتوتره، [illegible]

Marfat.com

بفضائلها في كتابنا «تحفة الصلوات» المسمى بـ«معارج الوصول إلى نفحات الرسول»، فإن أردت فراجعْه ترَ ما يسرُّكَ إن شاء الله.

تُوفّي سيدي أبو المواهب رضي الله عنه بعد الثمان مئة وخمسين، ودُفن بمدافن السَّادات الشاذلية بالقَرَافة الكبرى، بمقام أُعدَّ له، وعليه قبَّةٌ كبيرة، وله مُولدٌ يُعمل كلَّ عام، تحضره إخوانُ الشاذلية، ويُحيون لياليه بالذكر والتلاوة وقراءة القرآن. اللهم أمدَّنا بمدده آمين.

٣٧

سيدي أبو الحسن الشاذلي اليمني[١]
(. . . ـ ٨٢١)

أبو الحسن علي بن عمر بن إبراهيم بن أبي بكر بن محمد القرشي الصوفي الشاذلي، كان رضي الله عنه شيخاً كبيرَ القدر، مشهور الذكر، اشتغلَ في بدايته بالعلم حتى أتقنَ فنوناً كثيرة، ثم سلكَ طريق التصوف، وحجَّ إلى بيت الله الحرام، ثم خرج من مكة المكرمة قاصداً السياحة، فقصدَ الشام ومصر.

وكان بمصر القطبُ سيدنا ناصرُ الدين بن المَيْلَق الشاذلي رضي الله عنه، فأخذ عنه الطريقَ الشاذلية، وفُتح له على يديه، ثم رجع إلى اليمن، وشهرَ الطريقَ الشاذلية، وصارتْ له زوايا وأصحابٌ كثيرة، وزادت اعتقاد أهل بلده فيه.

وكانت له مكارمُ وفضائل ومجاهدات، وكان رضي الله عنه لا ينامُ اللَّيل، ويأمر أصحابه بذلك، وكان يأمرهم بشربِ القهوة؛ ليستعينوا بها على السهر، وكان ذلك أوائل ظهور شجرة البن في بلاد اليمن، ولهذا السبب نُسبت إليه.

وكانت وفاته رضي الله عنه سنة إحدى وعشرين وثمان مئة[٢] بالمخا[٣] وقبره بها مشهورٌ معظَّمٌ، مقصود للزيارة والتبرك، ومن استجارَ به أَمِنَ ممّا يخافُ. نفع الله به. آمين.

---

(١) انظر ترجمته في الأعلام ٤/ ٣١٦، ونزهة الجليس ٢/ ١٦٣ ـ ١٦٨، والضوء اللامع ٥/ ٢٦٣.

(٢) في الأعلام ٤/ ٣١٦: وفاته ٨٢٨هـ.

(٣) المَخا: موضع باليمن بين زبيد وعدن بساحل البحر، وهو مقصور. (معجم البلدان ٥/ ٦٧).

Marfat.com

٣٨

سيدي أبو عبد الله الغزْواني[١]

(... ـ ٩٣٥)

قطبُ دائرة المتصرّفين، صاحب الكرامات والمكاشفات، سيدي ومولاي أبو عبد الله محمد الغزواني المراكشي الشاذلي، كان رضي الله عنه من أهل التصريف، ومن أصحاب الكرامات الخارقة. أقامه الله في الكون فتتصرّف في الوجود بأمر الله، وكان قطباً غوثاً جامعاً بين الشريعة والحقيقة.

وكان رضي الله عنه من أكبر الرجال أصحاب المقامات العالية، وهو أحد السبعة الأقطاب المدفونين بمراكش.

انتهت إليه تربية المريدين، فربّاهم بالذلّ والكسر حتى وصل إلى مقام الرجال. انعقد عليه الإجماع في الكشف الصريح عن خفايا الأسرار التي عن الخلائق سدلت بنهر العقول حتى أذعنت له جميع العلماء، وخضعت لصولته جلّ الأمراء، والفرد في زمانه بلا مدد ولا فيّاض، فكان رحمة كبرى لجميع العباد.

كانت عامّة أهل المغرب يستسقون به فيُغاثون فيسقون. وإنهم فيه لاعتقاده الكبير للأمير والحقير، والغني والفقير إلى وقتنا هذا حسبما هو مشاهد.

ومن كراماته رضي الله عنه وقعت على يدي الناس في حياته وبعد مماته فمن كراماته رضي الله عنه أنه خرج ذات يوم إلى بعض البلدان لإصلاح ما وقع بينهم، فلما راح إليهم فتح الذكر، وبدأ بعمارة الحضرة، فلم يزل الناس في ذلك حتى ختم الفريقان، ولم يزل ذلك دأبهم جميع الليل، وكان الناس في ... فلما لاح الفجر صاح الناس، وشقّقوا ثيابهم ... رضي الله عنه، فقد وقع ... ظهرت، وقبل ... ذلك جاء الفجر، وهذه ...

... تنهج ...

... فمن كراماته ...

... فلما ...

---

[١] ... في صفة ... الشاذلية ... الناس ...

Marfat.com

أخذ رضي الله عنه طريق رشده وهدايته من شيخ شيوخ وقته الشيخ الرَّباني والأستاذ العرفاني سيدي محمد بن عبد العزيز التباع دفين حضرة مراكش رضي الله عنه.

تُوفّي سيدي أبو عبد الله الغزواني قدّس سره عام تسع مئة وخمسة وثلاثين، ودفن بالقصر من حضرة مُرّاكش حرسها الله، بمقام عظيم، وضريحُه من الأماكن المُعدّة لإجابة الدعوات، وقضاء الحاجات، وتفريج الكربات، والناس تزدحمُ على قبره مُقتبسين من أنواره، مُستمدّين من أسراره، وتفوح الرَّوائحُ الزكية على ضريحه من بعد، اللهم أمدنا بأسرارِه، وانفحنا ببركاته، واجعلنا يا مولانا على أثر أوليائك حتى نلقاك يا أرحم الراحمين. آمين.

٣٩

شيخنا سيدي الدمرداشي[1]
(. . . ـ ٩٣٩)

قطبُ دائرة الولاية الكبرى، ونقطةُ باء مركز العناية العظمى، شيخُ مشايخ الدائرتين، وجليس الحضرتين، المجدُّ الجاهد، الذي سلك طريقَ الأماجد، فعُدَّ من فحول الرجال، وحازَ مقامات الأنجاب والأبدال، سيدنا ومولانا وشيخنا العارف الأكبر، والغوث الأشهر سيدنا ومولانا أبو عبد الله محمد الدمرداش الملقب بالمحمَّدي الخلوتي الشاذلي قدس سره العالي.

وكان رضي الله عنه من أصحاب المقامات العالية، جاهد نفسه حتى وصلَ إلى المراتب العالية، وكان رضي الله عنه لا ينامُ الليل قطُّ، ولا يفترُ عن المجاهدة، ولم تدغه لحظةٌ تفوته بغير عبادة فيها بدون راحة.

وكان في بدايته من أجلِّ أصحاب سيدنا عمر الرُّوشني الخلوتي، أخذ عنه الطريق ببلاد العجم، واقتدى به وصحبه، وانتفع بصحبته حتى ظهرتْ عليه أسرارُه وأنواره، وكان شيخه رضي الله عنه من أصحابِ الدَّوائر، ومن أجلّاء المشايخ الواصلين، فربّاه تربيةً حسنة حتى أنجبَ وسار، وشهدت بفضله العلماء والأخيار.

وكان رضي الله عنه على قدم السَّلفِ الصالح؛ من الأكل من عمل يده،

---

(١) انظر ترجمته في هدية العارفين ٦/ ٢٣١ وفيها اسمه محمد بن عبد الله المعروف بابن دمرداش، المتوفى سنة ٩٣١، وإيضاح المكنون ٤/ ٢٥٠ ووفاته فيه سنة ٩٢٩، وطبقات الشاذلية الكبرى لمحيي الدين الطعمي ص٢٠٧.

Marfat.com

والتصدّق بما فضل، وكان يتلو القرآن كثيراً، وربما يقرأ ختمةً كاملة قبل طلوع الفجر.

وكان له غيطٌ[1]، أقام هو وزجته يغرسون فيه، وأثمر بعد ذلك، فكان ليس في مصر أحلى من ثمرة غيطه، ومع ذلك فكان رضي الله عنه لا يأكل منه قط. وكان يقول: أنا ما زرعته إلا باسم الفقراء والمساكين.

توفي رضي الله عنه عام تسع مئة وتسعة وثلاثين، ودفن بزاويته التي أنشأها المعروفة، وشهرته بمصر تُغني عن التعريف عنه. أمدنا الله بمدده.. آمين.

٤٠

الأستاذ الخضيري[2]

(... ـ ٩٦٥)

أبو المريبعين، وشيخ الطريقين، الأستاذ أبو عبد الله الخضيري سبط الصديق، كان رضي الله عنه صاحب كرامات، وكان شأنه المهابة، وكان مسموع الكلمة عند الأمراء، وتتلمذ له جماعة كثيرون.

أخذ عن الجلال السيوطي[3] رضي الله عنه، وكان للشيخ سعود الجراحي رضي الله عنه.

توفي تاسع شهر ذي الحجة سنة خمس وستين وتسع مئة، وهو خلف مسجد طيبون بالشارع المعروف به، وهو أحد المساجد التي تقصده الزوار من كل مكان، وله حضرة تُعقد بعد صلاة الجمعة، وتدور بينهم نفحات، ومسحته في غاية الطرب، غلبه ذي عنه وغسل منه شفاه الله. وقد عرضتني به

---

(١) بعض البساتين.

(٢) بعض ترجمته في الشذرات ٨ / ٣٢٥، والكواكب السائرة ١ / ٢٢٥، والأعلام ٣ / ٣٠١، وكحالة ٤ / ٢٢٦، وشذرات الذهب ٨ / ٣٢٥.

(٣) الجلال السيوطي (٨٤٩ ـ ٩١١هـ) ٤١٥ ...

Marfat.com

أذهلت عقلي، وشتَّتَتْ أفكارَ أبويَّ، ولم يدغْ والدي رحمه الله طبيباً روحانياً أو غيره إلا وأتى به، ولكن ما سبقَ في علم الله لا بدَّ من نفاذه، وطالتْ بي هذه النوبة مدة ثلاثة أشهر أو أكثر، فأتى سيدنا الخضيري رضي الله عنه إلى جدّي لأمّي، وقال له: قل لابنتك تُحضر ولدها الحسن لعندي يوم الجمعة بعد الصلاة. فأخبر جدّي رحمه الله أُمّي بذلك، وقصَّ عليها الرؤيا، وكان جدّي قد سأله: من أنت؟ حتى أخبرها. قال له: أنا الخضيري. فذهبت بي أُمّي إليه يوم الجمعة، وجلستْ في الحضرة، وأنا إذ ذاك صبيٌّ أبلغُ من العمر ثماني سنوات تقريباً، وتردَّدتْ بي نحو ثلاث جمع، فواللَّهِ الذي لا إله إلا هو ما مضتِ الثلاث جمع إلا وأنا معافى، وكأَن لم يكن بي شيءٌ، وذهبت تلك النوبة التي أَخرستني، وأَفقدت عقلي مدَّةً طويلة، ولم تعد إليّ، وهذا كلُّه ببركة هذه الولي الكبير، وهذه كرامةٌ من كراماته، التي تقع على أيدي الناس، وكم لها من نظير إلى وقتنا هذا، اللهم لا تَحرمنا من بركتهم، وعطِّف قلوبهم علينا. ومدفون معه في هذه الزاوية ولده سيدنا أحمد، وسيدي عليٌّ ولده.

وكان سيدنا أحمد ولده من أكابر العارفين، وحصلت له جذبةٌ في بداية عمره، ورجعَ إلى الصحو، أخذَ عن والده، وكثرت تلامذته، وكان أكثرَ إقامته بساقية مكّة من الجيزة، وكذلك كان ولده سيدي عليٌّ. اللهم انفعنا بمددهم وبأسرارهم. آمين.

٤١

القطب الشعراني[١]
(. . . ـ ٩٧٣)

الإمام العامل، والهُمام الكامل، إنسانُ عين ذوي الفضائل، وعينُ إنسان الواصلين، من ذوي الفضائل، العابد، الزاهد، الفقيه، المحدّث، الصوفي، المربي المسلك، قطبُ دائرة فلْك المتّقين، قدوةُ الأولياء والعارفين، فريدةُ الأتقياء والواصلين، ووارث علوم الأنبياء والمرسلين، المنتظمُ بسلسلة «علماء أُمَّتي كأنبياء بني إسرائيل»[٢]، مرشدُ الخلائق إلى سواء السبيل، المختصُّ بشرائف عواطف

---

(١) انظر ترجمته في الأعلام ٤/ ١٨٠ ـ ١٨١، وخطط مبارك ١٤/ ١٠٩، والتاج: مادة شعر، وآداب اللغة ٣/ ٣٣٥، والفهرس التمهيدي ٣٩٣ و٤٢١، ومجلة الكتاب ٢/ ٣٤٤، والخزانة التيمورية ٣/ ١٦٤، والكتبخانة ٢/ ٦١ و٦٥ و٨٨ و١٠٣ و١٥٤، وطبقات الشاذلية الكبرى لمحيي الدين الطعمي ص١٦٦.

(٢) أخرجه الألباني في (السلسلة الضعيفة ٦٦٦)، والفتني في (تذكرة الموضوعات ٢٠)، وعلي القاري في (الأسرار المرفوعة ٢٤٧)، والعجلوني في (كشف الخفاء ٢/ ٨٣)، =

Marfat.com

الملك التواب، المفيضُ عليه من كمال الأسرار والمعارف من لدن العليم الوهاب، قطبُ الأنجاب والأبدال والأقطاب، أستاذُ أهل الإرشاد والتسليك الشريف حسباً ومعنًى، حسباً ونسباً، بلا تحقيق، طاهرُ النسبتين، المتمتّعُ بمشاهدة جمال الحضرتين، تاجُ الدين، وغوثُ المسلمين، وأستاذ المتصرّفين، وملاذُ أهل التمكين، صاحبُ المدد الأكبر، والفضل الذي لا يُحصر، أبو المواهب[١] شرف الدين سيدنا ومولانا عبد الوهاب بن سيدنا أحمد بن سيدنا شهاب الدين علي الشّعراني الأنصاري الشافعي، المحمّدي ذاتاً وصفاتاً، الشّاذليُّ طريقةً وحقيقةً، المجاهد الغازي، قطبُ الطريقة الشعرانية الشاذلية، وعينُ أعيان أهل الدوائر العلية.

كان رضي الله عنه من أصحاب الدّوائر الكُبرى المتمكّنين في الولاية من يوم ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢]، وكان باطنُهُ وظاهره محمدياً، وإن شئت قلت خضرياً نورانياً.

تربّى رضي الله عنه يتيماً بكفالة نبي الله سيدنا الخضر عليه السلام، وبنظرات جده سيدي شهاب الدين رضي الله عنه، فوُلد ونشأ رضي الله عنه وليًّا من أولياء الله تعالى، ولما ترعرع، وصار في ريعان[٢] شبابه، ظهرت فيه علاماتُ النّجابة[٣]، ومخايل الولاية، فاجتهد في طلب العلوم، وحفظ القرآن، وبعض المتون، وحاز العلوم والفنون، وتستّر بالفقه حتى كمل رشدُه، وطار ذكره، اشتغل بالطريق فلاحت عليه بشاراتُ أهل التحقيق، وصار ركناً من أركان الطريق يُعتمد عليه، وقد أقامه الله رحمةً للعباد، لما اجتمع بسيد العباد، وجاهد جهاد الأبطال حتى عد من فحول الرجال.

ومكث سنين طوالاً لا يتضجع على الأرض ليلاً ولا نهاراً، بل اتخذ له حبلاً في سقف خلوته، فجعله في عُنقه ليلاً حتى لا يسقط، وكان يطوي الأيام المتوالية، وليالي لصوم، ويفطر على أوقية[٤] من الخبز، ويجمع الخرق من الكيمان، فيتخذها مرقعةً فيستتر بها، وكانت عمدته من شرا ميض الأ... وقصاصة الجلود.

والشوكاني في (الفوائد المجموعة ١١٦)، والسيوطي الحسني في ... لأحاديث المشتهرة ١١٣).

(١) في الأعلام ٤/ ١٨٠: أبو محمد.

(٢) ريعان كل شيء: أوله وأفضله، ومنه ريعان الشباب.

(٣) النجابة: النباهة والكرم والسخاء، وظهور الفضل على نمثل.

(٤) الأوقية: جزء من اثني عشر جزءاً من الرطل، وتعدل في دمشق (٢١٣,٦) غ (ح) لاء في

Marfat.com

واستمرَّ على ذلك حتى قويت روحانيتُهُ، فصار يطيرُ من صحن جامع الغَمْري إلى سطوحه، ورأى في مجلسه الجنَّةَ والنار، والصراط والحشر، والحوض، وكُشف عنه الحجاب، فشاهد الأمورَ العجاب، ورأى ما خلف جبل قاف، وتكلَّمَ بسائر اللغات، واستأنستْ به الوحوش، وتكلَّمَ بما يُبهر العقول، وشهدت بفضله الأئمة الأعلام، ودانت له رقاب الأنام، وخدمته الإنسُ والجان، والوحوشُ من جميع الآكام[١]، واطّلع على عجائب مخلوقات الله، وبلغَ به الورع والزهد مُنتهاه، حتى إذا مشى رحمه الله في الأسواق، تندلق[٢] عليه الناس أيَّ اندلاق، واعتقدته جميعُ الخلائق، حتى اليهود والنصارى، وأسلمَ على يديه الكثيرُ منهم، وتاب على يديه من العصاة ما لا يُحصر عددُه، وصاروا من فقرائه، لما أمدَّهم بمدده، وكان يُسمعُ لزوايته دويٌّ كدوي النحل ليلاً ونهاراً من خارج أبواب مصر.

خدم المشايخ والأولياء، فخدمته أهلُ الأرض والسماء، وسَعَوا له حبواً على وجوههم، وأَذعنت له الأمراءُ رغمَ أنوفهم، كانت تأتي إليهم الشفاعات، فيقبلونها صاغرين، ويُجبرون أصحابَها ويردُّونهم سالمين.

وكان رضي الله عنه مُجاب الدعوة، عظيمَ السمعة، ليِّن الجانب، بسّاماً مُتواضعاً متقشفاً[٣].

وكان يلبس في بدايته الملابسَ الغالية، ويُجالس العلماء ويلاطفهم، وكان مُواظباً على السُّنة المحمدية، مُراعياً للمذاهب الأربعة لا يُفرّق بينهم، وقد أطلعه الله سبحانه وتعالى على مَقاماتهم، وكان يقول: جزاهم الله عنَّا خيراً.

وكان رضي الله عنه موزِّعاً أوقاته على العبادة؛ ما بين تأليفٍ وتصنيف، وذكرٍ وتذكير، وصلاةٍ على البشير النذير، وتربيةٍ بالدَّلال والكمال.

أُعطي رضي الله عنه ناطقةَ جميع الأولياء، وكانت تنبتُ الأولياءُ بساحه، كما تنبت الأرض بماء السماء.

وكان رضي الله عنه متخلِّقاً بأخلاق أهل الله، مؤثراً على نفسه، كريماً، يُعطي عطايا الملوك، ويُنفق على الفقراء وذوي الحاجات، وكان يجتمع عنده بالزاوية نحو مئة من الفقراء، فكان يقومُ بهم نفقةً وكسوة.

وكان عظيمَ الهيبة، وافرَ الحرمة، يأتي إلى بابه أكابرُ الأمراء، فتارة يجتمعون به، وتارةً لا يجتمعون.

---

(١) الآكام: (ج) الأكمة: الرابية أو التل (ج) أكمٌ وأكماتٌ.
(٢) اندلق الشيء: اندفع من مكانه.
(٣) تقشف الرجل: ترك الترفع والتنعم.

Marfat.com

وكان رضي الله عنه ذا همّةٍ عالية، فكان يأتيه الكتابُ الكبير الحجم، فيطالعه ويُراجعه، ويضع عليه تقريراته في ليلةٍ واحدة، وأرسل له ناصر الدين اللقاني «مدوّنة الإمام مالك»[1] رضي الله عنه مع النقيب، ليراجع فيها مسألةً أشكلت عليه في الظهر، فلمّا أتى بها النقيب، وصل إليه في الزاوية مساءً، فأعطاها له، وأراد الانصراف، فقال له: حتى تأخذها في الصباح، وبات عندنا هذه الليلة، فبات النقيب، وأخذ المدوّنة سيدي عبد الوهاب، ودخل خلوته، وبعد مضي زمنٍ يسير، خرج من الخلوة، وردّها إليه، فأصبح الرجل، ومضى إلى سيدي ناصر الدين، وأعطاه المدوّنة معه، ففتحها سيدي ناصر الدين اللقاني، فوجد عليها تقريراتٍ وتصحيحاتٍ، فتعجب غاية التعجب، فسأل النقيب عن ذلك، فقال: لا أعلم غير أن سيدي عبد الوهاب بات عندي الليلة، ودخل خلوته، وردّها إليّ بعد عشرين درجة، فلم أفتحها، وأحضرتها إليك كما ترى، فلله درّه يا سيدي ولله ما ترك وردًا من أوراده، ولا تهجّدًا.

وكانت لأمره، وأرباب أحواله محبّةٌ شديدة، وعقيدةٌ عظيمة، وورعه، وكان الشيخ الغوثي رحمه الله يحبه محبّةً شديدة، ويعظّمه تعظيمًا جازمًا، وأهدى له مرّةً سجّادةً وشاشًا عرضه سبعة أذرع، وطوله ثلاثة أذرع، فأهداه له شيخه في قشرة جوزة، فأعطى رضي الله عنه الشيخ لأخيه مولاي عبد القادر، وبقي السجّادة ولم يستعملها حتى [illegible] يستفاد منه، وكان هذا ديدنه، ومشربه لأنه مع ولاية [illegible] يرعى حرمة الفقير والغني، والكبير والصغير، وهذه [illegible]

[illegible]

Marfat.com

ولم يزل مُعظّماً في صدور الصدور، مُبجَّلاً في عيون الأعيان، حتى نقله الله تعالى إلى دار كرامته، عام تسع مئة وثلاثة وسبعين، ودُفن بزاويته بين الصورين، وحضر جنازته جمعٌ حافل من العلماء والفقهاء والأمراء والفقراء، وكان يوماً مشهوداً في مصر، وصُلّي عليه بالأزهر الشريف، وقُرئ نسبُه الشريف على الدكَّة[1]، وحملوه على الأعناق، حيث مدفنه، وحضرت جنازته الأولياء الأحياء والأموات، ورجالُ الدوائر من الإنس والجن من سكان البراري والوديان وما وراء البحار، حتى لم تُر قطُّ جنازةٌ بمصر مثل جنازته، وعكفتِ الطيورُ تحوم حول نعشه، وبكتْ عليه الجمادات، وتقطَّعتِ القلوبُ أسفاً عليه.

وخلَّف رحمه الله ذِكراً باقياً، وثناءً عطراً زاكياً، وبعد وفاته تناثرتِ الخيراتُ على زاويته من كلِّ فجٍّ عميق، فأوقفوا العقارات والأطيان، وشيّدوا له مسجداً جامعاً يليق بمقامه، وضريحاً خاصاً له، وبعاليه قبَّةٌ معقودةٌ ومقصورة، ورتَّبوا له المرتبات.

وصارَ مسجدُه يُعدُّ من أعظم مساجد مصر، وضريحُه من أجلِّ الأضرحة التي يُستجاب عندها الدعاء، ومدَدُه فائضٌ بين العباد، تقصدُه ذوو الحاجات والمتعسّرين، فيقفون بين يديه، ويتوسَّلون إلى الله بكشف الكروب، وما زاره أحدٌ إلا ورُدَّ مجبورَ الخاطر.

وهو رضي الله عنه نصيرُ الضعفاء حيًّا وميتاً، تزدحم الناس عليه، وينذرون له النذور والشُّموع، وما من أحدٍ حلَّ ساحته إلّا وأفاض عليه من مَدَدِهِ، رحمه الله، وتقصدُه أهالي مصر قاطبةً، من كُل ملَّةٍ، ويؤمِّلون عنده خيراً كثيراً، اللهم أمدنا بمدده الفياض، واحشرنا تحت لوائه، وأدم علينا بركاته. آمين.

٤٢

سيدي علي البيومي[2]
(١١٠٠ ـ ١١٨٣)

الإمامُ، الولي، الصالح، المُعتَقد المجذوب، العالم العامل، القطبُ الشريف، مولانا وسيدنا علي بن حجازي بن محمد البيومي الحسني الإدريسي الشاذلي الخلوتي الدِّمرداشي رضي الله عنه.

---

(١) الدَّكَّةُ: بناءٌ يُسطَّح أعلاه للجلوس عليه. أو المصطبة يُقعد عليها (ج) دِكاكٌ.

(٢) انظر ترجمته في الأعلام ٤/ ٢٧٠، وفهرست الكتبخانة ٧/ ٩١ و٩٢، وطبقات الشاذلية الكبرى لمحيي الدين الطعمي ص١٧٧.

Marfat.com

ولد رحمه الله سنة ألف ومئة[١]، وحفظ القرآن، وطلب العلم من الأشياخ، وتلقّن الطريقة الخلوتية، وسلك بها، والأحمدية والشاذلية، وحصل له جذب، ومالت إليه القلوب، وصار للناس فيه اعتقادٌ عظيم، وانجذبت إليه الأرواح، ومشى كثيرٌ من الخلق على طريقته، وصار له مُريدون وأتباع.

وكان قدّس الله سرّه يسكن خطّ الحسينية، ويعقد حلق الذكر في مسجد الظاهر خارج الحسينية، وكان يُقيم به هو وجماعة.

وكان قدّس الله سرّه ذا واردات، وفيوضات، وأحوال غريبة، وألّف كتباً عديدة، وشرح «الحكم العطائية»، و«الإنسان الكامل» للجيلي، وله شرح على «الجامع الصغير»، وشرح على «الصلاة النورانية»، وشرح على «الصيغة المطلسمة»، وشرح على «الأربعين النووية».

وكلامه عالٍ في التصوف، وإذا تكلّم أفصح في بيان، وأتى بما يُبهر الأعيان.

وكان قدّس الله سرّه يلبس قميصاً أبيض، وعباءة بيضاء، ويعتمّ عليها بقطعة شملة[٣] حمراء، لا يزيد على ذلك شيئاً، لا شتوة ولا صيفاً.

وكان قدّس الله سرّه، لا يخرج من بيته إلا في كل أسبوع مرة، لزيارة المشهد الحسيني، وكان إذا خرج في ذلك اليوم، يركب بغلة، وأتباعه بين يديه وخلفه وأمامه، رافعين حوله الأعلام والبيارق[٤]، ويذكرون الله تعالى بطريقة تميل لها القلوب، حتى إذا وصل إلى المشهد الحسيني كثُر ازدحام الناس عليه، وتزاحمت، وكثُر عددهم، ثم يدخل هو وجماعته في هذا الموكب الحافل، ويعقد حلق الذكر من الصباح إلى ضحوة النهار الكبرى في صحن المسجد، وكان لهذا اليوم الذي يخرج فيه دويٌّ، وكانت الناس تنتظره بفارغ صبر.

وكان قدّس الله سرّه في أثناء ذهابه وإيابه، تلتحف الناس من معه، والعصدة، والمحجوبين فيتزاحمون على يديه، ورجليه من معتقديه

وقامت عليه العصدة، وأنكروا على ما يحصل من الناس [illegible]

---

(١) في الأعلام ٤: ٢١٠: ولد سنة ١٢٠٨.

(٢) كتب الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل، للشيخ عبد الكريم بن إبراهيم الجيلي الصوفي، توفي سنة ٨٣٢. انظر كشف الظنون ١: ١٧٤.

(٣) الشملة: ثوب يشتمل به (ج) شمل.

(٤) البيرق (ج) البيارق: الراية أو العلم.

Marfat.com

أقدام جماعته؛ إذ كانوا يأتون حفاةً، ويرفعون أصواتَهم بشدَّةٍ، وقدَّموا شكواهم إلى الباشا، وإلى أرباب الدولة، فانبرى من بينهم الأستاذُ عبد الله الشبراوي قدَّس الله سرَّه، وكان شديدَ الحبِّ للمجاذيب، وتكلَّمَ مع الباشا، والأمراء، وقال لهم: إنَّ هذا الرجل من العلماء ومن الأولياء، فلا ينبغي التعرّضُ له. فعملوا له جمعيةً من كبار العلماء بالأزهر، وأحضروه فيها، فأخذ سيِّدي عليٌّ يقرأ لهم في «الأربعين النووية»[1] وشرحها، وصارَ يشرح لهم، ويقرِّرُ من كلام سيد البشر، ويأتي بالدَّليل والبرهان، وجواز الذكر في المساجد، وإباحة الدخول بالحفا، ورفع الصوت، وغير ذلك حتى أبهرَ عقولَهم، ولم يكن يعلم قدَّس الله سرَّه ما أضمروا عليه له، فأذعنوا له، وسكتوا، ورجعوا عمَّا هم عليه، وأقرُّوا بأنه من الأولياء الكاملين، وأقرُّوا على ما هو عليه، ولما رأى الباشا ذلك اعتقده، وأجلَّه، وعظَّمَهُ، وقبَّلَ يديه، وأمرَ ببناء مسجدٍ له، وضريحٍ ومقصورة، فشرعوا في بنائه موضعَ منزله الذي كان يسكنه.

وكان قدَّس الله سرَّه صاحبَ أنوارٍ باهرة، وأسرار ظاهرة، وخصَّه الله بالقبول بين الخاصِّ والعام، وصارَ إذا دخل خلوته تحضرُ عنده الأولياء، وكان يحضرُ بخلوته سيدي أحمدُ البدوي، وهو الذي ألبسه الزيَّ الأحمر مرَّةً في بركة الحاج، ومرَّةً عنده بالمقام.

ومن كراماته قدَّس الله سرَّه: أنه كان يُتوِّبُ العصاة، وقطاعَ الطُّرق، ويَصيروا من خواصِّ أصحابه، وكان يضربُهم بمقارعَ من الحديد، ويربطهم بسلاسلَ في عيدان جامع الظاهر، وكانت عليه هيبةُ الملوك، وكان إذا غلبَ عليه الحال، وأراد الذِّكرَ يصيرُ في غاية القوة.

توفّي رحمه الله ونفعنا به سنة ثلاث وثمانين ومئة وألف، وخرجوا بجنازته من داره، وصلُّوا عليه بالأزهر، ورجعوا به إلى المسجد، فدفنوه في مقامه الذي أُعدَّ له، وهو مقامٌ تلوح عليه الأنوار.

---

(١) كتاب «الأربعين النووية» وهو الإمام محدث الشام محيي الدين يحيى بن شرف النووي الشافعي المتوفى سنة ٦٧٦ قال فيه: ومن العلماء من جمع الأربعين في أصول الدين وبعضهم في الفروع وبعضهم في الجهاد وبعضهم في الزهد وبعضهم في الآداب وبعضهم في الخطب وكلها مقاصد صالحة وقد رأيت جمع أربعين أهم من هذا كله وهي أربعون حديثاً مشتملة على جميع ذلك وكل حديث منها قاعدة عظيمة من قواعد الدين وقد وصفه العلماء بأن مدار الإسلام عليه وهو نصف الإسلام أو ثلثه ونحو ذلك، وألتزم فيه أن تكون صحيحة معظمها من صحيح البخاري ومسلم محذوفة الأسانيد ثم أتبعها بباب في ضبط خفي ألفاظها. (كشف الظنون ٥٩).

Marfat.com

وكان يومُ وفاته يوماً لم يُر مثله قطُّ، زُفعت الأعلامُ والبيارق حول نعشه، واجتمعت جميعُ الطوائف، وأعلنوا بالذكر، وكان يوماً مشهوداً.

ولما توفي شيخُ الإسلام الأستاذ حسن القويسني[1]، وكان من أجلّ أصحابه دُفن بجواره في ضريح خاص، ولوحظ بأنوار شيخه. اللهم اغفر لنا، وارحمنا ببركة حبِّهم آمين.

٤٣

القطب سيدي محمد السمان[2]
(١١٣٠ ـ ١١٨٩)

القطب الأكبر، والغوث الأشهر، علَم المدينة بأسرها، ونبيُّ الله المعرف سيدي أبو عبد الله بن عبد الكريم السمّان المدني الخلوتي الشاذلي.

كان قدّس الله سرّه من الأولياء الراسخين في الحقائق، انتهت إليه تربية المريدين، فتخرّج من تحت يده أولياء، وعلماء لا يحصون.

ولد قدّس الله سرّه بالمدينة المنورة، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، سنة ثلاثين ومئة وألف، فأشرق في الوجود نورُ هدايته، ونشأ قدّس الله سرّه حيث على الطاعة، وحضور الجمعة والجماعة، وملازمة حِلَق العلوم. فاستغرق في كتب أسدت، حتى أشرقت عليه الأنوار، وامتلأ من العلوم والأسرار، وحضر مشايخ العلماء، وتلقّى عنهم الحقيقة عن والده.

وحضر إلى مصر لتلقي العلوم، فتعلّق بمعرف الله، وحفظ حقوق الذكر بالمشهد الحسيني، وحضرت مجالسه أفاضل العلماء، فظهرت فضائله، وعمّ ذكره وانتشر، وتمّ له الكمال، ورأسه في ذلك الزمان، فشمروا إليه في سائر الأكوان، وانتفعت بعلومه وأسراره عبادُ الله من أقصى البلاد إلى خراسان.

---

(١) حسن القويسني (توفي ١٠٥٤هـ = ١٦٤٤م)
حسن بن درويش بن عبد الله بن مصطفى القويسني، شيخ الإسلام في زمانه في الديار المصرية، وشيخ مشايخ الطريقة الخلوتية في عصره. ولد في القويسنة في المنوفية، وتوفي بمصر. له ترجمة في الأعلام ٢ ١٩٠، ومعجم المؤلفين ٤ ١٤١.

(٢) انظر ترجمته في الأعلام ٦ ٢١٦، ومعجم المطبوعات العربية والمعربة ٢ ١٣٣٠، ومعجم المؤلفين ١٠ ٥٠.

Marfat.com

وله قدَّس الله سرَّه مُصنفاتٌ عديدة.

كان قدَّس الله سرَّه صاحبَ بسطٍ وجمال، ونورٍ وعرفان وكمال، وكلامه قدَّس الله سرَّه مشهود.

توفي قدَّس الله سرَّه بالمدينة المنورة، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، سنة تسعٍ وثمانين ومئة وألف، ودُفن بالبقيع[١].

وكان قدَّس الله سرَّه إذا غلب عليه الجمال تكلم بلسان الحال، فمن ذلك قوله:

قمْ نحو حاني سُحيراً إنْ ترمْ مَدَدِي ... واشربْ مُريدي بكأسي خمرةَ الصَّمَدِ
واسكرْ وهمْ في الورى تِيهاً فما أحَدٌ ... إلّا ولي شاهدٌ بالفضلِ والرَّشَدِ[٢]
أنا الإمامُ أنا القطبُ الشَّهيرُ أنا ... غوثُ الأنامِ أنا السمَّانُ ذو المَدَدِ
أنا محمَّدٌ المعمورُ فاسعَ إذاً ... ما شئتُ لي وصلةٌ من حضرة الأمَدِ
الوقتُ وقتي وما في الكونِ أجمعُهُ ... في قبضتي وهو من جُندي ومن حَشَدي

ومن قوله في عينيته:

شربتُ كؤوسَ العشقِ صِرفاً وفضلتي ... بها همامَ من أسقيتُهُ فهو خالعُ
ظهرتُ وشمسي في البريَّةِ ساطعٌ ... وكلّي لأسرار الوجودِ مَطالعُ
أنا كنتُ مكنوزاً لسرٌ علمتُهُ ... وعن فهمِهِ إدراكُ غيري قاطعُ
ويوم (ألستُ) الكلُّ جاؤوا لدعوتي ... وهاموا بحبِّي والدُّموعُ هوامعُ[٣]

ومن قوله قدَّس الله سرَّه في كتابه «النفحات الإلهية»[٤]: صحبةُ أهلِ الطريق هي التخلُّقُ بأخلاق أولئك الفريق.

وكان يقول رضي الله عنه: الفقراءُ هم الملوك، فينبغي للمُريد إذا صحبَهم أن يُعانقَ الأدب معهم.

وكلامه قدَّس الله سرَّه مقبولٌ، وله نَفَسٌ عالٍ في علم الحقائق، اللهم انفعنا بهم، وسامحنا، واغفر لنا ذنوبنا. آمين.

---

(١) البقيع: بقيع الغرقد: مقبرة في المدينة المنورة.
(٢) الورى: الخَلْقُ. التِّيهُ: الصلف والكِبْرُ.
(٣) دمعٌ هموعٌ: سيّال.
(٤) انظر إيضاح المكنون ٦٦٤.

Marfat.com

٤٤

مولانا عبد العزيز الدباغ[١]

(١٠٩٥ ـ ١١٣١)

الولي الكامل، الغوث الحافل، الصوفي البحر، نجم المعرفة الزهر، صاحب الإشارات العلية، والعبارات السنية، والحقائق القدسية، والأنوار المحمدية، والأسرار الربانية، والنفحات العرشية، منشئ معالم الطريقة بعد خفاء آثارها، ومبدي معالم الحقائق بعد خبو أنوارها، الشريف الحسب، الرفيع النسيب، ذو النسبتين الطاهرتين الجسمية والروحية، والسلالتين الغيبية الشاهدية والغيبية، والولايتين الكريمتين المكية والملكوتية، المحمدي العربي الحسني، قطب السالكين، وحامل لواء العارفين، شيخ الشيوخ وسيد الأولياء سيدي عبد العزيز بن سيدنا ومولانا مسعود الدباغ بن سيدنا ومولانا السيد عبد الرحمن ومولانا محمد بن سيدنا ومولانا محمد بن مولاي أحمد بن علي بن ... قاسم بن محمد بن أحمد بن سيدنا ومولانا قاسم بن محمد بن ... براهيم بن عمر بن عبد الرحيم بن عبد العزيز بن هرون بن ... منديل بن عبد الرحمن بن عيسى بن أحمد بن محمد بن عيسى بن ... لأزهر بن مولاي إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن سيدنا ومولانا علي رضي الله عنهم أجمعين.

ولد قدس الله سره بفاس، وكان قبل ولادته رضي الله عنه لأبويه العربي الفشتالي رضي الله عنه، وقد بلغهما عن سيدنا علي رضي الله عنه أنه لا يولد لهما ولد إلا وكانت هذه الأمة هي الشاهية بسبب الخلق الذي رزقه الله، فلما حملت به رضي الله عنه وتربى في بطنها وضعت من ذلك عدة، وأنهم به سحرة فاعلم أنه ولد مولاي العربي، وقد قدس الله سره فاختبأه، وأسبغ في رجلي، فحملت به في بطنها فوضعته حين ... أشار به سيدي العربي، فبقيت على ... منذ لبسته، وألقى الله في قلبي محبة ...

---

(١) بقية ترجمته في الإعلام: ٢١٠، ... في ٢ ... ومحفوظات ... ٢١٠، وصفات شاذلية ... المعلى ... المعلم ...

(٢) تشوف فلان إلى الشيء: تطلع إليه وقد ... المعلم ...

Marfat.com

عنها غاية البحث، فما سمعتُ بأحدٍ يشيخه النَّاسُ إلا ذهبتُ إليه وشيَّخته، حتى تمَّ الفتحُ على يد سيدنا الخضر عليه السلام، ولقَّنني الورد عند السِّدرة المحررة بضريح الولي الصالح سيدي علي بن حرزم، وقطعت ما أمرني به في ثلاثة أيام، واجتمعتُ بسيِّد الأنام، عليه أفضل الصلاة والسلام بعد ذلك، وصرتُ أراه يقظةً لا مناماً، وكنت قبل ذلك أُلازمُ سيدي عبد الله البرناوي قدَّس الله سرَّه، فقال بعد الفتح: يا عبدَ العزيز، كنتُ أخافُ عليك قبل اليوم، واليومَ حيثُ جمعك اللَّهُ مع رحمته تعالى وسيد الوجود ﷺ أمن قلبي، واطمأنَّ خاطري، فأستودعُكَ الله عزَّ وجلَّ، فذهبَ إلى بلاده وتركني.

قال قدَّسَ الله سرَّه: ومن جملة من لقيته من المشايخ، سيدي محمد اللهواج وبلاده بقرب تطاون، وسيدي عبد الله البناوي، وسيدي منصور، وسيدي عمر قيّم الروضة، وكلُّ هؤلاء ورثتُ أسرارَهم، والحمد لله.

قلت: وقد اجتمع قدَّس الله سرَّه اجتماعاً آخر مع جماعةٍ من الأولياء منهم: سيدي أحمد بن عبد الله، وكان من أهل الدائرة، ورجالِ الديوان، وبسبب صحبتِهِ له أطلعه الله تعالى على أسرارِ القرآن، حتَّى حلَّ مشكلاته، وفكَّ طلاسم آياته، ونطقَ بالمغيَّبات، وشاهدَ أسرار الملكوت، وجالَتْ روحُه في ميدان الجبروت[1]، وظهرت له كراماتٌ، ونطق بسائر اللغات، ودانتْ له ملوكُ الأرض، ونزلت بساحته الأولياء، واستمدُّوا منه بسائر الإمدادات.

ومن كراماته قدَّس الله سرَّه، تأثير كلامه في القلوب، فقد جاءه فقيهٌ من الفقهاء ذات يوم، وقال له: يا سيدي، ادعُ الله لي بقطع الوساوس من قلبي. فقال قدَّس الله سرَّه: الوسواس[2] لا يكون إلا مع الجهلِ بالطريق، فمن قصدَ مدينةً، وهو جاهلٌ بطريقها، فإنَّ الخواطر تختلفُ عليه، ويقول له خاطره: الطريق هكذا، فيتَّبعه، ثم يقول له آخر: بل الطَّريقُ من ههنا، فيبقى حيرانَ، ولا يَدري أين يذهب، والعارفُ بالطريق يسيرُ، وقلبُه سالمٌ من ذلك، وطريقُ الدُّنيا والآخرة هو الله تعالى، فمن عرفَ هذا ربح خيري الدُّنيا والآخرة، وأحياه الله حياةً طيِّبةً، ومن جهلَ هذا كان على الضدِّ. قال الفقيه: فلمَّا سمعتُ هذا الكلام رحمني الله به، فصار الخاطرُ إذا توجَّه لقضاءِ حاجةٍ من غيره تعالى جذبَهُ جاذبٌ من غيرِه، وردَّه إلى الله عزّ وجلّ.

---

(١) الجبروت: صيغة مبالغة بمعنى القدرة والسلطة والعظمة.

(٢) الوسواس: جمع وساوس، وهو الاسم من وسوس ويعني الشيطان، أو مرض يحدث من غلبة السوداء ويختلط معه الذهن، أو حديث النفس مما يخطر بالقلب من شر أو مما لا خير فيه.

Marfat.com

وكراماته قدّس الله سرّه لا تنحصر، فهو البحر الزخر، والليث [illegible] المطلسم، والغوث المفرد والعلم.

وقد أطال في كراماته تلميذه في [illegible] فراجعه هناك [illegible]

وكان قدّس الله سرّه يقول لتلميذه سيدي [illegible] عاش إبراهيم الدسوقي من زمانه إلى الآن ما [illegible] إلى الآن.

[illegible] الأولياء رضي الله عنهم [illegible] وعلمهم هذا لا يحاط بالفكر، ولا يقتضي العقل، إذ قد تقرّر عند علماء هذا الفن [illegible] تنطوي تحتها عدة أسرار، هي عبارة عن [illegible] قلوب أنسية ولايته، وهي من [illegible]

وإذا [illegible]

ومثل هذه [illegible] مثل هؤلاء علومهم [illegible] بعض الأوقات بسبب [illegible] تصوفية سادات تحدث [illegible] لأقوالهم وأفعالهم [illegible]

وكانت وفاة [illegible] وألف [illegible] عن ستة وثلاثين [illegible]

وكان قدّس الله سرّه [illegible] حاله، وخصائص [illegible] مناقبه وفضائله، وشرح [illegible] وضريح مولانا سيدي [illegible] ومقامه بالمغرب [illegible] وتتزاحم عليه الخلق، [illegible] ويرعى ذريته، ويحفظهم [illegible] وحبّ أتباعه. آمين

---

(١) في الأعلام ٤: ٢٨٦ [illegible] ٣٢ [illegible]

Marfat.com

٤٥

مولانا علي بن العربي السقَّاط الشاذلي
(. . . ـ ١١٨٣)

الأستاذ العارف مولانا نور الدين أبو الحسن مولانا علي بن العربي بن علي العربي السقَّاط الفاسي المغربي الشاذلي.

ولد رضي الله عنه بفاس، وقرأ على والده، وحضر دروس مولانا عبد السلام البَنَّاني رضي الله عنه، وورِدَ إلى مصرَ حاجًّا، فحضر في الأزهر دروس مشايخ العصر، ثم سافر إلى مكَّة والمدينة، وعاد إلى بلاده، وقدمَ مصرَ ثانية، واستقرَّ به المقام، ولازمَ مشايخ الوقت الأعلام، واجتمعَ بالشيخ التطاوني، وأجازه بجامع السُّلطان الغوري، واجتمعَ بالسيد مُرتضى الزبيدي[1]، وأخذ عنه علم التحقيق، ومالَ رضي الله عنه في نهايته إلى العزلة والانجماع، فانعزل عن الناس، وكان رحمه الله حسناً وقوراً، مُتواضعاً زاهداً، مُستأنساً.

توفّي رحمه الله سنة ثلاث وثمانين ومئة وألف، أواخر جُمادى الأولى، ودفن في المسجد الذي كان يعتكفُ فيه بالْفَحَّامين، ممّا يلي حارة الجودرية الكبيرة، وله مقامٌ عظيم يُزار تُتساقطُ عليهِ الأنوار، وتنشرحُ عنده صدور الزوَّار، وقد زرته، فانشرح خاطري، وكان في الزَّمنِ السالف يُعمل له مولدٌ عظيم، وكان الذي يحيي لياليه بالذِّكر والحضرات سيدنا ووالدنا عليه رحمة الله سيدي أبو عبد الله الحاج محمد بن قاسم الكوهن الفاسي، كان رحمه الله في ليالي المولد

---

(١) مُرتضى الزبيدي (١١٤٥ ـ ١٢٠٥هـ = ١٧٣٢ ـ ١٧٩٠م).
محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي، أبو الفيض، الملقب بمرتضى. علّامة باللغة والحديث والرجال والأنساب، من كبار المصنفين. أصله من واسط، ومولده في الهند، ومنشأه في زبيد. رحل إلى الحجاز، وأقام بمصر. وتوفي بالطاعون في مصر. من كتبه «تاج العروس في شرح القاموس» عشرة مجلدات، و«إتحاف السادة المتقين» في شرح إحياء العلوم للغزالي، عشرة مجلدات، و«أسانيد الكتب الستة» و«كشف اللثام عن آداب الإيمان والإسلام» و«معجم شيوخه» و«ألفية السند» و«مختصر العين» في اللغة، و«جذوة الاقتباس في نسب بني العباس» و«الروض المعطار في نسب السادة آل جعفر الطيار» وغير ذلك.
الأعلام ٧/ ٧٠، وفهرس الفهارس ١/ ٣٩٨ ـ ٤١٣، والجبرتي ٢/ ١٩٦ ـ ٢١٠، وخطط مبارك ٢/ ٩٤، وآداب اللغة ٣/ ٢٨٨.

Marfat.com

يعملُ الحضرة كلّ ليلةٍ مدّة ليالي المولد على طريقة السّادة العيساوية والحندوشية رحمه الله وأسكنه بمنّه أعالي فراديس[1] الجنان.

ومدفون في هذا المسجد تجاه مولاي العربي في الضريح المقابل له سيدي عبد السلام البنّاني الفاسي، وابنه مولاي أحمد المتوفى عام أربعة ومئتين وألف رضي الله عنهما.

ولمّا توفي مولانا أحمد المحروقي الشاذلي رضي الله عنه دفن معهما في ضريح واحد، وهي الداخل مقدّم الولي العارف الأستاذ مرشد، وهذا المسجد عليه أنوار وتجليات. اللهم انفعنا بسكنيه، وأمدنا بإمداداتهم. آمين.

٤٦

أبو الحسن الشاذلي الجوهري[2]

(. . . - ١١٨٢)

الإمام الفقيه، المحدّث الأصولي المتكلّم، شيخ الإسلام، ومفتي الأنام مولانا أبو الحسن أحمد بن الحسن بن عبد الكريم الجوهري الخلوتي الشاذلي

كان رضي الله عنه من العلماء العاملين، والأولياء العارفين. تتلمذ في بدايته بالعلم حتى حصّل منه قسطاً وافراً، وسلك طريق التصوف، وتفقه فيه. فأخذ الطريقة الشاذلية عن القطب سيدي عبد الله، وأجازه بالأحزاب والأوراد، وأخذها عن مولاي الطيب الفاسي ثم قدم مصر، ولزمه وانتفع به. فكثرت حوله المريدون، وأمّته العلماء والصلحاء للأخذ عنه، والانتساب إليه.

وكان رضي الله عنه مكاشفاً وكرامته تقع في بيته

توفي رحمه الله ثامن جمادى الأولى سنة ثلثين ومئتين وألف [illegible] بزاويته القادرية المعروفة بمسجده الجوهري الآن بالسكة الجديدة [illegible] المعروف سابقاً بدرب شمس الدولة.

وله من الذرية في هذا البلد ولده الشيخ محمد الشهير بالمنير المتوفى سنة سبع وثمانين ومائتين وألف رحمه.

---

(١) الفراديس: (ج) الفردوس: حديقة في الجنة

(٢) انظر ترجمته في الأعلام ١ / ١١٢.

Marfat.com

ومن ذريته سيدنا أحمد المشهور بابن الجوهري، المتوفى سنة ست عشرة ومئتين وألف رضي الله عنهم، وأمدنا من إمداداتهم. آمين.

٤٧

السيد علي البكري

(١٢٠٧ـ...)

الشريفُ الحسيب النسيب، المغتَقدُ صاحبُ الكرامات، وخوارق العادات، السيد علي بن السيد مصطفى بن السيد درويش بن علي تقي الدين النحراوي بن السيد تقي الدين بن السيد صدر الدين بن السيد صفي الدين بن السيد صالح بن السيد محمد كمال الدين بن السيد إبراهيم القرشي بن السيد أبي المجد الدسوقي الشاذلي رضي الله عنهم أجمعين، فهو رضي الله عنه من ذريته الأشراف الدسوقية البراهمة.

وكان رضي الله عنه من المجاذيب، أربابِ الأحوال الصادقة، واشتهر بالبكري لسُكناه بسويقة البكرية.

أقام رحمه الله على قدم التجريد سنين عديدة، يمشي في الأسواق عريان، ويخلط في الكلام، وبيده نبُوتٌ[1] طويل، يصحبه معه في غالب أوقاته، وكانت تتبعه امرأة يقال لها الشيخة أمُّونة، من المجاذيب، وكانت من الزهاد أرباب الأحوال.

وكان يحلقُ لحيته، وللناس فيه اعتقادٌ عظيم، ويُنصتون إلى تخليطاته، ويوجُهون ألفاظه، ويؤولّونها بما في ضمائرهم، ومقتضيات أحوالهم ووقائعهم، وحصلت له هذه الجذبة بعد نشأته حتى أسكرته طول حياته، فكان رضي الله عنه لا ينال إلا في الأزقة، وعلى قوارعِ الطرق، ويبيتُ غالب لياليه طاوياً من غير أكلٍ ولا شرب.

وكان له أخٌ من مساتير الناس، فحجزه أخوه في بيته، وكساه وأطعمه، وأنفق على أتباعه، وألبسه ثياباً حسناء، فصارتِ الناس تتردَّدُ إلى زيارته، وكان يُكاشفهم بأمورهم وأحوالهم، ورأوا منه كراماتٍ عظيمة، فصاروا يأتونه بالهدايا والنُّذور، فيأخذها أخوه، فأثرى بسبب ذلك، ولما رأى أخوه كثرة تردُّدِ الناس إليه، وبذلِ أموالهم بين يديه، بالغَ في إكرامه، وقيَّدَ له من يخدمه، ويقوم بمصالحه، ويراعيه في نومه ويقظته وقضاءِ حاجته.

وكان في بدايته رضي الله عنه إذا مشى في الأزقَّة تتعلَّق به أصحاب الحوانيت

---

(١) النُّبُوتُ: الفرع النابت من الشجر. أو العصا المستوية (مصرية) (ج) نبابيت.

Marfat.com

والمازة، وسكان الدُّور حتى النساء، فصارت له أتباعٌ يمشون خلفه، ويُلازمونه أينما ذهب، وكلُّ من التصق به أو مرَّ على حانوته وباب داره، حصلت له جذبةٌ، وتبعه، حتى شاع هذا الأمر، وبلغ العلماء وولاة الأمور، وصارت له شنَّةٌ ورنَّة، وبالت الناس تتحدَّثُ في ذلك، فأمر الوالي بإرساله إلى المارستان، هو ومن معه، فقبضوا عليه، وأودعوه بالمارستان[1]، فمكث به أسبوعاً، وبعد الأسبوع زُلي في الأزقَّة كحالته الأولى، فتعجَّبت الناس، وبلغ الأمر أرباب الدولة، فتركوه، ولكنْ قلَّت أتباعه، ما عدا الشيخة أمونة، فإنها زادت في الانجذاب، وكشفت وجهها، ولبست ملابس الرجال، ولازمته أينما توجَّه، وصار كلُّ من يعترض عليه يمسُّه سيبه، فينجذب، ويخلع ثيابه، ويتحجَّر في مشيته، حتى تبعه خلقٌ كثيرٌ من النساء والرجال، وعمل لهم ضجَّةً عظيمةً في الأسواق، وكانت تتبعهم الأطفال والكبار والصغار، وتصيح بهم كوكبة[2]، وكثر هرج الناس ومرجهم، وكانت الشيخة أمونة تقف على ذلك حتى مرَّت أحد التجار، وتتكلَّمُ وتخلط في الكلام، وتارةً تتكلَّم بالعربية، وتارةً بالتركية، وتارة بالفرنسية، وهكذا. والناس ينصتون لها، ويقبِّلون يديها، ويتبرَّكون بها، واستمرَّت على ذلك مدَّةً إلى أن انفرد الأستاذ عنها، وعن أتباعه، وانفرد في بيت أخيه، وانفردت هي في منزلها، واعتقدتها الناس من كلِّ طائفةٍ من الخواص والعوام، وتقرَّبت إلى الله بجذبها، ووظَّ سيدنا علي ملازماً في دار أخيه على هذه الحالة، حتى توفِّي سبع وستين وألف، واجتمع الناس لتشييع جنازته من كلِّ ناحية، وتقدَّم في الصلاة عليه القاضي بالقرب من جامع الزيتونة، وعمل له مقصورةً، وهي مقصد للزوَّار، واجتمعوا عنده ثلاث ليالٍ، وعمل الختمات والأذكار، وصار يجتمع عنده كلَّ عام بأخيه ليلة مولده بمثل يوم توفِّي، وصار له مشهدٌ يزار، وله كرامات ظاهرة، ويتولَّى على ضريحه الزائرون، ويقعد عنده [illegible]

٤٨

أبو البركات الدردير[3]

(١٢٠١ - ...)

[illegible] البحر الزاخر، والكوكب الساطع الزاهر، [illegible]

---

(١) المارستان: المصحة أو المستشفى [illegible]

(٢) الكوكبة: الجماعة من الناس.

(٣) انظر ترجمته في الأعلام ١ / ٢٤٤، وفهرس دار الكتب ٢ / ٢١٥، ٣٠٥، ومعجم الأزهرية ٢ / ٣٠٦.

Marfat.com

والنقلية، شيخُ أهل الإسلام، وبركةُ الأنام، قطبُ العارفين، سلالةُ الماجدين، ذو المآثر والمناقب، الذَّاكرُ الناسك، العابد الزاهد، حجَّةُ الأولياء، وتاجُ الأتقياء، قطبُ دائرة المحققين، وسلطان العلماء العاملين، مفتي العاملين، مفتي الديار، ومالك زمام الأسرار، المجاهدُ المغازي في سبيل الله، الخاشعُ العابد الذاكر الأوَّاه، شيخُ الطريقين، وواحد الفريقين، أبو البركات سيدنا الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي حامد العدوي المالكي الشاذلي الخلوتي الملقب بالدردير.

ولد رضي الله عنه ببني عدي[1]، وحفظ القرآن، وأتمَّ بعضَ العلوم، وورَدَ الأزهر، وسمعَ دروس الأشياخ، وبعد أن امتلأ من العلوم الظاهرية، وأُسندت إليه رئاسةُ المالكية، سلك طريق القوم، وشمَّر عن ساعد الجدِّ، فتلقى طريقَ الخلوتية، وقطع الأسماء.

قال رضي الله عنه في «رسالته»: لمّا لقّنني شيخي وقدوتي سيدي شمس الدين سالم الحفناوي رضي الله عنه الذِّكرَ، وقد سيقتْ لي إشارةٌ ربانيةٌ قبل الاجتماع به أنّي سأسير بسيره، فلمَّا لقنني الاسم الأول، مكثتُ نحو ستَّة أشهرٍ نذكر به حتى أحرق الذِّكرُ جسمي، وأذهب لحمي ودمي، حتى صارَ مجرَّدَ جلدي على عظمي.

ولما بلغَ رضي الله عنه ونفعنا به الذكر معه منتهاه، وصارتْ روحانيته ذكراً في ذكرٍ من ذكرٍ إلى ذكر، صار في هذا المقام لا يعي شيئاً، مع أنه كان يُخاطبُ الناس بأحسن خطاب، وبعد التمام رُفع له الحجاب، ونالَ ما نال، وعُدَّ من الرجال، وأُشيرَ إليه بالكمال، وغلبَ عليه حال الوجد والهيام، ونزلت بساحته السادةُ الأعلام، ثم تحقَّقَ وأظهرَ التحقيقات البديعة، وصارت له أحوال عجيبة.

تلقى طريق الشاذلية والنقشبندية، وسلكَ بهما، وسلَّكَ وربّى إخواناً على الصدق أعواناً.

كان رضي الله عنه مهذَّبَ النفس، كريمَ الأخلاق، شهدت بفضله أهلُ مصر، والمغرب، والشام، والعراق، وقصدته سائرُ العباد من أقصى البلاد، كان رضي الله عنه يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، وله في السَّعي على الخيرِ يدٌ بيضاء.

توفي رضي الله عنه سادس ربيع الأول سنة إحدى ومئتين وألف، وصُلّي عليه بالأزهر، بمشهدٍ حافل، ودُفن بزاويته التي أنشأها بخط الكعكيين بجوار ضريح سيدنا يحيى بن عقب رضي الله عنهما، وضريحه مهبطُ الزائرين، وكعبةُ القاصدين، ومحلُّ

---

(١) في الأعلام ١/ ٢٤٤: ولادته سنة ١١٢٧هـ.

Marfat.com

التجليات، ومركزُ البركات، ومعه في هذا المقام من الأولياء خليفتُه بعد وفاته على الفقراء السيد السّباعي الكبير، وولده ذو الفضل الغزير، والعالم الكبير رضي الله عنهم أجمعين، ونفع المسلمين بعلومهم وأسرارهم، آمين.

وهذا المشهد المبارك مشهورٌ بالبركات، روضة من رياض الجنان، تفوح من جوانبه روائحُ المسك، ويقصده القاصي والدان، نفع الله به أمّة سيّد ولد عدنان، اللهم ثبّت قلوبنا على محبّتك ومحبّة محمد منبع الجود والكرم، وآله وأصحابه وورثته وحزبه. آمين آمين آمين.

٤٩

سيدي محمد بن عبد القادر الكوهن

(... ـ ١٢٥٤)

العالم العلامة، الفاضلُ أوحدُ أهل زمانه، حالاً ومقالاً، الفقيه الحيزبون المسنُّ الأمثل سيدي الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد القادر بن أحمد بن الجيلاني الكوهن الفاسي المغربي قدّس الله سرّه.

وهو أول قادم من أجداده إلى المدينة المنورة، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، ثم هاجر من مدينة فاس المحروسة، فجاور الشيخ [illegible] به، وبقي له ذريةٌ صالحة، وصحب الأولياء والفضلاء، واجتمع [illegible] أهل مكّة، والمدينة.

توفي رضي الله عنه بالمدينة وسط القرن الثالث عشر، [illegible]

ومن ذرّيته عمّي المرحوم بكرم الله سيدي [illegible] المتوفى في رجب عام أربعين وثلاث مئة وألف بالمدينة، [illegible] أولاد عمّنا الموجودين الآن بالمدينة، على ساكنها أفضل الصلاة [illegible]

٥٠

سيدي عبد الوهاب الفضيخ

(... ـ ١١٧٢)

الشيخ الإمام المعمّر الناسك، أحد مشايخ الطريق، [illegible]

---

(١) انظر ترجمته في صفحات الشاذلية الكبرى لسيدي محيي الدين المعمّر [illegible]

Marfat.com

صاحبُ الكرامات الظاهرة، والأسرارِ الباهرة، سيدي عبد الوهاب بن عبد السلام بن أحمد بن حجازي العفيفي المرزوقي الشاذلي.

أقبل رضي الله عنه من صغره على العبادة، وقطنَ بالقاعة، بالقرب من الأزهر، وحضر دروسَ مشايخ أهلِ عصره، وأَجازوه، وتلقّى الطريقة الشاذلية عن مولاي أحمد التِّهامي حين ورد إلى مصر.

وكان رضي الله عنه يحبُّ العزلةَ، والتقشُّفَ في الملابس، ومكثَ رضي الله عنه مدّة حياته لا يأكلُ إلا العيش[١] اليابس مع الدقَّة[٢]، وكانت الأمراء تأتي لزيارته، ويفرُّ منهم، وكلُّ من دخل عنده يقدّم له ما تيسَّر من الزاد الذي عنده.

توفي اثني عشر صفر سنة اثنتين وسبعين ومئة وألف، ودفن بجوار سيدي عبد الله المنوفي.

ولمَّا نزل السيلُ العظيم، عام ثمانية وسبعين، ووصلَ إلى القَرَافة، وهدمَ بعض القبور، وهُدمَ قبرُه من شدَّة السيل، اجتمعَ أولادُه وأصحابه، ونقلوه بالعلوة يمين القبر الذي كان فيه، وبنوا على قبره قبَّةً، وعملوا له ضريحاً وصيَّروه مزاراً عظيماً، وانشأوا بجانبه مسجداً كبيراً، وقصراً عالياً مشيداً، وقد جدد هذا القصر مجدد المزارات عبد الرحمن كتخدا.

ومقامه بمصر مشهور بين الطائفة العفيفيةُ الشاذلية، وسائر الأمة الإسلامية. نفع الله به. آمين.

٥١

سيدي أحمد البديري

(. . .ـ ١١٨٤)

وليُّ الله العارف، أحدُ المجاذيب الصادقين، الأستاذُ الشيخ أحمد بن حسن العريان الشهير بالبديري.

كان رضي الله عنه من أربابِ الأحوال والكرامات، وكان أول أمره الصحو، ثم غلب عليه السُّكر، فأدركه المحو.

وكان له في بدايته أمورٌ غريبة، وكان كلُّ زائرٍ يدخل عليه يضربُه بجريدة كانت في يده.

---

(١) العيش: الخبز.

(٢) الدُّقَّة: الملح المدقوق، أو الملح مخلوطاً بالأبزار أو التوابل.

Marfat.com

وكان يحجّ، ويزورُ كلّ عام، ويذهب إلى موالد الأولياء.

وكان رضي الله عنه أمّيّاً، وإذا قرأ قارئ بين يديه، وحصل له غلط، يقول له: قف، فإنك غلطت.

وكان رضي الله عنه يلبس جبّة صوف، وعمامة صوف حمراء، يعتمّ بها على لبدة[1] من صوف، ويركب بغلة سريعة العدو.

وكان شهير الذكر، تعتقده الخاصّة والعامة، وتأتي الأمراء والأعيان لزيارته، ويعطونه دراهم كثيرة، ينفقها على الفقراء المجتمعين حوله.

وأنشأ مسجده تجاه جامع الزاهد، بجوار داره بخط المنسم، وبنى بجواره سبيلاً، وتحته صهريجاً، وعمل مكتباً لقراءة القرآن، وعمل لنفسه مدفناً، ولأهله وأقاربه وأتباعه.

وكان ممّن تحدّث به الشيخ العرزمي، وصار لا يفارقه سفراً ولا حضراً، حتى أشرقت عليه أنواره.

توفي رضي الله عنه سنة أربع وثمانين ومئة وألف، ودفن بمسجده المذكور، ومقدمه مشهور يزار، رضي الله عنه، ونفعنا به آمين.

٥٢

سيدي أبو عبد الله التاودي الفاسي[2]

(... - ١٢٠٧)

علم المغرب الشيخ أبو عبد الله محمد بن الطالب بن سودة العمري الفاسي التاودي الشاذلي.

ولد رضي الله عنه بفاس[3]، ونشأ بها، وتلقى العلوم، وتفقه على والده، وتكلم على أسرار القوم وعلومهم وهو لا يعلم، وأشار إليه شيخ شيوخنا

---

(١) اللبدة: غطاء من الصوف يوضع على الرأس تحت العمامة.

(٢) انظر ترجمته في الأعلام ٦: ١١٠، ١١١، وفهرس خط المنوني بالخزانة الحسنية بالرباط ٣: ١٦٤، وفهرس الطوغي ٢٦٩، وفهرس الخزانة الحسنية ٢: ٣٠٢، وفهرس الخزانة العامة بالرباط ٣: ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٠، ٧١١، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٥، ٧١٦، ٧١٧، ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٦٥، ٧٦٦، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨١، ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٦، ٧٩٧، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١١، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٦، ٨١٧، ٨١٨، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٢، ٨٢٣، ٨٢٤، ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٢٧، ٨٢٨، ٨٢٩، ٨٣٠، ٨٣١، ٨٣٢، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٢، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٦، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٧٠، ٨٧١، ٨٧٢، ٨٧٣، ٨٧٤، ٨٧٥، ٨٧٦، ٨٧٧، ٨٧٨، ٨٧٩، ٨٨٠، ٨٨١، ٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٤، ٨٨٥، ٨٨٦، ٨٨٧، ٨٨٨، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩١، ٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٧، ٨٩٨، ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠١، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٦، ٩١٧، ٩١٨، ٩١٩، ٩٢٠، ٩٢١، ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٢٤، ٩٢٥، ٩٢٦، ٩٢٧، ٩٢٨، ٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، ٩٣٣، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٣٩، ٩٤٠، ٩٤١، ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٤٤، ٩٤٥، ٩٤٦، ٩٤٧، ٩٤٨، ٩٤٩، ٩٥٠، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٣، ٩٥٤، ٩٥٥، ٩٥٦، ٩٥٧، ٩٥٨، ٩٥٩، ٩٦٠، ٩٦١، ٩٦٢، ٩٦٣، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٦٦، ٩٦٧، ٩٦٨، ٩٦٩، ٩٧٠، ٩٧١، ٩٧٢، ٩٧٣، ٩٧٤، ٩٧٥، ٩٧٦، ٩٧٧، ٩٧٨، ٩٧٩، ٩٨٠، ٩٨١، ٩٨٢، ٩٨٣، ٩٨٤، ٩٨٥، ٩٨٦، ٩٨٧، ٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩١، ٩٩٢، ٩٩٣، ٩٩٤، ٩٩٥، ٩٩٦، ٩٩٧، ٩٩٨، ٩٩٩، ١٠٠٠.

(٣) في الأعلام ٦: ١١٠: ولادته سنة ١١٤٠هـ.

Marfat.com

وكانت له سبحةٌ[١] غليظةٌ، كان رضي الله عنه يُعلّقها في سقف خلوته، ويُسبّح عليها، وكان يُسمع لها صوتٌ عظيم.

توفي رضي الله عنه بفاس سنة سبع ومئتين وألف[٢]، ودُفن بزاويته، وضريحُه بها مشهور، وعلى تابوته سُبحتُه مُعلّقة كما كانت أيام حياته رضي الله عنه. اللهم انفعني وأحبّتي بمدده. آمين.

٥٣

سيدي أحمد العروسي[٣]
(. . . ـ ١٢٠٨)

علامةُ العلوم والمعارف، وروضة الآداب، شهابُ الفضل الثاقب، الإمام العلامة الهمام، القطب الرباني، الشيخ أحمد بن أبي الصلاح العروسي الشاذلي.

تولّى رضي الله عنه مشيخةَ الجامع الأزهر بنظرِ عمِّه الشيخ العريان، لمّا لازمه، وانقطع إلى خدمته، وكان فتحه على يديه، وزوّجه ابنتَه، واستمرَّ في المشيخة زماناً.

وكان رضي الله عنه ذا سمتٍ حسن، يلبس الملبوس النفيس.

توفي رضي الله عنه حادي عشر شعبان سنة ثمان ومئتين وألف، ودُفن بمسجد عمِّه وليِّ الله العريان بخطِّ المقسم تجاه جامع الزاهد، ومقامُه ظاهرٌ يُزار، اللهم أكرمنا بمحبَّة أوليائك. آمين.

٥٤

سيدي أحمد بن إدريس[٤]
(. . . ـ ١٢٥٣)

الأستاذُ الأعظم، والبحرُ الخضمُّ المطمطم، الغوثُ اللامع، والفردُ الجامع القطب، الذي لا يشاركه أحد في مقامه، ولم يُدانه أحدٌ في علومه من

---

(١) السُّبْحَةُ: خرزات منظومة في خيط للتسبيح (ج) سُبَحٌ.
(٢) في الأعلام ٦/ ١٧٠: وفاته سنة ١٢٠٩هـ.
(٣) انظر ترجمته في الأعلام ١/ ٢٦٢، وفي مقدمة شرح الأم للحسيني.
(٤) انظر ترجمته في الأعلام ١/ ٩٥، وقلب جزيرة العرب ٣٥٣ و٣٥٦، وملوك العرب ١/ ٢٥٢، وطبقات الشاذلية الكبرى لمحيي الدين الطعمي ص٣٧.

Marfat.com

أهل وقته وأوانه، ذو النسبتين الطاهرتين، والسلالتين النيّرتين، القطب الرباني، والعارف النوراني، قطب دائرة التقديس، مولانا أحمد بن إدريس الحسني الفاسي الشاذلي المحمدي.

ولد[1] رضي الله عنه بميسور، بلدةٍ على ساحل البحر من أعمال فاس المحروسة. واشتغل بالعلم من أول عمره مدّة سنتين، حتى تحصّل على قسم عظيم من العلوم الظاهرية، وشرع فيها، وأذن له بالتدريس من مشايخه، وصار يحضر دروسه أفاضل مشايخ العصر، ثم طلب طريق التصوف، فأخذه عن أهله ذوقاً وشرقاً، وأوّل من أخذ عنه سيدي عبد الوهاب التازي رضي الله عنه، ولازمه حتى توفي، وأخذ بعده عن سيدي أبي القاسم الوزيري بإذن خاص، وكان سيدي أبو القاسم هذا من كبار العارفين، وله نفس عالٍ في علم الحقائق، وكان يقال إنه من الأفراد، وعلى مزاره قبّة مبنيّة في فاس، وأصحابه مشهورون، ولازمه حتى توفي، وبعد وفاته لم يأذن له بصحبة أحد من الأشياخ لاشتغاله بالعبادة، وتشتغل به، ولازمه إلى أن بدى له سرّه، وحثّ طلامسه ورموزه، وأذن له بعد ذلك في مقابلة الأشياخ، والتجوال في البلدان، فأخذ عن شاذلي وقته عبد السلام بن مشيش الفاسي الحسني الطنجي رضي الله عنه، وعن قطب أهل المغرب سيدي أحمد الحبشي الحسني رضي الله عنه، ثم ارتحل من فاس إلى مكة، وأخذ عن صالحيها، وتمكّن بها من إشاعة طريقته، ونشر بها أعلام شريعته، وسكن المدينة، والتقى هناك بالشيخ عبد الله العيدروسي رضي الله عنه، فأعجب به، وأخذ كل منهما عن صاحبه، وكان يقول: ما رأيت من الأقطاب والمريدين من الأعجام

ومن جملة من أخذ عنه علم مكة بالسرّ الشيخ محمد عابد السنباوي رضي الله عنه، ومن أهل المدينة شيخ عصره وقته، الشهير بالصدق عبد الرحمن الكزبري، على جلالة قدره، من هو لكل العلوم حوزي، سيدنا الشيخ أحمد العزيزي السلاوي سنة إحدى وأربعين ومئتين وألف.

ثم توجه راجعاً إلى بلاد اليمن، فسكن بها، وأخذ عن الشيخ سيدي السيد عبد الرحمن الأهدل قدس سره، وعنه أخذ [illegible] في بقاع الأرض.

وكرامته تجلّ عن الحصر، لا تحويها الأوراق، شهد بها الخاص والعام

---

(١) في الأعلام ١/ ٩٥: ولادته سنة ١١١٢هـ.

(٢) صواب من قرى غمّارة من ناحية تطوان. المعجم البلدان ٣ ٣٥٢.

Marfat.com

فعنه حدِّث ولا حرج، ولا يَخفى على من يطالع أحزابه وكلامه في طريق الخصوصية عظمُ قدره ومكانته.

وله مؤلفات نفيسة، تشهدُ بفضله، منها: «العقد النفيس»[١]، و«رسالة القواعد» وأحزابه وصلواته رضي الله عنه.

توفي رحمه الله ليلةَ السبت واحد وعشرين رجب سنة ثلاث وخمسين ومئتين وألف بصبيا، ومقامُه يُزار، تقصدُه بلادُ الإسلام قاطبة من كلِّ ناحية، وتُشَدُّ إليه الرِّحال من سائر الآفاق.

وله ذريةٌ صالحة باقية إلى الآن، منهم ولده حسًّا ومعنًى، السيد محمد بن إدريس حاكم صبيا، وقد أخذ طريقةَ والده عن بعض خلفائه، نفعنا الله بهم، وحقَّقنا بالتبعية لهم. آمين.

٥٥

سيدي أحمد بن عجيبة الحسني[٢]

(. . . ـ منتصف القرن ١٣)

الشريف الحسيب، قطبُ دائرة الولاية الكبرى، ومنبعُ أسرار أهلِ الحقيقة، شيخ الطريقتين، وعُمدة الفريقين، وليُّ الله الأكبر، وغوثُه الأشهر، سيدنا ومولانا أحمد بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي.

كان رضي الله عنه من أهل التمكين، تلقّى في بدايته العلومَ الشرعية.

وكان رضي الله عنه يلبسُ الملابس الحسنة، ومالَ إلى طريقِ التصوف، فأخذَ أنوارَ الطريقة، وتلقّى أسرارَ الحقيقة من أستاذه فردِ هذه الطائفة سيدي محمد البوزيدي رضي الله عنه، ولقَّنه العهودَ، والأوراد، والذكر، وقال له: يا أحمد، يا ولدي، شروطُ الطريق عندنا الصدقُ والمحبة. وقال رضي الله عنه: فقلتُ له: يا سيدي، نحبُّ أن تكتبَ لنا ذلك في كاغد[٣]. قال: فكتبَ لي بذلك، ولمَّا خلوتُ

---

(١) انظر إيضاح المكنون ٤/ ١١١.

(٢) انظر ترجمته في اليواقيت الثمينة ٧٠ وفيه وفاته نحو سنة ١٢٦٦، والصواب في شوال ١٢٢٤ كما حققه أحمد رافع الطهطاوي في ثبته (بالتيمورية ٣/ ١٩٧)، وإتحاف المطالع وعنه أخذ مولده ومكان دفنه وأن كتابه «الفتوحات القدوسية» مطبوع، ودليل مؤرخ المغرب الطبعة الثانية ١/ ٢٤٦، والمخطوطات المصورة، التاريخ القسم الرابع ص٢٥، وطبقات الشاذلية الكبرى لمحيي الدين الطعمي ص٤٠، واسمه أحمد بن محمد بن المهدي، ابن عجيبة.

(٣) الكاغدُ: ورق الكتابة (ج) كواغد.

Marfat.com

بنفسي، نظرتُ إلى الكاغد، وقرأتُ ما فيها، ففُتح عليَّ في الحين، وصرتُ من أهل الحقائق والتمكين.

وبلغ رضي الله عنه وأرضاه مقامات العارفين بصدقه وحبّه، فخلع ما كان عليه من الثياب، لمّا فُتحت له الأبواب، وناداه منادي الأحباب: ما هذا الحال يا ابن عجيبة؟ فأفيضت عليه الأنوار، فارتدى مرقعةً وإزاراً، وعلّق سبحته وقرابه في عنقه كما هو شأن الأخيار، وصار يمرّ في الأسواق معلقاً قرابه في عنقه، لابساً لمرقعته وسبحته، وهو يقول بأعلى صوته: الله الله. ثم هذي المعرفة لو كان العلم يغني عن الحال، ما يعلّق القراب ابن عجيبة.

واستمرّ على هذا الحال حتى نال ما نال، وتكلّم على أسرار أهل الكمال، فأبدى علوماً غريبة، وأسراراً عجيبة، واجتمعت على ولايته أهل المغرب بأسرهم، وتبرّكوا بتقبيل يديه، وأقبلت الوفود عليه. وكان قدّس الله سرّه نظّار كسير، لا تأتيه أو التقى معه من يعرفه يرقيه في ميدان الحسنات الأبرار، فتابت على يديه الأتباع والمريدون.

ومن بضاعة شرحه على الحكم يعرف قدره ومكانته عند ربه، ولكن [illegible] الحكم العطائية بأمر من لا تسعه مخالفته قد [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

(٣) [illegible]

Marfat.com

وأمّا كونها ـ أي الصلاة ـ تقومُ مقامَ الشيخ في دخوله مقامَ الفناء والبقاء حتّى تعتدلَ حقيقتُه وشريعته، فلا تنقطع رعوناتُ[١] النفس إلا بآمرٍ وناه من غيره، يكون عالماً بدسائس النفوس وخدعها، وغايةُ ما تُوصل إليه الصلاةُ على رسول الله ﷺ إن لم يظفر بالشيخ الفناءُ في الصفات، وينالُ مقامَ الصلاح الأكبر، وتظهرُ له كراماتٌ وخوارق، ويكون من أربابِ الأحوال، وإن وصلَ إلى مقام الفناء، تكون شريعتُه أكبرَ من حقيقته، هذا ما ذقناه وسمعناه من أشياخنا، والطريق الّتي أدركناهم يستعملونها، وأخذنا عنهم أنَّهم يأمرون المُريد إن رأوه أهلاً للتربية أن يلتزمَ الاسمَ المُفرد، ويفني فيه حتّى تنعدمَ عوالمه، فإذا تحقَّقَ فناؤه، وغابَ عن نفسه ورسمه، ردُّوه إلى مقام البقاء، وحينئذ يأمرونه بالصَّلاة على رسول الله ﷺ؛ لتكون صلاتُه عليه كاملةً، يُصلّي على روحه وسرّه بلا حجاب، ويشاهده في كلِّ ساعةٍ كما شاهد ربَّه.

أقول: ولهذا كانت الطريقة الشاذلية بدايتُها نهاية غيرها، ونهايتُها تحقيقٌ فافهم.

وتآليفه قدَّس الله سرَّه، ونفعنا به عليها لوائح نفثات أهلِ المعرفة الكُمَّل، فإنه أُعطي رضي الله عنه ناطقةَ أسرارِ أهل الله، وأدركَ مقامات العارفين بربّهم، حتى عُدَّ قطبَ الزمان، وواحدَ الأوان.

وكلامه قدَّسَ الله سرَّه عالٍ، حلَّ مشكلات القوم، وفكَّ طلاسمَ أسرارهم، وتكلَّمَ بما أبهرَ عقولَ الأعيان.

توفّي قدَّس الله سرَّه في منتصف القرن الثالث عشر[٢]، ومقامه بالمغرب مشهورٌ يُتوسَّلُ به إلى الله في قضاء الحاجات، ودفع الكُربات، أمدَّنا الله بمدده، ونفعنا به، وجعلنا على أثره. آمين.

٥٦

سيدي أحمد التيجاني[٣]

(. . . ـ ١٢٣٠)

القطبُ الرَّباني سيدنا ومولانا، قطبُ دائرةِ التصريف، مولاي سيدي أَحمد التيجاني المغربي قدَّس الله سرَّه.

---

(١) الرعونات: (ج) الرعونة: الحُمْق.

(٢) في طبقات الشاذلية الكبرى لمحيي الدين الطعمي ص٤١: توفي بقبيلة بني سلمان الغمارية عند شيخه البوزيدي في حياته عام ١٢٢٤ ودفن بالزميج من القبيلة الأنجرية.

(٣) انظر ترجمته في الأعلام ١/ ٢٤٥ وفيه أحمد بن محمد بن المختار بن أحمد الشريف التِّجَاني.

Marfat.com

ولد[١] بعين ماضي، ونشأ بها، وورد مدينة فاس، وتلقى العلم عن مشايخها، وسلك الطريق، ووصل إلى درجة الاجتهاد، فأخذ عن المشايخ، وساح في طلب الشيخ سياحات طويلة، حتى وصل تلمسان، فالمدينة، والتقى بالقطب سيدي محمد السمّان، وأجازه بأحزاب الشاذلي، وورد مكّة، والتقى فيها الشيخ الهندي، وورث سرّه، وقصد مصر لمقابلة سيدي محمود الكردي بإشارةٍ وقعت له، وأخذ عنه، ودعا له، وعاد إلى المغرب، ونشر طريقته هناك، ونُسبت إلى ذاته، واجتمع بالمصطفى ﷺ وأخذ عنه مباشرةً، واتّسعت دائرته، وزاد مدده، وطار ذكره، ويكفينا في مناقبه ما هو مُسطّرٌ في كتب تلامذته.

وله رسائل مباركةٌ، وأحزابٌ، وصلوات، وحقائق، ولطائف صدقة، وخوارق، وأحوال.

وكان قدّس الله سرّه يقول: كلُّ الطرائق تدخل تحت دائرة الشاذلي، ما عدا طريقتي؛ فإنّها مستقلةٌ، وهذا من تمام اجتهاده رضي الله عنه، وذلك لأنّ الله سبحانه وتعالى أعطاه مقام الشاذلي، وصرّفه في الكون بأمره، وألقمه رحمةً لعباده، وقوله هذا من باب التحدّث بالنعم.

وقد ثبت أيضاً كما في جواهر المعاني أنّه قال لتلميذه سيدي أحمد بن حرازم بحضرة الرجال: يا ابن حرازم، أمرتُ أن أقول لأولياء قدمي هذه على رقبة كل ولي لله من خلق الله إلى يوم القيامة. وهذه المقالة قد تكلّم فيها كثيرٌ من المتأخرين، ولمّا أردت الوقوف على سرّها فعيبتُ بما قاله شيخنا أبو العباس سيدي أحمد بن المبارك قدّس الله سرّه المعني، فقد أطال[٢] في نشده عن سرّ هذا الكلام، ثم جعل يقول:

وكانت وفاة سيدي أحمد سنة ألف ومئتين وثلاث وثلاثين، بعصفورة، ودفن في مسجدها بخلوته البديعة، وقبره بها معروف تُعقد عنده المجالس، ويُتبرّك به، وقد [illegible]

٥٧

سيدي محمد الحراق

(... - ١٢٦١)

مصباح الظلام، وحجة الإسلام، سيدي [illegible]

---

(١) في الأعلام ١ ٢٤٥: [illegible] عام ١٥٠ هـ.

(٢) [illegible]

(٣) نظم ترجمته في الأعلام ١ ١٣، ومعجم المؤلفين ٢ ٣٤٢. [illegible]

Marfat.com

والحقيقة، شريف النسبتين، ومُفتي المذهبين، القطبُ الرباني، أبو عبد الله سيدنا ومولانا محمد بن محمد الحرَّاق الشاذلي الدَّرقاوي بن مولانا عبد الواحد بن يحيى بن عمر بن مولانا الحسن بن مولانا الحسين بن علي بن محمد بن عبد الله بن يوسف بن أحمد بن الحسن بن مالك بن عبد الكريم بن مولانا حمدون بن مولانا موسى أخي مولاي عبد السلام بن مولاي مشيش بن أبي بكر بن علي بن حرملة بن عيسى بن سلام بن مزوار بن حيدرة بن محمد بن إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط رضي الله عنهم أجمعين.

كان رضي الله عنه وأرضاه إماماً جليلَ القدر، مُتضلِّعاً في علم الظاهر، انتهت إليه فيه الرياسة، مشاركاً في فنونه من: تفسير، وحديث، وفقه، وفتوى، ومعقول، أمّا الأدبُ والشعر فقد كادَ أن ينفردَ به في عصره، وله ديوانٌ تكلَّمَ فيه في أسرار الطريقة، وإشاراتٌ رائقة، وقد نالَ رضي الله عنه الحظَّ الأوفر من علم الظاهر، وأكمل الله عليه نعمَه من علم الباطن، ليكونَ قدوةً للبشر، فحرَّر الطريقة، وسهَّلها، وسلك فيها أوضحَ المسالك وأَقربها، وأتى بأعجب العجاب من علم الإشارة بألطف بيان، وأوجز عبارة، وأسس طريقة على أربع قواعد: ذكرٍ، ومذاكرة، وعلمٍ، ومحبَّةٍ.

وفضائلُه لا تُحصى، ومخاسنه لا تُستقصى، وكفاه فخراً أنَّه تلميذٌ للقطب الكبير العارف مولانا الدرقاوي رضي الله عنه.

وله كلامٌ غريب في علوم القوم وإشاراتهم، فهو في زمانه رئيسُ العلماء الأعيان، وفريدُ أهل العصر والأوان، شهرته في بلادنا المغرب تُغني عن وصفه، أَجمعتِ البلاد على ولايته، وشهدوا بفضله ومكانته.

كان رحمه الله يربّي المُريْدين، ويوصلهم إلى حقائق التمكين في حياة أستاذه وبعده لأنه هو الوارثُ الحقيقي، أخذَ عنه جمٌّ غفير من قبائل المشرق والمغرب، واشتهر نفعُه وطار صيته، مكثَ في طريقِ القوم شيخاً مربّياً نحو ثلاثين سنة.

تُوفّي رضي الله عنه ونفع به سنة إحدى وستين ومئتين وألف[1]، وله من

= في الرباط: الأول من القسم الثاني، الرقم ١٢٥٣، وطبقات الشاذلية ١٦٥، ومختصر تاريخ تطوان ٣٠٥ وفيه أن ترجمته في الأصل «تاريخ تطوان» بلغت ١٠٠ صفحة، ودليل مؤرخي المغرب ١/ ٢٣٤ وطبقات الشاذلية الكبرى لمحيي الدين الطعمي ص٢٠٦.

(١) في طبقات الشاذلية الكبرى لمحيي الدين الطعمي ص٢٠٦: توفي رضي الله عنه في أوائل القرن الثالث الهجري.

Marfat.com

العمر خمسٌ وسبعون سنة، ودُفن بزاويته المشهورة بثغر تطوان ـ حفظه الله ـ بباب المقابر، ومقامُه ظاهرٌ يُزار، تقصده الزُّوار من الأماكن البعيدة، والدُّعاء بساحته مُجاب.

وله رضي الله عنه رسائلُ وحكم، وتقاييدُ على بعض آيات قرآنية، وذيله المشهور، وتائيته التي سارت بذكرها الرُّكبان، وشرحها غيرُ واحد.

ومن كلامه رضي الله عنه في ترشيح له من الرمل مجزوء العجز

زال عن قلبي توهُّ لفنا ... وصفا أمري

إذ غدا لي كلُّ ربعٍ وطنا ... وانتفى نكري

كلُّ ماءٍ قد حوتْ شربتي ... فُراتٌ

لستُ يومًا أتقي من خمرتي ... وأنا نشوان

من رآني ثبتت في حيرتي ... نفسي وسكن

ثم إني قلتُ مُتحدثًا رضي الله عنه

قف في سبيل وتعيَّن ... وحدك في سبيل

ظهر مني ما قد بطن ... فتحرك قد تدل

ومن قوله في تائيته عند ذكر حضرة

بحر حي يحتمي إن سبحت ... حوته قصة

فلن تشتهي صرف الكرى حيثما ... رأت

وإن شئت صوني الكون صيِّر ثم ... مرجعك

شربت صفا لي صفو ... من

ومن قوله في قصيدة لذلك

إذا شئت أن تلقى ... وإلهي

تصفح بعين ... قصدك

ومن قوله رضي الله عنه عن ذات ... التي

عدم مكنته وتحققه من ... وصف ... حيث

صرفهم لغويهم، وشغلهم محتقيهم ... العلم

---

(١) توفيت الله التي ... في ...

Marfat.com

٥٨

سيدي عبد الواحد الدباغ[١]
(. . . ـ ١٢٧١)

قطبُ الوجود، وأستاذ كلِّ موجود، البحر الدافق، والسرُّ الناطق، صاحبُ الإشارات الكاملة، والمعارفِ الربانية، المربّي النفَّاع، الكثيرُ التلامذة والأتباع، شيخُ شيوخنا أبو المواهب مولانا عبد الواحد الدبَّاغ القصّار بن مولانا علال بن مولانا إدريس الشريف الحسني الإدريسي.

كان رحمه الله جبلاً راسخاً، وطوداً شامخاً، عارفاً، مربّياً، كاملاً، وفاضلاً محقِّقاً واصلاً، دالّاً على الله بسائر أقواله، مُشيراً إلى التعلّق به في جميع أحواله.

وقد ترجمه غيرُ واحدٍ من ساداتنا، منهم: شيخي وأُستاذي، وقدوتي وملاذي، مربّي المريدين، وزمزمُ أسرار الواصلين سيدنا ومولانا أبو المواهب سيدي الشيخ فتح الله البَنَّاني الشاذلي، قطبُ دائرة المتصوفين، وشيخُ المشايخ الواصلين رضي الله عنه وأرضاه، وجعلنا على أثره، ومتَّعنا برضاه، في «طبقاته الكبرى».

قال رضي الله عنه في كتابه «إتحاف أهل العناية» عند ذكر ترجمته ما نصُّه: وقد بسطتُ ترجمته في الجملة أيضاً في «طبقاتنا»، وذكرتُ بعضَ مآثره ومناقبه ومزاياه رضي الله عنه، فمن أرادَ الوقوفَ على ذلك فعليه بـ«طبقات سيدنا» وكتابه «إتحاف أهل العناية الرَّبانية».

ولنذكرْ جملةً من مناقبه تبرُّكاً به رضي الله عنه، فنقول: لما قدَم لفاس من بني زروال مولانا العربي الدّرقاوي رضي الله عنه جدَّدَ عليه سيدي عبد الواحد الوِردَ، وسلبَ له الإرادة، وكان أخذ طريقةً قبل قدومه عن أحدِ خلفائه على الفقراء بفاس، فلزمَ صحبته وخدمته، وتولّى مولاي العربي خدمته هو بنفسه إلى أن كمل أمرُه، وفاض بحره، وانتصب لتربية المريدين، فكانت له تلامذةٌ وأتباع وأصحاب وأشياع، ظهرتْ عليهم بركتُه، وشملتهم عنايتُه ونفحته.

وذكرَ بعضُ أصحابه أنَّه أدرك القطبانية.

توفي رحمه الله طلوع فجر يوم السبت سابع عشر ربيع الأول سنة إحدى

---

(١) انظر طبقات الشاذلية الكبرى لمحيي الدين الطعمي ص١٦٤.

Marfat.com

وسبعين ومئتين وألف، ودفن أولاً بالزُّميلة[1]، بقبة شيخه سيدي علي الجمل رضي الله عنه، وبعد عامين من موته جعلوا له زاوية بحومة السياج قريباً من شويخة ابن صافي، وجُعل عليه به ذربوز، وجعلوه مزاراً، وهو مشهور، يُتبرَّك به.

وهو عالم حومة السياج، والدوح، والجرف، والعيون، وما هو منضاف إليها، اللهم اجعلنا على أثرهم، واحشرنا في زمرتهم. آمين.

٥٩

سيدي أبو بكر البنّاني[2]

(١٢٨٤ـ ...)

قطب الدائرتين، وشيخ الطريقين، المعروف بالزيلي، ثم القسنطيني، الجامع بين الشريعة والحقيقة، سيدنا ومولانا والد أستاذنا سيدي أبو بكر بن سيدي محمد البنّاني الرباطي الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه، وجعلنا من أهل حزبه، وأفاض علينا من أنواره. آمين.

وقد ترجمه شيخنا الجد المحروس بعناية رب العباد، المحفوظ بلطف أشرف الأمجاد الكرام، غزالي وقته، في طبقاته، وهي التحف أهل العناية بقصد ولدي يطالع مؤلفاته، خصوصاً رسالته المباركة المسماة بـ«المدارج السلوك إلى مالك الملوك»[3]، يعرف عظيم قدره، وعلو مقامه، وقد اشتهرت هذه الرسالة اشتهار الشمس المضيئة في رابعة النهار، وسارت بذكرها الركبان في أنحاء الأرض بطولها والعرض، فقلما تجد بلداً من بلاد المسلمين، أو قلما من علمائها المبين، إلا وهي عندهم، يقرؤونها، ويقتدون بما ذكر فيها من الآداب، ويقتبسون منها علوماً وأسراراً، ولما وقف عليها وعلى كتاب التحف هي نعتاه، فاتحة أسراره، إلى آخر المحشين في عقد سيدي لأحمد [illegible] منهما كثيراً، واعتنى بهما.

---

(١) في قرى بني مقدم [illegible] ٣ ١٣

(٢) [illegible]

(٣) في [illegible] ١٠ [illegible]

Marfat.com

وبالجملة فمناقب سيدي أبو بكر البَنَّاني قدَّس الله سرَّه لا تُحصى، وفضائله لا تُستقصى، ويكفي ما ذكر في ترجمته من مناقبه ومزاياه في «طبقات شيخنا سيدي فتح الله رضي الله عنه» فمن أرادَ الوقوفَ على نقطةٍ من بحار فضله فعليه بـ«الطبقات» وستُطبع إن شاء الله، ويعمُّ نفعُها، ويتمُّ نشرُها، بفضل الله، وبمدد مشايخنا الكرام، وبسرِّ أستاذِنا الهمام.

توفي أستاذنا سيدي أبو بكر البَنَّاني قدس الله سرَّه، ضحوة يوم الأربعاء السابع عشر من جمادى الثانية سنة أربع وثمانين ومئتين وألف، وكانت له جنازةٌ عظيمة، حضرها خلقٌ كثير، ودُفن بزاويته بحومة السويقة من بلده رباط الفتحِ حفظها الله، وضريحُه بها يُزار، وعليه من أنوارِ المهابة والإجلال ما يبهر عقولَ الأخيار، تقصدُ زيارتَه أهلُ المغرب قاطبةً لقضاء حاجاتهم، ونيلِ مآربهم الحسّية والمعنوية، وقد أكرمني الله بزيارته، والنزول بساحته، وأشهدني الله سرَّ أنواره، ببركة من نحن في حماه، سيدنا الأستاذ فتح الله رضي الله عنه وأرضاه، وحقَّقنا بالتبعية لهم، وحشرنا في زمرتهم، وأماتنا على حبهم. آمين يا رب العالمين.

٦٠

سيدي رفاعي بن عطاء الله السماني
(. . . ـ ١٣١٤هـ)

الصوفي الفقيه، الزَّاهدُ النبيه، المشتغلُ بأُخراه عن دنياه، المتوكِّلُ على مولاه، إمامُ الطريق، وعُمدة أهل التحقيق، مربّي المُريدين بالهمَّة والحال، وموصلُهم إلى مقامات الرجال، العارفُ الربَّاني، والولي الصمداني، سيدنا ومولانا الأستاذ سيدي رفاعي أحمد بن عطاء الله السماني الشاذلي، شيخ الطريقة السمَّانية، وناشرُ لواء دولتها بين البرية.

نشأ قدَّس اللَّهُ سرَّه في بلدته بلصفورة، وبعد أن حفظَ القرآن، وتعلَّمَ العلم، اشتاقت نفسُه إلى العبادة والأُنس بربِّه، فكان يذهبُ إلى الجبل الغربي، ويمكثُ هناك أيامَ الأسبوع، ولا ينزل إلا لصلاة الجمعة، ومن ذلك الوقت تبعه خلقٌ كثير، وهو متجرِّدٌ[1] مقبلٌ على الطاعة، وقد هيَّأ الله له الأسباب، فسافر حاجًّا إلى بيت الله الحرام، وزيارة قبرِ نبيه عليه الصلاة والسلام، وكان معه من أتباعه ما يزيدُ عن السبعين، منهم مولانا سيدي أحمد سرحان، وكان من أهل الشهود والعيان. ومنهم

---

(١) تجرّد للأمر: جدّ فيه وتفرّغ له.

Marfat.com

سيدي الحاج شيخون، فاجتمع بالمدينة المنوّرة بقطب الوقت، وصاحب الزمان الأستاذ سيدي أبو الحسن السمّان، فأخذ عليه العهد، وأجازه بالإرشاد، فرجع وعينُ العناية تلاحظه، وقد زاد شوقُه وهيامه، فربّى المُريدين، وأرشد السالكين، وانتشرت الطريقةُ على يده، وأجاز بالخلافة أهلها في جهات متعدّدة.

ثم توجّه إلى الحجّ لأداء الفريضة، وكان السفرُ من طريق القصير على البحر الأحمر، وأقام هناك أياماً تبعه فيها غالبُ أهل القصير، وخلف عليهم خليفةً مُباركاً، هو مولانا طه حمد، وهم لا يزالون هلى محبّته إلى الآن، وقد أخبرنا من كان معه باحتفاء العرب به، وصفّهم الموائد لأجله، ومساعدتهم له ولأتباعه.

وبعد أداء المناسك، سافر إلى المدينة المنورة، وبها اجتمع بشيخه أبي الحسن قدّس الله سرّه.

وفي هذا العام اجتمعت الخلفاءُ السمّانية من جميع الأقطار في زاوية مولانا، بجوار الحرم المدني، وكان شيخُهُ من أهل الولاية والشهود، فطلب من الخلفاء الموجودين فتح الخلوة بدون مفتاح، وهذه الخلوة هي التي كانت لسيدي محمد السمّان الكبير، صاحب الطريقة العلية، فتقدّم كلُّ خليفةٍ على حسب الأمر، فلم يُفتح لبابٍ، وكان الأستاذ سيدي رفاعي آخر القوم جلوساً، فالتفت بعضهم إليه فقال له الأستاذ: قم يا رفاعي. فقد فتوحداً، وفتح لبابٍ، فأخذه بعد ذلك خوف شديد، فخلع عليه الأستاذ خلعةً سنية، وألبسه التاج الذي كان يلبسه في حياته، ومن هذه الكرامة توجّهت إليه البركات، وتوافدت إليه الوفود، فأنشد لسان حاله يقول:

هل يشترونني بعيبي إن سألتهمو ... أو يصبحوني عن نقصي وعن زللي

إني رفعتكم منذ نسبتُ لكم ... من جملة القوم في طهٰ وفي طسمٰ

وهي قصيدة طويلة.

ورغماً عن تواضعه، ومَيله إلى الخمول، فقد [illegible]

السيد علي البكري، شيخ عموم المشايخ بالديار المصرية، [illegible] عموم الطرق، وأذنه بأن يكون رئيساً يرجع إليه في [illegible] الإجازةُ محفوظةٌ لديه إلى الآن، ولم يقع لغريب أنه تم [illegible] حياته بل كان ميزه خاصاً بطريقته السمّانية فقط، تأمل.

---

(١) لظعن: الارتحال.

Marfat.com

وفي عام وفاته أخبر زوجته أنَّه سيُتوفى في ليلة النصف من هذا العام، وفي هذه الليلة المعهودة، كان في بلده أحبابُه المزاولة، وبعد انتهاء حضرة الذِّكر مشى إلى جنينةِ[١] حبيبه فرغل بك عبد القادر، وأمرهم باستحضار أهلِهِ وولده، فحضروا، فأخذَ يُقبّل ولدَه الوحيد، وهو مولانا الأستاذ العارف بالله سيدي محمد السمان قدس سره، ويبكي، ويدعو له، وأخذَ يتلو في القرآن، يرفعُ صوتَه بالجلالة، واشتدَّ عليه المرض، فتوفي سحراً في ليلة النصف المباركة عام ألف وثلاث مئة وأربعة عشر، ودُفن بمشهدٍ عظيم في ضريح وليِّ الله سيدي محمد عبد القادر، بجوار ضريح والده، وعليه قبَّةٌ معقودةٌ، ومقام يُزار، تلوح عليه الأنوار، وتَقصدُه الزُّوارُ من كلِّ مكان.

وخلّفَ ولده المُشارَ، فسار بسيره، وسلكَ مسالكَ الطريقة، وتبعته تلامذةُ أبيه، وجدَّدوا عليه الطريق، وكثرتْ أتباعه، فجمع بين العلم والعمل، واقتدت به الرجالُ، وخلعت عليه خلع الكمال، وأقام حضراتِ الذِّكَر، بهمَّته المعهودة، وتولّى خطابةَ مسجد العدوية، حيثُ هو الآن، ولقد أحسنَ إليَّ بتردُّدِهِ لديّ في كلِّ آن، بينا لستُ أَهلاً لذلك، وشاهدتُ عليه أموراً سنية، وأحوالاً بهيَّة، وأُعطي ـ رضي الله عنه، ونفعنا به ـ القبولَ الخاصَّ والعام.

لم أرَ أكثرَ منه تواضعاً فيْ العلماء، يتواضعُ للكبير والصغير، في الكرمِ بحرٌ لا يُدرك له قَرار، مُتباعداً عن الأغيار، أدام الله حياته، وأفاضَ علينا من فيض مدَدِه آمين، فهو بدرُ العلوم اللائح، وقَطْرُها الغادي والرائح، وثبيرها الذي لا يُزحم، ومُنيرها الذي ينجلي به ليلُها الأسحم[٢]، أما فنون الأدب فهو ابنُ بجدتها، وأخو جملتها، وأبو عُذرتها، ومالك أزمّتها، تُستخرجُ الجواهر من بحوره، وتحلى لبّات الطُّروس[٣] بقلائد سطوره، تآليفه غُررٌ مُنيرات، أضاءت في وجوه دهم المشكلات، عالمٌ أقلامُه نفثاتُ السِّحر، تآليفه عقائل أصبح الدَّهرُ من خطّابها، له بدائعُ مائسات الأعطاف، بحر البيان الزاخر، شيخ المعارف وإمامها، ومن في يديه زمامها، لديه تُنشد ضوالُّ الأعراب، وتُوجد شوارد اللغة والإعراب، فسبحان المُنعم الوهّاب.

---

(١) الجُنينة: مُصغّر الجنة: البستان التفّ شجره حتى ستر الأرض بأشجاره. أو الحديقة ذات الشجر والنخل.

(٢) سحم الشيء سَحَماً وسُخمةً. وسَحُمَ سَحَماً: اسودّ. فهو أسحم وهي سحماء (ج) سُحْمٌ.

(٣) الطروس: (ج) الطِّرس: الصحيفة.

Marfat.com

٦١

سيدي الشيخ فتح الله البنّاني الرباطي الشاذلي
(١٢٨١ ـ ١٣٥٣)

الأُستاذ الإمام، العالم العلامة الهمام، نخبةُ الأعيان، المكسوّ بأنوار المعرفة والعرفان، الجامعُ بين فتنة الجمال وسطوة الجلال، الحائز قصب السبق في كل خلق، نوّارئ محمدئ بمنّة الكريم المفضال، الوليّ الصالح، والكوكب الواضح، شيخُ الطريقة، وإمامُ الطالبين للحقيقة، مُحيي رسوم الطريق بعد دُروسها، ومظهرُ معالم التصوّف بعد أفول شموسها، ومربي المُريدين، وعمدةُ السالكين، قمرُ الدّياجي، المهتدى به في ظلمات المحسوسات والمعاني، وشمسُ الضحى الساترة لكلّ مضادّ ومعاني، عُمدتي وملاذي، ومن عليّ الله وعليه اعتمادي، العارفُ الرباني، والوليُّ الصمداني، شيخُنا وتوسيلتنا إلى الله، أبو الفضل سيدنا ومولانا فتح الله، نجلُ شيخ الطريق، ومعدنُ السُّلوك والتحقيق، سيدنا أبي بكر الفقيه العلامة أبي عبد الله سيدي محمد بن الفقيه العلامة القاضي لامتّ سيدنا عبد الله بن الفقيه العلامة أبي عبد الله سيدي محمد بن الفقيه العلامة سيدنا عبد السلام بنّاني، نفعنا الله والمسلمين ببركته، بحرمة النبيّ العدنانيّ، صلى الله عليه وآله وسلّم.

وُلد حفظه الله وحمده في شهر رجب الفرد سنة إحدى وثمانين ومائتين وألف برباط الفتح، حيث هو الآن، حرسه الله. وأصله من فاس، وولدُ جدّهم سيدنا عبد السلام المذكور آخر النسب، قد سبق بذكر هجرته إلى سيدنا عليه السلام بالبلدة المذكورة، فبقي أولاده بها إلى الآن، وبينهم بيتُ علم ودين وولاية وصلاح، خلفاً عن سلف رضي الله عنهم، بركة محبتهم لله عليه الصلاة والسلام وآل بيته رضي الله عنهم.

توفي والده رضي الله عنه وتركه بن ثلاث سنين، فنشأ [illegible] مادّاتُ أكابر صحبة والده رضي الله عنهم، فحسُنت [illegible] لبرية، وأحسنوا إليه ولي إخوته غاية الإحسان، وقد [illegible] الله عليهم من كمال الفضل والامتنان، ثم لقي بعضهم في [illegible] الولي الكامل، سيدي الهاشمي القصري نفعنا الله ببركته، وقد [illegible] اليوم، ومدحه بأبياتٍ مذكورة في الفتح، وأثناء القراءة عليه [illegible] صالحة منه على الشريف الجليل مولاي علي بن مولاي أحمد [illegible]

Marfat.com

بهما، المُتوفّى سنة ستٍّ وتسعين ومئتين وألف رحمه الله، وكان يعظّمُ سيدنا الشيخ ويحترمه ويكرمه كالشيخ قبله، ولمّا كَمُلتْ نجابتُه رضي الله عنه، وحفظ القرآن العظيم، وبعضَ مُتون الأمهات، اشتغلَ بقراءة العلمِ الشريف على مشايخَ كثيرين في بلده رباط الفتح، وغيرها.

منهم: أخوه وشقيقه الشيخ الإمام الدّراكة الهمام، الجامع بين الشريعة والحقيقة، سيدنا ومولانا **زين العابدين** جدَّد الله عليه سحائبَ الرَّحمات، وأسكنه بمنّه فسيح الجنات آمين.

ولد سنة سبع وسبعين ومئتين وألف، وتُوفّي يوم الثلاثاء ثامن عشر جُمادى الثانية سنة عشر وثلاث مئة وألف، ودُفن بلصق قبرِ والده بزاويته رضي الله عنه.

وكان علّامة وقته، وفريدَ نعته، قرأَ عليه شيئاً من النحو والتصريف والبيان والفقه والحديث وغير ذلك.

وفُتح عليه في علم الظاهر ببركته رضي الله عنه، وكان متأدّباً معه غايةَ الأدب، وكان يُعظّم سيدنا الشيخ ويحترمه، ويشهد له بالفضيلة.

ولما رجع سيدنا من حجّه وزيارته أوائل سنة عشر، طلبَ منه أن يجلسَ بجنبه في الدَّرس، ولا يجلس أمامه لِما شاهده فيه من النُّورانية الخاصة، فامتنعَ سيدنا من ذلك تأدُّباً معه رضي الله عنهم، ونفعنا بهم أجمعين.

ومنهم: شيخُ الجماعة، الإمامُ الأعظم، والهُمام الأفحم، العلامة المُشارك سيدي الحاج **إبراهيم بن سيدي محمد التادلي**[1]، أجزلَ الله أجره، وخلَّد في الصالحين ذكره.

وكان من العُلماء العاملين، قرأ عليه فنوناً عديدة كالنحو، والأصول، والفقه، والحديث، والتوحيد، وغير ذلك من الفنون.

وكان شاذلي الطريق رضي الله عنه، وكان يحبُّ سيدنا الشيخ رضي الله عنه ويعظّمه، ويطلب منه الدُّعاء الصالح، وأجازه بقراءة مئتين من سورة الإخلاص في كلِّ يوم، وكذلك أجازه في العموم بجميع مَروياته إجازتين، **إحداهما**: بواسطة أخيه المُتقدّم، **والثانية**: بواسطة شيخه سيدي الهاشمي الحجوي رحمه الله المتوفّى

---

(١) انظر ترجمته في الأعلام ١/ ٧١ ـ ٧٢، والاغتباط بتراجم أعلام الرباط، ترجم له في ١٤ صفحة وانظر الانبساط بتلخيص الاغتباط ٢٧ وواسطة العقد النضيد لمحمد بن علي دنية ٤٤ ـ ٥٢ ومحمد المنوني في مجلة «تطوان» العدد السادس السنة ١٩٦١، ومخطوطات الرباط ٢/ ٢٣٧، ٢٤٢، ٢٥١، والأزهرية ٦/ ٣٠٧ وفيه وفاته بعد ١٣١٤ خطأ.

Marfat.com

عام خمسة عشر وثلاث مئة وألف، والإجازتان مثبتتان في «طبقات» سيدنا رضي الله عنه، المسماة بـ«المجد الشامخ فيمن اجتمع بهم من أعيان المشايخ» المشتمل عليها «الفتح الرباني في التعريف بسيدنا الشيخ فتح الله بن الشيخ سيدي أبي بكر بناني» فراجعه تر ما يسرك ببركة النبيّ العدناني صلّى الله عليه وآله وسلّم.

توفي هذا الشيخ رضي الله عنه ليلة الجمعة الثامنة عشرة من ذي الحجة الحرام عام أحد عشر وثلاث مئة وألف.

ومنهم: الشيخ الإمام الفقيه العلامة النهمام سيدي **الجيلاني بن إبراهيم** حفظه الله، ولا زال بقيد الحياة، وهو علم خيّر دين فاضل شديد الشكيمة[1] في دين الله.

قال سيدنا رضي الله عنه في «طبقاته»: وجلّ قراءتنا كانت على هؤلاء الأعلام الثلاثة المذكورين، وبنظرتهم ونظرة الأكابر الذين قرأنا عليهم، واجتمعنا بهم، حصلت ما حصلت؛ فإن السرّ في النظرة، وبها تنقطع التقوّلات الموجبة للندامة والحسرة، كما قال عالم الحضرة إمامنا مالك[2] رضي الله عنه: ليس العلم بكثرة الرواية، وإنما العلم نورٌ يضعه الله في قلوب المحبوبين من عباده رضي الله عنهم، وجعلنا منهم آمين.

وقال رضي الله عنه: العلم نورٌ، لا يأنس إلا بقلب تقيّ، كرّمه الله بالتقوى، في السر والنجوى. آمين. انتهى.

وأمّ المشايخ الذين حضر دروسهم، أو اجتمع بهم على سبيل التبرك في المشرق والمغرب فلا يحصون كثرةً.

وأجازه الأئمة الأعلام كشيخ الجماعة سيدي إبراهيم المنقّد، والفقيه العلامة الشريف الحسني سيدي محمد بن سيدي جعفر الكتاني الفاسي حفظهما الله.

---

(١) الشكيمة: الأنفة، وهو في الأصل الحديدة المعترضة في فم الفرس في اللجام. (ج) شكائم.

(٢) الإمام مالك (٩٣ ـ ١٧٩هـ = ٧١٢ ـ ٧٩٥م) [illegible]

Marfat.com

والعلامة المحدّث سيدي محمد بن خليفة المنني رحمه الله، والفقيه العلامة شيخ الجماعة بالشام سيدي بكري العطار الدمشقي رحمه الله، والفقيه العلامة المحقق سيدي يوسف بن إسماعيل النبهاني، والعلامة الشهير سيدي عبد المجيد بن محمود الدرغوثي المغربي الطرابلسي الشلمي، والعلامة الشيخ إبراهيم السنروسي حفظهم الله، إلى غير ذلك من الأئمة الأعلام، الأجلّة العظام، الذين أخذ عنهم، وانتفع بهم رضي الله عنه، وإجازاتهم مذكورة في «طبقاته»، وقد قال فيها حفظه الله ما نصه: من منّ الله عليّ بفضله وكرمه أنّني ما علمتُ أبداً أن أحداً من الكبراء والأعيان سادتنا المشايخ الآتين، وغيرهم بحول الملك الديّان طلبتُ منه إجازةً بشيء ما بالهمه رباني، وبارد نوراني، وامتنع؛ بل منهم من يُجيزني بفضل الله بمجرد طلب لساني، فأتلقى ذلك بالقبول، مُتمثّلاً بقول بعض الفحول:

ما كنتُ أهلاً فيهم رأوني ... لذاكَ أهلاً فصرتُ أهلا

انتهى.

وأخذ عنه جماعةٌ من العلماء، كالفقيه العلامة سيدي أحمد بنّاني حفظه الله تعالى بيت الفتح سابقاً، والفقيه العلامة الشريف سيدي الحاج المكّي البطاوري تعالى بيت السدة المذكورة حالاً حفظه الله، والشريف العلامة سيدي أحمد بن محمد العنسي الفاسي.

وأخذ عنه أيضاً جمعٌ من تلامذته، وأهل زاويته منهم: أخوه وشقيقه العالم الفاضل سيدي المدني حفظه الله، والشريفُ الأجلُّ العلامة الصوفي الأكمل مولاي المأمون العلوي، والفقيه الأجلُّ سيدي الغازي سباطة، والفقيه سيدي عمر ميرة، وابن عمه العربي ابن أحمد النسب، والفقيه العالم سيدي الحاج محمد عشير، والفقيه سيدي أحمد التادلي بن سيدنا إبراهيم المتقدّم، والفقيه النبيه سيدي العباس دنية، والفقيه الخيّر سيدي محمد سباطة سيدي الفتح الريفي، وغيرهم من الأكابر؛ أشراف، وعلماء، وصلحاء حفظهم الله تعالى جميعاً بمنّه وكرمه.

وأخذ حفظه الله طريقة والده العلية التي هي الطريقة الشاذلية الدّرقاوية المدنية عن مشايخ من أصحابه، أعني أصحاب والده القطب الرباني الولي الصمداني سيدنا أبي بكر البناني رضي الله عنه، ونفعنا به.

وقد ترك رضي الله عنه ورحمه بعد وفاته جماعةً وافرةً في الرباط، وغيرهم من المشايخ الواصلين إلى حضرة ربّ العالمين.

وكان له قدمٌ كبير في معرفة الله تعالى، ومعرفة الطريق الموصلة إليه، وإن

Marfat.com

أردتُ بسط ترجمته، وتراجم أصحابه؛ لتعرف ما كانوا عليه من الجدّ والاجتهاد في طاعة الله عزّ وجلّ فعليك بـ طبقات سيدنا الشيخ رضي الله عنه.

وقد كبر سيدنا حفظه الله في حجرهم على حالةٍ مرضية من كمال الأدب معهم، والتوقير لكبيرهم وصغيرهم، بحيث كان بين أيديهم كعبيدٍ خدمٍ، لا يُعرفُ من بين الفقراء إلا بعد التنبيه والتعريف بفضل الكريم اللطيف، ولا يتقدم عليهم بأبهةٍ ولا ثنية، حسبما هو شأن غالب أولاد المشايخ مع مريدي آبائهم، إلا من أخذ الله بيدهم.

وكان يرى أصغر تلاميذ والده بالعين التي يرى بها والده رضي الله عنه.

يُحكى أنّ بعض المشايخ العارفين قال له بعض أصحابه: متى أدرك مقامك يا سيدي؟ فقال له: إذا نظرت أصغر أصحابي بالعين التي تراني بها. أي من كمال التعظيم والاحترام والتوقير، أكرمنا الله بلحظ لائق من هذا المشهد العزيز.

وأول من أخذ عنه منهم: صهره وتلميذ والده العارف الرباني، الناسك الصمداني، الصوفي الأمجد، الزاهد الأرشد، ذو الأحوال الربانية، والأخلاق المحمدية، أبو عبد الله سيدي الحاج **محمد الخلطي الرباطي** نفعنا الله به. كان رجلا جليلا، ذا فضلا، جمع بين علمي الظاهر والباطن، وبلغ طويل شيخنا في علم الظاهر فكان ملتقى الواجب عليه، وأما علم الباطن فكان فيه بحرا لا ساحل له، وكان يعجز اللحوق عند المذاكرة، حتى كانوا يقولون له بكنيته التي منقب شيخنا سيدي أبي بكر البناي، كونك تلميذا له

وكان على قدم التجريد، ولبس المرقعة، حتى لقي الله تعالى راضيا عنه، قانعا بيسير منه، حسن الأخلاق التي هي ميراث طريق الصوفية التي هي عنهم، وجعلنا منهم، فلقد نفع، لا يأنف من صحبة الفقراء ولا يتكبر عليهم، ولا يتظاهر بأبهة ولا

وهو أول تلميذ شيخنا الذي

وكان له أخ

على سبيل الأمانة لله رضي الله عنه.

وكان يلازم سيدنا حتى حضرته الوفاة

---

(١) الخلوتي: الحاج التاريس في طبقة الصوفية الزهد

Marfat.com

عجيباً، بلطافةٍ وسياسة عجيبة، وبسببه فُتحَ على سيِّدنا في طريق أهل الله، رضي الله عنهم، وجعلنا منهم في الدنيا والآخرة، بمنّه وكرمه؛ إنّه جوادٌ كريم، وإليه ينتسبُ إذا سُئل عن شيخه.

ولهذا الشيخِ رسائلُ عجيبة، مذكورٌ بعضها في «طبقات سيدنا الشيخ» رضي الله عنه.

توفي في صفر الخير عام اثنين وثلاث مئة وألف، رحمه الله رحمةً واسعة.

ومنهم: تلميذُ والدِه أيضاً الشيخُ الإمام، القدوةُ الهمام، الصوفيُّ الأرشد، صاحبُ الأحوال الربانية، سيدي **عبد السلام بن محمد فتحا بناني** رضي الله عنه، كان إماماً جليلاً، دائمَ الذِّكر والفكر، كاملَ الاستغراق في شهود عظمة الله تعالى، ناصحاً لعباد الله، مُحرِّضاً كلَّ من اجتمع به على الانتساب إلى جانب الله، غائباً عن شهود المزيَّة لنفسه، فارًّا من الدعوى، مقتصراً من الدنيا على ما تدعو إليه الضرورة، مُعتزلاً عن الخلق، لا يُخالطُ أحداً إلا لضرورةٍ فبقدرها.

وقد أجاز سيدنا رضي الله عنه بإعطاء الطَّريق الشاذلية الدَّرقوية قديماً بلفظه.

وعند إرادته القدومَ إلى حجِّ بيت الله الحرام، وزيارة حضرة نبيّنا عليه الصلاة والسلام، وذلك سنة تسع، أمرَ رحمه الله ولدَهُ بكتابة ذلك خطًّا لذهاب بصره إذ ذاك، وإجازتُه مثبتة في «طَبقات سيدنا» حفظهُ الله.

توفّي رحمه الله بعد ظهر يوم الجمعة الثالث عشر من ذي الحجة الحرام عام سبعة عشر وثلاث مئة وألف، ودُفن بزاوية شيخه سيدي أبي بكر بَنَّاني رضي الله عنه، كالشيخ قبله.

ومنهم: تلميذُ والده أيضاً الشيخُ الإمام، الصوفيُّ الهمام، سيد الحاج **عليُّ الدُّكالي** رحمه الله ونفعنا به. آمين، أصلُه من دكالة[1]، وكان إماماً جليلاً، مُشتغلاً بما يعنيه، تاركاً لما لا يعنيه، صحيحَ القصدِ في حركاته وسكناته، كاملَ الاستغراق في محبَّة شيخه، مُتخلّياً عن الدنيا على بساط التجريد منها.

ولما حانتْ وفاتُه رضي الله عنه صار يؤكِّدُ على ساداتنا الفقراء بشدِّ اليد على طاعة الله، واعتقادِ سيدنا الشيخ، ومحبّته وتعظيمه وتوقيره لله في الله.

وتوفي بسلا عام ثمانية عشر وثلاث مئة وألف، جدد الله عليه سحائبَ الرَّحمات، وأسكنه بمنّه فسيحَ الجنَّات. آمين.

---

(١) دكالة: بلد بالمغرب يسكنه البربر. (معجم البلدان ٢/ ٤٥٩).

Marfat.com

وهؤلاء المشايخ الثلاثة، أخذوا الطريقة عن شيخهم العارف الكبير، القطب الشهير، سيدنا ومولانا أبي بكر البناني المُتقدّم الذكر، وهو عن شيخه الشريف الحسني مولانا عبد الواحد الدبّاغ الفاسي، وهو عن سيدنا ومولانا العربي الدرقوي، إلى آخر السلسلة المنظومة في «التوسلات العلية برجال الطائفة الشاذلية الدرقوية» إلى غير ذلك من المشايخ الذين أخذ عنهم، وأجازوه، وانتفع بصحبتهم رضي الله عنهم ونفعنا بهم.

واجتمع أيضاً بعددٍ كثيرٍ منهم على سبيل التّرقية والتبرك.

ولَه رضي الله عنه إجازاتٌ بطُرقٍ عديدة؛ كالناصرية، والقادرية، والتجانية، والأحمدية الإدريسية، والرفاعية، والباعلوية اليمنية، والعيسوية، وغيرها بفضل الله، وعصْمة مولانا رسول الله عليه وآله سلام الله

وصفته رضي الله عنه مربوعُ القامة، مُعتدلُ الجسم، أبيض اللون بياضاً مُشرباً بحمرة، أسودُ الشعر، كثُّ[1] اللحية، أقنى الأنف، أسيلُ الخدّين، أدعجُ العينين، يمشي الهوينا[3].

وأما **سيرته وأحواله وأقواله وأفعاله** رضي الله عنه فقد حاز - نفعنا الله به - كل جميل الأخلاق، وجليل الأذواق، ودقائق المعارف، ورقائق العوارف ما عزّ نظيره في غيره، وقلّ مثيله في أبناء عصره، مُتحقّقاً بالحقيقة في جميع الأحوال، مُتمسّكاً بالشريعة في الأقوال والأفعال، بحيث لو عُرضت جميعُ أقواله وأفعاله على الكتاب والسُّنة المحمدية، لوجدت لكلّ جليلةٍ ودقيقة من شمائله شواهد مرضية.

قد علاه نورُ الجمال، وهيبةُ الجلال، تحظُه الأعينُ بالتعظيم والإجلال، من رآه بديهةً هابه، إرثاً محمدياً رضي الله عنه، دائم العكوف على حضرة الحق، لا معوّلَ له إلا عليه، ولا استناد منه إلا إليه، لا يزيدُ فيه إقبالُ الخلق وتعظيمهم، ولا ينقصُ منه إدبارُهم وتقصيرهم؛ لشدّة فنائه في حضرة الله، لا يتكلّم في غير حق، وإذا تكلّم تكلّم بكلام بيّنٍ فصلٍ يفهمُه كلُّ من سمعه، يجذبُ بمحاسن قلوب الأحباب، وتنقادُ له الألباب، ويتكلّمُ مع الفقراء على قدر أحوالهم [illegible] يحبُّ التخليطَ في المقدم المؤدي إلى الضرر، ونجد في [illegible] الشيخ مولاي العربي الدرقوي قدّس سرّه: من المتقوي [illegible]

---

(١) الكثُّ: الكثيف. يقال: هو كثُّ اللحية، أي كثيفها.

(٢) دعجت العينُ دعجاً ودُعْجةً: اتسعت وشدة سوادها وبياضها. فهي دعجاء، والرجل أدعج (ج) دُعْج.

(٣) الهوينى: الاتئاد في المشي. يقال: مشى الهوينى، أي: مشياً رفيقاً.

Marfat.com

ولا يتكلَّفُ قُدّس سرُّه في كلامه تحسينَ عبارةٍ، ولا تَنميق مُذاكرةٍ، بل يتكلَّمُ بحسب ما سمح له الوقت والزمان، وكذا إذا كان يؤلِّفُ كتاباً أو غيره، إنَّما يَصيرُ كأنَّ ذلك محفوظٌ عنده، ويَنهى عن التَّكلُّفِ في جميع الأشياء، كالتكلُّفِ في الملبوس والطعام، وغير ذلك، ويقول: قال عليه الصلاة والسلام: **«أنا وأتقياءُ أُمتي بُرآءُ من التكلّف»**[1]. والتصوف ترك التكلف.

ولا يتقيَّدُ بزيٍّ مخصوص، ولا بهيئةٍ مخصوصة، يأكلُ ما وجدَ، ويلبسُ ما وجدَ، ويقول: الفقيرُ قوتُه ما حضر، ولباسه ما ستر. ولا يتكلَّفُ في الملبوس إلا بقدر ما يحفظُ به بشريّته بحسب التيسير، وربَّما يُؤثر الثيابَ الرفيعة في بعض الأحيان، وغيرُ خفيٍّ أنَّ حالَ المعرفة ليسَ كحال الورع، ولكلٍّ في لبسه وهيئته نيَّةٌ صالحة، وقصد صحيح.

كثيرَ الصمت، دائمَ الفكر، كثيرَ الجولان والاعتبار، طليقَ الوجه، دائمَ البشر، حسن الخلق مع عباد الله، حسنَ المداراة، سهلَ الملاقاة، ليِّنَ الجانب، ذا سكينةٍ ووقار، ومهابةٍ وفخار، حسنَ السياسة، رفيقاً بالضعيف، معظِّماً للشريف، رحيماً بالمبتدئ، حليماً عفيفاً، صبوراً رؤوفاً. وغيرُ خفيّ أنَّ هذه الأخلاق الكريمة ناشئةٌ عن سعةِ علمِ صاحبها، وبسطِ معرفته، وكمال ولايته.

كثيرَ المواساة والإنفاق في سبيلِ الله، لا يدَّخرُ شيئاً، بحراً واسعاً في السخاء والجود، يسمحُ في حقِّه ويُعطيه لغيره، كثيرَ الصدقة، لا يردُّ سائلاً وقاصداً بفضل الله. سريعَ الرضا لا يغضبُ لنفسه ولا ينتصرُ لها.

ويكفي في مناقبه رضي الله عنه ذكره حساده وأعداءه الذين يكرهونه ويؤذونَه في جملة المشايخ الذين اجتمعَ بهم وتبرَّكَ، وتعظيمُهم وتوقيرهم، وغيبتُه عمَّا يصدرُ منهم، وعدمُ التفاته إلى ذلك.

كثيرَ الصبر على النوائب الوقتية، والنوازل القهرية، مع كمال الرضا، يحذر من الطمع كثيراً، ومن تأميل غير الله آخذاً بالحظ الأوفر من الفهم عن الله في جميع التجلّيات جلالاً وجمالاً، بسطاً وقبضاً، شدَّةً ورخاءً.

ويحضُّ رضي الله عنه على القناعة بما يسَّر الله، والشكرِ على ذلك، وعلى تركِ التَّدبير والاختيار، وسلب الإرادة للفاعل المختار، والاكتفاء بالله.

ومن عظيم أخلاقه ـ نفعنا الله به ـ تواضعُه للكبير والصغير، للجليل والحقير، يبدأُ من لقيه بالسلام بطلاقةِ وجهٍ، وبشرٍ، وابتسام، ويختارُ مجالسةَ الفقراء، ومرافقة

---

(١) أخرجه الفتني في (تذكرة الموضوعات ٦٧)، والشوكاني في (الفوائد المجموعة ٨٦).

Marfat.com

الضعفاء، ويحبُّ المساكين، ويكره صحبة الأغنياء، [illegible]

وكان في بدايته على قدم كبير من الزهد والتحلي، [illegible] الدنية، مُعرضاً عمّا يتشوّفُ إليه أقرانُه وأبناء وقته من [illegible] المجاهدة في سائر القربات، تاركاً للوقوف مع العوائد والشهوات.

وكان يجلسُ على الحصير، وينامُ بظهر [illegible] رضوبته، وتقوّياً على طاعة الله وعبادته، لا تأخذه في [illegible] مدحه، ولا يمسّ ذقنه، مُتجلبباً جلباب الخرقة والافتقار، [illegible] للذلّة والاحتقار، مُعتكفاً في الزاوية، ملازماً لها [illegible] بتوفيق الكريم الغفّار، كامل الاحتياط في تنظيم [illegible] وتنظيف وغير ذلك، حسبما هو مشهور، من تطهير [illegible] الربح الخاص، ونال من ذلك أهل الخصوصة والاختصاص، [illegible] ذلك من الفضل العظيم، والثواب الجسيم، مبالغ [illegible] بنفائس الأوقات، ولا يرضى بها أن تمرّ ضائعة مشوبة [illegible] متسمحاً في ذلك يزجره ويقويه، ويقوّيه ذلك من [illegible] للذوق في جميع الحالات.

ويحضُّ رضي الله عنه [illegible] الأعمش، ويقول: قيل للأعمش بكثرة [illegible]

ويحضُّ على المحافظة على [illegible] سلاح المؤمن.

ويحضُّ على مراعاة الأدب في ذلك، [illegible]

ويحضُّ على المحافظة على [illegible] في وقتها، وينهى عن [illegible] والمحافظة على أدبها [illegible]

[illegible] الأخ [illegible] لله تعالى في السر والجهر، [illegible]

ويحضُّ المتقرّ [illegible]

---

(١) [illegible]

(٢) [illegible] (ح) لأبي: لأبي، لأبي: [illegible]

Marfat.com

الغفّار، ويحرّضهم على إيقاعِ صلاة الصبح في وقتها، موزّعاً نهاره على أنواع الطاعات، معمّراً أوقاته بما شرعه الله ورسوله في الآيات البينات.

وله أحسن الله إليه تآليفُ جيدةٌ مفيدة نافعة، منها: «تحفته السنية». ومنها: مولده العجيب المسمى باسمه «فتح الله في مولد خير خلق الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ما دام ملك الله». ومنها: طبقاته الجامعة المشتمل عليها الفتح الرباني المسماة بـ«المجد الشامخ فيمن اجتمع بهم من أعيان المشايخ». ومنها: «تحفة الأصفياء في بيان معنى القول بعصمة الأنبياء». ومنها: «إتحاف أهل العناية الربّانية في إتّحاد طرق أهل الله وإن تعددت مظاهرها الحقّانية». و«بعض فضائل الشاذلية الدباغية البَنَّانية، ذوي الهمم العالية والأحوال النورانية». ومنها: «خلاصة الوفا في مقدمة فتح الشفا» و«تحفة الأحباب فيمن تكلّم في المهد بالأمر العجاب» ويُسمّى أيضاً «طالع السعد فيمن تكلم في المهد». و«فتح الله في بعض ما يتعلّق بأسماء الله» و«النصيحة الوافية الكافية لأهل الطريقة الشاذلية الدرقوية الدباغية البَنَّانية وسائر طوائف أهل الله في الملة الإسلامية». ومنها: تعليق على «جامع الشيخ خليل»، وشرحه للشيخ التاودي رضي الله عنهما، وتعليقٌ آخر على اختصار «المواهب». ومنها: رسائله العظيمة الشأن، التي يكتُبها لحضرات الإخوان بحسب وقائع الأزمان إلى غير ذلك من التقاييد والتصانيف، نفعنا الله وإيّاه بها، وجزاه عنّا أفضلَ الجزاء وأكمل مرادنا ومراده؛ إنه كريم منّان.

ويكفينا في فضيلته رضي الله عنه انتفاعُ الوجودِ به، وبأسراره، ومعارفه، ومجالسه العلمية، وفتوحاته الربانية، وإملاءاته الحديثية، فتجد مجالسه رضي الله عنه مشحونةً بالمعارف والفوائد والإشارات، والغوصِ في بحور المعاني مع الإتيان بواضح العبارات.

ذكرَ مشايخَه، وحكمهم، ومعارفهم، وأسرارهم، رضي الله عنهم بدون كلفةٍ، ولا معاناة مشقّةٍ، وكثرةِ مطالعة، بل كثيراً ما يستغرقُ الوقت في مقابلة الإخوان ومجالستهم، وإعطائهم ما يليق بذلك من آداب الوقت، وغير ذلك فإذا وصل وقتُ الدرس خرجَ إليه بدون مُطالعةٍ أصلاً، ويظهر منه حينئذٍ في مجلسه ما يَبهرُ العقولَ بفضل الله، وعطفة النبيِّ الرسول ﷺ، وبركة مشايخه الفحول، وقد حضر درسَه أناسٌ من أكابر ساداتنا أهلِ فاس وغيرهم، وحكموا وشهدوا بأنَّ هذا شيءٌ عزيز في الوقت جداً، والمنة لله ولرسوله ﷺ.

ومدحَه أكابرُ وعلماء بقصائد وأشعار تنبىءُ بسرٍّ ما ذكرناه بفضل الله، ومددِ النبيِّ المختار. وإن أردتَ الوقوف على شيءٍ من ذلك مع زيادةِ البيان فعليك

Marfat.com

بـ«الفتح الرباني»، فقد أتى فيه بنبذةٍ شافية من أحواله، وأقواله، وأفعاله المرضية، وأخلاقه، ومناقبه، ومآثره السنية، ممزوجةٍ بما يناسبها من المذاكرات، ويعضدها من الاستشهادات الواضحات، فراجعه تنالْ ما يقرّبك إلى الله في جميع الحالات، ببركة سيد السادات صلّى الله عليه وآله وسلّم في الماضي والآت، جزى الله قائله خيراً، وجعله من الآمنين دنيا وأخرى، وأيضاً كتب معرج المنى والأمنى لسيدي محمد بن العوقت المركشي رضي الله عنه وأرضاه، وسيجيء ضمنه قول بحول الله، وعطف مولانا رسول الله عليه وآله سلام الله.

وقد تحركت القريحة[1] لإنشاء هذه الأبيات، تقرباً إلى حبيبي صلى الله عليه وسلم، وتعرضاً لنفحاته الأقدسية، وفيوضاته الربانية:

خذ الكأس يا ظمآن واشرب ففي الكأس حبي يا محبي

وحدث لا تبالي بالوشاحي فإني لا أعير السر لغيري

كثير الفيض برّاق الثنايا قريب لا يحجبه التجني

هو الشيخ المهذب كل زين هو الدرياق لكل الورى

أفتح الله وصلني فبابي على الأعتاب لا يغلق أبدي

وجدني ليلك المعنى خفي فإني لا أبالي بالوشاحي

وكن لي مسعفي عند الشيخي فإني لا أعير السر لغيري

فنزغ من حضيض الطبع روحي وحلق في سماء القرب طيري

فأنت وسيلتي وأنت ذخري وأنت حبيبي وأنت مرادي

وقلت هذا الترشيح متوسلاً بسيدي الحبر سيدي محمد العربي، ومولاي سيدي محمد الحبيب، ومولاي سيدي محمد الحبيب، سيدي لطف الله، ومولاي سيدي محمد الحبيب، بمشاهدة نورهم، وجعلهم الله بسعادته بهم، آمين:

دهشت من ذاتي فذاتي شيخي وصفاتي بحر زخار

حبي بحر وصفاتي بحر وصفة ذاتي بحر أنوار

شهدت سر عجيب فيه شيخي ومولاي المختار

حبيبي شيخي وذخري سيدي افتح الله

---

(١) القريحة: ملكة يستطيع بها الإنسان إنشاء الكلام وزيادة [illegible]

Marfat.com

أفـــدي حـــيـــاتـــو بـــروحـــي أيـــــــــم والله[1]
إمـــــامُ وقـــــت وقـــــطـــــب لأهـــل الـــحـــضـــرة
وشـــيـــخ أهـــل الـــتـــصـــريـــف ســـرُّه عـــظـــيـــم
يـا سـادتـي يـا أهـل الـتـصـريـف أرجـــــــــو والله
تـــمـــدُّوا هـــذا الـــمـــتـــيـــم شـــــــــيء لله
أنـــــتـــــم رجـــــال الآخـــــرة وأنـــا مـــحـــجـــوب
وســـرُّكـــم يـــعـــلـــو دومـــاً فـــاقـــبـــلـــونـــي
يـا سـي (**مـحـمـد**) يـالـحـبـيـب يـــا ابـــن الأســـتـــاذ
مـحـبـكـم واسـمـه (**الـحـسـن**) يـــــا بـــــاب الله
لـــه نـــصـــيـــب فـــي حـــبّـــكـــم عـــــطـــــفـــــاً لله
يـا سـي (**مـحـمـد**) يـالـمـشـهـور بـســي (**لـطـف الله**)
ها (**الحسن**) صار في حكم حماكم يـــــا رجـــــال الله
يـا عـابـد الـرحـمـن هـيـا نـــــظـــــرة لله
تـــرانـــي صـــرت خـــادمـــكـــم يـــــا أهـــــل الله
يـســي (**الـعـربـي**) داويـنـي بـــمـــتـــاع الله
يـا أسـيـادي نـظـرة إلـيـنـا نـــــظـــــرة لله
الله أعـــــلا شـــــأنـــــكـــــم بـــــرســـــول الله
وبـيـتـكـم ديـمـاً مـعـمـور ذا فـــــضـــــل الله

٦٢

السيد محمد العقاد[2]

(١٢٦٩ ـ . . .)

أستاذُ مشايخ الطريقة الشاذلية الوفائية، أيَّدَ الله دولتها العلية، وسلّم الحضرة النبوية، وسلالة العصابة الهاشمية، الملحوظُ بعناية ربِّ البرية، حجَّةُ الإسلام، وكهفُ الأنام، حاملُ لواء العارفين، وأستاذُ المشايخ الراسخين، كوكبُ العناية، وقطب دائرة الهداية، أستاذُ التصوف والإرشاد، ملاذُ أهل التمكين، ذو الإمداد الشريف، الحسيب ذو النسبتين العلويتين، والسلالتين الطاهرتين، أبو المواهب

---

(١) ايمُ الله: قسمٌ همزته همزة وصل.

(٢) انظر ترجمته في طبقات الشاذلية الكبرى لمحيي الدين الطعمي ص٢١٠.

Marfat.com

شيخي وملاذي، سيدنا ومولانا الأستاذ تاج الدين السيد محمد بن أحمد العقاد الحسني الإدريسي الشاذلي الوفائي رضي الله عنه وأرضاه. أخذتُ الطريقة، وتلقيت أنوار الحقيقة على يديه بواسطة صفوة خواصه المقربين المتحققين بحقائق التمكين، أهل الشهود المتمتعين بجمال الحضرتين، وارث السرّين، سيدي العارف بالله مولانا نسيم حلمي الدرمللي الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه، وطيّب مضجعه وثراه، ومدّ أخذتُها تعلق قلبي بمحبته رضي الله عنه، وكنت إذ ذاك لم أجتمع به، وبقيتُ هكذا مدّة ستة أعوام، فلمّا اجتمعتُ به بعد هذه المدة، وعاينت ما علا جبينه من الأنوار بعطفة النبي المختار، وشاهدتُ من معارفه ولطائفه ما بهر عقلي، وقادني إليه، فسمعتُ منه ما لم أسمعه قطُّ من إنسان، ولا طرق أذني في أيّ زمن من الأزمان، فأيقنتُ بأنه وليٌّ من أولياء الله تعالى، ومن أهل الشهود والعيان، المستمدين من بحر سيد الأكوان، وكذا ما سمعته من أصحابه، فحزن الرجال، فأحببتُ أن أقيد جميع ما سمعته بأذني، ورأيته بعيني، وشاهدته بروحي، والمقصود هو الانتفاع لأهل محبته والاتباع، لا الحصر بمدحه وفضائله، فإنا لو تتبعناها فلا نقف لها عند حد محدود، فإنه رضي الله عنه معترف من بحر سيد الوجود بعت أهل الشهود، وعلمه وتقدمه التي ما قيدتُ إلا نقطةً من بحر زاخر، تلاطمتْ أمواجه، فتقاصر منها تقطرت على أهل المحبة، نفعنا الله بهذه النقطات، بحق علم الخفيات، وكيف أحصي من تفق على جلالته الشرق والغرب بل وعموم الإسلام؟!

ومن لي بحصر البحر والبحر زاخر ... ومن لي بإحصاء الحصى والكواكب

فأقول، وفي بحر مدده أجول:

نسبه الشريف: هو أيها المشغوف بذكر أهل الله أن سيدنا ومولانا الأستاذ السيد محمد العقاد بن سيدنا ومولانا أحمد بن سيدنا ومولانا أحمد العقاد الكبير بن سيدنا ومولانا مصطفى العقاد دفين المحلة بن سيدنا ومولانا محمد العقاد بن سيدنا ومولانا مصطفى بن سيدنا ومولانا محمد بن سيدنا ومولانا أحمد العقاد بن سيدنا ومولانا أحمد بن سيدنا ومولانا أحمد الحسين العقاد بن سيدنا ومولانا خليل بن سيدنا ومولانا محمد بن سيدنا ومولانا أحمد العقاد الكبير بن سيدنا ومولانا عبد السلام بن سيدنا ومولانا يحيى بن سيدنا ومولانا محمد بن سيدنا ومولانا عيسى بن سيدنا ومولانا محمد بن سيدنا ومولانا تاج الدين بن سيدنا ومولانا علي بن سيدنا ومولانا يحيى بن سيدنا ومولانا محمد شمس الدين بن سيدنا ومولانا عبد السلام بن سيدنا ومولانا الحسين

Marfat.com

شيخ سيدنا أبي الحسن الشاذلي قُدّسَ سرُّه بن سيدنا ومولانا أبي بكر بن سيدنا ومولانا علي بن سيدنا ومولانا مرمه بن سيدنا ومولانا عيسى بن سيدنا ومولانا سلام بن سيدنا ومولانا مزوار بن سيدنا ومولانا علي جد السادات الوفائية بن سيدنا ومولانا محمد بن مولاي إدريس الأزهر بن مولاي إدريس الأكبر بن مولانا عبد الله المحض بن مولانا الحسن المثنى بن مولانا الحسن السبط بن مولانا أمير المؤمنين كرم الله وجهه ورضي الله عنهم أجمعين.

مولده رضي الله عنه ومنشؤه وصفته: اعلم أيها الأخ في الله السالك طريق أهل الله، أنَّ شيخنا الإمامَ العلامة الهمام، ذا النِّسبتين الطاهرتين المعنوية والحسّية، سراجَ الأولياء، وتاجَ الأصفياء، القطبَ الغوث، والفردَ الليث، الولي الصالح، والكوكبَ الواضح، شيخَ الطريقة، وإمام الطالبين للحقيقة، مربّي المُريدين، ومرشدَ السالكين، وزمزمَ أسرار الواصلين، مَنْ سَلَكَ مسالك الأبرار، فشملته عواطفُ النبيِّ المختار، الساري سرُّه في الوجود، المقتبس مِنْ نُوره كلُّ موجود. ولد حفظه الله ومتَّعنا ببقائه ورضاه بالمحلَّة الكُبرى سنة تسعة وستين ومئتين وألف، ونشأ بها في حِجر والده المرحوم بكرم الله، فحفظَ القرآن، وأتمَّ العلومَ الظاهرة، ومالَ إلى العلوم الآخرة، فسلَكَ على يد أُستاذِهِ ومربيه، وهو الذي ربَّاه، وفي حِجره أنشاه، فكانَ رضي الله عنه مثالَ الكرم والاستقامة، والورع والزهد، تبدو على وجهه دلائلُ الأنوار، وتتألقُ من جبينه لوامعُ الأذكار.

نشأ رضي الله عنه عفيفاً، طاهرَ النفس، ورعاً زاهداً، مُتحقِّقاً بمقامات الإحسان، وارثاً لمكارم جده ﷺ، متمسّكاً بآداب مشايخه، رضوان الله عليهم أجمعين، ولما كملتْ معانيه، وتحقَّقتْ لدى الطالبين جواهرُ مبانيه، أَجلسه الحقُّ على بساط النور، وكرَّمَه وشرَّفَهُ على ممرِّ الدهور، ولمَّا حانت وفاةُ أستاذه أَمَرَه بالإرشاد، وخلعَ عليه خلعَ القبول والإمداد، فورثَ السرَّيْن، سرَّ أُستاذه، وسرَّ ذاته الشريفة، وقد بشَّره أستاذُهُ بحضرة فحول الرجال، بانتشار الطريقِ على ممرِّ الأيام والليال، فكانَ بحمد الله ما أَخبَرَ به، وكثرتْ على يديه الطلابُ، وسعتْ إلى داره الأقطاب، مُقتبسين من أنواره الذاتية، ومعارفه الجبروتية، ومواهبه اللدنية، ولسانُ حالهم يُنشدُ يقول:

يـا سـادتـي إنّـي أَتـيـتُ بـذلّـتـي والدَّمعُ من عيني بَدا فوقَ الخُدود

واشتغل رضي الله عنه بالتجارة في أيام بدايته، كما هو شأن الكرام، اقتداءً بجدِّه عليه أفضل الصلاة والسلام، فكانَ نِعْمَ التاجر الصدوق.

أحواله رضي الله عنه: أحوالُ خاصَّة الخاصَّة من الأولياء، كثيرَ الصمت، دائمَ الفكر والذِّكر، مستغرقاً في شهودِ عظم المالك.

Marfat.com

صفته رضي الله عنه: مربوع القامة، أبيض اللون، فتى الأنف، أدعج العينين، يشرق من جمال وجهه أنوار، يهتدي السائر به في الفلاة، بشوش الوجه، طلق المحيا، جميل الطلعة، دائم الابتسام، يمشي هوناً، تنزل بساحته الأكابر والأصاغر، متواضعاً يتواضع للكبير والصغير، ورفيع ووضيع، يجالس الفقراء، وينتصر للضعفاء، كريماً للغرباء، فوامياً للفقراء، محسناً للمساكين والبؤساء، باذلاً قصارى جهده في قضاء مصالح المسلمين، سابحاً في بحار العالمين، قد علاه نور الجمال، تحفه الأعين بالإجلال، شريف خلقة، وفي مرضية، ومذاكراته نورانية، ورث المكرمات المحمدية، جمع الله له ولايته، وأشير إليه بين الأخيار، واشتهر أمره في البلاد والأقطار، فاستفضل الفضل والإحسان من قصي البلاد والأقطار، فاستفضل من فضل الله، فمنهم النجباء الأخيار، ومنهم السادة الأطهار، منهم حسن [illegible] لخدمته، والوقوف بين يديه، رضي الله عنه ورضي عنه.

ذكر شيوخه وموصليه بسلسلة الأنوار

حجة العارفين، وقدوة الواصلين، ومعدن نور المكاشفين، وشمس الحقيقة، ورث العلوم الدقيقة، بحر العارفين، المتقين، متعه الله بحياته، ورفع عنه من بين [illegible] نور الحقيقة، عن البحر الزاخر، والكوكب الباهر، الغيث الهامر، الأحب، ومرشد الطلاب، كعبة المقاصدين، [illegible] والسالكين، إلى مقده المتمكين، [illegible] رسول الله عترتي ورحمتي، مولاي أبي الحسن [illegible] **الشاذلي**، من ذرية سيدنا [illegible] الحسن، وضريحه بها يزار، قدس الله سره [illegible] سره، عالماً عاملاً، ومربياً كاملاً، زهد [illegible] به الرجال، وورث المقصية الكبرى.

وتلمذ له جمعة كثيرون [illegible] وأحواله مرضية، وأقواله صادقة، ونفعه في طريقه، ونفس عنا في عالم الخلائق.

ولد قدس الله سره بغيشة [illegible] درجات الكمال.

---

(١) انظر ترجمته في طبقات الشاذلية الكبرى [illegible]

Marfat.com

وله تآليف نفيسة، منها: كتابه «الروضة الشاذلية»، وكتاب «معاهد التحقيق»، ولهِ أحزاب وتوجهات وكرامات وبشارات.

توفي قدَّس الله سرَّه بطندتا يوم الاثنين اثنين وعشرين شهر محرم سنة ثمان عشرة وثلاث مئة ألف، بعد قدومه من الحجِّ، ودُفن بطندتا بالقرافة، وله ضريحٌ يُزار، ومقامٌ تلوح عليه الأنوار.

وهو تلقّى الطريقةَ العلية عن الأستاذ المربّي الكامل، والشيخ الهمام الواصل، مولانا شمس الدين **محمد المكي الفاسي** قدِّس الله سره، كان من المشايخ المربّين، ومن أهل الحقائق والتمكين، كانت أيامُه زاهيةً زاهرة، ولياليه بذكر الله عامرةً، وعيناه لإرشاد المريدين ياقظةً ساهرة، وكان قدَّس الله سرَّه عالماً عاملاً، زاهداً عارفاً، جامعاً بين الحقيقة والشريعة، انتشرت الطريقةُ في الأقطار الحجازية، والديار الشامية، والمصرية على يديه اشتهارَ الشمس المضيئة، وأخذ عنه جمٌّ غفير. تُوفّي قدَّس الله سرَّه بمكَّة شرفها الله تعالى، ودُفن مع والده بالمعلى[1]. اللَّهُمَّ أمِدّنا وأحبَّتنا وانفعنا بسرِّه آمين.

وهو قدَّس الله سرَّه أخذَ الطريقة والحقيقة من أستاذه ووالده شمسِ الطريقة، ومعدنِ الحقيقة، وارثِ العلوم والأسرار، المحمدي الخلق، حجةِ الواصلين، وإمام المحقّقين الكاملين، مُزيلِ القناع، مع عمَّتْ أنوارُه جميع البقاع، سيدنا وأستاذنا سيدي **محمد بن مسعود الفاسي** قدِّس سره، وقد ترجمه سيدي محمود الوفائي قدَّس الله سرَّه في كتابه «معاهد التحقيق» فقال رضي الله عنه في السؤال التاسع والأربعين ما نصُّه: وأما السؤال التاسع والأربعون عن أحوالِ أستاذنا الشيخ العارف بالله سيدي محمد الفاسي، وسلسلته من طريق الإمام الشاذلي رضي الله عنه، ونسبنا إليه. فالجواب عنه واللَّهُ أعلم: أنَّه لما لمعت على قلبي بوارقُ الرشد والهداية، وارتحلتُ إلى نورِ اليقين من ظلمة الشكِّ والغواية، جمعني الله على الأنوار الفاسية المدنية الشاذلية، بمسجد السُّلطان الحنفي بالمحروسة أيامَ دخولِ الشيخ في سنة ألف ومئتين وتسع وثمانين إلى الديار المصرية الذي تعطَّرت بطيب شذاه جميعُ المحافل والزوايات، وقد أقلقني رعدُ محبّته، فأمطر قلبي سحائبَ الفضل، فأنبتت أرضُه كلَّ البركات، ولما شاهدتُ من صور تجلّي الجمال في نعوت الكمال ما به طاشَ عقلي، واندهشَ من ذلك لُبّي، هجرتُ الأهلَ والأوطان، ولزمتُ الأعتاب بطنطا بين يدي أبي الفتيان، وبإذن الأستاذ جاءني

---

(١) المعلى: موضع بين مكة وبدر بينه وبين بدر الأثيل. (معجم البلدان ٥/١٥٨).

Marfat.com

خليفتُه ببندر السويس العارفُ بالله سيدي ومولانا أحمد عثمان في عشر ذي الحجة سنة ألف ومئتين وتسعين، وهو من أهل التحقيق، وزال عني ما أجده من التعويق، وصار يتردّدُ إليّ، وأنا إذ ذاك قائم بالحضرتين مع الإخوان، وكلّما ازددتُ سكراً ازددتُ صحواً، حتى أدركتني العناية الربانية، وجذبتني يدُ القدرة الإلهية، فردّتني إلى عالم حسّي، ورجوعي إلى ربّي بربي، واجتمعتُ بابن المشار إليه حسًّا ومعنًى أستاذي سيدي محمد شمس الدين المكي رضي الله عنه، حين شرف السويس في سنة ألف ومئتين وثلاث وتسعين، بعد وفاة والده رضي الله عنه، فحرّكني بيده خطابه في بحر التوحيد، وسقاني شرب الصفد، فتضعضعتُ من ذلك، وانقبضتُ، وأمرني بالتوجّه إلى مكّة المشرفة، وكنت وقتها حاليًا من الدراهم، فما مضى عليّ سنةٌ إلا وقد منّ الله عليّ ببركته ما يزيدُ عن المئة وعشرين جنيهًا، فخلتُها ميراثًا عن والدي، وتوجّهتُ إلى مكّة حسبما أمرني في سنة أربع وتسعين، وعند دخولي الزاوية المعمورة سطعتْ عليّ أنوارُ الرجال، فدهشتُ من الجمال والجلال، وزادني من أوصاف المتجردين ما لا تحويه العقول، وأنشد لسان الحال بقول:

أبرقٌ بدا من جانب الغور لامعُ ... أم ابتسمتْ عن وجه سعدى مبرقعُ

فعند ذلك أخذ بيدي الأستاذ المكي قدس سرّه، وأجلسني بين يديه، وأخذ معي مذاكرةً سرية، ودخل في فحوى نقطة من قعد كان بيننا، فكاشفني عما لا ينبغي إفشاؤه إلا لذوي المعارف الربانية، فحفظتُ عليه نفسي، وأخذ من قلبي حفظًا وعدّه للإشارة للسرية، ذلك به وأنه في [illegible] عصمه الحرم، ومن معهم أهل السنة المحمدية [illegible] رسول الله ﷺ بأنك خليفتي من بعدي، فكان ذلك سببًا [illegible] وكبر أهل المشرق بأجمعهم زيادةً في [illegible] تعرفني بعد أن أخذ عن والده، وتربّى في حجره، [illegible] حياته إلى أن أراد الله تعالى بعده ما أراد، فأذن له [illegible] لهذا وبلغ المراد، فشكر الطريقة، والشيخ الحقيقة، [illegible] لمقامات، ولذلك كانت تشدّ إليه الرحال من [illegible] من المكرمات حتى حياته وبعد مماته [illegible]

وبعد أخذي عليه الطريق [illegible] لزاوية عقب يوم التشريق [illegible]

---

(١) أبرقع: (ج) برقع: خلاف الوجه يكون [illegible]

(٢) يوم التشريق: ثلاثة أيام بعد يوم [illegible]

Marfat.com

الأستاذ بالرجوع إلى البلاد المصرية كما كنت بها لإقامة شعائر الطريقة الشاذلية، وببركته قد جمع الله علينا.

أقول: قوله: (من نثق به في طريق الله) إشارةٌ إلى اجتماعه بمولانا الأستاذ العقاد رضي الله عنه؛ فإنَّه خليفتُه، ووارث مقامه من بعده، وقد كان ذلك من قَبْلُ في عالم المعنى، كما شوهد في عالم الحسِّ، والله أعلم اهـ، جعلنا الله من المتمسِّكين به حتى نلقاه.

٦٣

سيدي محمد الفاسي[١]

(. . . ـ ١٢٨٩)

قال شيخنا رضي الله عنه: وأمَّا أحوالُ الشيخ سيدي محمد الفاسي فإنَّه رضي الله عنه كان مُتشرِّعاً متحققاً بالعلوم والمعارف الإلهية، ومتخلِّقاً بجميع الأخلاق والصفات المحمَّدية، أعطاه اللَّهُ الكشف، وألبسه من حلل المهابة، وتوَّجه بتاج الكرامة، وأسبغَ عليه نعمه، وأعطاه القطبانية، فسبق أهل العرفان والولاية، جَمَعَ بين الحقيقة والشريعة، وأعطى كلَّ ذي حقٍّ حقَّه، اتَّسع كشفُه إلى أن سمعَ تسبيحَ الملائكة والجبال والحجر والمدر[٢]، فزادهُ الله شرفاً، ورفع في العالم الأسنى شأنَه، اغترفَ من العلوم الشرعية ما يعجزُ عنه مقالي، وأمَّا علومُ أهلِ الطريقة والحقيقة، -فحدِّثْ عنه ولا تبالي، أَصغِ بقلبك لِمَا أُمليه عليك من ذكرِ مشايخه في علمِ الظاهر والباطن.

قرأ القرآن في بدايته بالمغرب الأقصى، واشتغل بقراءة العلم على مذهب إمام دارِ الهجرة سيدنا مالك بن أنس رضي الله عنه، فكان من جملة أشياخه الشيخُ العلَّامة، والبحر الفهَّامة، عمدةُ المحقِّقين القاضي سيدي العباس أبو سودة بن مرّة الفاسي المالكي، قرأ عليه «الخليل»[٣] في الفقه، وشارحه الخرشي، وعبد الباقي،

---

(١) انظر ترجمته في طبقات الشاذلية الكبرى لمحيي الدين الطعمي ص٢١٣.

(٢) المَدَرُ: المدن والقرى أو الحَضَر.

(٣) الشيخ خليل (توفي ٧٧٦هـ = ١٣٧٤م).
خليل بن إسحاق بن موسى، ضياء الدين الجندي. فقيه مالكي، من أهل مصر. كان يلبس زيّ الجند تعلم في القاهرة، وولي الإفتاء على مذهب مالك. له «المختصر» في الفقه، يُعرف بمختصر خليل وقد شرحه كثيرون، وترجم إلى الفرنسية، و«التوضيح» شرح به مختصر ابن الحاجب، و«المناسك» و«مخدرات الفهوم في ما يتعلق بالتراجم والعلوم» و«مناقب المنوفي». =

Marfat.com

والشيخ العلامة المحدّث الهُمام، واسطةُ عقد العلماء الأعلام، وشيخ الحديث والتدريس سيدي عبد السلام البرعي، قر عليه التفسير، والحديث، والمصطلح، وغيرها من السُّنّة، وتخرّج على يده، فكان يتعجّب من حفظه ونقله، واطلاعه وكشفه. وأما كتبُ السِّير كالكلاعي[1] والواقدي[2] والحريفيش[3] والترغيب والترهيب[4] وغيرها من كتب الحديث، فتخرّج بها، وقرأها على أيهما سيدي

لأعلام ٢/ ٣١٥، والدرر الكامنة ٢/ ٩٦ وفيه وفاته سنة ٨١٦هـ، وذكره في حسن المحاضرة ١/ ٢٦٢ وذيل التقة ٣/ ٢٤١، ومعجم المطبوعات ١٣٥.

(١) الكلاعي (٥٦٥ ـ ٦٣٤هـ ١١٧٠ ـ ١٢٣٧م)

سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الكلاعي الحميري، أبو الربيع محدث الأندلس ومسنده في عصره من أهل بلنسية، وإلى قفصة، ورحلت سنة ٦٠٩هـ إلى المشرق فأقام في الإسكندرية وصنف كتبه، منها الاكتفا بسيرة المصطفى وسماه المحدث الحسن المحدث وترجمته، ومعرفة الصحابة، والتابعين، وجهد المنصح وحقد النصح في مسألة معاوية في حقه النصيح، وبرنامج روايته وغير ذلك، توفي بمنية الخشاب في طريقه إلى الإسكندرية.

الأعلام ٣/ ١٣٦، وقلادة الأندلس ١١٦، وتحفة الحبيب الأندلس ٣٢، والمغرب ٢٠١.

(٢) الواقدي (١٣٠ ـ ٢٠٧هـ ٧٤٧ ـ ٨٢٣م)

محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، نزيل بغداد وقاضي الجانب الشرقي لأيام الرشيد، ثم شهرزور، فسكن بغداد وتوفي بها، وصنفت ترجمته، فسكن إلى العراق سنة ١٨٠هـ، في أيام الرشيد، ثم المأمون، وولي قضاء الجانب الشرقي لبغداد، ثم ولي قضاء الجانب الغربي، وكان يتولى القضاء بالرصافة، وكان يجلس في مسجد الرصافة، وكان يجلس في مسجد الرصافة، وكان يجلس في مسجد ال

العربي الزرهوني المالكي المغربي الفاسي. وأمّا علمُ النحو، وبعض علوم الأدب والمعقول، فقرأها وتخرَّجَ بها على الأديب الأوحد سيدي عبد السلام بن موسى الأندلسي، وقرأ «الرسالة»[1] للقشيري، وغيرها من كتب التصوف على العالم الفريد سيدي التهامي بن حمادي. فهؤلاء أشياخُه رضي الله عنهم، فكانوا يتعجَّبون من شدَّةِ اطلاعه، وسرعة حفظه، واقتلاعه؛ لكونه محفوظاً بالعناية الأزلية، ثم اشتغل رضي الله عنه بعبادة الله تعالى حتى كان ممن قِيل فيهم:

رجالٌ على التَّحقيق ليس لغيرِهم ... من المُلك إلّا اسمُهُ وعُقابُه

فكان في هذه المدة مُشتغلاً آناء الليل وأطراف النهار بالصلاة على نبيه ﷺ، حتى كان يختم «دلائل الخيرات» في كلِّ يومٍ إحدى وعشرين مرّة، غير ما يعقبها من تلاوة القرآن والذكر والصلاة.

وكان رضي الله عنه كثيرَ الزيارة للأولياء الأحياء منهم والأموات، عفيفاً عن محارم الله تعالى، غاضًّا بصره عن ما لا يُرضي الله تعالى، ثم بشَّره بالولاية رجلٌ من أولياء الله تعالى يُقال له الشريف سيدي أحمد الغيران، كان من أهل التعريف والأحوال، كان لا يقدرُ أحدٌ يُكلّمه، وكان رضي الله عنه إذا لقي أستاذنا، وهو في تلك الحالة صحا وعانقه، ويقول له: مرحباً بسيدي ابن عطاء الله، هكذا كان دأبَهُ كلَّما لقيه إلى أن جمعه الله تعالى على شيخه قطبِ الدائرة والمدد الأستاذ الأعظم سيدي الشيخ محمد بن حمزة ظافر المدني قُدِّس سرّه، فاقتبسَ من أنواره الذاتية، ومعارفه الجبروتية، ومكثَ يقتبسُ من هذه الأنوار التي تَفيض على روحه من حضرة الوهّاب نحواً من ثمانية عشر عاماً، وهو يُربّي المُريدين في حياة شيخه إلى أن تحقَّقَ بالولاية الكبرى، وأَذِنَ له شيخُه بالإرشاد، وإظهار أسرار الحقيقة، ونشر الطريقة في بلد الله الأمين، وقد انتفعَ به أهلُ المشرق والمغرب.

وكراماته لا تحصى منها: أنه في ابتداء أمره رضي الله عنه حين تجرَّدَ لله ورسوله، وتركَ الدنيا وراء ظهره، ونفرَ من أبناء جنسه، وصار تائهاً في حبِّ الله تعالى، وكان يحتطبُ لإخوانه، ويخدمهم، ويقوم بما يُرضيهم، وكان كثيرَ السياحات مع إخوانه مع خرق العادات، وقد أتاه مرةً أربعةٌ من اللصوص، يُريدون أخذ ما عنده، فأشارَ إليهم بيده، فأعمى اللَّهُ أبصارَهم عنه، وصاروا يقولون: أين ذهب، وكان الآن معنا؟! وهو معهم يراهم ويسمعُ صوتهم.

---

(١) «الرسالة القشيرية في التصوف» للإمام أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري الأستاذ الشافعي المتوفى سنة ٤٦٥ عن ٨٩ سنة. وهي على أربعة وخمسين باباً وثلاثة فصول وهي عمدة في هذا الفن. (كشف الظنون ٨٨٢).

Marfat.com

ومنها: أنه حصلت له في بعض سياحته مشقة وتعب، حتى تورمت قدماه، فخطر بباله ما لا يليق في حق أستاذه، ونوى الذهاب إلى مكة ليفتش على شيخ كامل، فرأى الحق جل وعلا في تلك الليلة رؤية منامية، وأمر الحق تعالى به أن يضرب، فضرب سوطين[1] ذهباً، ثم قال: إلهي، تبت إليك. فقال تعالى: أطلقوه، ثم أوقفه بين يديه، وقال له: سلني. فقال: إلهي، سألتك العصمة. فقال: لا أعصمك، وليست إلا للأنبياء. فقال: إلهي، سألتك الحفظ. فقال: ذلك، ثم التبه من نومه رضي الله عنه، ثم توارثت عليه المعارف الإلهية من حينه، ونظم قصيدته العينية، وهي تنوف عن سبعين بيتاً التي أولها:

شربت شراب السر من خمرة الصفا ... فسكري به حقاً دوامي على الدوام
سقاني حبيبي حبه فسكرت ... سواه على الأطراق في الكل والدوام
ولا حضرتني في سواه سعيته ... فسبحان من أبقى الخلق من حيرة الأنام
ونصرت ما فوق البرية والثرى ... كذا العرش والكرسي تحكمي فيه
قصرت أن أسقي لمن جاء عاشقاً ... فغيث السر الذي في الكل فاشه
أنا الشرب والمشروب والقدح الذي ... يكون لأهل الشرب فيه لذاذة
أنا السر والأسرار والسر والخفا ... أنا الشمس والأقمار من نوري ساطعه

فيا أيها المشهود إن كنت قاصداً ... فسعيي إليك الشمس في كل ساعة

إلى آخر القصيدة المشهورة.

ومنها: أنه كان في بعض سياحته، فحان وقت صلاة الظهر، واجتمع عليه أهل تلك الأرض، فصار يمكنهم، ويستفتحون، ويستفتون، ويستعيثون بالشيخ من جور الولاة وظلمهم، وظلم بعض المتسمين، والشيخ قائم سره يبكي بينهم، ثم قال لهم: لا تبكوا لا هنا، لا يبقى متولياً عليكم أكثر من هذا الشهر، ثم يعزل، ويعزل بعد ثلاثة أيام، وحصل له بعد ذلك ما كان سبب ذلك، ولما حضر الوالي قال: كنت مع الأستاذ قائم سره في بعض ذات ليلة على الشيخ، فرأيت الشمس أو القمر من نوري ساطعة، ذات صفاته قاطعة قامعة، ذابرة لي ما يشاء، فقال لي: تعال يا أحمد عندي، وكتب علي: سمع ما قال لي سيدي

---

(١) هكذا بالأصل، ولعله يضرب به في حد القاذف، ويحرر: أي أسقط عنه الحد.

Marfat.com

أن أقولَ: قَدَمي هذا على رقبةِ كلِّ وليٍّ حيٍّ. قال قُدّس سرّه: فلمَّا قلتُها وأنا في وسط ديوان أولياء الله تعالى، أرادَ بعضُ الأولياءِ الحاضرين حينئذٍ أن يقولَ هذه المقالة، فقلت له: وعزَّةِ الله وعظمتِهِ، إن قلتَها لأُخرجنَّكَ من الديوان والدائرة، وأَسلبنَّكَ من الولاية، فسكتَ، ولم يقلْها، وقد قال العارفون في معنى ذلك قصائدَ كثيرةً، فهو الحائزُ للخلافة المعنوية كما رأى ذلك، وهو في الروضة الشريفة بين يدي رسول الله ﷺ أخبرَ عن ذلك بما يُبهر العقول، وإن أردتَ الوقوف على ذلك فانظرْ إلَى مؤلفاته ومناقبه، وكثيراً ما كان يقول: واللَّهِ، لولا أنّي مقيَّدٌ بقيد الشريعة لأَظهرتُ العجبَ العجاب.

وكان يقول: أعطاني الله علوماً مثلَ علوم من سبق من الأوّلين، ولا يسعُ ما أعطاني الحقُّ إلا صدري، فكان قُدّس سرّه قطباً ربانياً، وهيكلاً صمدانياً، اجتهدَ في جَمْعِ قلوبِ عبادِ الله على الله، حتى صارَ له من الزوايا العامرة بالمتجرّدين ما لا يُحصى عددُه في بلاد الحجاز، والهند، والشام، ومصر، وسائر بلاد الإسلام.

خدمَ رضي الله عنه الأولياءَ إلى أن خدمته الأقطاب، ساحَ في هذا الشأن نحو تسع وعشرين سنة، وأَلَّفَ في العلوم كتباً كثيرة مشهورة في البلاد الإسلامية. وانظر إلى كتابه «الكنز المطلسم»، تر ما يسرُّك من العلوم الربانية، وكتابه «الفتوحات الربانية والإجازة المدنية» وكتاب «مراتب الدين ونهاية العارفين» وناهيك بها من مؤلفات نفيسة.

وقد انتقل إلى رضوان الله تعالى، ودفن في المعلى بمكّة المكرمة سنة ألف ومئتين وتسع وثمانين.

وورث عنه سرَّ الذات، وسرَّ الروح، نجلُه السعيد سيدي محمد المكي شمس الدين لا زالت الإمدادات منهما تزيد إلى يوم الدين.

ولو تتبَّعنا أحوالَ الشيخ وكراماته لم تسعْها هذه الورقات، وإن أردتَ الزيادة على ما ذُكر فعليك بكتاب «معاهد التحقيق» لمولانا سيدي محمود الوفائي قُدّس سرّه، الجاري طبعُه الآن بمشيئة الملك الديان بالمكتبة الفاسية الشاذلية، هو وبعض مؤلفات الأستاذ مولانا محمد الفاسي رضي الله عنه، وأرضاه. اللهم ارزقني وأحبَّتي الانخراطَ في سلكهم، والسلوكَ على نهجهم وطريقهم، بجاه سيّدنا ومولانا محمد ممدِّهم ﷺ وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين. آمين.

وأما سيّدنا محمد الفاسي رضي الله عنه فأخذَ عن شيخه القطب الكبير، والعَلَم الشهير، سيدي محمد حمزة ظافر المدني رضي الله عنه، وقد ترجمه في «فتوحاته»، فقال: أخذتُ الطريقة الشاذلية عن سيدي وأستاذي مربّي المريدين

Marfat.com

بالهمّة والحال، ومُوصلهم إلى مقام التحقيق بالأوصاف في مقامات الإيمان، قطب الدائرة، والمدد الغوث الجامع الفرد الشيخ سيدي محمد بن حمزة ظافر المدني قُدّس سرّه العزيز في سنة ١٢٤٢ بعد موت أستاذه، ورجوعه من المغرب الأقصى، إلى طرابلس الغرب فجمعني الله به، واقتبست من أنوار القدس، ومعارف الجبروتية، فكنت أقتبسُ من تلك الأنوار التي تفيضُ على روحه من حضرة نحواً من ثماني عشرة سنة، فنفعني الله به.

كان رضي الله عنه تنبتُ الأولياء بساحته كما تنبت الأرض [illegible] عليها المطر، كانت أخلاقه أخلاق الأنبياء، وأحواله خصوصاً من الأولياء والأصفياء، كان قدّس سرّه قطباً، فمن نوره يستمد الأقطاب، ومن [illegible] الأنجاب، من نظر إليه أغناه، ومن عرفه لا يريد سواه، له [illegible] غريبة، اجتهد في علم المعاملات إلى أن بلغ على [illegible] أن خدمته خصّته الخصوصة من الأصفياء والأولياء، وسمح لي [illegible] وعشرين سنة في أرض المغرب الأقصى بي [illegible] وخدمه بنفسه المشايخ والصالحين، وهو يقضي حوائجي [illegible] حفظ ليلي، وحفظ ليلي هذا اسم مكبر مستغرق [illegible]

توفي قدس سرّه سنة [illegible] ومقامه به، تقصده الزوار من كل [illegible]

وأمّا سيدي محمد بن حمزة ظافر المدني [illegible] قدس سرّه

[illegible]

وقد ترجمه شيخنا رضي الله عنه في [illegible] الدرقوية فنسبة إلى أحد أجداده، [illegible] عليه، وهو أستاذ شيخنا العربي [illegible] ومولاي العربي بن مولاي أحمد [illegible] عنهما، وأثره في نفوذ [illegible]

وقد بسطت ترجمته في [illegible]

ومناقبه وسيرته، وبقيت من [illegible]

---

(١) انظر ترجمته في أعلام [illegible] وفيها من المؤلفين ٢٦٤، ٢٦٥، [illegible] المطبوعات ١٢٥٥، وأعلام الشرق [illegible] للضعمي ص ٢٠٩.

Marfat.com

الأمجد، الصوفي الأوحد، مُليِّنُ القلبِ القاسي أبو العباس سيدي أحمد بن الخياط الفاسي رضي الله عنه، ونفعنا به، ولنُشر إلى ذلك باختصار فنقول: هو الشيخ الإمام، الغوثُ الهُمام، العارف الربّاني، المحقِّقُ الصمداني، شيخ المشايخ العارفين، وقدوةُ الصدور المربّين، الواصلين الكاملين، مَنْ بالنظرة والعطفة يداوي، ولغيرِ سيده ومولاه لا ياوي، الشريف الحسني أبو المعالي مولاي العربي بن أحمد الدرقوي.

قال الأستاذ أبو العباس المذكور بعد التحلية المتقدِّمة: فهو رضي الله عنه من ساداتنا الشرفا، أهلِ بيت الرسول المصطفى، الذين عنهم الرِّجسُ انتفى، وشمسُ مجدهم ما لها خفا، من الفرقة التي لقبُها الدرقاويون، وهم في بقاعٍ من الأرض منتشرون، وفي أماكنهم معظّمون، وبحيازة النسب الشريف مَعروفون، ذكرهم غيرُ واحدٍ من أهل التأليف، ورفعَ نسبَهم الشريف في الكتب والتصانيف، عند ملوك الإسلام بأيديهم ظهائرهم الآمرة بتعظيمهم بين الأنام، سيما ظهائر الشريف الجليل أمير المؤمنين مولانا إسماعيل، فقد بحثَ عن الأشراف، وميَّزَ اليواقيتَ من الأصداف، واستعملَ النظر، وتوّج بطالعه الشريف من له الدليل المعتبر.

قال أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين سيدي محمد بن مولانا عبد الله بن مولانا إسماعيل في ظهيرٍ له ما نصُّه: ولا يحلُّ لنا أن نهمل ما أظهره الله بالمواجب الشرعية، والظهائر السلطانية، لأن الملوكَ الأقدمين كانوا لا يجدّدون جديداً إلا بعد شهادة أهلِ بلادهم لهم، بتحقيق نسبهم.

وقال في هذا الظهير أيضاً قبل هذا ما نصُّه: ويُعلم ويتحقّق أنَّ العلماء العالمين أجمعوا على أن النَّسب المقطوعَ به في غربنا من غيرِ شكٍّ ولا ريب هو ما أُدخل في دفتر مولانا الجد رحمه الله، بعدما تحقَّقَ أمرُه، لأن ملكَه أتبعَ القرى، والمداشر، والحواضر، وشهدتْ لهم الكافَّةُ والجمهور، وحقّق من دفتر أبي العباس المنصور، وبحث فيه أولاً وثانياً، فإذا هو مشهور، وبوجوده رحمه الله انقطعتْ شوكةُ أهل الظلم والجور، والجرأة والعناد بالكذب على سيد العباد. انتهى المُراد منه.

ونحوه لمولانا سليمان في ظهيرٍ له، وذكر فيه مولانا العربي رضي الله عنه، ووصفَه بالزُّهد والمعرفة بالله في قضيةٍ ذكرها في شأنه، ولا شكَّ أنَّ هذه الطائفة من الأشراف منتشرة، وفي مواضعها مشتهرة، ففرقة منها بفاس دفع الله تعالى عنها كلَّ باس، بالعيون، تُعرف بأولاد ابن عبد النبي، وكانت في هذه الفرقة المباركة النقابةُ زمنَ مولانا إسماعيل، وسيدي محمد بن عبد الله، ومولانا سليمان، كما

Marfat.com

وقفتُ على ذلك في غير موضع، ومنها فرقةُ بسوس الأقصى[١]. ومنها فرقةُ بساحل دكالة بثغر مدينة آسفي، التي بها ضريحُ الوليّ الصالح الشهير لواضح أبي محمد صالح تلميذ الشيخ الكبير أبي مدين الغوث، نفعنا الله به، والكثيرُ منها بقبيلة بني زروال، وكلُّهم أهل حياءٍ وسخاء، ومسكنةٍ وعفّة، وجدُّهم الذي ينتسبون إليه هو الإمام أبو عبد الله سيدي محمد بن يوسف الملقّبُ بأبي درقة، كان قُدّس سرّه عظيم القدر، شهير الذكر، وكان قُدّس سرّه عالماً، عاملاً، زاهداً كثير التعبّد، والصيام، والصدقة، يختمُ القرآن كل يوم، مجاهد في سبيل الله، وكانت له درقةٌ[٢] كبيرةٌ يتوقّى بها في الحروب، فصارَ يُقال له أبو درقة، وضريحه مشهور للزيارة، عليه قبّةٌ مُتقنةُ بتامسنة بقبيلة الشاوية، قريباً من وادي أم الربيع، وهو من ذرّية مولانا أحمد بن مولانا إدريس بن مولانا إدريس رضي الله عنهم.

وقد كان الشيخ مولانا العربي رضي الله عنه في حال شبابه تحيّر في أمر نفسه، فأراه الله تعالى ذلك عياناً، وكشف له عن نورٍ كالنور الذي تسطيه الشمسُ عروسة المطر، ضارباً قوساً من النبي ﷺ إلى مولانا إدريس، ومن مولانا إدريس إلى سيدي أبي درقة، ومن سيدي أبي درقة إلى والد مولانا العربي رضي الله عنه، وهذا التحيّرُ كثيراً ما يعتري الأفراد من آل البيت رضي الله عنهم، وسببُ التعطيه لهذا النسب الشريف، وخوفُ الدعوى، وهذا الخوفُ من الورع، ولا شكّ أن وجد قومه وآباءه يدّعون نسباً خرّه عليه أن يدّعي خلافه، لا أن يتحقق ذلك، والله أعلم.

ولد الشيخ المترجم له قدّس سرّه بعد الخمسين [illegible]

---

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

Marfat.com

ثوبَه ـ ثوب الزروالي ـ يربح ولا يخسر. كأنّه قُدّس سرّه أشارَ بهذا الكلام لنفسه تحدُّثاً بنعم الله تعالى، ونصيحةً لعباد الله؛ فإن أولياء الله تعالى إكسيرُ القلوب، من رآهم سعدَ بهم سعادةً لا يَشقى بعدها.

وكونه قُدّس سرّه زروالياً ولادةً ومنشأ ونسبةً لا يُنافى كونه من أعيان آل بيت الرسول ﷺ لما اشتُهر عند المحدثين أنَّ من قامَ بموضعٍ أربع سنين ذهب إليه، وصحّت نسبتُه إليه.

نشأ رضي الله عنه عند أهلهِ في عفافٍ وصيانة، وحياءٍ ومروءة، وكان وقت صباه مشتغلاً بالقراءة والزيارة، لا يعرفُ إلا الأخيار مؤيداً محفوظاً. قال رضي الله عنه: هممتُ مرةً بمعصيةٍ في حال الصبا مع بعض من تتعلَّقُ الشهوةُ به، فخرجتْ بجسمي قروح[1] كثيرةٌ عند ورودِ خاطر السوء على قلبي، فاستغفرتُ الله، فذهب ما بي في الحين، فضلاً من الله ونعمة.

حفظَ القرآن في السلكة الأولى حفظاً متقناً، وكان محبوباً عند جميع من رآه. قال رضي الله عنه: كنت أسلك للطلبة ألواحَهم، وكثيراً ما أقبضُ اللوح بيدي، وأقول لصاحبه قبل أن أنظرَ فيه: هذا اللوح ثقيل، فيه كذا وكذا خسارة، أو خفيف ما فيه إلا كذا وكذا، أو لا شيءَ فيه، فلا أجدُ إلا ما أخبرتهم به إلهاماً من الله سبحانه.

وكانت حالُه في القراءة عدمَ التكلّفِ، بل يكتبُ اللوح ويتأمّله قليلاً، ويتركه، ويشتغلُ بالكتابة لألواح الطلبة، والسرد معهم، وكذلك كانت قراءته للسبع حتى حفظها، ثم اشتغل بقراءة العلم بفاس بالمدرسة المصباحية مدَّةً صالحة، ثم لقي الشيخ الكبير العارف الشهير الشريف المنيف أبا الحسن سيدي علياً بالمعروف بالجمل، نفعنا الله به، بعدما تكررت منه الزيارة لمولانا إدريس بن إدريس رضي الله عنهما. قيل: قرأ بضريحه ستين سلكةً في طلب الشيخ المرشد. ولما ختم الختمة المكمّلة للستين بكى بكاءً شديداً إلى أن احمرَّتْ عليناه، وخرجَ من ضريح مولانا إدريس، فمرَّ بالشريف سيدي حميد من حفدة القطب الشهير العارف الكبير مولانا عبد العزيز الدبّاغ من ابنته، فقال له، وكان منظوراً عنده وعند غيره بالتعظيم: ما لي أراك على هذه الحالة؟ وألحَّ عليه، فأخبره بأنه اضطر إلى من يأخذ بيده، فقال له: أنا أدلُّكَ عليه إذا لم تُشاور عليه أهلَ الرأي القاصر، والعقل الفاتر، وقد قال الشريشيُّ في رائيته:

ولا تسألنْ عنه سوى ذي بصيرة ... خليٍّ من الأهواءِ ليس بمغترّ

---

(١) القروح: الجروح.

Marfat.com

قال: فقلت له: ومن هو؟ فقال: هو الأستاذ الجليل الشريف الأصيل، الغوث الجامع، والبحر الواسع أبو الحسن سيدي علي بن عبد الرحمن العمراني الملقب بالجمل رضي الله عنه.

وقد قال الشيخ المترجم قُدّس سرّه: وكان عادتي أن لا أُقدم على أمرٍ من الأمور جليلاً أو حقيراً إلا بعد الاستخارة النبوية، فاستخرت الله في تلك الليلة، فبتُّ أخوض في صفاته: كيف هو؟ وكيف تكون ملاقاتي معه؟ حتى لم يأخذني النوم تلك الليلة، ولمّا صليتُ الصبح قصدتُه لزاويته بالرُّميلة التي صرّح به الآن مشهور، فقصدتُ للزيارة، فدققتُ الباب، فإذا به قائمٌ يشطب الزاوية، إذ كان لا يترك تشطيبها بيده المباركة كل يوم مع كبر سنه، وعلوّ شأنه، فقلت: أيش تريد؟ قلت: أريد يا سيدي أن تأخذ بيدي لله، فقد معي قومةً عظيمة، وليس لأمر عني، ولم أخفي عنّي حاله، وقصد يقول: من قال لك هذا؟ أو من أخذ بيدي لك حتى آخذ بيدك؟ وزجرني وانتهرني، وذلك ختبارٌ لصدقي، فولّيت من عنده، قال: فاستخرتُ الله تلك الليلة أيضاً، فقصدته لزاويته أيضاً، فوجدته على حاله يشطب الزاوية، فسلمت عليه، فدققتُ الباب، ففتح لي، وقلت: تأخذ بيدي لله؟ فقبض على يدي، وقال لي: ادخل بنا، وأدخلني لموضعه بالزاوية، وفرح بي غاية الفرح، وسرّ بي غاية السرور، وقال لي: يا سيدي، كم لي فتش على شيخ؟ فقلت له: إني كلما فتشت على شيخ فتشني ليرد، وقال لي: امشِ، وحرّك، فكنت أمشي وأحرك، وهو يعلّمني بعض الإخوان من أهل فاس حركته لله من كل بد.

ولزم شيخه سنتين، ولله فتح عليه، وتمكن من حاله، وزاد الله نفع العباد به، خرق عنان عنايته لي لأنتقل من فاس إلى سبتة، فأقمت بها زمان حيث هو لأن بها، فاستأذن شيخه حينئذٍ في الرحيل إلى بلده، فأذن له رضي الله عنه، ونفعنا به.

وأمّا سيرته وأحواله وأقواله وأفعاله: فقد كان رحمه الله لا يسعه على ذلك في الجملة غير واحدٍ من تلاميذه، وتلاميذ تلاميذه كالشيخ أبي الفتح الوهبي، والشيخ سيدي عبد الله البطاوري، والشيخ أبي العباس المتقدّم، وغير هؤلاء ممن أخذ عنه، وانتفع به، وكالشيخ أبي الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار الفاسي، المعروف بالمسناوي، وغيرهم ممن سمع له بذلك، ورحل إليه لحضوره، وأخذ عنه، وانتفع به، وكالشيخ أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الفاسي، المعروف بالمرزوقي، وغيره ممن سمع له بذلك، ورحل إليه لحضوره، وأخذ عنه، وانتفع به، وكالشيخ أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الفاسي، المعروف بالمرزوقي، وغيره ممن سمع له بذلك، ورحل إليه لحضوره، وأخذ عنه، وانتفع به.

ومن ذلك ما قاله الشيخ أبو العباس المذكور جزاه الله تعالى خيراً في كتابه الذي سمّاه: لنذكر جملةً من سيرة مولانا العربي رضي الله عنه في بدايته ونسكه، وجملةً من أحواله التي أدركه أصحابه عليها.

Marfat.com

أما أحواله رضي الله عنه في بدايته وسلوكه فمعظمُها زُهْدُه في الدنيا، وتجرّده عنها حسًّا ومعنًى، وتحققه بوصفه، ومخالفته لنفسه وتركه للأخفِّ عليها، ومتابعة لما يثقلُ عليها، إلا ما كان حقاً وأسرع إجابة وفتحاً، كما قال رضي الله عنه. وإقبله على الحقِّ، وإعراضه عن جملة الخلق، لا يُبالي بهم، مدحوه أو ذمُّوه، وتمسُّكه بالفاقة[١] والافتقار وإيثاره للذلَّة والاحتقار، وحذرُه ممَّا ألفه الناسُ من الجمْعِ والادخار، لا يترك من عشائه لغدائه، ولا من غدائه لعشائه، بل يأخذُ قدرَ ما يُقيم به بنيته وبُنية عياله، ويُخرج الباقي لعباد الله، وهذا مسلكٌ عظيم، لا يقدر عليه إلا من أقدرَه الله عليه.

قال الشيخ الإمام العلامة النحرير[٢]، العارفُ المُكاشَف الكبير، ولي الله تعالى، أبو العباس سيدي أحمد بن عجيبة المنجري الحسني: مكثَ مولانا العربي على هذه الحالةِ الموصوفة خمساً وعشرين سنة، لا يتركُ من عشائه لغدائه، ولا من غدائه لعشائه، بل حتَّى ما يكون في المصباح من دهنِ الفتيلة[٣]، ثقةً بالله، واعتماداً على الله، واعتصاماً بالله، وكان تأتيه الفتوحُ من عند الله، ولا يأخذُ منها إلا قدر ضرورته وزوجه وأولاده منها، وهم جماعةٌ كالطير في وكرها غدواً وأَصيلاً[٤] حتى أتاه الإذن من الله، فكان يأخذُ بالله كما كان يتركُ الله، وصارَ يزيدُ بكلِّ شيءٍ، ولا ينقصُ منه شيء..

وكان رضي الله عنه في ابتداء أمره يلبسُ الخشن؛ كالتليس، وكالدربال، والغرارة، والكساء الغليظ جداً، المخطَّط بالسواد، أو القشَّابة المقلوبة وحدها، والشاشية البالية النقية المرشوقة، بل كان يردف الشواشي على بعضها فوق رأسه ثلاثاً أو أربعاً، ويحملُ على ظهره قرابيْن أو ثلاثة.

وأمَّا تعريةُ الرأس، والمْشي بالحفاء، والسؤال بالأسواق، وغيرها، والجلوس على المزابل مع الحذر من النجاسة والرقا بالطريق، وحمل القربة[٥]

---

(١) الفاقةُ: الفقر والحاجة.
(٢) النِّحريرُ: العالِمُ الحاذقُ في علمه (ج) نحارير.
(٣) الدُّهْنُ: ما يُدهن به من زيت وغيره من الطيوب.
الفتيلةُ: ذُبالةُ السِّراج (ج) فتائل.
(٤) الأصيلُ: الوقت حين تصفرُّ الشمسُ لمغربها (ج) آصال وأصائل، وأُصُلٌ وأُضلانٌ.
(٥) القِرْبةُ: وعاءٌ من جلد يُخرزُ من جانب واحد، ويُتخذ لحفظ اللبن أو الماء ونحوهما (ج) قربٌ وقِرباتٌ وقِرباتٌ.

Marfat.com

على الظهر، وإعطاء الماء لله إلى غير ذلك من أحوال الملائمة[1]، وفعلهم التي تبعد من الخلق، وتقرّب من الملك الحقّ، ولا يفعلها الا المحقق الذي لا يبالي بنفسه، ولا يراني أبناء جنسه، فكان على كثيرٍ منها، بل كان على أحوالٍ غريبة، ونوافل شاقة على النفوس صعبة، وكلامه في رسائله مشحون بما يدلّ على ذلك.

وقد نال رضي الله عنه من الله تعالى بهذه الوقائع الحظّ الأوفر، والنصيب الأكبر، ولا يزال يتقرّب إليه تعالى بها وبغيرها حتى اجتباه، واصطفاه لنفسه حبيبًا، فكان آيةً في المعرفة بالله، والعمل، والكرم، والحلم، والصبر، والتقى، والعفة، والخشية، والهيبة، والسكينة، والتواضع، والحياء، والجود، والسخاء، والإيثار، والورع، والرحمة، والتوكل، والشفقة، والقناعة، والاكتفاء بعلم الله، والأنس والاطمئنان بالله، والسكون إليه في جميع الأحوال، والعشق والشوق، والعهد، والقريحة، والنية الصالحة والمحبة، والفهم الحسن، والصدق، والهمة العلية، وسعة القدر، والأخلاق الكريمة، والمحاسن العظيمة والأحوال السنية، والمقامات السمية، والمواهب اللدنية، والتوحيد الربانية، صاحب سرّ وفناء، وصحو وبقاء، وغيبة في مولاه، وشهود لما به تولاه، وقد انغرق في بحر الحقيقة، وانجذب لجذب حقيقة، وانغمس بقوة التمكين، وانرسخ في المعرفة واليقين، وسلك على السُّنّة منهاجًا قويمًا، وصراطًا مستقيمًا، وشرب من الحضرة الإلهية صفوًا، وارتوى منها لأروى، فقويت أنواره، وفاضت في الآفاق بيناته وأسراره، وسخر الله الغفير من شرابه كؤوسًا، وملأ قلوبهم وأرواحهم قمرًا وشموسًا، فالتذت بذكره، ودامت لديهم مذوقته، ودمنو منها على الأبد بمدد حسبه ﴿ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾ [الحديد ٢١]. هذا مع ما له من شأنه عند ربه وبيّنات، لا سيما عند من لا اعتقاد له في الخير

على أن من هذا السيد الجليل قد [illegible]

عند هذه الطائفة الشريفة المنيفة المنتشرة [illegible]

فظاهر هذا السيد الكبير من المعارف التي [illegible]

الأكل، والشرب، والنوم، والنكاح، [illegible]

والضحك مما يضحك الناس منه، ولبسهم [illegible]

والضعف والمرض، والاستيحاش، والاستئناس [illegible]

---

(١) [illegible]

شرح [illegible] ص ١٣٦.

(٢) لحم غفير: جمع كثير (ع) حمده: حمده.

Marfat.com

البشرية التي لا تُناقض العبودية، بل بها وفيها كمالُها، وباطنُهم وحقيقتهم، واللَّهِ ليسوا كالناس، وإن وافقوهم في الصورة، فمشاهدتهم لم تكن لهم في نفوسهم وفي الكائنات محصورة، فهم كالإكسير الذي يقلبُ الأعيان حقيقةً لا محالة، وهم كلمةُ الله التي لا حصرَ لها، ولا نفاد، فلا تُحصى شمائلُهم، ولا تنتهى فضائلهم، حتى قال الشيخ أبو العباس المُرسي رضي الله عنه: لو كُشف عن حقيقةِ الولي لعُبِدَ، وحسب من لم يصل إلى مقامهم، ولا خرجَ من سجن نفسه، ولا سلكَ سبيلَ هذا الطريق، أن يسلّمها لأهلها، ويحسم مادةَ الإنكار من أصلها، ويدخل في حيّز «**من كان يؤمنُ بالله واليوم الآخِر فليقلْ خيراً أو فليصمت**»[1]، إذ «**من حُسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه**»[2] فينتفعُ بالتسليم كما ينتفع بالإيمان بالغيب، وأمّا من أراد تفقهاً، فقد دخل حتماً في قول الله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ﴾ [يونس: ٣٩] ومبنى طريقِ القوم رضي الله عنهم كلِّه على التسليم والانقياد، أو تصميم الإيمان، والاعتقاد لا على الإنكار والانتقاد. فقد قال الشيخ زرُّوق رضي الله عنه: مبنى الفقهِ على البحث والتحقيق، ومبنى التصوف على التسليم والتصديق، وبالله التوفيق.

وأما **عبادته** رضي الله عنه: فقد كانت على منهاج الشرع، من غيرِ تعمُّقٍ ولا فتور متوسطة، ليست بالإفراط ولا بالتفريط، لا رخصةَ عنده في مؤكَّد السنن، والرغائب في النظافة والطهارة، والتلاوة، والاستخارة، والزيارة، وصلاة الضحى، وتحيّة المسجد، وقيام سويعة قبل الفجر، ويُوقظ أهلَ داره كلَّهم في ذلك الوقت، وعيادة المرضى، وتَشييع الجنائز، وإطعام الطعام للصادر والوارد، حتى كان نادرةَ الزمان، شائعٌ خبرُه، ذائعٌ في جميع الأوطان، والصدقة كلَّ يومٍ وكلَّ ليلة، حتى كادت تبلغ عنده حدَّ الفرائض، أمرٌ مخصوصٌ فوق ما هو عليه من إطعامِ الطعام للخاص والعام، والمسارعة للفضائل في كلِّ وقت، والتواضع لله مع كلِّ خلقٍ، حتى مع من لا خَلَاق له، يعظمه، ويكرمه، ويواسيه، ويُجالسه، ويُباششه فوق ما نرفع ونصنع نحن مع العلماء والصالحين، لكن من ذاق عرف، ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾ [البقرة: ٦٠] فليس من اطّلع على حقيقة الوجد وعرفها بالعيان والشهود كمن لم يرَ إلا سماءً وأرضاً، ومخلوقاتٍ مختلفات الألوان، والأسماء، والصفات، واللغات، والذوات ﴿هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩] ﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِى

---

(١) أخرجه البخاري (أدب ٣١، ٨٥)، (رقاق ٢٣)، ومسلم (إيمان ٧٤)، (لقطة ١٤)، وأبو داود (أدب ١٢٣)، والترمذي (قيامة ٥٠)، والموطأ (صفة النبي ٢٢)، وأحمد بن حنبل ٢/ ١٧٤، ٢٦٧، ٤٣٣، ٤/ ٣١، ٥/ ٢٤٧، ٦/ ٦٩، ٣٨٤، ٣٨٥.

(٢) أخرجه الترمذي (زهد ١١)، وابن ماجه (فتن ١٢)، والموطأ (حسن الخلق ٣)، (كلام ١٧).

Marfat.com

﴿ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ﴾ [الرعد: ١٦] لا والله، مع ذلك كان يحبُّ التخشُّن في اللباس، والمأكل، والفراش، والجلوس، ويختارُ الصلاة، والجلوس على التراب، ويقول: الجلوسُ على الأرض من غير فراشٍ يُورث الغنى.

وكان رحمه الله كثير التحفّظ على الاستبراء قولاً وفعلاً، ويحضُّ عليه غاية أكثر من كلّ شيء، ولا يتوضّأ إلا أن تنقطع عنه بواقي البول بالكلية، ويحضُّ على ذلك، ويقول: من توضأ قبل أن يتحقّق بانقطاع بواقي البول لا وضوء له، ولا صلاة له، ولا دين له.

وكان يؤكّد على أصحابه المواظبة والمداومة على الوضوء، ويقول: أحدث، والصلاة عقبه، والدعاء عقب الصلاة، وكان يؤخّر قيامه [1] إلى السجود، ويُباشرُ الأرض بجبهته وأنفه، ويرتّل [2] القراءة، ويفصل بين الآية والسورة قدر ما يبلغُ الإنسان ريقه، وكان يبسمل قبل الفاتحة في الفريضة والنافلة، ويُسرُّ بها في الجهر للوفاق بين الأئمة، كما اختاره الإمام المحاسبي، وكان الوارد عقب صلاة الفريضة: أستغفر الله ثلاثاً، اللهم أنت السلام، ومنك السلام، وإليك يعودُ السلام، حيِّنا ربَّنا بالسلام، وأدخلنا دار السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام، لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفعُ ذا الجدّ منك الجدُّ وبك أقوم وأصول، والحمد لله، والله أكبر، ثلاثاً وثلاثين مرة، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وكان يقول: فضله الهداية والعافية لجميع العباد.

وكان أحبُّ الأعمال إليه الأذكار والعبادات، وكان يزن أعمالاً كثيرة سيئة عليه، ولكن وجد الصلاة قد وجدها وافية تفي بذلك، وكان يقول: الشيخ الذي هو من لا شيخ له فهو يقف على ذلك، ومن لا شيخ له فهو يقف على ذلك، وكذلك الصلاة على النبي ﷺ، وتلاوة القرآن، وغير ذلك من أعمال البر، لا يقبل منها إلا ما كان مع حضور القلب، وترك ما لا يعني.

---

(١) القيلولة: نوم نصف النهار مع الزوال، وقال الجوهري: القيلولة نوم الظهيرة.

(٢) الترتيل: تحسين الكلام، وتبيينه في تؤدة، وترتيل القرآن: تبيينه وتحسينه.

Marfat.com

يقوم مقامَ الشيخ لمن لا يجده، وأمَّا من وجده فقد قال في شأنه: ما نفعَ القلبَ شيءٌ مثل الزهد في الدنيا، والجلوس بين يدي الأولياء.

وكان يحضُّ على الصلاة غايةً لِمَا رأى فيها من المصافاة والمناجاة، ولكونها محلَّ تنزّل البركات والرحمات، وجامعةً لجميع لعبادات.

وقال قُدّس سرّه: ونرى ـ والله أعلم ـ أنَّ من صلّى الصلاة كاملةَ الشروط والأدب بشرط أن لا يتوضَّأ إلا بعد استبرائه من بوله، حتى لا يبقى أَدنى بواقيه، فإنه يُفتح عليه الفتحُ الكبير الذي لا مثل له ولا نظير، إن شاء الله تعالى.

وكان يقول: اغتنموا الصلاةَ قبل الفوت، بالضعف والكبر، أو الموت، ومن عليه فوائتُ فليقضها، وإلا فسيندم عليها، والحاصل أنها كانت قرَّةَ عينه، ومطمحَ نظره، ومفزعَه في الرخاء والشدَّة، والملاء والوحدة، وأعظمَ الكنوز والذخائر عنده، فلا يَعجزُ عنها، ولا يَكسل، ولا يقنطُ من تكرارها، ولا يملُّ أحضراً أو سفراً، قياماً وقعوداً، صحةً وسقماً، مع كبر سنِّه، لأنَّها كيمياء الأدباء التي تقلب الأعيان، وقد قال رسول الله ﷺ: «**وجعلت قرة عيني في الصلاة**»[1].

وكان قُدّس سرّه يسردُ كتبَ الصوفية رحمهم الله على طبقاتهم أهلِ المجاهدة، والرياضة، والسلوك، وأهل الجذب، والحقائق بدايةً ووسطاً، ونهاية، ويَقتطفُ من بساتينها الأزهار والأنوارَ، ويَجني منها الفواكهَ والأثمار، ويطالع بعض كتب الفقه كالعبادة، وشرح «الرسالة» وشرحي الشيخ ميارة[2] الكبير والصغير على «المرشد المعين» لابن عاشر[3] وشرح «الوغليسية» للشيخ زرّوق، و«طبقات

---

(١) أخرجه القاضي عياض في (الشفا ١/ ١٢٠).

(٢) ميّارة (٩٩٩ ـ ١٠٧٢هـ = ١٥٩٠ ـ ١٦٦٢م).
محمد بن أحمد بن محمد، أبو عبد الله، ميارة. فقيه مالكي. من أهل فاس. من كتبه «الإتقان والاحكام في شرح تحفة الحكام» جزآن، و«الدر الثمين في شرح منظومة المرشد المعين» فقه ويُعرف بميارة الكبير، تمييزاً عن مختصر له، يسمى «ميارة الصغير» و«تنبيه المغترين على حركة التفرقة بين المسلمين» و«تكميل المنهج للزقاق» أرجوزة، في خزانة الرباط (١٠٤٠د).
الأعلام ٦/ ١١ ـ ١٢، وصفوة من انتشر ١٤٠، والتيمورية ٣/ ٢٩٧، وسلوة الأنفاس ١/ ١٦٥ ـ ١٦٧، والأزهرية ٢/ ٣٠٤، وسركيس ١٨٢١، وإيضاح المكنون ٣/ ٤٤٥.

(٣) ابن عاشر (٩٩٠ ـ ١٠٤٠هـ = ١٥٨٢ ـ ١٦٣١م).
عبد الواحد بن أحمد بن علي بن عاشر الأنصاري، فقيه، له نظم. أندلسي الأصل. نشأ وتوفي بفاس، عن ٥٠ عاماً. له تصانيف، منها «المرشد المعين على الضروري من علوم الدين» منظومة في فقه المالكية، وأرجوزة في «عمل الربع المجيب» و«تنبيه الخلان» في =

Marfat.com

الأولياء»[١] رضي الله عنهم للشيخ الشعراني، و«طبقات العلماء» رضي الله عنهم للشيخ سيدي أحمد بابا السوداني[٢]، و«المعزى في مناقب الشيخ أبي يعزى» وغيرهم، وكتب التفسير كالإمام ابن عطية[٣]، والإمام الخازن[٤]، وذي

= علم رسم القرآن. و«فتح المنان» في شرح مورد الظمآن، في رسم القرآن، و«شفاء القلب الجريح بشرح بردة المديح».
الأعلام ٤/ ١٧٥، واليواقيت الثمينة ٢٣٠، وصفوة من انتشر ٥٩، وخلاصة الأثر ٣/ ٩٦، وفهرس المؤلفين ١٧٥، والكتبخانة ٧/ ٣٤١، وسلوة الأنفاس ٢/ ٢٧٤ ـ ٢١٦.

(١) هو «لواقح الأنوار في طبقات السادة الأخيار» في مجلد للشيخ أبي المواهب عبد الوهاب بن أحمد الشعراني الشافعي المتوفى سنة ٩٧٣ قال: لخصت طبقات جماعة من الأولياء الذين يقتدى بهم في طريق الله تعالى إلى آخر القرن التاسع وبعض العاشر، فرغ منه في الخامس عشر من شهر رجب سنة ٩٥٢ وذكر فيه من الصحابة أربعة وعشرين نفساً، ومن التابعين خمسة وتسعين ومن النساء سبع عشرة، ومن المشايخ مائتين، ومن مشايخ عصره ستة وثمانين فجملة ما ذكره أربعمائة واثنان وعشرون نفساً أراد به تعريف طريق القوم لا غير، ثم ذيله بكتاب مختصر ذكر فيه جماعة من مشايخ مصر في عصره. (كشف الظنون ١٥٦٧).

(٢) التنبكتي (٩٦٣ ـ ١٠٣٦هـ = ١٥٥٦ ـ ١٦٢٧م).
أحمد بابا بن أحمد بن عمر التكروري التنبكتي السوداني، أبو العباس، مؤرخ من أهل تنبكت في إفريقية الغربية. أصله من صنهاجة من بيت علم وصلاح، وكان عالم بالحديث والفقه. وعارض احتلال المراكشيين لبلدته تنبكت فقبض عليه وعلى أفراد أسرته واقتيد إلى مراكش سنة ١٠٠٢هـ وضاع منه في هذا الحدث ١٦٠٠ مجلد، وسقط عن فرسه جسر في أثناء رحلته فكسرت ساقه، وظل معتقلاً إلى سنة ١٠٠٤ وأطلق، فأقام بمراكش إلى سنة ١٠١٤ وأذن له بالعودة إلى وطنه، وتوفي في تنبكت. وكان شديداً في الحق لا يراعي أحداً. له تصانيف منها (نيل الابتهاج بتطريز الديباج في تراجم المالكية، وكفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج تراجم، وغير ذلك.
الأعلام ١/ ١٠٢ ـ ١٠٣، وصفوة من انتشر ٥٢، والمحبي ١/ ١١٠، وفهرس الفهارس ١٦، وأدب اللغة ٣/ ٣٢١، ودائرة المعارف الإسلامية ١/ ٤٥١.

(٣) ابن عطية (٤٨١ ـ ٥٤٢هـ = ١٠٨٨ ـ ١١٤٦م).
عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي، من المحاربين فرسان، ... محمد: مفسر، فقيه أندلسي، من أهل غرناطة، عرف بالأحكام ... قضاء المرية، وكان يكثر الغزوات في جيوش المسلمين ... في تفسير لكتاب العزيز في عشر مجلدات، ... وقيل في تاريخ وفاته سنة ٥٤١، ٥٤٦. الأعلام ٣ ٢١٢، ونفح الطيب ١ ٥٩٣، وقضاة الأندلس ١٠٩، وبغية الملتمس ٣١٦، ومعجم ابن الأبار ٢٥٩، وكشف الظنون ٤٣٩ و١٦١٣، وبغية الوعاة ٢٩٥، والكتبخانة ١ ٢٠١.

(٤) الخازن (٦٧٨ ـ ٧٤١هـ = ١٢٨٠ ـ ١٣٤١م).
علي بن محمد بن إبراهيم الشيحي علاء الدين المعروف بالخازن، عالم بالتفسير والحديث ...

Marfat.com

الجلالين[١]، ولم يكن يستوعب كتاباً بالمطالعة من أوله إلى آخره، سوى «صحيح الإمام البخاري» رضي الله عنه، و«الشفا» للقاضي عياض رضي الله عنه.

وكان يُحبُّ التجريد، ويأمر به، ويلبسُ المرقعة ويقول: التجريد من الدنيا ظاهراً وباطناً، يصلح لجميع الناس، وعندي ما من رسولٍ ولا نبيٍّ إلا كان متجرِّداً من الدنيا، ومُحذِّراً مُتَّبعيه منها.

قال: والتجرُّدُ عند أهله كالإكسير عند أهله، فلا يُنكره إلا من جهله، ولم يعرف قدره.

أمَّا حَلْقةُ الذكر التي شاع أمرها وذاع عند كافة أصحابه بأرضِ المشرق، وأرض المغرب، والصحراء، وسُوس الأقصى والأدنى في المدن، والقرى والمداشر، والخيام في المساجد، والزوايا، والديار ليلاً ونهاراً بالجهر والقيام والقعود، والإجلال والتعظيم جماعةً بلسانٍ واحد، وميلةٍ واحدةٍ بالإشباع والتوسط والقصر في الهيللة، واسم الجلالة باللِّسان والصدر على حسب المراتب، وتشبيك الأيدي في القيام وفي الجلوس كحالة التشهد، إلى غير ذلك من آدابها، وإنشاد الأبيات بالمعاني الرقيقة، وتغزلات الحقيقة التي اصطلح الصوفية رضي الله عنهم عليها، فهي دأبُه وديدنُه، ومنها كان فتحُه واستمداده، وعليها دار مذهبه، ومشربه، والمبتدئ والمتوسط والمنتهي وطالب التبرُّك وذو المحبة كلّهم فيها سواء، كالصلاة، وكلُّ واحدٍ يجني ثمرةَ ذكره بحسب مكانته من ربِّه وقدره، إلا النساء فلا يحبُّ حضورهن، بل ولا قربهن للرجال، نعم إن كنَّ وحدهن بموضع خلوي بحيث لم تُسمع لهن أصوات فيحبُّهنَّ يذكرن حينئذٍ بجماعةٍ على لسانٍ واحدٍ جهراً، كحال حلقةِ الذكر عنده، وبالله التوفيق.

= من فقهاء الشافعية بغدادي الأصل، نسبته إلى «شيحة» من أعمال حلب. ولد ببغداد، وسكن دمشق مدة، وكان خازن الكتب بالمدرسة السمياطية فيها. وتوفي بحلب. له تصانيف منها «لباب التأويل في معاني التنزيل» في التفسير يُعرف بتفسير الخازن، و«عدة الأفهام في شرح عمدة الأحكام» في فروع الشافعية، و«مقبول المنقول» في الحديث.
الأعلام ٥/ ٥، والدرر الكامنة ٣/ ٩٧، وبرنامج المكتبة العبدلية ١٣٥، ومعجم المطبوعات ٨٠٩.

(١) كتاب «تفسير الجلالين من أوله إلى آخر سورة الإسراء» للعلامة جلال الدين محمد بن أحمد المحلى الشافعي المتوفى سنة ٨٦٤ ولما مات كمله الشيخ المتبحر جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١ كتب تتمة على نمطه بتعبير وجيز وهو مع كونه صغير الحجم كبير المعنى لأنه لب لباب التفاسير، وكان المحلي لم يفسر الفاتحة وفسر السيوطي تفسيراً مناسباً وتكملته من غير مباينة. ولم يتكلم الشيخان على تفسير البسملة فتكلم عليها بأقل ما ينبغي من الكلام بعض العلماء من زبيد وكتب ذلك حاشية بالهامش. (كشف الظنون ٤٤٥).

Marfat.com

تخرج على يده رضي الله عنه خلقٌ كثير، وانتفع به من عباد الله جمٌّ غفير.

حدّثنا شيخنا الفقيه العلامة أبو حفص سيدي الحاج عمر بن سودة المُري رحمه الله أنه ما تُوفّي الشيخ مولانا العربي حتى خلف نحو الأربعين ألف تلميذ، كلُّهم متأهلون للدلالة على الله سبحانه، انتهى كلام الشيخ سيدي أحمد بن الخياط رضي الله عنه.

وأمّا علومه ومقالاته في الطريق وحكمه، ووصاياه التي القادتْ وخضعت لها أهلُ الحقّ والتحقيق، فرسائله المباركة الجليلة كفيلةٌ بها، ومشتملةٌ على قدرٍ وافرٍ منها، ونفعُ الوجود بها لا يشكُّ فيه اثنان، ولا يمتري فيه أهل سلامة الأذهان، فمن أرادها فليراجعها، وقد طُبعت بالمطبعة الفاسية، فلتطلب حيث توجد، وبالله التوفيق.

وأما الشريف مولانا علي الجمل العمراني الحسني[1] رضي الله عنه أستاذه فكان من الشرفاء الأعيان، والعلماء أهل العرفان، ومقدمه بفاس، وله بها ضريح يزار بالرُّميلة، وعليه قبّةٌ، وضريحه مشهور، وله هناك [illegible] للملمّات، ونزول البليات.

وأخذ طريقته رضي الله عنه عن أستاذه العالم العلامة الشيخ سيدي [illegible] أحمد بن عبد الله الفاسي رضي الله عنه، وهو أخذ عن والده الحسن وعلي [illegible] أحمد بن عبد الله، صاحب المخيفة المشهور عند أهل المغرب بالعوث [illegible]

وكان رضي الله عنه مجاب الدعوة، لقب كما لأبيه [illegible] أنواره فيّاضة.

توفي رحمه الله بفاس، ودفن بمدفن أسلافه السادة الفاسية رضي الله عنهم [illegible]

وهو أخذ عن أستاذه المشار إليه بالبنان [illegible] الحسني [illegible] لفتوح من حضرة فاس حرسها الله من [illegible] الشامل، مولانا محمد بن عبد الله الفاسي رضي الله عنه [illegible] الربّاني، والعارف الصمداني، الشيخ سيدي [illegible] الله عنه بحرٌ في العلوم الظاهرة، وله تآليف [illegible] أهل فاس بصاحب العلم الأعلى، ثم [illegible] وصحب شيخه ومربيه سيدي يوسف الفاسي رضي الله عنه [illegible]

---

(١) انظر ترجمته في طبقات الشاذلية الكبرى للشيخ [illegible]

(٢) لعلّ الأصل: وأطرافها، وأحاطته [illegible]

Marfat.com

وكل هؤلاء من السادات الفاسية ومدافنهم بباب الفتوح من أبواب فاس، وشهرتهم بالغرب كشهرة السادات الوفائية بمصر، اللهم انفعني وأَهلَ محبَّتي بحبهم.

وأخذ سيدي يوسف عن أستاذه القطب المحبوب مولانا عبد الرحمن المجذوب[١]، دفين مكناسة الزيتون، ومقامُه بها يُزار. وكان رضي الله عنه من أهلِ الحقائق المتمكّنين، ومن السادات أربابِ الدوائر المتصرّفين، وله لسانٌ عالٍ في كلام القوم، فمن قوله رضي الله عنه:

الـــنـــاسُ زارتْ مـــحـــمـــد وأنـــا ســـكـــن لـــي فـــي قـــلـــبـــي

وكلامه رضي الله عنه كلُّه حقائق، أمدَّنا الله من أنواره، ونفعنا بأسراره.

وهو أخذ عن شريف صنهاجة المكنّى بالدوّار سيدي علي الصنهاجي، دفين باب الفتوح، كان رضي الله عنه من أكابر العارفين، ومن أهل التمكين، وقبره بفاس، ليستغاث به، ومن الأماكن المجربة لإجابة الدعاء، اللهم إنّا نتوسَّلُ به إليك في قضاءِ حوائجنا، ودفعِ مُلمَّاتنا يا كريم.

وهو أخذ عن شيخِ الرجال، وقطب الأنجاب والأبدال أبي إسحاق سيدي إبراهيم الفحّام[٢]، تلميذِ البحر الدفُّوق سيدي أحمد زرّوق رضي الله عنهم أجمعين، اللهم إنّا نتوسَّلُ بهم إليك أن تجعلنا من الذين أنعمتَ عليهم، وعطِّفْ علينا قلبَ مولانا رسولِ الله ﷺ.

وأخذ سيدي إبراهيم عن شيخه سيدي زرّوق، عن سيدي أبي العباس الحضرمي، عن سيدي أبي الفضل يحيى الفوائي القادري، عن سيدي علي وفا، عن والده سيدي محمد وفا، عن سيدي داود بن ماخلا، عن سيدي تاج الدين بن عطاء الله، عن أبي العباس المرسي، عن أبي الحسن الشاذلي قطب الدائرة والعدد، عن شيخه سيدي عبد السلام بن مشيش، عن سيدي عبد الرحمن الزيات، عن سيدي تقي الدين الفقير، عن سيدي فخر الدين، عن سيدي نور الدين، عن سيدي تاج الدين، عن سيدي شمس الدين، عن سيدي إبراهيم البصري، عن أبي القاسم أحمد بن مروان، عن القطب سعيد، عن القطب سعد دفين مصر، عن أبي عبد الله محمد فتح السعود، عن القطب الغزواني، عن التابعي سيدي أبي جابر، عن سبط خير البرية ومنبع أسرار هذه الطريقة العلية، الإمام محمد بن الحسن بن الإمام علي كرّم الله وجهه، وابن مولاتنا فاطمة الزهراء بنت مولانا رسول الله ﷺ وعظم

---

(١) انظر ترجمته في طبقات الشاذلية الكبرى لمحيي الدين الطعمي ص١٥٣.
(٢) انظر ترجمته في طبقات الشاذلية الكبرى لمحيي الدين الطعمي ص٢٩.

Marfat.com

وكرم، اللهم أمدّنا، وأحبّتنا، ووالدينا، ومشايخنا، وإخواننا وكافّة المسلمين من أنوارهم القدسية، وأصلح بواطننا بمشاهداتهم الربانية، واجمعنا على بساط القرب والمشاهدة، وألحقنا بنسبهم، وحققنا تحقق أهل المراقبة والمعرفة بجاه سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ.

مبنى طريقة شيخنا رضي الله عنه وأنها الطريقة المحمدية: اعلم أيها الأخ الناجح أنّ العارف الربّاني، والقطب الفرد الهيكل الصمداني، قطب الدلالة والإرشاد، ليوث الحقيقة والإسعاد، سلّم الحضرة النبوية، المتمسك بالكتاب والشريعة النبوية، شيخنا ومولانا[1] بنى طريقته على أربع قواعد: ذكر، ومراقبة، واجتماع، واستماع. وكثيراً ما يحرّض الإخوان على التمسّك بأدب أهل المعرفة ويدلّهم على فعل الخيرات، وترك المعروف، ومصاحبة الإخوان في الله، ومحبّتهم لله في الله، وتطهير الأعراض مما في أيدي الناس من الأغراض، وإظهار وعدم التكلّف، ولين الجانب، والمحبّة، والتودد، وغير ذلك من الصفات الحميدة، وناهيك بما ورد في ذلك من الأحاديث الصحيحة الواردة، والأوامر الشرعية. نفعنا الله عنه برضاه وعمنا ببركاته آمين.

محاسنه وخلقه في التواضع وكرم الأخلاق: اعلم أيها المستغرق في بحر فضل الصالحين، أنّ شيخنا ومولانا كريم الأخلاق، أقامه الله رحمة لعباده، فسار بالناس وأصلح العباد، فهو آية عظمى هدتهم إلى الغاية الحسنى في كل ما يقصد، فتلقّاه بالقبول، ودرة ثمينة كبرى، تحلّت بها جيد المعرفة، وتصوّن من المعارف أسناها، ونال من فضائل أعلاها، وتمسّك بالعروة الوثقى حتى بلغ مشتهاه، تحلّى بأحسن الشمائل، وتحلّى بأحسن الفضائل، يتواضع للرذيل، ويتنازل للحقير، ويتلطف مع الفقراء، ويتذلل لهم رضي الله عنه بالإخلاص، ويتنزه عن الدنيا وأهلها حتى لا يلتفت إليها ولا يعبأ بها، ويقول: التواضع [illegible] قول مولاي العربي الدرقاوي قدس سره: [illegible] قال: هو قمة الشرع المبين، والتقيد [illegible] تعالى، وكلاهما [illegible].

[illegible] رضي الله عنه [illegible] ولعزة الله لم أحد [illegible].

(١) [illegible]
(٢) [illegible]

Marfat.com

ومجالسُه قُدّس سرّه لا تخلو من الحِكَم، والمذاكرات، والمواعظ المفيدة، فطوبى لمن حضرَ مجلساً من مجالسه، وسمعَ من مواعظه وكلامِه ونفائسه، رحمه الله تعالى، ومتّعنا برضاه، حتى نلقاه. آمين.

نصائحه التي يُبديها لحضرات الإخوان وأهل المحبة الخالصة: اعلم أيُّها الطالب طريق الوصول، الشائق في محبة الرسول، وآله وصحبه ووارثيهم الفحول، أنَّ شيخَنا كنزَ الأسرار، ومنبعَ الأنوار، نِبراسَ الأولياء، وتاجَ الأصفياء، شيخ الشيوخ، وملاذَ أهل التمكين والرسوخ، كثيراً ما ينصحُ الإخوان وأهلَ المحبَّة بعدم المعاملة بينهم إلا فيما يُرضي الله ورسوله؛ وذلك لدوام المحبَّة وصفاء القلوب، إذ قد تقرَّرَ لدى الساداتِ أنَّ أمورَ المقتضيات الحسّية تعوقُ المريد وتُقهقِره عن موارد المقامات المعنوية، فكثيراً ما يحرّضُ الأصحابَ على التمسُّكِ بهذه الآداب، والعمل بما يوجب التآلف، لدوام المحبَّة والتعارف، ويُؤيد ذلك قولُ أكرمِ الرُّسل الكرام: «**استكثروا من الإخوان فإن لكلٍّ منهم شفاعة**»(١).

ويحضُّ تلامذته كثيراً رضي الله عنه بعدمِ الظهور خوفاً من استيلاء النفس على المريد، فإن ذلك من الموانع التي تعطّلُ المَريدَ في طريقه إلى الوصول إلا من قهر نفسه، وتغلّبَ عليها، فذاك لا يغرُّه خفاء ولا ظهور، وهذا نعتُ المريدين، السالكين مسالك أهل اليقين، جعلنا الله منهم، وأمدّنا بمدد شيخنا، وبدرِ هدايتنا، وشمسِ طريقتنا، رضي الله عنه وأرضاه. آمين.

مجاهدات شيخنا رضي الله عنه في بدايته وعكوفه في جانب حضرة الله: اعلم أيُّها المجدُّ المجاهد، السالكُ طريقَ الأماجد، أنَّ شيخنا وسيلةَ الأسرار، ومنبعَ اللطائف والأنوار، جاهدَ في بدايته حتى وصل، ولازمَ الذِّكرَ حتى صار عن روحه وجسده لا ينفصل، أقامَ في طاعة الله مُستجلباً رضا مولاه حتى فَتح عليه، وأقبلتِ الناسُ إليه، وتبرَّكوا بالتنزل بين يديه.

قال قُدّس سرّه: لَمّا كنتُ في زاوية أستاذي وعمدتي وملاذي لاقتني بنتٌ صغيرة، لكنها بالذكر جديرة، قالت لي:

يا شيخ ياللي ماشي ... الدُّنيا ما منها شي
وكلُّ ما فيها لا شي ... وغير ربّك ما يبقى شي

بنتٌ صغيرة لكنها في القدر كبيرة، ولعمري إن هذا سرٌّ من الأسرار، ووحيٌ

---

(١) أخرجه المتقي الهندي في (كنز العمال ٢٤٦٤٢)، والعجلوني في (كشف الخفاء ١/١٣٨).

Marfat.com

من الملك القهّار، وخطابٌ من المتوّج بالأنوار، سيدنا محمد المختار، عليه وآله صلاة الله آناء الليل وأطراف النهار.

فانظر أيها المحبُّ السالك إلى فعل مالك الممالك مع أوليائه السّالكين أحسن المسالك، واقتد بهم، وانهجْ على نهجهم تفزْ بالعناية الربّانية، وتحظ بأنوار خير البرية.

ووصل شيخُنا قُدّس سرّه في مقام المجاهدة منتهاه، حتى تحقّقت بشاراته، وظهرت كراماته، وشهدتْ له الأعيان بأنه من ذوي الفضل والإحسان، فسبحان المُنعم على أوليائه والمفيض على أحبائه بما به تقرُّ العيون.

واعلم أنّ شيخنا رضي الله عنه الغالب عليه الجمال، فتراه عاكفاً في حضرة ذي الجلال، مستغرقاً في شهود عظمته، تاركاً للتدبير والاختيار، مُسلّماً أموره للواحد القهار؛ فبلغ أعلى مقامات المقرّبين، ونال درجات العارفين.

وكان رضي الله عنه في بدايته قائماً بشؤون الإخوان، مستغرقاً في حضرة الرحمن، حتى أشير إليه بالبنان. رضي الله عنه وأرضاه، وجعلنا على أثره، وأمدّنا على حبّه وحبّ أصحابه وحزبه. آمين.

كراماته رضي الله عنه ومشاهداته وبشاراته: اعلم أيها المحبُّ المستمع الكرامات، الشائقُ في محبة السادات، أنّ شيخنا أبا المواهب والأنوار، المفتوح بتاج البهاء والفخار، زمزم أسرار الواصلين، وكعبة الوافدين كثيراً ما يقول، ويتمثّل بقول الفحول: الاستقامة خيرٌ من ألف كرامة. لكن صحّ عند أهل الله أنّ الوليّ إذا كمل، وسلك مسالك الأول، تقعْ على يديه الكرامات، لأمرٍ أراده عالمُ الخفيات، فتقعْ على يديه، وتتحقق الكرامة لديه. فمن ذلك شيخنا رضي الله عنه وأرضاه، قد تقع على يديه الكرامة، وهو مستغرق في الشهود، مستهلك في بحر مدد سيد الوجود.

فمن كراماته رضي الله عنه: قال: أول دخولي الطريق، وقبل أن أعرف الفريق رأيتُ كأنّني في داره، وقد نفحتني أنواره، فدخلتُ عليه [illegible] يديه، فرأيتُ عنده القطب الغوث الفاني في الله سيدي [illegible] ـ أمدّنا الله برضاه ـ لابساً ملابسه المغربية وهي التبّان(١) والكزبية جالساً بحضرته، فأقبلت عليهما، وسلّمتُ على كليهما، فضمّني إليه مولاي المشار إليه،

---

(١) التبّان: كل ثوب يكون غطاء للفرج جزءاً منه متصلاً به ... فالسنة لطيارة كل لابس أن لا يلبسه في صدر الإسلام ... ذو كمين فلا يعد الاستعمال [illegible]

Marfat.com

وأخذني وخرج، فناداه الأستاذ: إلى أين يا مولاي، وهذا ولدي معك؟ فالتفتَ إليه سيدي فتح الله، وقال له: يا سيدي، هذا ولدي؟ فقال له الأستاذ: هو ولدك وكررها ثلاثاً. فالحمد والمنة لله.

ومنها: رأيتُ أنني في الدار، فلاحت الأنوارُ عن سنا برقه الزاهر، فقبَّلتُ يديه، وقلتُ له: يا سيدي، يحبُّ الفقيرُ أن أكونَ في خاطركم. قال: يا ولدي، لا تقول تكون في خاطري، بل يكون الشيخُ في خاطركم.

ومنها: أنني رأيتُ كأنّي في الزَّاوية الشاذلية، وهي على غير هيئتها المعهودة، وبها طنافس[١] ممدودةٌ، وخوان[٢] منشرةٌ، وأنوارٌ تبدو للناظرين، وكان ذلك في عيد فِطر[٣] المسلمين، فدخلتُ وقلبي ملهوف، وفؤادي لرؤيا الشيخ مشغوف، فأقبلت إليه، فوجدته وحوله الأحباب، وهو يتكلَّمُ في الروح وماهيّتها، والعلوم ومنازلاتها، والأسرار ومحتوياتها، فأمدَّني بعطفه عليَّ، ونظرَ إليَّ نظرةَ الأبِ الشفوق، فحمدتُ الله، وأثنيت عليه.

ومنها: أنني رأيت أنَّني في داره، وهو جالسٌ مكانه، فقلت له: يا سيدي، جاء الفقير مستأذناً في الرَّحيل إلى بلاد الغرب، فأذنَ لي، وقال لي: سلّم لي على عربيٍّ درقاوي وقته. فقلت: يا سيدي، ومن هو؟ وقد فهمت المقصود. قال لي: أنت عارف، فحمدت الله، وعلمتُ القصدَ والمنيَّة، وفهمت مراده، والذي أخبرني به هو مولانا الشيخ فتح الله البَنَّاني رضي الله عنهما.

ومنها: ما أخبرني به أخونا في الله، ومحبُّنا من أجله مولاي السيد محمد عبد الحميد الحسيني قال لي: رأيتُ أنَّني دخلتُ إلى مسجدٍ واسعٍ عظيم، وقد فُرشتْ أرضُه بالبسط النفيسة، ورأيتُ أستاذنا ومولانا لابساً تاجاً فوق رأسه، فقرَّبني إليه، وأجلسني بين يديه، وسمعتُ قائلاً يقول: تهيؤوا يا كرام لحضور خيرِ الأنام، كيما يُصلّي بكم إمام، وكان الجمعُ قد زاد، وكثرت الأولياء والعباد، وبعد تمام الصلاة قلتُ للحاضرين: من صلى بنا إمام؟ قيل: هو شيخنا الهمام، وقلت: ومن تعني به؟ قال: الشيخ العقاد. فسُررتُ، وزادتِ الأمداد، وأيقنت بأنه هو حقًّا الإمام، وقائد الزمام، اللهم احشرنا في زمرته، واجعلنا من حزبه وأصحابه، وحقّق نسبتنا إليه، بجاه النبيِّ عليه الصلاة والسلام.

---

(١) الطنافس: (ج) الطَّنْفَسَة والطُّنْفُسَةُ والطِّنْفِسَةُ: البساط.
(٢) الخُوان: ما يوضع عليه الطعام ليؤكل فإذا وضع عليه الطعام فهو مائدة (ج) أخونةٌ وخُونٌ.
(٣) عيدُ الفطر: العيد الذي يعقب شهر رمضان.

Marfat.com

ومنها: ما أخبرني به بعضُ الإخوان أصلح اللّهُ لي ولهم الشأن، أنه رأي مولانا الأستاذ فوق جبلٍ عالٍ، جالساً في أعلاه، غارقاً في حضرة الله، وسيدي الحاج محمد محسن صالح تحت هذا الجبل، قائماً في خدمته.

هذا ما شوهد في عالم الأرواح، وأمّا ما شُوهد في عالم الأشباح فلا يحتاج إلى دليلٍ، ويكفينا ما هو مُشاهدٌ من إشفاء المرضى، وقضاء حوائج المتعسّرين، كما هو الحسّ المشاهد.

فمن كراماته رضي الله عنه وأرضاه قضاءُ مصالح الإخوان، ورفعُ أهل الخذلان، بإقامة الدّليل والبرهان، وكشف ما في خواطر الإخوان.

حدّثني أحد المحبّين في الله، الواصلين على يد هذا القطب الأوّاه، أنّه تعسرت عليه أمورٌ أشغلت فكره وقلبه، فجاء إلى ضفّة حيث مقرّ الأستاذ، ووزار السيد أحمد البدوي رضي الله عنه، ورأى خارجاً لزيارة الأستاذ، فلم يخرج من المقام إلّا والأستاذ أمامه، فأقبل إليه وقال له: يا سيدي، [illegible] بعد أن قبّل يديه، قال له: حاجتك مقضية، اذهب من حيث أتيت قال فذهبت، وتعجّبتُ مما حصل من قضاء حاجتي في الحال، ولم أكن للأستاذ أتاني في المقام الأحمدي، ولم أعهده يخرج من داره منذ ثلاث وعشرين سنة، والأولياء بأرواحهم حيث شاؤوا، فسبحان من قرّبه إليه، ورفع [illegible] أن نتوسّل به إليك في دفع المهمّات، وتفريج الكربات، وتحقيق [illegible] آمين يا رب العالمين.

وصاياه الجامعة وحكمه النافعة وكلامه في طريق أهل الله

[illegible] إن رمت الوصول إلى ملك الملوك، فاقتد بطريق أهل الله، [illegible] بدّهم، واعمل بنصائحهم، تفز بعناية الله، واضع بغلك إلى [illegible] كلام الأستاذ، ونصائحه، ووصيته، وكلامه في طريق الخصوصية، [illegible] هذه الطريقة السنية، أيد الله دولتهم، وأعلى شأنهم وشأنهم [illegible] المغترفين من بحر سيد الأكوان، قال شيخنا رضي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبيّ بعده، فإني حضرت إخواننا في الله تعالى بمقصر، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، إخواني:

خلق الله العالم، وأعطاهم قوة الفكر والنظر، ليتأملوا ويتبصروا فيما يحقق سعادة الدارين، ولمّا كان كثيرٌ الخطأ في النظر، [illegible]

Marfat.com

عليهم الكُتب، حتى يتَّضحَ الرُّشدُ[١] من الغيِّ[٢]، فنظرَ كلُّ من صفت مِرآةُ بصيرته في تلك الكتب. ولم يألُ جهداً حتى وصلَ إلى ضالَّته المنشودة، وغايته المطلوبة، الطريقةِ التي لو سلكها الشقيُّ لظهرت عليه أنوار السعادة. فالطريقةُ مأخوذةٌ من الحضرة الإلهية بواسطة الذات المحمدية، فليسَ الطريقُ طريقي، ولا طريقَ غيري، وإنَّما هو وضعٌ إلهي، أُنزل على سيد الخلقِ، وتناقلَه عنه أصحابُه، ثم من بعدهم إلى أن وصل إلينا محفوظاً من أيدي العابثين، ومن إلحاد المُبطلين الضالين. وبما أن أسلافنا ومشايخنا رضي الله عنهم، ما وصلوا إلى ما وصلوا إلا بالتمسُّكِ بأوثق الأسباب، والمحافظةِ على ما جاء به من الآداب، ولم يُبالوا بتقديم ولا تأخير، فكان كبيرُهم يجلس حيث انتهى به المجلس، ولا يرى لنفسه ميزةً على الصغير، وصغيرُهم يحترم ويجلُّ الكبير. بذلك سادوا، وحازووا مُنتهى الفخار والكمال. هذا هو طريقُ القوم، كانوا منزَّهين عن الأغراض، مُنزَّهين عن الحقدِ، والحسد، والغيبة، والنميمة.

إخواني: ظهرَ أقوامٌ ينتسبون إلى الطريق، وتقوَّلوا فيه، وزادوا ونقصوا، وبدَّلوا من معالمه، فليسوا من أهل الطريق. والطريق بريءٌ منهم. سمعنا بمن يدّعي أنه رئيس، أو مفتشٌ، أو غير ذلك من الدعاوى الباطلة، وبمن يطوفُ البلاد ويجوبها باسم الإخوان الشاذلية، ويتجوَّلُ في أنحائها مُدَّعياً أنه بذلك مأمور منَّا ـ الله حسبهم، وأسألُ الله أن يردَّ عنَّا شرَّهم، ويجعل كيدَهم في نحورهم، ويعضدَ هذه الدعوى ـ وبأنّه تحصّل منَّا على إذن، كلا نحن لا نَملكُ هذا الإذن، ولا نعرفه؛ لأنَّه مخالفٌ لآدابنا، فكلُّ من ادَّعى أنه اختصَّ بمزيةٍ من المزايا فلا يُقبل قولُه، إلا إذا أَبرز إذناً منَّا كتابياً، مع العلم بأنَّ أكبرَ المزايا التي اختصَّ بها أهلُ هذا الطريق هو الكمال والأدب، والتخلّق بخُلق المصطفى ﷺ، والتباعدُ عن مواطن التُّهم. صاحبُ الطريق لا يتَّهمُ إلا نفسه، ولا يرى العيبَ في أخيه أبداً، وإن بلغه شيءٌ عنه يستره عليه، ولا يشيع السوءَ على غيره حقاً كان أو باطلاً.

إخواني: ارتدعوا، تيقَّظوا، أتنتظرون منّي أن أصرّح لكم بأنكم مُحاربون للطريق وأهله، وأنَّكم سجّلتم على أنفسكم عاراً بارتكابكم أموراً في الطريق مُنكرةً؟ لو سطّرتُ لضاق الصدر بها ذرعاً.

إخواني: اقبلوا نصيحتي، احذروا الانقسام، واخشوا عاقبتَه، وكونوا إخواناً

---

(١) الرُّشدُ: نقيض الغيّ والضلال. أو الاستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه.
(٢) الغيُّ: الضلال.

Marfat.com

مُتحابين مُتساندين، يحبُّ كلُّ منكم لأخيه ما يُحبُّه لنفسه، وليعلم أن [illegible] شورى، وأسألُ الله من فضله أن يُصلح أحوالنا وأحوالكم، ويهدينا وإياكم إلى ما فيه رُشدنا، ويوفقنا وإياكم لما يحبُّه ويرضاه، والسلام عليكم ورحمة الله.

القصائد التي مُدح بها شيخنا رضي الله عنه من الأحباب: اعلم أيها الأخ المبارك، المستلذّ السامع بمناقب أهل الله، أنّ شيخنا وأستاذنا حجّة العارفين، وقدوة المحققين، زمزم الأسرار، ومنبع الأنوار، لا يلتفتُ ولا يهتمُّ بمن مدحه بالقصائد أو بالنثر، لاستغراقه في حضرة المنان، ولما قد ورد أنّ الكُمّل من أولياء الله لا يلتفتون بمدحهم أو ذمّهم، فهم مع الله في كلّ نفسٍ ولمحةٍ وطرفة، لا يشهدون [illegible] استغراقهم في حضرة شهوده، وكثيراً ما أرى منه ـ أمدّنا الله بإمداده، ونفعنا في فيوضاته آمين ـ عدم ميله بمن يمدحه، وما رأيته يلتفتُ إلى ذلك لفنائه فيما هنالك، لا يرى لنفسه منزلةً ولا قدراً، ومع ذلك فالإخوان في حبه هائمون، وفي مدحه [illegible]، ولسانُ حالهم يتغزّلُ بالقصائد والألحان، فينظمونها كما الجواهر الحسان، فمن ذلك قولُ بعض السادة الإخوان، أصلح الله لي ولهم الشأن:

إلى كعبة الآمال هدت مطيّتي ... وفي راحتيها قلبي وحسن طويّتي

فقلتُ لها روحي وروحي زمامُها ... وحبي بذاك الحي حبي لنجاتي

محمد العقد شيخي وسيدي ... ونوري وأستاذي وقطب ولايتي

هلال على وادي اليقين ضياؤه ... وشمس على رأس التقى والمحبة

عليه سلامُ الله ما خطّ كاتبٌ ... وما زيّن القرطاسَ ذو لمتين

ومن ذلك قولُنا، وقد جدت القريحة بهذه الأبيات وهي تمثل [illegible]، ورأيت منه ما لا تُنكره العين:

أما والمشعرين وبيت ربّي ... وزمزم والمقام وركن طوّي

لقد جدّ الزمانُ فشيّت شعري ... فذا جدّد [illegible]

وقد سالت دموعي فمهيجات ... بسيرة [illegible]

---

(١) المطية: الدابة يُركب ظهرها (ج) مطايا ومطي.
الطوية: الضمير ينطوي عليه الإنسان (ج) طوايا.

(٢) القرطاس: الصحيفة التي يكتب فيها (ج) قراطيس.
اليراعة: القلم الذي يُتخذ من القصب.

(٣) المشعر: جبل في آخر المزدلفة.
والمثاني من القرآن: الآيات تُتلى وتُكرّر، فاتحة الكتاب وهي السبع المثاني، والقرآن الكريم كله.

Marfat.com

وجاذبني إليه وقالَ أهلاً ... وأَروى مُهجتي فغدوتُ فان
أسيفَ الله يا عقاد كنْ لي ... فقد ضاقَ الزَّمانُ وما والاني
وأجذبني لأوجِ القُدسِ جَذْباً ... فمثلُكَ ذو عوانٍ وامتنان
ألا يا خيرَ داعٍ نحو ربِّي ... لقد نلنا بصحبتِكَ التَّهاني
سَلوني عن إمامي بل وذُخري ... كريم الأصل حامي الخافقين
هو القطبُ الذي قد نالَ عزًّا ... نبيلٌ سيِّدٌ في الله فان
هو الأستاذُ والشيخُ المربّي ... هو الشَّهم الغيورُ أبو المعاني

غيره:

مريدَ الشاذلي إنْ رمتَ وصلاً ... فبادرْ للطريق تَر حلاه
فهذا الشاذلي أتانا نوراً ... بدا في الكونِ آهٍ لو تَراه
فبالروح افتديه وآت شوقاً ... فيا عزًّا لمن يدخل حماه
وتلك طريقة الفاسيِّ حقًّا ... ففي كلِّ البقاعِ تراه يا هو
وللعقاد حقًّا سرٌّ فيها ... فأشرْ بالسعود يا من تراه
يوصّلُ كلَّ من يأتيه حالاً ... ويَنكشفُ الحجابُ لمن أتاه
فإنَّا بالوصولِ إليه همنا ... وغبنا حينَ غبنا عن سِواه
ترانا إن ذكرنا نحن جمعاً ... هن الأَنوارِ شاهدنا حلاه
فمنَّا من يرى الأنوارَ جهراً ... فيحظى بالنَّعيم فيا مُناه
ومنَّا من بكأسِ الحبِّ أضحى ... له نورٌ عجيبٌ لو تراه
ومنَّا من يغيبُ عن العيون ... وهذا حالُ من يدخل حماه
فإن رمْتَ السَّعادةَ فاتَّبعه ... وقاطعْ كلَّ من تهوى سواه

غيره:

أبداً تحنُّ إليكم الأَرواحُ ... وحماكُمُ للقاصدين مُباحُ
وعلى يديكم يا سراجَ الأتقيا ... فتحاً قريباً يَفتحُ الفتَّاحُ
ومُريدُكم قد خصَّ أشرف رتبةٍ ... وشَذاكم فوقَ العُلا فيَّاحُ
ولكم حديثٌ في البقاع تَواترتْ ... أخبارُه يَزهو مساً وصباحُ
يا سادةً حازوا الفضائلَ كلَّها ... يا نسلَ طه يا غذا الأرواح
ما الفضلُ يا عقاد إلا بحيكم ... ولديكم الإسعادُ والإمناحُ
اللَّهُ خصَّكَ بالمكارم والتُّقى ... والنورُ يعلو من سناك مباحُ
إن شاهدتْ عيناك طلعةَ حُسنِهِ ... لغدوتَ مَسروراً وفيك رباحُ

Marfat.com

هذا طريقُ القوم فاقصدْ حيثهم ... فطريقُهم للقاصدين فسيحُ
بشيخنا العقادِ تلقى تكرُّماً ... قطبُ الطريقةِ نورُها الموضَّحُ
من قد ترنَّمت الأنام بذكره ... اللهُ يحرسه مساً وصبحُ

٦٤

والدي الحاج محمد بن قاسم الكوهن الفاسي

(١٣٣٣ـ ...)

الأستاذ العارف بالله، شيخ الطريقة، سيدنا وولينا المرحوم بكرة الحاج محمد بن قاسم بن أحمد بن عبد القادر بن أحمد الجيلاني الكوهن، ولد رحمه الله بحضرة فاس، ونشأ بها حتى بلغ مبلغ الرجال، وأخذ رضي الله عنه الطريقة، وتربى في حجر الأولياء والصلحاء، وورد إلى مصر لقصد الحج، فأقام بها إلى أن توفي.

وتولى مشيخة بني جنسه في القطر المصري، وجلس على سجادة الطريقة العيسوية، وأذن حلقات للذكر، وعمل الموالد، وأحيا الليالي بالذكر الله.

وكان قدم سره على قدم عظيم من التواضع، والحشمة، والتوقير، والأخلاق، على الهمة، له تلاميذ كثير، وأصحاب منتشرون في شتى الأرض.

وحج رضي الله عنه أربع عشرة مرة، وزار المدينة المنورة عليه الصلاة والسلام، وكان الغالب عليه المشي في طريق الحج مع كبر سنه، وقلة المشي من شرط الحج فضلاً عمن يقدر عليه، ويتوفر فيه شروطه، ولله الحمد على ذلك.

توفي رحمه الله مساء يوم الخميس ثاني شهر شعبان المعظم سنة واثلاثين وثلاث مئة وألف، وذلك صبيحة يوم الجمعة ثم ظهر ليزار، أسكنه الله أعلى فراديس الجنان، بمقعد صدق في جوار حضيرة قدسه، وغفر لنا ولوالديه، ولكافة المسلمين. آمين.

وقبل وفاته رحمه الله تولى مشيخة السجادة الجيلالوشية، وحضرة حضرة مسجد الجيلالي الفاسي، ومسجد مولاي العربي الشرفاء، ومولاي عبد الله الشريف، وسيدي يونس المدفون خارج باب الفتوح، رضي الله عنهم أجمعين.

Marfat.com

٦٥

سيدي الشيخ نسيم حلمي الدرمللي[١]
(. . . ـ ١٣٤٣)

النُّور الساطع، والبرهان القاطع، حجَّة الله في أرضه، الصوفي الجليل، العارفُ بالله، الذاكر الأوَّاه، الدَّالُ على الله بالله لله في الله، أحدُ أركانِ هذه الطريق، وقطبٌ يعتمد عليه في أسرارِ أهل التحقيق، صاحبُ الكرامات الظاهرة، والمعارفِ الزاهرة، والفتوحاتِ الكثيرة الباهرة، فاتحُ البلدان، ومربّي الإخوان، وموصّلُ السالكين إلى حضرة الرحمن، الزاهد المحقَّق الورع المدقّق، أبو المكارم والأنوار، والمتحلّي بتاج الفخار سيدي ومولاي الشيخ نسيم بن سيدي عبد الله بن عبد القادر بن سليمان من آل سليمان القبيلة المعروفة بأرض كردفان.

ولد رضي الله عنه بها، وحفظَ القرآن، وورد مصر، ودخلَ الأزهر الشريف، وحضرَ دروس المشايخ، حتى كمل أمرُهُ، ونال أعلى الدرجات، فأخذَ الطريقة ذوقاً وإشراقاً من شيخه ومربّيه أبو الفيض سيدي محمود الوفائي قُدّس سرّه، وبشَّره ببشارات، وأمدَّه بسائر الإمدادات، وقد تحقَّق ما بشَّره به، وظهرت على يديه عجائبُ وغرائب.

وكان رضي الله عنه من أكابر الرِّجال الرَّاسخين، ومن الأقطابِ العارفين المعدودين، ومن أهل الوجدان والتمكين، لا يستطيعُ الناظر إليه تحقيق النَّظرِ لما علاه من أنوارِ خيرِ البشر.

ساح رضي الله عنه في البلاد، ونشرَ الطريقة بين العباد، وأيَّده الله بالفتوح، فاشتهرت الطريقة على يديه.

كان رضي الله عنه إذا سارَ تلحظُه الأعين بالإجلال أينما سار، وكانت تنزل العلماءُ بساحته مُلتمسين من بركاته ونفحاته.

وكان رضي الله عنه نظرُه إكسير، ومدده كثير، له تأثيرٌ يَجلبُ المُريد بنظراته، ويدنيه لا بالكلام والدليل بل بإشاراته، والسببُ الأقوى في اندماجي في سلك هذا الطريق، إنّما هي نظرةٌ من نظراته، وعطفةٌ من عطفاته، وهو أوّلُ من صحبت من الأشياخ، ونلتُ واللّه بصحبته خيراً كثيراً من الحسّ والمعنى، كما هو الحس مشاهد، فجزاه الله عنّا أَحسنَ الجزاء، حيث أمدَّنا بهذا العطاء، ولقد فُتحت

---

(١) انظر ترجمته في طبقات الشاذلية الكبرى لمحيي الدين الطعمي ص٢٢١.

Marfat.com

لي والله أبواب القبول، فصرت في مدده أجول حتى منّ الله عليّ بجزيل النعم.

وأول تأليفي هذه «الطبقات»، وبعد وفاته بقليل من الأوقات، رأيته في منامي في حضرة قدسيّةٍ، وخلوة نورانية، يرتدي ملابس بيضاء، وأتى إليّ هرولةً[1]، وأشار إليّ بإشارةٍ خفية، ففهمت القصد والنية، وحمدتُ الله على هذه العطية، وكنتُ قد شرعتُ في درج مناقبه في هذه «الطبقات»، فعلمتُ أنه إذن إلهيٌ، وعلامة التيسير، فقيّدتُ ما سطرت، إذ بإذنه قيّدت، ولولا أن جاء الإذن عارياً عن التقييد لقلت: هل من مزيد؟ فالحمدُ لله على هذا التقييد.

كان رضي الله عنه آيةً في التحقيق، مناقبه لا تُحدُّ ولا يقف لها عند حدٌّ، فهو البحر المحيط الزاخر، ومنبعُ السرّ والمدد الزاهر، ظاهره وباطنه محمديٌّ، وإن شئت قلت: نورانياً رحمانياً.

كان رضي الله عنه آيةً في الجمال، يغلب بسطُه على جماله، فتظهر عليه علائمُ أهل المحبّة والدلال، متّصفاً بصفات أهل الكمال: من التواضع، والذلّ، والانكسار، والتقشف في الملبس، وتقليل الأكل، ودوام الذكر والفكر.

وكان قد أقامه الله رحمةً للعباد، فكان آيةً من آياته العظمى، ارتضع من ثدي التربية الربّية إلى أن ارتوى من الحقائق الإلهية، والمعارف الغيبية، فصار إلى شديداً، يأوي إليه كلُّ ذي عقلٍ سديد، تعطّر بطيب النفحات والإمداد، حتى تمّ من أقطاب الدلالة والإرشاد، فكم أروى قلوب الواردين! وأنعش أرواح المريدين! وهذّب نفوس السالكين! تطهّر بماء اللاهوت[2] بنعت التخلّي عن الناسوت، فهو نورٌ أشرق بين قلوب العارفين، فاستمدّ منه من استمدّ، وسعد بوصاله من سعد، تفجّرت من بين أصابعه ينابيعُ الحكم الإلهية.

كانت مذاكرته رضي الله عنه نورانيةً، لها تأثيرٌ في القلوب فيسعد من جلس بين يديه، ويفوز من سعى إليه، وصار من المقربين لديه.

وله كرامات وبشارات مشهورة بين الطائفة الشاذلية قدس الله أسرارهم العلية، وحققنا لهم بالتبعية، وإن تتبّعنا كراماته لم نبلغ، وجعلنا على آثاره في القلوب مشرقةً وزاهرة، وذكراه باقية، نفعنا الله بها، وجعلنا على آثاره

توفي رضي الله عنه عزّة ذي القعدة سنة ألف وثلاث مئة وثلاث وأربعين.

---

(١) الهرولة: ضربٌ من العدو وهو ما بين المشي والعدو.

(٢) اللاهوت: الألوهية، وأصله لاؤ، بمعنى البهاء، زيدت فيه الهاء والتاء مبالغة [illegible] الخالق.

Marfat.com

وكان يومُ وفاته يوماً مشهوداً، كثر أسفُ الناس عليه، وما عمَّ خبرُ وفاته بين الطائفة إلا وهلعتِ القلوب أسفاً عليه، فرحمه الله رحمة واسعة، ودفن رضي الله عنه بطنطا بمدفن أسيادنا آل العقاد رضي الله عنهم، وله ضريحٌ يُزار، ومقامٌ تحفُّه الأنوار، وعليه قبَّةٌ معقودة، ومقصورةٌ ممدودة، والناسُ يتوافدون إليه، ويتوسَّلون به إلى الله لديه، والحوائجُ عنده مقضية، بعطفةِ خير البريَّة، وقد زرتُه مراراً، وأمدَّني بنفحاته كما أمدَّني بها حال حياته، اللهم إنَّا نسألك بسرِّه لديك الذي منحته، وبلذيذ وصالك الذي به أدنيته وقرّبته، أن تسقينا من بحر حبِّه، وأن تمدَّنا وأحبَّتنا وإخواننا بمدده. آمين آمين آمين.

٦٦

مولانا سيدي محمود نسيم الشاذلي

وارث سرِّ أبيه، لم ينتقل والده رحمه الله حتى وَرِثَ السرَّيْنِ: سرَّ ذاته الشريفة، وسرَّ والده قُدّس سرّه، ونالَ الخلافتين: المعنويةَ والحسية، فصار إمامَ الفريقين، وواحداً من اثنين، فأُشير إليه، وكثرت الأَمْدادُ عليه.

نشأ رضي الله عنه وأرضاه ومتَّعنا برضاه، وأفاضَ علينا من فيوض إمدادته عفيفاً طاهرَ النفس محبًّا للعبادة، ورعاً تقياً، صالحاً صادق الأنفاس، متخلِّقاً بالأخلاق الحميدة، وما زالت تعلوه الأنوار، وتنزلُ بساحته الرجال من سائر القرى والأمصار حتى أذنت العناية بانتقال والده قُدّس سرّه العالي إلى دار النعيم، حيثُ العزُّ المقيم، والفوز العظيم، فورثَ شيخُنا رضي الله عنه سرَّه، ومنحه بره، فلوحظَ بالأنوار، وأشرقت عليه أنوارُ والده وأسراره، وجدَّدتْ عليه تلامذةُ والده الطريق؛ لِمَا علموا أنَّه من أهل التحقيق، فزادتِ الخيراتُ عليه، وكثرت الأَمْدادُ لديه، وصارَ من كمَّلِ الرجال، ومن أهلِ الفضل والكمال، ولقد رأيتُه وكانت أول رؤيتي له، فتمثَّلَ لي في شخص والده، ولقد شاهدت منه أسراراً وأحوالاً بهرت عقلي، وقادتني إليه، وسمعتُ من مُذاكراته ما يُبهر العقول في معناه، وكنتُ أسبحُ في بحر مدده قبل ملاقاتي به حتى أكرمني الله بلقائه.

تربّى قُدّس سرّه في حِجر الأولياء بالدَّلال والكمال، وقد فتحَ الله على يديه الطريقَ، وحلَّ مشكلاتِ هذا الفريق.

ولقد حدّثني بعضُ الإخوان أصلحَ الله لي وله الشأن، أنَّ سيدنا ومولانا الأستاذ السيد محمد أحمد العقاد رضي الله عنه يحترمُهُ ويجلُّه ويعظّمه لمكانة والده

Marfat.com

قُدّس سرّه العزيز، ولا شكّ أنه كذلك، فإنه رضي الله عنه أمةٌ لوحده، دعا الخلق إلى الحق، واجلسهم على بساط الصدق.

وهو عندي من أشياخي الذين تبرّكتُ بلقائهم، وانتفعت بهم، ويكفينا في فضائله ما هو مشاهدٌ بالعيان من خدمته إخوانه، وتغرُّبه عن الأوطان في حل مشكلاتهم، فأينما شرف أيّ جهة ما، يشرق عليها شموسُ أنواره البهية، وتتلألأ في سمائها كواكبُ أنواره المحمدية، فتزهو في ربوعها أنوارُه البهية، فانتشرت به البركات، وعمّت الخيرات، فهو سراج وهاج سطعت أنواره في قلوب المريدين والمحبّين من أهل الإخلاص، وإن ما اتّصف به مولانا الأستاذ الحبيب من كمال الهداية، ومحاسن الأخلاق، والتمسُّك بأهداب الفضيلة والدين، والعلم الغزير، والأدب الجمّ، والتقوى، والزهد، والدعوة إلى الله عزّ وجلّ، ومعاملته في إصلاح الأحباب قد قرّبه من الله تعالى، وكشف له الحجب.

وقد أعطاه الله تعالى نورًا عظيمًا، وأودع فيه من المكاشفات وحقيقة العلم المستقيم، دعا الناس للهداية، نفع الله به الطريق، وسلك به مسالك الرشاد، وأماتَ على حبّهم، وحشرنا في حزبهم وتحت ألويتهم يوم [illegible] عليه وآله وصحبه وسلم آمين.

٦٧

سيدي محمد الشنواني

قطب الطريقة الشاذلية [illegible]

الطريقين، العالم الرباني، والقطب الغوث [illegible]

السلالتين، أحد من قامت به حجة الله [illegible]

العينة، وبيت زوجته في قرية حيز البرية [illegible]

سكن مصر وأشمون وتعرف وأقصد [illegible]

الحسب النسب [illegible]

الشاذلي الفاسي رضي الله عنه وأرضاه.

---

(١) انظر ترجمته في الأعلام ٦: ٢٩٤، [illegible]
وسمته بي شنوان بعد أن كان [illegible]
٢٩٤، وفهرست الكتبخانة ١٣٣٣ [illegible]
١ ٢٤٠، وأزهر المقصد ١٤

Marfat.com

وهو أحدُ من أحببتهم حين سماعي بذكره، وتعلّق قلبي برعد محبته، وقد شاهدتُ ـ والمنة لله ـ سرَّه، إذ أتاني بعضُ الأحباب، ولم يكن يسمعُ به أو يعرفه من قبل، وذلك حال طبع هذه «الطبقات»، وكان من عادة هذا الأخ الصالح التردُّدُ إلى زيارتي متى سنحت له الفرص، فجزاه الله عنّي خيراً، لقد زارني قبل ذلك بيومين، وعاودني والبُشرى تُرى في وجهه، والسرور يبدو عليه، فأخبرني مبتسماً، وقال لي: ذهبتُ إلى صلاة العصر في مسجد الظاهر بيبرس، وبعد أن صلّيتُ جلست لأستريحَ، فأخذتني سِنَةٌ من النوم، فما شعرتُ إلا والمسجد امتلأَ بالقوم من الأولياء والصلحاء، يقدمُهم شيخٌ جليل، عليه مهابة وتبجيل، فقلت: من هؤلاء القوم؟ ومن ذا الذي يتقدَّمُهم؟ فقيل: هؤلاء بعضُ الأولياء المذكورين في «طبقات الشاذلية». قلت: ومن هذا الإمام؟ قيل: هو الشيخ الشنواني الهُمام. ثم صحوتُ من النوم، وقلبي يطفحُ بالسرور، وجئتُ لأبشّركَ بما رأيت، ففرحتُ كثيراً بهذه الرؤيا العظيمة، والمنقبة الجسيمة، وأيقنتُ بأن هذا من علامات القبول، ومن مددِ مولانا الرسول، وعطف ذلك الشيخ الجليل على محبِّه العبدِ الذليل.

وكان قبل ذلك قد أكرمني الله ببشارةٍ من رسول الله، نفحتني بملاقاة تلميذه العارف الرَّباني، والفردِ الهيكل الصمداني، مربي المريدين بالهمَّة والحال، وجامعِ شتاتهم، وموصلهم إلى مقامات الرجال سيدي ومولاي الدَّال على الله، الذاكرِ الأوّاه، شيخِ الطريق، وعمدة أهلِ التحقيق سيدي الشيخ عمران بن أحمد عمران الشاذلي الفاسي شيخ الطريقة الشاذلية العمرانية، وناشر لوائها في الأقطار الصعيدية والمصرية، فحدَّثني عن شيخه المذكور، وأطلعني على نقطةٍ من بحر مدده المنثور، فجزاه اللَّهُ أحسنَ جزائه، حقَّقنا الله بالسلوك على طريقهم بجاه سيدنا ومولانا محمد ممدِّهم. آمين يا رب العالمين.

٦٨

سيدي الشيخ عمران الشاذلي

وأما شيخنا سيدي عمران رضي الله عنه وأرضاه، ومتَّعنا ببوارق نظراته وعطفه، ناشرُ الطريقة، ومظهرُ لواء الحقيقة، الواعظ الناصح، الزاهد العارف، فيكفينا في فضائله ومناقبه ما هو مشاهدٌ بالعين، من جَمْعِ قلوبِ عباد الله على الله، وتقرّبهم إلى حضرة أهل الله، صاحبُ المؤلفات النفيسة، والمذاكرات الجليلة، والقدم الرَّاسخ في طريق الله، والعلمِ الأسنى، والنور الأبهى، والسرُّ القاطع، والبرهان الساطع، والفتحِ الرَّحمانيِ، والفيض الرباني، من أعطاه الله ناطقةَ

Marfat.com

الأولياء، وخصّه بأعلى مقامات الأصفياء، له اليدُ الطُّولى في جمع القلوب، والهِمَّةُ العليا في التسليك، والإشاراتُ الغنية عن التعريف، والذي يُطالع مؤلفاته الحسان، يعرفُ عظم قدره، وما خصّه الرحمن من التحقق بمقامات الإحسان، كيف لا وقد افتخرت به الأيام، ونزلتْ بساحته الأعلام؟ المقتبسين من أنواره المحمدية، ومعارفه الغيبية.

ولقد نفحني بدعواته، وأمدّني بإمداداته، وإني لأرجو من سيدي ومولاي ألا ينساني من الدعوات، سيما في الخلوات، نفع الله به المسلمين، وقدّه به زينة الدين، وظهر بعطر أنفاسه قلوب المحبين، وثبّت قدمه على محبته ومحبة الأولياء الصالحين. آمين يا رب العالمين.

ومن محاسن تأليفه، وبدائع تصانيفه: السيوف الشرعية في حق المشككين وهو كتابٌ لم يسبق له مثيل، أتى فيه بالعجب العجاب، وكشف النقاب[1] عن وجه الأعتاب من الأحباب، وكتاب إرشاد العباد إلى سبيل الرشاد تكلم فيه على أسرار الطريق، وإظهار معالم التحقيق، فهو كتاب فريد في بابه، وكتاب التوسّلات العمرانية وهي التوسّلات التي نظمها بإذن سيد السادات، وكتاب التوسلات الأحدية بالحضرة المحمدية تلقاها عن صاحب الرسالة، وكتاب تبيين عن بدع الزمان، ويكفي القارئ عنوانه، فلكل شيء دليل، وبه شرح على الحكم سماه جلاء الظلم، وشرح على الوظيفة سماه الوارد اللطيف، وشرح على التحيات، وشرح على الآجرومية بطريق الإشارة لطيفة، وكتاب الأدلة الشرعية على إشارة السادة الشاذلية، وغير ذلك من التأليف التي يعجز عن تعداده الزمان.

وهذه الكتبُ كلُّها غرٌّ وفرائد، ينبغي لكلّ مسلم اقتناؤها، وهي مفقودة، فتطلب حيث توجد، اللهم أمدّني وأحبتي بمددك. آمين يا رب العالمين.

وفي مدحه قلتُ هذه الأبيات:

سلوني عن بلادٍ فيها شيخٌ ... جليلُ القدرِ والشأنِ المنيفِ

هو الشيخُ المُلهَمُ آتانا روحاً ... وقد أروى الصدى بالسلسبيلِ

أغوث الله يا عمرانُ جُدْ لي ... بفيضٍ منك يا نورَ الشريفِ

فيا لكَ من إمامٍ صرتَ داعٍ ... إلى بابِ الإلهِ ولستَ فاني

---

(١) النقاب: القناع تجعله المرأة على نفسها تبين من فوقه، تستر به وجهها (ج) النقب يقال كشف النقاب عن المسألة؛ أي: أظهرها وكشف عن حبايها.

Marfat.com

رويدك هل لمحبوبٍ أتاك ... يطيرُ إليكَ من شوقٍ يعاني
فمثلُكَ قد تحلّى إذ تملّى ... فأَقربتَ الأباعدَ والأداني
فيا أهلَ الصعيد هلم طوفوا ... بكعبة فضله آناً وآن
فإن الله ربِّي قد حباه ... أموراً لا يُحيط بها جَناني
إمامٌ في الحقيقة نالَ عزًّا ... وقد نشرَ الطريقَ بلا توان
فطب نفساً مريداً قد أتاه ... لقد أَلقيتَ رحلكَ في الأمان
أإخوان الصفاء فلو علمتم ... بما أعطاه ربِّي من معان
لأَقسمتم وحقّاً قد بررتم ... يميناً إنه في الله فان

٦٩

سيدي أحمد بن مصطفى العلاوي[1]

القطب الغوثُ، صاحبُ الدائرة والتصريف، والغنيَّةُ شهرتُه عن التعريف، مولانا السيد أحمد بن مصطفى العلّاوي المُستغانمي الشاذلي الدِّرقاوي، تلميذُ سيدي ومولاي محمد بن الحبيب البوزيدي الدرقاوي، أستاذ سيدي أحمد بن عجيبة الحسني، وسيدي عبد القادر الكوهن.

كان سيدي محمد البوزيدي من أكابر أولياء الله تعالى، وكان أُمِّياً، لا يكتب ولا يقرأ، ومع ذلك أعطاه الله تعالى ما لا يَخطر بالبال، من العلوم والأسرار التي أبداها بحضرة الرجال، ولو لم يكن من تلاميذه إلا سيدي ابن عجيبة الحسني لكفى، مع أنَّه تخرَّجَ من تلاميذه جملةٌ أفاضلُ من أهل الله، لا يحصرُ لهم عددٌ، كلُّهم على قدم المعرفة، وفي غاية التمكين.

وله كلامٌ عالٍ على لسان أهلِ الحقيقة، ومؤلفاتٌ حلَّ فيها مشكلاتِ هذه الطريقة، ومن يُطالع كتابه «الآداب المرضية في طريقة الصوفية» يحكمُ بأنَّه واحدُ الزمان، وشيخُ أهل العرفان.

ومن كلامه أمدَّنا الله بإمداداته نظماً على لسان أهل المغرب قولُه في قصيدةٍ له:

أيا حضرةَ الإطلاق هيَّجتِ مُهجتي ... ويا روضةَ العشاق فِيْضَتْ صبابتي

---

(١) انظر ترجمته في الأعلام ١/ ٢٥٨ وفيه أحمد بن مصطفى العلوي الجزائري المستغانمي (١٢٩١ ـ ١٣٥٣هـ) وعدنان الجزائري في جريدة فتى العرب الدمشقية ٢ رجب ١٣٥٣.

Marfat.com

ملكتني في الآفاق وردت بزردتي (١) رفعت عني الرواق تعظيماً لسطوتي
غرست غصن الهوى في قلبي ومهجتي وعندي منها نشوى كانت قبل نشأتي
سقتني من لمعنى كؤوساً صفيّة فإذا قلت أنا أنا ولا فخر لي
كل فقيه عليم بالفرض والسُّنة وأن علمي عظيم ما له نهاية
كل عابد يهوى طلب الآخرة وأنا كل السوى طريب بهمتي
كم من جاهل أتى ودخل ضريقتي صار من أهل المعنى ملوك الحقيقة
أن رفع الحجاب والحضرة حضرتي أن منهج الطريق والكون في قبضتي
أن عين التحقيق يا من تطلب رؤيتي لتكون كمن جاء في الآية
خلع نعليك وقل ما شئت من ملاقتي هيا في هوى عند أهل الحقيقة
من بحر الجبروت قد ظهرت نقطتي أردت تعرف ما سكنت زمن الكثرة
فريدي لك البشرى احفظي وصيتي تأدب مع الله تتسقى من خمرتي
مريدي يقل الله وحده في الكثرة لا ترى له سوى الله في كل الأمة
مريدي يكن حفيظ حدود الشريعة تمشك بها تغيب عن الغفلة
هذا سمي يا نبيك قيد المعهودية محمد من الحبيب الى الحبيب
وجدي رسول الله مقصودي وبغيتي عليه صلاة الله تقضي لذاته
قد تمت بحمد الله على كل حالة لا إله إلا الله تقضي لذاته

وله رضي الله عنه

قل لمدعي لا تمشي فمي هوى عن نفسي
حيث لم يعرف قدري أنا هو الحق نفسه
فرد الوجود أنا هو من لمعنى الحقيقة
حرق نفسي بنفسه وتجلى من نفسه
حسد على حضرة مع الحق في الحقيقة
من عجائب قدرة كان هو الحق
أن غيب التحقيق تشرب خمرتي تغيب

(١) الزردة: حلقة الدرع
الرواق: سقف في مقدم البيت، أو البيت الذي يقعد فيه للناس، والجمع أروقة.

Marfat.com

ثـــــم صـــــلاة الله عـــلـــى حـــبـــيـــب الله
هـــــو نـــــور الإلـــــه هـــو مـــصـــبـــاح الـــظُّـــهـــور

فليتأمَّلِ المحبُّ لأهل الله هذا الكلام، جعلنا الله على أثرهم، وأماتنا بحبهم، بجاه المصطفى ﷺ جدِّهم.

ومقامُ سيدنا ومولانا البوزيدي في مُستغانم من بلاد وهران محطُّ رجاء الطالبين، وقد عمل له تلميذُه سيِّدي العلاوي مقاماً ثَمَّ بالزاوية العلاوية يُزار، وتقصدُه سكانُ المغرب الأقصى يستسقون عنده الغيث؛ فيُسقون ببركته.

ويكفي من تلميذه سيدنا العلاوي ما هو مُشاهد، وقد شهدَ له شيخُه بأنَّه هو القطبُ الغوثُ، وصاحب الزمان، وكانت المؤذنون تؤذّن على المنارات بذلك أيامَ ظهورِ دعوته، حتى خضعتْ له الرقاب، وأتته النَّاسُ من كلِّ واد من أهل الفضل والصلاح، مُستمطرين من فيضِ فضله. ومن نظمه في ديوانه المشهور:

مـــــريـــــداً بـــــادرْ بـــقـــلـــبٍ حـــاضـــر
لـــســـان ذاكـــر بـــقـــولـــك الله
جـــاهـــذْ تُـــشـــاهـــد كـــلَّ الـــفـــوائـــد
ســـرَّ الأمـــاجـــد فـــي ذكـــرك الله
روح يـــا حـــادي بـــذكـــر أســـيـــادي
جـــذبـــوا فـــؤادي لـــحـــضـــرة الله
شـــوّش لـــي بـــالـــي حـــبُّ الـــمـــوالـــي
أهـــلِ الـــكـــمـــال عـــرّفـــونـــي الله
إنّـــنـــي عـــارف بـــذي الـــلـــطـــائـــف
أيُّـــهـــا الـــخـــائـــف ادنُ تَـــــــرَ الله
مـــن لا يـــرضـــانـــا مـــحـــروم هـــوانـــا
هـــو فـــي عَـــنـــا حـــتّـــى يـــلـــقـــى الله
إن شـــئـــتْ تـــدري تـــعـــرخ وتـــســـري
خـــذْ عـــنّـــي ســـرّي بـــه تـــلـــقـــى الله
صـــــرّح يـــــا راوي بـــاســـمِ الـــعـــلاوي
بـــعـــد الـــدُرقـــاوي خـــلـــفـــه الله
قـــلـــبـــي يـــا قـــلـــبـــي افـــهـــمْ عـــن ربّـــي
احـــفـــظْ لـــي حـــبـــي هـــــو هـــــو الله

Marfat.com

قلبي لا تغفل ... عظّم وبجّل
إياك تعجل ... تفشي سرّ الله
كتمْ الحقائق ... حفظُ الوثائق
حُسنُ العلائق ... بحضرة الله
صلّ وجدّد ... ولا تقيّد
على الممجّد ... هو رسولُ الله

اللهم انفعنا بمحبة أوليائك، وأمدّنا وإخواننا بمددهم. آمين.

وقال رضي الله عنه هذه القصيدة على أثر شهادة استاذه له بأنه انتصب لكمال وإنسانُ عين ذوي الفضائل وهي قوله:

بشّرني بدر البدور ... مُحبُّك في سرور
بالنصر مع الظهور ... محفوفٌ بلطف الله
والله لقد قال ... نصرتك في الملا
بأفصح لسان ... أنت في أمان الله
بشّرني روح الأستاذ ... لمّوزيدني غيث المدد
إذ قال لي باجتهاد ... بعد أن تمسّكت
محبُّكم في ازدياد ... مريدكم في تزايد
أنتم عيون الحسن ... بيديكم سرّ الله
بيديكم تشمشر ... لكم تخشع الجبابرة
أنتم زبد الحضر ... أنتم زبدة الزبد
في البرّ وفي البحر ... خاطبت كل الأمم
فمن كان في عسر ... يأتي يجد اليسر
نصحت كل العبد ... خلصه من الكبد
فمن كان في جنبد ... طلبه يجد
يأتيك بالتحبب ... فيه فيه
هذا مسلك قريب ... أنت فيه تفلح
ننصح له في الطريق ... يأخذني الشهد في الدرب
نريد معنى التحقيق ... خلصه من الحمأة
يوفقني في آياه ... لا تقطع مدده
في حصن الحمراء ... يكون مدده

Marfat.com

عـنـدي لـلـخـلـق الـدوا عـنـدي لـمـحـو الـسُّـوا
لا نـــرجـــو بـــه ســـوا غـــنـــى بـــفـــضـــل الله

٧٠

الشيخ أمين البغدادي

بحر العلوم الدافقة، وإمامُ أهل الطريقة والحقيقة الناطقة، نورُ الدين أبو عبد الله سيدي محمد بن حسن بن عمز الكردي النقشبندي قُدّس سرُّه.

قدم مصر رضي الله عنه عام ألف وثلاث مئة وخمسة وثلاثين، بعد وفاة ولي الله الأكبر سيدي محمد أمين الكردي[1] الأوّل قُدّس سرُّه، صاحب «تنوير القلوب» وشيخُ مشايخ الطريقة العليّة بالديار المصرية.

وكانا ـ أي المترجمَ وسيدي الكردي ـ مُنتسبين على سيدي عمر قُدّس سرُّه في بلادهما، وكانا من أخصِّ تلامذته.

ولَمَّا توجَّه سيدي الشيخ أمين الأول إلى الديار المصرية، وورثَ قطبانية الطريقة العلية، كان المترجم رضي الله عنه أقامَ بإذن الحضرة العلية بالمدينةِ المنورة ما شاء الله أن يُقيم، فلمَّا أذنتْ شمسُ الكردي بالزوال، قدمَ المترجم رضي الله عنه إلى مصر، وتخلف مكانه بإشارةٍ ربانية، وورثَ قطبانية المشرق، وصار من وقته قطبَ دائرة الطريقة العلية، ومحورَ رحاها، التي تدور عليه، فسار رضي الله عنه سيرَ أجداده، ولزم الخلوة، وقضى أيامه إلى وقتنا في الخلواتِ والجلوات، والذكر والمجاهدات، حتى أشرقتْ عليه أنوارُ السعادات.

تحلّى رضي الله عنه بالصِّفات الحميدة من التواضع، والكرم، والسخاء، والهيبة، والوقار، لا يرى لنفسه قدراً، جميلُ الطلعة، تعلوه الأنوار، وتُشمُّ منه رائحةُ المسك، يَبيتُ أغلبَ أيامه طاوياً، ولقد حدَّثني بعضُ أصحابه أنَّه رضي

---

(١) محمد أمين الكُرْدي (توفي ١٣٣٢هـ = ١٩١٤م).
محمد أمين بن فتح الله الإربلي الكردي. واعظ، من أهل إربل. تعلم بالأزهر وتوفي بالقاهرة. له كتب منها «هداية الطالبين لأحكام الدين» في فقه المالكية، و«إرشاد المحتاج إلى حقوق الأزواج» و«تنوير القلوب» تصوف، و«ديوان خطب» و«سعادة المبتدئين في علم الدين» و«فتح المسالك في إيضاح المناسك» على المذاهب الأربعة.
الأعلام ٦/ ٤٣، ومعجم المطبوعات ١٥٥٤، والمكتبة الأزهرية ٢/ ٤١٩، ومشاهير الكرد ٢/ ١٤٣، وفهرس المؤلفين ٢٣٠.

Marfat.com

الله عنه يمرُّ عليه الأسبوعُ والأسبوعان وهو لا يأكلُ إلا تمرةً أو تمرتين.

ولقد رأيته بالمشهد الحسيني والنَّاسُ ملتفةٌ حوله يلتمسون بركته، ولقد دعى لي بدعواتٍ، فرجوت بها خيراً، أسأل الله تحقيقها، ولا زالتْ أنواره ساطعةً زاهرةً لأهل الطريقة العلية، أيَّد اللهُ دولتها السنية، تحت رايات ظلاله. آمين.

٧١

سيدي عوض الزبيدي الشاذلي

(. . . ـ ١٣٤٧)

الشيخ العالم العامل، الجمعُ بين الشريعة والحقيقة، قطبُ دائرة التصريف، القطبُ الرباني، والهيكلُ الفرد الصمداني، العارفُ بالله، أحدُ أركان هذه الطريقة، وإمامٌ من أئمة هذا الفريق، مولانا سيدي عوض اليمني الزُّبيدي الشاذلي الأنصاري، أحدُ أصحاب الإمام الكبير قطب دائرة هذه الطريقة العلية، ومدد أنوارها المحمدية، مولانا محمد بن مسعود الفاسي قدَّس سرَّه العزيز، أخذ عنه، وانتمى إليه، وأشرقتْ عليه أنواره، فتحققت بشارته، وظهرت كراماته، عملاً من العلوم الظاهرية فحفظ المنهاج والمتون.

مولده قدَّس سرَّه بزبيد، وأصله من بني عفرد من الأنصار، وحضر دروس الأشياخ الأول في الأزهر الشريف.

وتُحكى عنه كرامات كثيرة، لم أجتمع به غير مرَّة واحدة في زاويته خارج باب النصر، وقد تفحصني بفحصته، وتفرَّسني بفراسته، وهو من المشايخ الذين تبرَّكت بهم

[illegible]

[illegible]

[illegible]

خارج باب النصر من أبواب مصر المحروسة بمقام أُعدَّ له في داخل زاويته، اللهم اجمع بيننا وبينه في دار الخلد بمنِّك، واحشرنا وأحبَّتنَا في زمرته وتحت لوائه، وأمددنا بمدده، واجعلِ اللهمَّ مقامَه كعبةَ القاصدين، وملجأ الوافدين، وأكرمنا بما أكرمته به بجاه مولانا رسولِ الله سيدِ الأولين والآخرين، آمين يا ربّ العالمين.

وله ديوانٌ تكلَّم فيه على لسان أهل الحقيقة، وله فيه تغزّلات رقيقة، وإشارات وشطحات، اللهم أمدّني وأحبّتي بمدده، وانفعنا بأسراره، وأمدّنا بأنواره. آمين.

٧٢

قطب العصر الشريف
الحسني الحسيني السيد سلامة حسن الراضي[١]

أحضر بين يديك خريطة العالم الإسلامي، وغمّض عينيك، وضع يدك، فما صادفك من مدينة أو قريةٍ أو عاصمةٍ إلا وتجد فيها من إذا تحرَّك، أو سكن، أو نطق، أو صمت، أو سار، أو قعد في ليل أو نهار يُنادي من أعماق قلبه: مدد[٢] يا سيدي سلامة، مدد يا أبا حامد، مدد يا سيدي الراضي.

هذا الاسمُ الشريفُ المحبوب لكلِّ القلوب، المذكورُ بكلِّ لسان مع الإجلال والخشوع، هو اسم سليلِ الرَّسول صلوات الله عليه وسلامه، وجدُّه الأدنى سيدي حامد صاحبُ المسجد والضريح بمدينة المنيا، وكذا سيدي أبو طقية الكائن مسجدُه وضريحُه بمدينة الريدة[٣] إحدى ضواحي المنيا.

نشأ السيد سلامة ببولاق، وتعلّم القراءة والكتابة إلى السنة التاسعة، ودخل الخاصة الخديوية يومئذٍ في ابتداء العاشرة، وتوظف في ابتداء الثانية عشرة، ولا يزال موظفاً يأكلُ بعرق جبينه، وابتدأ بالتأليف وهو بين أيدينا حوالي العاشرة.

واجتمع بالكثير من أهل الولاية والعرفان من مشارق الأرض ومغاربها، وأخصهم سيدي القطب العلامة سيدي الشيخ مرزوق المالكي البحر الجامع بين الشريعة والحقيقة رضي الله عنه.

ابتدأ شيخُنا رضي الله عنه بتلقين المُريدين في حدود السادسة عشر من

---

(١) انظر ترجمته في طبقات الشاذلية الكبرى لمحيي الدين الطعمي ص١٤٩.
(٢) المَدَدُ: العون والغوث.
(٣) الريدةُ: مدينة باليمن على مسيرة يوم من صنعاء ذات عيون وكروم. (معجم البلدان ٣/ ١١٢)

Marfat.com

عمره، آخذاً بالجدّ في كلّ أمره، فربّى إخواناً، وأخرج بتربيته العلية رجالاً هم غرّةُ الطريقة وبدورها، أسمى طريقته: الحامدية الشاذلية. وبالحامدية الشاذلية أحيا للناس سُنّة الصوفية الماضين، وأذاق الناس والقاصدين والوافدين من عذب مبنى العرفان والتحقيق ما لا يجده الناظرُ إلا في الأسفار مسطوراً.

ولما رفع شأن الطريق، وأعلى منازلها، وضربت صيتها في البقاع، قرّر المجلس الصوفي العالي، برئاسة سماحة السيد البكري طريقتنا ضمن الطرق المعترف بها سنة ١٣٤٥، ولأنها الطريقة الوحيدة الملتزمة جانب الشرع الشريف، أذنت لها وزارة الأوقاف المصرية بإقامة الحضرات في مساجدها الشهيرة، فتُقام حضرةٌ أسبوعية كلّ مساء أحد بمسجد سيدنا الحسني رضي الله عنه، ومساء الاثنين بمسجد سيدي علي البيومي، ومساء الثلاثاء بمسجد السيدة فاطمة رضي الله عنها، ومساء الأربعاء بمسجد سيدي عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه، إلى الكثير العديد من المساجد في المدن وخارجها.

أما تأليف الأستاذ فقد زادت على الثمانين كتاباً، طبع بعضها [illegible] لغالب بخطّ يده الكريمة إلى اليوم. ومن طبع [illegible] الحامدية الشاذلية [illegible] المحمدية مظهر الكمالات في مولد سيد الكائنات [illegible] العشق في حرب تفريج الكروب في الأحاديث [illegible] المنشد قانون طريقة السادة الحامدية.

ومن لم يطلع [illegible] شرح وظيفة الحزب الأعظم المعروفة بـ[illegible] شرح الحمزية الحزب الرابع عشر المعروف بـ[illegible] الفارق [illegible] إجابة نسأل بعض الأحباء العصريين [illegible] عمر رضي الله عنه نعم نعم العبد صهيب [illegible] الرسالة المنطقية، الرسالة البعض التذكارية للأبيين المستقيمين [illegible] حقيقة الأستاذ والسادة وزارة الأوقاف المصرية [illegible] الأستاذ بالمسجد الحسني، ثم مناوة سنة الصوفية الدقيقة، [illegible] الرسالة، وقد ترجمت إلى الإنكليزية، [illegible] سرد بقية المؤلفات والرسائل المتعلقة به الكتاب.

أما طريقة تأليف الأستاذ فإنه بعد جمعه تأليف أي شيء أو الكتابة عن [illegible] فما هو إلا أن يأخذ القلم والكرّاس ويكتب ما شاء الله أن يكتب في [illegible] يذاكر هذا، ويجيب ذلك، ويؤانس ثالثاً، ويداول [illegible] الحضور.

Marfat.com

وهذه نتف من بعض كتاباته:

قال رضي الله عنه ص٤٢ كتاب «النفحة المحمدية» (١٩٣): إذا سكَن النُّورُ في أرواحكم ظهرَ على ألسنتكم، فيحلو كلامُكم، وتذوقُ القلوب له طعماً لذيذاً تتغذى به، فتحيا به بعد موتها.

وفي ص٥٨ منها (٢٣٤ الشرائع): كلُّ مجموعة في النهي عمَّا يباعد عنه، والأمر بما يرضاه ويُقرّب إليه، فكلُّ ما يُقرّبك إليه طاعةٌ، وكلُّ ما يُباعدك عنه معصية، ولَمَّا كان وضعُ شرعٍ لكلِّ فردٍ خارجاً عن الحصر، ويتعذّر على الخلق تمييزه، كان التشريعُ بحسب الوسط العرفي، فكلُّ ما ظهر سرُّ التشريع فيه ندور فيه مع حكمةِ التشريع، وإلّا كان الأسلمُ لنا وقوفنا مع الوارد من غير تأويلٍ ولا توجيه، ولذلك قالوا: كلُّ ما ذكَّرَك ربَّك، وأخذَ قلبَك إليه فهو ذكر. اهـ.

وكتب رضي الله عنه هذه الرسالة إجابةً لأسئلةٍ وردت عليه، وهي:

١ ـ هل الذَّاكرُ عقب الذِّكرِ يكون في قربٍ مقدّس؟

٢ ـ ما يَشعرُ الذَّاكرُ عقبَ الذكر؟

٣ ـ إذا كان في قربٍ وتقديسٍ في المرَّةِ الأولى، فلم يكرِّرُ الذِّكرَ بعد ذلك؟

٤ ـ هل القرآنُ كافٍ في التقرُّب، أو يحتاج إلى تكملةٍ؟

٥ ـ هل يُمكن لرجلٍ ما أن يَرى الله؟

فأجابَ رضي الله عنه: لَمَّا كانت الحضرةُ الإلهية مقدَّسةً، ولا يَدخلها إلا مقدَّسٌ، كان مقصد السائرين إلى الله تطهيرَ نفوسهم عن شوب الهوى الناشئ عن المعاصي، وعن الظُّلماتِ المُتراكمة على القلب من أثر الخواطر السيئة التي تتولَّدُ في النفس بحبِّ الشهوات الدنيوية، والميلِ إليها، وذلك هو الخاطرُ النفساني، وهو يُحدثُ نكتةً سوداء في القلب، أو تقول ظلمةً أو تقول إن القلبَ يتكيَّفُ بذلك الخاطر، وذلك يعميه عن غيره، والشَّيطانُ الذي يَظهرُ بظلمة البعد عندما يُبصرُ تلك النُّقطةَ السوداء التي حدثت في القلب، يتَّخذُها مركزاً له بحكم التناسب، فيتَّصلُ بجوهره الظُّلماني بتلك النقطة السوداء، ويُلقي وسوسته، ويزيِّنُ للإنسان ذلك الخاطر النفساني، فإذا تخلّتِ العناية الإلهية عن ذلك العبدِ سارَ في طريق البُعد تبعاً لنفسه وشيطانه، فازداد بعداً، وانحطَّ إلى مصاف البهائم، إن كانت شهواته بهيمية، أو إلى مصافّ الشياطين إن كانت شيطانية، فإذا أدركته العنايةُ وردَ على قلبه خاطرٌ ملكي، مُلقًى بواسطة الملائكة من العالم الأعلى، وهنالك يتعالج

Marfat.com

خاطرُ النفس والشيطان، أو أحدُهما مع الخاطر الملكي. فأيُّهما غلب كان القلبُ لأحدهما، إمّا لجنود الظُّلمة أو جنود النور.

وهنالك خاطر رابع، يُقال له الخاطرُ الربّاني، هذا الخاطر لا يُقاومه شيء، ويمحقُ ما عداه من الخواطر، ويحصل عند الإنسان يقينٌ بأنه خاطر ربّاني، فلا يصحبه ظنٌّ، أو شكٌّ، أو وهمٌ في أنه ربّاني، أو ملكي فليس بخاطرٍ ربّاني.

وقد اختلفت طرقُ الأشياخ في تقريب القلوب، فمنهم من سلك طريق القرآن، وهي أعلى الطُّرق لأهلها، ومنهم من سلك طريق الذكر، ومنهم من طريق تصفية الأخلاق بالسفر وخدمة الفقراء والصدقة، ومنهم من طريق قراءة العلم والعمل به، ومنهم من طريق الأحزاب، وطُرقٌ كثيرة جدًّا، كلُّها ترمي إلى التخلّي عن الشهوات المُبعدة عن الله سبحانه وتعالى، وأن يسير القلب إلى حضرة الحقّ سبحانه وتعالى، وذلك لا يتمّ للسالك في هذه السيرة المتفرّق همُّه بالخواطر، المشتغلاً بالدنيا، وقلبُه ليس محصورًا على ربّه، فإذا قرأ القرآن في هذه السيرة كان في تلك القراءة مُتفرّقًا، فإذا مرّ بقصّة موسى وفرعون ذهب به الخاطر إلى القصّة، وتفكّر في سحرة فرعون، وفي الآيات التي جاء بها موسى، وعلى أيّ فرعون، وهذا كلُّه مما يزيد القلبَ تفرقةً، فإذا كان الذي يستمع إلى تعليم القرآن، ويستغرق في الحضور بين يدي المتكلم بالقرآن، واستحضار عظمة الحقّ بحيث أن ذلك يأخذه عن خواطره، ويبعده عن تفرقته، فإنه يحصل له بذلك الأمر الأكبر في القلب، وبها يزداد قربًا لا يعدله قربٌ للذكر، ولا لأوراد ولا

ولقد كان غالبُ الخلق في أمر نفوسهم، وهم بسبب ذلك في حالة متفرّقة عن ربّهم. فهم في حالة ضعف لا لأقوياء، وذل لا يزول إلا بالقرآن، لذا يتضعضع بهجر القرآن، ثم يزول عنهم ما هم فيه من الذل، لكن لكل زمان حكم على حدة في ذلك، فيقول مثلاً بسببه (الله) لا يحيد عنه في وجوده، ويسير فيه، وذلك يتضعضع لحضرة ذلك بالجمعية القلبية، وهو أن تذوق تتلاطم في حبه حتى

ولقد كان لتزهد لأمر لا يكون بسببه، وهو يحلق الناس، لأن ذلك يذوق عليه جمعيته،

Marfat.com

الناس، أو دخولِ الخلوة، حتى تنقطعَ عنهم مادَّةُ التفرقة، فإذا انقطعت عنه الخواطرُ السيئة، تجوهرت روحه، وصارت طاهرةً من الشهوات، وظهرَ حكمُ الروح بسريان الاسم في الروح، ومعنى السريان أن الإنسان الطاهر يكون فيه مجانسةٌ ومناسبة، وتألّفٌ بالملائكة كأنه أحدهم، فتظهرُ الملائكة، ويفيضون عليه العلومَ اللدنية من غير تعلُّم سابق، وتظهرُ قوّةُ روحه، فتعمل الأعمال العجيبة، وتتصرَّفُ في الأكوان بقوتها، ويندرجُ الجسمُ في الروح، فيظهر حكمُ الروح، ويبطن حكم الجسم، فيكون الشخص كأنه مَلَكٌ من الملائكة، ظهرَ في عالم البشر بقوةٍ، فإذا فرح الشَّخص بذلك، واطمأنَّ إليه، وأخلدَ إلى عالم الملائكة، واقتنعَ بأن كُشف له عن عوالم الجنِّ وخواصِّ النباتات، ووقف مع ذلك، كان هذا قاطعاً له عن السير إلى ربِّه، ومهما تبرَّجتْ ظواهرُ المكونات إلّا نادته حقائقُها: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠١].

ومن أدركته العنايةُ، وعلمَ أن من كان مرادُه الحقَّ لا يقفُ مع سواه، ولا يقرُّ له قرارٌ حتى يصلَ إلى مولاه، وعلمَ أن الوقوفَ مع الأنوار حجابٌ عظيم له عن ربِّه، لم يلتفت إلى كلِّ ذلك، ووصلَ التيار بتوجّه قلبه إلى ذكر ربِّه، ولا يترك التزام اسم من الأسماء، فيذكر مثلاً اسم (هو) وهو ذكر الضَّمير، فيزدادُ استغراقاً في ربِّه، ويتوالى الاستغراقُ حتى يَسري الذِّكرُ في أنفاسه، وحركاته وسكناته، وخواطره، وكلّيته ظاهراً وباطناً، فإذا اشتدَّ الاستغراقُ غابَ عن نفسه ولم يشعرْ بها، وذلك هو مقامُ الفناء[1]، وحينئذٍ يتولاه الحقُّ بعنايته، فيقلّبه ذاتَ اليمين وذات الشمالِ وهو مُتقلِّبٌ في يد مولاه، ولا يشعرُ بتصاريف الأقدار التي تَسري فيه، وربَّما كلَّمَكَ وفَهِمَ منكَ وهو لا يَشعرُ، والحقُّ متولّيه، فإذا منَّ الله عليه بالبقاء أقام فيه وعاءً وجودياً، يشعرُ به وهو مع ذلك في مقام الفناء، فينظرُ الأشياءَ بنظرِ الله تعالى لا بنظره، ويشهدُ الأشياءَ فائضةً من الحقِّ مخلوقَة له، ويَعرفُ الفرقَ بين مَرتبةِ الربِّ ومرتبة العبد، ولا يزالُ يتدرَّجُ في درجات البقاء، ويقومُ بالعبودية لله بالله من الله، ولا يتركُ أفعالَ القربات من الصلاة، والصيام، فتراه كأنَّه من العوامِّ، لا يتميَّزُ عنهم.

ومن كان صاحياً حاضرَ العقل، وقالَ بإسقاط التكاليف الشرعية، كان زنديقاً، ويخرجُ من الدين، أمّا من ذهبَ عقلُه في الله، لا يحسُّ بالظواهر، فهذا لا حكمَ للشرعِ عليه، ومتى ذهبَ العقلُ فلا تكليفَ على ذاهبِ العقل.

ومتى علمتَ أنَّ العبدَ يصلُ بعد الفناء إلى البقاء، يتجلّى الله له، فيشهدُ ربَّه

---

(١) انظر حديث القشيري عن الفناء والبقاء في الرسالة القشيرية ص٦٧ ـ ٦٩.

Marfat.com

في حال البقاء الغارق في الفناء، بلا كيف، فلا يحجبه الفناء عن البقاء، ولا البقاء عن الفناء، ولا تحجبه وحدته عن كثرته، ولا كثرته عن وحدته، وهو مجموع في تفرقته، ومتفرّق في جمعيته، فيشهدُ بقلبه أنوار ربّه، ويشهدُ تجلّياته بصفاته من غير حلولٍ، ولا اتّصالٍ، ولا انفصال، ولا يشهدُ الحقّ عين الأشياء، ولا يشهد الأشياء عين الله، ويشهدُ الأشياء والأعيان ثابتةً في الحضرة العلمية من غير مدد للعالم مع كون الحقّ في أبده وأزله يشهدُ الأشياء في دائرة إمكانها، تنتقل من عدم إلى وجود، ومن وصفٍ إلى وصفٍ، ومن حركةٍ إلى سكون، وعكسه، ويعلم أن الحضرة العلمية ليست محلاً للحوادث، حتّ علمه به عن أن يكون ظرف للمحدثات، وإذن يقال: إن العبد لا يرى ربّه إلا بربّه، ويكون مشهد ذلك القلب الذي هو وجه من وجوه الروح التي تطهّرت من الأغيار كلّها، فإذا عدا ذلك القلب كلّ وجوه الروح، ولم يبق فيها خاطرٌ للأغيار البتّة، وغاب حكم الحسّ كلّه، لغياب الجسم، وارتقت عن العوالم كلّها، وتجرّدت من عالم الظلمات والأنوار، جاز أنه يرى الحقّ عياناً بعين رأسه، وعين قلبه في دار الدُّنيا، وقد منع العلماء ذلك لغير رسول الله ﷺ، وأجازه القليل، وبعضهم قال: إنّ النبي ﷺ رآه بعين قلبه، وبعضهم قال: إنّ النبيّ ﷺ لم ير ربّه، وهو حديث عائشة رضي الله عنها. ولمّا سئل ﷺ: يا رسول الله، أرأيت ربّك؟ فقال: «نورٌ أنّى أراه»[1]. وليس المعراج من بيت المقدس إلى العرش ليس مكفّراً، وإنّما الكفر هو إنكار الإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى؛ لأنّه إنكارٌ لتصريح القرآن، فإن قيل: كيف يرى ربّه بربّه؟ قلنا: إنّ للإنسان بصراً، والبصر وإن كان قوةً في الروح فهو العين الباصرة، ولكن تلك القوّة لا تُبصر نفسها، بل بالله تعالى، فالله يبصر بعينك. وإن قيل: إنّ في العين أو في الروح قوةً مودعةً بها يبصر الإنسان ربّه قلنا: هل تلك القوّة منقطعة عن الله وخارجة عن دائرة قدرته، وإذا شاء تشاء؟ وكلّ هذا باطل، لأنّها لو لم تكن مستمدّة من الله لاستغنى بها عن الله تعالى، ولم يبق بها ثمّ. فهي إذن مستمدّة من الله، فكيف تفعل وتبصر بها؟ هذا لا يصحّ، إذ فيه [illegible]

---

(١) أخرجه مسلم في الصحيح [illegible]
(المسند ٥/ ١٥١، ١٧١، ١٧٥، ٤٠٠، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥)
(مشكاة المصابيح ٥٦٥٤). وعرفي في السنن عن [illegible]
في (فتح الباري ١٣/ ٤٠٩). ولم نعلم في الحديث [illegible]
المنثور ٦/ ١٢٥)

Marfat.com

إلا أن حقيقةَ البصر لله تعالى، ولكنه يظهرُ في الروح والعين، بحسبِ استعدادِ كلٍّ منهما، فإذا علمت ذلك عرفتَ أنَّ العبد لا يشهدُ الحقَّ إلا بالحقِّ.

فالذاكرُ عقب الذِّكر يشعر بخشيةٍ، أو خشوع، أو بعلم، أو بنورٍ، أو بغيبة عن الخلق، أو بجذبةٍ إلهية، تأخذُهُ عن نفسه، أو تمرُّ عليه بروقٌ نَورانية، أو لوامع، لذلك أمرَ الأشياخُ أن يسكنَ الإنسانُ عقب الذكرِ سكوناً تاماً؛ حتى إذا وردَ عليه واردٌ يتمكَّنُ منه، ويسري في عوالمه، وربَّما عمره الواردُ الواحد ما لم تعمره العبادةُ في ثلاثين سنة، والعبدُ عقب الذكر ما دامَ متفرِّغاً للتعرّض لنفحات الله، تائباً من ذنوبه، مقبلاً على ربِّه، غيرَ مصرٍّ على المعاصي يكون بالطبع قريباً من ربِّه، وإن لم يشهدْه، لأنَّ كلَّ مُطيعٍ قريبٌ من ربِّه. وذلك نوعٌ من التقديس، وهذا ليس بأعلى المقامات، ولا نهايتها، فيعادُ الذِّكرُ، ويكثرُ منه كثرةً زائدةً حتى يَدومَ ترقِّيه، ويَسري الذكرُ في كلِّيته، وتشرقَ أنوارُه في عوالمه، وبها يفنى عن نفسه، ويبقى بربِّه، وإذن لا بدَّ أن يذكر الله كثيراً كثيراً. فالقرآنُ كافٍ للقربِ، فمن التزمَهُ بشرطِهِ الذي تقدَّمَ كان كافياً في الهداية، ولا يغيب أنَّ في القرآن كلياتٍ قد بيَّنها رسولُ الله ﷺ، وقد أمرَ الحقُّ في القرآن أن نأخذَ بما يأتينا به النبي ﷺ بقوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧] فهو ﷺ بَيَّنَ للناس ما نُزِّلَ إليهم من ربِّهم، فأصلُ الدين عندنا هو القرآن، ثم أفعالُ النبيّ ﷺ وأوامره، فلا يقال إنَّ أمرَ رسول الله ﷺ تكملةٌ لنقصٍ في القرآن، وإنَّما هو بيانٌ لما أُبهمَ علينا في القرآن. اهـ.

وأما ما نظمه فهو كثيرٌ جداً، وهذه بعضُ أبياتٍ من شعره رضي الله عنه:

سكرنا بخمرِ الحبِّ في العالمِ الأسنى ... وفي حُسْنِ سَلمى مُذْ تجلَّتْ لنا هِمْنا
فنينا بها عنَّا وعن كلِّ كائنٍ ... فأصبحتُ لا أدري وفي نورها غِبْنا
وصرتُ غريقَ الحُسنِ في كلِّ وجهةٍ ... وحفَّتْ بنا أنوارُها حيثما كُنَّا
تعالت عن الأشباه نزْهَ جمالها ... عن الغير والأنوار لكنْ بها قِمنا

ومنها:

وروحُك قد كانتْ ولا قَيْدَ عندها ... فقيدتها لما رأيت بها الكونا
عليك بطيِّ الكونِ وامحُ نقوشَه ... ولا تبق كيفاً في الوجود ولا أينا
وكنْ فارغاً من كلِّ علم وصورةٍ ... وعنك وعن زهدٍ وعما تفكرنا
تكنْ ذاهباً بالرُّوحِ نحوَ جمالها ... ولست ترى ذاك الذهاب ولا رينا
هنالك تصفو الرُّوحُ عن وصمةِ السِّوى ... وتقييدها بالغير كان لها غينا[1]

---

(١) الوصمة: العار والعيب.

Marfat.com

فتخرج عن كلّ الجهات قيدها وتخرج عن حسم وعما تخيلنا
يكونُ لها الإطلاق والحقُّ خالق ومن نور أمر الله ليث فخذ عنا
وبالحقّ قام الكلُّ والحقّ اسمُ على كل نفس بالكتاب تحققنا
فيشرق فلكٌ قد تسمى بصيرةً وتشهد ذات الحق والنور والحسنا

ومنها:

فإنْ كنت من أهل المحبة والصفا ففي لحظة يبدو الجمال ولا مينا
فلا تلتفتْ للنفس وطرح مقالها فمشربنا عذب وفيه تمكنا
فأقبلْ تجدْ سرّ المحبة ظاهراً وفي جمع لكون الحق تزهدا

وهذا موال[1] من كثير:

إن كان يقول لي لا هذا سلمى
أو دعدا وزينب عزّة وسلمى
دي ستاير والقصد لحقيقة هو المحبوب
إن كنت من تفهم كلامي وقل للخلي دعني

ومن الأدوار:

يا لومي على روحي حكم كانت جميل لست حكمه
بس لبعد جسمي نصني سكني دلال بقيت عنده
إن كنت بخيال بالطيف من طيفك وجسمي
هجرك يشمت بي العدى بعطف حبيبي يا ناري
إن كان دلالك يا أمرك لبهجر الطيف عني
هنيت كتير من غير تعب من يقول جسمي ضعيف
واخضع لأمرك واستسلم وأنا قد قنعت بالرضى

أما كراماته رضي الله عنه [illegible]

وأضع لي من شئت منهم يحدثك بالكثير فطب لحالك [illegible]

أرضى رضي الله عنه:

فمن شفاء لمريض حرك فيه لاضناه
من ذا صانع عالم السنوت
من حضور عند منادة بنجدة في خلوت

---

[1] الموال نوع من الشعر كان يغنى به

Marfat.com

٢٢٨ ـــــــ

هذا الأخ لما قابل شيخنا بعد المغرب، قال له: يا فلان، ما جرى لك اليوم؟ يا فلان، لا تترك قراءة الفاتحة لهم.

٣ ـ حملت إحدى زوجات الإخوان، وفي التاسع مات الجنين، وبقي عشرة أيام ميتاً ببطن أمه، وعند الوضع ذاكر هذا الأخ شيخنا، فعندما سمع شيخنا مذاكراته قال: كذلك يا فلان، وبتمامها تم الوضع للأم طبيعياً، كأن لم يكن هناك وليد مات منذ عشرة أيام.

٤ ـ كان أحد إخوان أمبابة متوجهاً بعد المجلس إلى منزله، كان وقتها تصبح خشب الكوبري، فسقط هذا الأخ إلى الماء من فرجة بين لوحين، فما هو إلا وناداى شيخنا، فحضر، وأطلعه من الماء، وناوله عصاية، وأخذ بيده حتى انتهى من الكوبري، وسار إلى منزله، ولتفت فلم ير شيخه.

٥ ـ كان هذا الأخ متوجهاً إلى منزله، وكان الوقت بعد منتصف الليل، والظلام حالك؛ لأنه آخر شهر عربي، فاستغاث بشيخه، فوجد أمامه بساط يحمل فانوساً[1]، ويسير أمامه، فتبعه حتى إذا قرب البيت سلم عليه حامل الفانوس، فرد عليه السلام، وسأله عن اسمه، فقال: عبد القادر، وسلم على شيخك.

٦ ـ كان بعض إخوان جزيرة ميت عقبة زمد لعينين، وفيه هو جالس بمنزله سمع امرأة تقول: مدد يا أبا حامد، مناداة شيخنا، فقال: ما ... فما أتم الكلمة حتى انشقت الحائط، ودخل منها شيخنا، وقال له: ... يده في عنقدكم؟ ثم مسح على عينيه، فبرئ لوقته.

٧ ـ كان لبعض وجهاء بندر[2] الجيزة[3] بنة وحيدة، أصابتها حمى، وبعد ثلاثة خرست، فلم تتكلم أبداً، فعرضوها على الأطباء فعجزوا، فلم ينفع، فأحضروها لشيخنا، فما حكوا له حكايتها حتى تألم لها، ولقرأ عليها الفاتحة، فسألها عن اسمها، فنطقت به، وهكذا استمر يسألها، وتجيب، وانشرح الحال خرسها، وكانت هذه الكرامة سبباً في دخول والدها وأقربائه في ...

٨ ـ كان بعض الإخوان موظفاً بالحكومة، وأرادت المصلحة ...

---

(١) الفانوس: ظرف حوائله من زجاج يوضع فيه المصباح يحميه من الهواء، ويكثر ... وتعليقه على أبواب الدور (ج) فوانيس.

(٢) البندر: البلد الكبير، يتبعه بعض القرى.

(٣) الجيزة: بليدة في غربي فسطاط مصر قبالتها، ولها كورة كبيرة واسعة، وهي من أعمال مصر. (معجم البلدان ٢/ ٢٠٠).

Marfat.com

٢٣٠ ـــــــ

الألفاظ ما يُؤدّي المعنى تماماً، غير مشتت الفكرة، ولا مبدّد الفهم، حتى إذا انتهت إجابات الإخوان، أخذ رضي الله عنه في الشرح والبيان بقولٍ عذب، ولفظٍ سمح، سهلٍ يفهمه العامّي، ويرضاه العليم، فإذا رأى تعطّشاً عند الإخوان، واستعداداً لفهم أعلى، أخذ في ذلك، وهكذا تعلو العبارة، فيعلو فهم الإخوان، وتتسامى هممهم، ويتكامل فهمهم وشربهم، وتزاح الجهالة منهم، وتتبدّد الغشاوة عن أعين بصائرهم.

مجلسه رحمةٌ، وعلمٌ، ونور، وتهذيب، وتواضعٌ، وتربية للعقول والوجدان، فلا تجد مُريداً غير بصير بمناحي القول وخفيّه، لا تجد مريداً غير حول، ولا متين الفكر والتبصّر.

يخرج المريدُ من المجلس وكلُّه إقبالٌ على الله، وهيامٌ فيه، وحبٌّ له، ولا تجد مُريداً غير متونٍ في محبّة النبي صلوات الله عليه، ولا شغوفٍ بذكره، والتعلّق بجنابه الشريف، ولا تجد مريداً يقلّد في التوحيد، أو في فهم سقيم من علم، أو متّبع لرأي نازلٍ غير ناضج، فمجلسه مدرسةٌ عالية صوفية علمية سامية.

أخلاقه: هذه والله الحيرةُ بعينها أن أحدّث عن أخلاقٍ محمدية، متجلّية واضحةٍ محققة في ذاتٍ حامدية، حياءٌ في أدب، وصراحةٌ في حقّ، وعزّةٌ في تواضع، وكرمٌ شامل، ومواساةٌ للفقير، وإعانةٌ للعاني، وعطاءٌ ولا خشية لفاقة، ونجدةٌ هاشمية للقاصد، وحلمٌ مع غفران، ومسامحةٌ مع ستر، وذكاءٌ نادر مكّن من حفظ ألفية ابن مالك[1] في عشرة أيام، ومع الشغل، وفراسة[2] وفصاحة مع سهولة إفهام، وبسطٌ مع حشمة، وصبرٌ مع رضا، وشجاعةٌ وشهامة وثبات على مبدأ، ورباطةُ جأش[3] في الأهوال، ومدارةٌ وتحمّل، ونزاهة، وعفاف، وتدين مع كمال التمالك.

---

(١) كتاب الألفية في النحو للشيخ العلامة جمال الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله الطائي الجياني المعروف بابن مالك النحوي المتوفى سنة ٦٧٢ وهي مقدمة علمية في النحو كالحاجبية في غيرها جمع فيها مقاصد العربية وسمّاها الخلاصة لأنها ألف بيت في الزجر أولها.

قال محمد هو ابن مالك أحمد ربي الله خير مالك

(كشف الظنون ١٥١).

(٢) الفراسة: مأخوذة من الفرس، وهو النشاط والبطر، ويطلق أيضاً على التوسم في السمة وهي العلامة، والفراسة قد تكون عادية تُعرف بقرائن الأحوال، وقد تكون وهبية إلهامية يخلقها الله في القلب وهي المراد غالباً عند القوم

(٣) الجأش: القلب والنفس (ج) جؤوش، ومنه (فلان رابط الجأش) أي ثابت القلب عند الشدة.

Marfat.com

أما علمُه، فماذا أحدّثك عن إنسان هو معارف جامعة؟ من أيِّ جهاتِ العلم قصدته أفتاك، وأفادك وأرشدك، وقوَّمَ فهمك، وردَّكَ عن حيرتك، ودفعَ عنك أوهامَك، وسوءَ ما علمتَ واعتقدت، وكم رأينا عالماً ممن يُشار إليهم بالبنان حضرَ لديه، وهو يَقصد تجهيله، فسير معه شيخُنا واحدةً واحدةً حتّى ينتهيَ ما بيد العالم من معلوم، ويسقط في يده، ثم يأخذ شيخُنا في الإفادة والمحاضرة حتى يقومَ ذلك العالم فيقبِّل يدي شيخنا، ويتتلمذُ، ويُحسب من مُريديه. والقولُ كثير، والشيخُ رضي الله عنه جليل جليل.

حليته رضي الله عنه: شيخنا نفعنا الله به معتدلُ الطُّول، ملفوفُ الجسم، أسمرُ للون قليلاً عربيّه، عظيمُ الهامة، واسع الجبهة، طويلُ أصابع اليدين، يدُه ليِّنةٌ كأنهال الحرير، يَمشي تَكفُّأً[1]، تُطوى له الأرض، وراثةٌ محمدية، فإذا تأخَّر عنه مَنْ سار معه ولو خطوة أجهدَ نفسه حتى يلحقَ به، يدخلُ البيت، فيملؤه شذا المسك، قويُّ البصر، قويُّ الشمِّ، قوي السمع، ينطقُ قلبه في نومٍ ويقظةٍ، يذكر الله نفعنا الله به وأطال في عمره.

أمّا تربيتُهُ للمُريدين فبالحال والنظر، وفيهم من المباركين والصلحاءِ والأولياء، وأهلِ الخير والاستقامة حشرنا الله في زمرته وزمرة أحبابه، ولا حَرمنا عطفَهم ومددهم، ونظرهم إلينا، وأدخلنا في جاههم وبركاتهم، وأنالنا بصادقِ أنفاسهم وتوجّهاتهم آمالنا في خير وسلامة آمين.

---

(١) تكفأت المرأة في مشيتها: مادت وتمايلت.

Marfat.com

الخاتمة

نسأل الله حسنها في قصيدة

التوسلات العلية برجال الطائفة الشاذلية

قدس الله أسرارهم العلية

يا ربّ باسمك قد بدأتُ قصيدتي ... ورجوتُ بالهادي الحبيب ذخيرتي

تجبر خواطر من لبابك قد أتوا ... مُتوسّلين ببحر جودك قدوتي

يا سائلي عن سادةٍ حازوا الرِّضا ... بلغوا مقامات الكمال بهمتي

شربوا بكاسات الهوى خمر الصفا ... خمراً عتيقاً يا لها من خمرة

خذ عقد درٍّ واسلكنْ طريقهم ... واجنِ ثمار الحبّ في كلّ وجهة

وافنَ بحبٍّ صادقٍ ترجو به ... نيل السعادة في قصيد نصيحتي

واقصدْ كريماً لا يخيّبُ من أتى ... مُستشفعاً بالهادي ثم بعترة

وبكلّ قطبٍ قد علتْ أنواره ... لا سيّما أهل الفضائل حمّة

بالشاذلية أهل سلسلة لوف ... وبشيخنا (العقاد) ذخري وقدوتي

بحر الفضائل والمواهب واللطف ... غوث البلاد وقطب كلّ ولية

ومن قد تحلّى بالطريقة فاجتنِ ... ثمر المعارف حوزَ كلّ فضيلة

فهو المدير لكأس راحات الرضا ... في حضرة الختم يسقي أحبتي

وبمن أتانا من خيار قبيلة ... بـ(سيم) عطرٍ فاستنارت ضمائري

قد شرّفت إخوان مصر وضمّنت ... ثمر سقاها جرعة كأس شربها

بالشيخ (فتح الله) يا من قد غدا ... في حزبه بالله بالله فاسترِ

خضعت له طوعاً ملوك زمانه ... أولاد رِسْي

فتره يسقي لواردين بحبه ... من [illegible]

بالسيد (الدباغ) نسل المصطفى ... حامي لورق من هوى يوم [illegible]

---

(١) العترة: نسل الرجل ورهطه وعشيرته الأدنون من مضى

Marfat.com

وبمن سقوه الرَّاح خمراً صافيا ... فدنا بها وسقى الجميعَ بخلوة
ناداه ربُّ الحان منه تفضُّلاً ... يا (فتح) دين الله ادن لحضرتي
وبشيخنا (البَنَّاني) غوثِ زمانه ... قطبِ الطريقةِ مُنجدي في شدّتي
وبسيدي (عمران) غوثِ من انتمى ... شيخٌ جليل ذو معارف جمّة
قطب الصعيد غياث من هُمْ في الحمى ... حامي حمى من حامَ تلك الحومة
وبشيخه (الشنواني) قطبِ زمانه ... وكذاك بـ(الشعراوي) ساقي الخمرة
وبسيدي (عبد الكريم) الشاذلي ... من ذكره في مصرَ ثم بمكَّة
وبسرِّ أهل الحيِّ ثمَّ بحبِّهم ... أهلِ البطاح السَّاكنين حُشاشتي
بـ(أبي الهدى) الشيخ الوفائي بسرِّه ... انشرْ طريقتنا وداوِ مضرَّتي
وبسرِّ (شمس الدين) وهو (محمد) ... وأبيه قطبِ زمانه ووسيلتي
وبـ(ابن حمزةَ) شيخِنا وملاذنا ... فبحقِّه يا ربِّ جُدْ بالتوبة
وبشيخنا (الدرقاويِّ) غوثِ من انتمى ... وبعمدَتي (العمرانيِّ) ساكنِ بلدتي
وبغوثنا (العربي) ثم بـ(أحمد) ... وبـ(قاسم) الخصاصي فخرِ طريقتي
وبشيخه (الفاسي) ثم بـ(عابد الر ... حمن) قطبِ الوصل عالي الهمَّةِ
بالسيد (الصنهاجي) ثم بشيخه ... (إقحامِ) من زانَ الرِّجال بحكمة
وبسيدي (زَرُّوق) من قال ائتني ... يا أيُّها الملهوفُ عند الشدَّةِ
فأنا لكلِّ السالكين طريقتي ... أحميهمو من حرِّ نارِ قطيعةِ
بـ(الحضرمي) أبي المواهب غوثِنا ... بـ(القادري) يحيى العليِّ بنسبة
وبكهفِ أسرارِ الولاية عزِّنا ... أهلِ الوفاء وأَصلِ كلِّ فضيلة
فهم الكرامُ أهلُ الوفاء وسرّهم ... في مصرَ شاعَ وفي الصَّعيدِ وبلدتي
وبسيدي (داود) ربِّ فداونا ... وبشيخِ أشياخِ التَّصوف سادتي
يا تاجنا تالله قد نِلتَ المنى ... يا ربِّ فهو وسيلتي وذخيرتي
وبسيدي سندي وجاهي (أحمد) ... العباس من أعلى رسومِ طريقتي
وبقطبِ أقطابِ الدَّوائر كلِّها ... أصلِ الفتوح وأصلِ كلِّ فضيلة
وبشيخه (عبد السلام) وشيخه ... (الزيات) فاقبلْ يا إلهي دعوتي
بفقير سما بذلك رفعة ... فهو الكريمُ الأصلِ مُجلي كُربتي
بالقطبِ (فخر الدين) طهِّرْ قلوبنا ... بالغوثِ (نور الدين) سيدي فتية
وبسرِّ (تاج الدين) قدِّسَ سرُّه ... حامي حمى الأحبابِ يومَ كريهة
بالشيخ (شمس الدين) ثم بشيخِهِ ... عفواً ومغفرةً فحسبُكَ حالتي

Marfat.com

وبـ(أحمد المرواني) قطب زمانه ... لا سيما (البصري) حامي حومتي
بسيدنا غوث الزمان وشيخه ... (سعد السعود) الحاوي كلّ سعادة
بملاذنا (فتح السعود محمد) ... ليث الأفاضل بحر كلّ عفية
وبسيدي (الغزواني) ثم بشيخه ... (أبي جابر) عالي المقام برفعة
وبنور عيني وهو سبطُ نبيّنا ... من قد هدانا للطّريق بحكمة
بـ(عليّنا) بحر العلوم المُرتضى ... أصل الطّريق وباب كلّ فضيلة
بنبيّنا خير الخلائق كلّهم ... (طه) المُظلّل بالغمام وسيدتي
وبسرّ قرآنٍ وعلم قد حوى ... خير الخلائق من أزود نشدّتي
يا صفوة الخلّاق يا خير الورى ... حاشا أردُّ ولي بببك وقفة
فغداً تقرّ العين يا كلّ المنى ... فارحم مُحبًّا وقبلنْ شكايتي
أهديك ألف تحيّةٍ مُزدانةٍ ... عدّ الرّمال وعدّ كلّ أحبتي
ولقد شغفتُ بحبّكم منذ أنا ... في المهد والقلبُ احترق من شدّتي
ولقد أتيتك راجياً منك المُنى ... والشوقُ قد أجرى دموعي شلّة
يا ربّ بالهادي ومن هم في الحمى ... أقطاب دائرة التّصرف مدّتي
حقّق لنا ما نرتجيه وكنْ لنا ... عوناً مُعيناً والنصيرَ لحيّتي
وبهم دعوتك يا إلهي فاستجبْ ... مني الدّعاء وكنْ لنا في شدّتي
واغفر لناظمها الذليل هو الحسن ... واقبل دعائي يا إلهي وشكايتي
ثم الصلاة على النبيّ وآله ... أهل الحمى جمعاً بعدد حصاها

وليكن ذلك آخر ما قصدناه من هذا التأليف المبارك، والحمد لله أولاً وآخراً، ونسأل الله تعالى أن يكون جميع ما رقمناه بأنامله الشريفة، وأرواحنا، ليكون ذلك وسيلة إلى العمل بما فيه، والتخلق بأخلاقه، والتأسي بأفعاله، وأن يجود علينا بكرمه، ويتغمدنا برحمته، ويخصّنا وإياه بأسراره، ويمنّ علينا بالوصول إلى حضرته، حيث يكون المرء مع من أحبّ، ويعترف بقصوره وتقصيره، طالباً من كافة إخوانه وأبنائه وأتباعه أن يدعو له دعوة صالحة، كي نفوز بدعوتهم، ونحظى بمحبتهم.

اللهم، إنا نتوسّل إليك بحبهم؛ فإنهم أحبّاؤك، وأهل الحمى حتى نحميهم، فبحبك إياهم وصلوا إلى حبك، ونحن لم نصل إلى حبهم بحبك إلا بحبك.

Marfat.com

فتمم لنا ذلك مع العافية الكاملة الشاملة، حتى نلقاك يا أَرحمَ الراحمين.

اللهم، إنَّا نسألُكَ أن تُميتنا وتحشرنا في زمرتهم يومَ القيامة، وتجعلنا يا مولانا من الذين تجري من تحتهم الأنهار، وتمتِّعنا بالفوزِ الأكبر في هذه الدار، وفي تلك الدار. واختم لنا بخاتمة السَّعادة، وارزقنا الحُسنى وزيادة. وصلِّ اللَّهُمَّ على سيدنا محمد عبدِك ونبيِّك ورسولك النبيِّ الأمي، وعلى آله وصحبه، وسلِّم تسليماً بقدر عظمةِ ذاتِكَ في كلِّ وقت وحين. قال ذلك العبدُ الفقير، والمذنبُ الحقير، أضعفُ خلق الله وأحوجُهم إليه.

وكان الفراغ من تبييضِ هذا الكتابَ عشيةَ يوم الأربعاء منتصف شهر صفرِ الخير عام ألف وثلاث مئة وسبعةٍ وأربعين هجرية، على صاحبها أفضلُ الصلاة وأزكى التحيَّة.

والحمد لله أولاً وآخراً، وبدءاً وختاماً، سبحانك لا نُحصي ثناءً عليك أنت كما أَثنيت على نفسك[1]، ولا حَول ولا قوّة إلّا بالله العلي العظيم، وصلّى الله على سيدنا ومولانا محمدٍ وعلى آله وأصحابه، وسلّم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين، والحمد لله رب العالمين، سبحانَ ربِّك ربِّ العزَّةِ عمَّا يصفون، وسلامٌ على المرسلين، والحمدُ لله رب العالمين.

---

(١) هنا إشارة لحديث «لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك» أخرجه أحمد بن حنبل في (المسند ٦/ ٥٨)، والزبيدي في (إتحاف السادة المتقين ٢/ ٧١).

Marfat.com

فهرس التراجم
مرتبة ترتيباً ألفبائيًا

(أ)

- إبراهيم الدسوقي = الدسوقي (إبراهيم بن أبي المجد القرشي)
- إبراهيم الفحام: ١٩٨
- إبراهيم بن محمد = التدلي
- أحمد بن إدريس الحسني الفاسي الشاذلي المحمدي: ١٥٠
- أحمد البديري = البديري (أحمد بن حسن العريان)
- أحمد البدوي = البدوي (أبو الفتيان)
- أحمد بن حسن العريان = البديري
- أحمد الدردير = الدردير (أبو البركات أحمد بن محمد بن أحمد)
- أحمد الرفاعي = الرفاعي (أبو العباس أحمد بن علي بن يحيى)
- أحمد العروسي = العروسي (أحمد بن أبي الصلاح الشاذلي)
- أحمد بن علوان = ابن علوان (أحمد بن علوان اليمني الأحمدي الشاذلي)
- أحمد بن مصطفى العلاوي
- أحمد بن وفا (شهاب الدين): ١٠٢
- الأحمدي = عبد العال الأحمدي.
- الإسكندري = ابن عطاء الله السكندري
- الأسمر = مكين الدين الأسمر (عبد الله بن منصور)
- الأقصري (أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحيم القرشي الشاذلي)
- الأقصري (عبد الحميد بن أبي الحجاج يوسف): ١٥
- الأقصري (نجم الدين أحمد بن أبي الحجاج يوسف): ١٥
- أمين البغدادي (نور الدين أبو عبد الله محمد بن حسن بن عبد الكريم النقشبندي): ٢١٨

Marfat.com

(ب)

- البدر العيني: ١٢٢
- البدوي (أبو الفتيان أحمد): ٦٦
- البديري (أحمد بن حسن العريان): ١٤٨
- أبو البركات الدردير = الدردير (أبو البركات أحمد بن محمد)
- أبو بكر البنّاني = البنّاني (أبو بكر بن محمد الرباطي الشاذلي)
- البكري الدسوقي (علي بن مصطفى بن درويش الشاذلي): ١٤٤
- البنّاني (أبو بكر بن محمد الرباطي الشاذلي): ١٥٩
- البنّاني (زين العابدين بن أبي بكر): ١٦٤
- البنّاني (فتح الله أبو الفضل بن أبي بكر): ١٦٣
- البوصيري (شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد بن حماد الدلاصي الصنهاجي الشاذلي): ٨٩
- البيومي (علي بن حجازي بن محمد الحسني الإدريسي الشاذلي الخلوتي الدمرداشي): ١٣٤

(ت)

- تاج الدين النخّال = النخّال (تاج الدين بن محمد بن عبد الكريم)
- التادلي (إبراهيم بن محمد): ١٦٤
- التاودي (أبو عبد الله محمد بن الطالب بن سودة المري الفاسي الشاذلي): ١٤٩
- التبّاع (أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز بن عبد الحق): ١١٦
- التجاني = التيجاني (أحمد بن محمد بن المختار المغربي)
- تقي الدين ابن دقيق العيد = ابن دقيق العيد (أبو الفتح تقي الدين محمد بن علي)
- التيجاني (أحمد بن محمد بن المختار المغربي): ١٥٤

(ج)

- الجزولي (أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الجزولي السملالي الحسني الشاذلي): ١١٥
- الجعبري (برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن معضاد بن شداد الجعبري الشاذلي): ٦٩
- جلال الدين الطهطاوي = الطهطاوي (جلال الدين أبو القاسم)

Marfat.com

- الجوهري (أبو الحسن أحمد بن الحسن بن عبد الكريم الحلبي الشذلي) ١٤٣
- الجيلاني بن ابراهيم ١٦٥
- الجيلاني (عبد القادر بن موسى بن عبد الله الحسني الجيلاني) ١٧

(ح)

- أبو الحجاج الأقصري الأقصري (أبو الحجاج يوسف بن [illegible] الشذلي)
- الحراق (أبو عبد الله محمد بن محمد الشذلي [illegible])
- أبو الحسن الشذلي الجوهري الجوهري (أبو الحسن [illegible])
- أبو الحسن الشذلي الشذلي (أبو الحسن علي بن [illegible])
- أبو الحسن الشذلي اليمني (علي بن عمر بن [illegible])
- أبو الحسن الششتري الششتري
- الحضرمي (الشيخ نديم بن نعمان [illegible])

(خ)

- الخضيري (أبو عبد الله [illegible])

(د)

- [illegible]
- الدباغ (عبد العزيز بن مسعود بن [illegible])
- الدباغ (أبو المواهب عبد الرحيم بن [illegible])
- الدردير (أبو البركات أحمد بن محمد بن أحمد العدوي المالكي الشذلي الخلوتي) ١٤٥
- الدرعي (نسيم بن عبد الله بن عبد الله) ٢٠١
- الدمنوري (أبو الهيم بن [illegible])
- ابن دقيق العيد (أبو الفتح تقي الدين محمد بن علي بن [illegible])
- الدمرداش الدمرداشي [illegible]
- الدمرداشي (أبو عبد الله محمد الدمرداش [illegible])
- الدوار (علي الصنهاجي) ١٩١

(ر)

- الرفاعي (أبو العباس أحمد بن علي بن يحيى الرفاعي الحسيني) ١٦

Marfat.com

ـ رفاعي بن عطاء الله السماني = السماني (رفاعي أحمد بن عطاء الله السماني الشاذلي)

(ز)

ـ زرّوق (أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنوسي الفاسي): ١١٧
ـ الزيّات (عبد الرحمن المدني العطار): ٦٠

(س)

ـ السائح (سراج الدين أبو عبد الله وأبو حفص عمر بن محمد المغربي الدمنهوري): ٦٥
ـ السدّار (علي السدّار الشاذلي): ١٢٣
ـ السراج البلقيني: ١٢٢
ـ السرسي (أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الغني): ١٢١
ـ السقّاط (نور الدين أبو الحسن علي بن العربي بن علي العربي الفاسي المغربي الشاذلي): ١٤٢
ـ السكندري = ابن عطاء الله السكندري
ـ سلامة حسن الراضي: ٢٢٠
ـ السمّان (أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم المدْني الخلوتي الشاذلي): ١٣٧
ـ السمّاني (رفاعي أحمد بن عطاء الله السماني الشاذلي): ١٦٠
ـ السملالي = الجزولي (أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن)

(ش)

ـ الشاذلي (أبو الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار): ١٩
ـ الشاطبي (أبو عبد الله محمد بن سليمان المعافري الشاذلي): ٦٧
ـ الششتري (أبو الحسن علي بن عبد الله الششتري الأندلسي المغربي الشاذلي): ٦٣
ـ الشعراني (شرف الدين أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد الأنصاري الشافعي الشاذلي): ١٣٠
ـ شمس الدين الحنفي (أبو عبد الله محمد بن الحسن بن علي الشاذلي): ٢٠
ـ الشنواني (محمد بن عبد الرحمن المنفلوطي الشاذلي الفاسي): ٢١١

(ط)

ـ الطهطاوي (جلال الدين أبو القاسم بن عز الدين بن يوسف): ٩٨

Marfat.com

Marfat.com

ـ العطّار = الزيات (عبد الرحمن المدني العطار)
ـ العفيفي (عبد الوهاب بن عبد السلام بن أحمد بن حجازي المرزوقي الشاذلي): ١٤٧
ـ العقّاد (تاج الدين أبو المواهب محمد بن أحمد الحسني الإدريسي الشاذلي الوفائي): ١٧٤
ـ العلّاوي (أحمد بن مصطفى العلاوي المستغانمي الشاذلي الدرقاوي): ٢١٤
ـ ابن علوان (أحمد بن علوان اليمني الأحمدي الشاذلي): ٨٧
ـ علي البكري = البكري الدسوقي (علي بن مصطفى بن درويش)
ـ علي البيومي = البيومي (علي بن حجازي بن محمد)
ـ علي الجمل العمراني الحسني: ١٩٧
ـ عليّ الدكالي: ١٦٨
ـ علي السدّار الشاذلي = السدّار (علي)
ـ علي بن عبد الله = الششتري (أبو الحسن)
ـ علي بن عبد الله بن عبد الجبار = الشاذلي (أبو الحسن)
ـ علي بن العربي = السقّاط (نور الدين أبو الحسن علي بن العربي)
ـ علي بن عمر بن إبراهيم = أبو الحسن الشاذلي اليمني
ـ علي وفا = وفا (علي بن محمد)
ـ عمر بن محمد المغربي الدمنهوري = السائح (سراج الدين أبو عبد الله وأبو حفص)
ـ عمران الشاذلي: ٢١٢
ـ عوض الزبيدي الشاذلي: ٢١٩

(غ)

ـ الغزواني (أبو عبد الله محمد الغزواني المراكشي الشاذلي): ١٢٧

(ف)

ـ ابن الفارض (شرف الدين أبو حفص عمر السعدي المحمدي الهاشمي): ٦٩
ـ فتح الله البنّاني = البنّاني (فتح الله أبو الفضل بن أبي بكر)

(ق)

ـ أبو القاسم الطهطاوي = الطهطاوي (جلال الدين)
ـ أبو القاسم القبّاري = القبّاري

Marfat.com

- القبّاري (أبو القاسم بن منصور بن يحيى المالكي الإسكندراني الشاذلي): ٦٦
- القنائي (عبد الرحيم بن أحمد بن حجون المغربي): ٨١

(ك)

- الكوهن (سليمان العيساوي): ١٤٧
- الكوهن (أبو عبد الله محمد بن عبد القادر بن أحمد الجيلاني الفاسي المغربي): ١٤٧
- الكوهن (محمد بن قاسم بن أحمد بن عبد القادر الجيلاني): ٢٠٧

(م)

- ابن ماخلا (شرف الدين أبو سليمان داود بن ماخلا الإسكندري الشاذلي): ١٠١
- محمد الأوسط بن محمد النجم: ١٠١
- محمد الحرّاق = الحرّاق (أبو عبد الله محمد بن محمد)
- محمد بن حمزة ظفر المدني: ١٨٤
- محمد الخطّي الرباطي: ١٦١
- محمد السمّان = السمّان (أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم المدني)
- محمد الشنواني = الشنواني (محمد بن عبد الرحمن المنوفي)
- محمد بن عبد القدر = الكوهن (أبو عبد الله)
- محمد الفاسي: ١٨٠
- محمد بن قاسم = الكوهن (محمد بن قاسم بن أحمد بن عبد القادر الجيلاني)
- محمد بن مسعود الفاسي: ١١١
- محمد المكي الفاسي: ١١١
- محمد النجم بن محمد الإسكندري: ١٠١
- محمد وفا = وفا (أبو الفضل وأبو الفتح محمد بن محمد النجم)
- المحمدي الخلوتي = المدوشي (أبو عبد الله محمد المدوشي)
- محمود سامي الشاذلي: ٢١٠
- محمود لوفاني الحسيني الشاذلي: ١١١
- أبو مدين الأشموني: ١٢٢
- المرسي (أبو العباس أحمد المرسي الأنصاري الشاذلي): ٦١
- ابن مشيش (عبد السلام بن أبي بكر الحسني الإدريسي): ٥٥

Marfat.com

ـ مكين الدين الأسمر (عبد الله بن منصور الإسكندراني الشاذلي): ٨٥
ـ ابن الملقّن (سراج الدين أبو حفص عمر بن الملقن): ١٢٢
ـ المناوي الشاذلي (شرف الدين يحيى بن محمد): ١٢٢
ـ أبو المواهب الشاذلي: ١٢٤

(ن)

ـ النخّال (تاج الدين بن محمد بن عبد الكريم الجذامي الإسكندري الشاذلي): ١١٠
ـ نسيم حلمي = الدرمللي (نسيم بن عبد الله بن عبد القادر)
ـ النفزي = ابن عباد النفزي الصوفي الخطيب

(و)

ـ وفا (علي بن محمد): ١٠١
ـ وفا (أبو الفضل وأبو الفتح محمد بن محمد نجم بن محمد السكندري): ١٠٠

(ي)

ـ اليافعي (أبو محمد عبد الله بن أسعد): ١٠٨
ـ ياقوت العرشي (أبو الدرّ بن عبد الله الحبشي): ٩٧

Marfat.com

فهرس المحتويات

تقديم ٣

مقدمة المؤلف ٥

الفصل الأول: فيما يتعلّق بفضائلهم ومناقبهم ومحبتهم وتوقيرهم وزيارة أضرحتهم والتبرك بلقائهم مما دلّت به الأحاديث والأخبار ٩

الفصل الثاني: فيما يتعلق بتراجمهم ومناقبهم ١٩

١ ـ سيدي أبو الحسن الشاذلي ١٩

٢ ـ سيدي عبد السلام بن مشيش ٥٩

٣ ـ سيدي عبد الرحمن الزيات ٦٠

٤ ـ سيدي أبو العباس المرسي ٦١

٥ ـ أبو الحسن الشُشتري ٦٣

٦ ـ أبو عبد الله السائح ٦٥

٧ ـ أبو القاسم القبّاري الشاذلي ٦٦

٨ ـ سيدي أحمد البدوي ٦٦

٩ ـ أبو عبد الله الشاطبي ٦٧

١٠ ـ أبو العباس أحمد بن عُجيل ٦٨

١١ ـ سيدي إبراهيم الجعبري ٦٩

١٢ ـ سيدي عمر بن الفارض ٧٠

١٣ ـ سيدي أحمد الرفاعي ٧٠

١٤ ـ سيدي عبد القادر الجيلاني ٧٠

١٥ ـ سيدي إبراهيم الدسوقي ٧٠

١٦ ـ الإمام البوصيري ٧٠

١٧ ـ سيدي عبد الرحيم القنائي ٨٠

١٨ ـ سيدي أبو الحجاج الأقصري ٨٣

١٩ ـ سيدي مكين الدين الأسمر ٨٥

٢٠ ـ أبو العباس أحمد بن علوان اليمني ٨٨

Marfat.com

٢١ ـ سيدي أبو عبد الله بن عباد الخطيب ٨٩
٢٢ ـ أبو الفتح سيدي تقي الدين بن دقيق العيد ٩٣
٢٣ ـ سيدي تاج الدين بن عطاء الله السكندري ٩٤
٢٤ ـ سيدي عبد العال الأحمدي ٩٦
٢٥ ـ سيدي ياقوت العرشي ٩٧
٢٦ ـ سيدي أبو القاسم الطهطاوي ٩٨
٢٧ ـ السادات الوفائية وسيدنا محمد وفا ١٠٠
محمد النجم ١٠١
محمد الأوسط ١٠١
علي وفا ١٠١
شهاب الدين أحمد بن وفا ١٠١
ترجمة السادات الوفائية ومزاراتهم ١٠٥
٢٨ ـ الإمام الكبير سيدي داود بن ماخلا ١٠٧
٢٩ ـ أبو محمد عبد الله اليافعي الشاذلي ١٠٨
٣٠ ـ سيدي تاج الدين النخال ١١٠
٣١ ـ سيدي أبو العباس الحضرمي ١١٤
٣٢ ـ الإمام الجزولي ١١٥
٣٣ ـ الإمام الكبير مولانا أحمد زرُّوق ١١٧
٣٤ ـ سيدي شمس الدين الحنفي ١٢٠
٣٥ ـ مولانا علي السدَّار الشاذلي ١٢٣
٣٦ ـ مولانا أبو المواهب الشاذلي ١٢٤
٣٧ ـ سيدي أبو الحسن الشاذلي اليمني ١٢٦
٣٨ ـ سيدي أبو عبد الله الغزْواني ١٢٧
٣٩ ـ شيخنا سيدي الدمرداشي ١٢٨
٤٠ ـ الأستاذ الخضيري ١٢٩
٤١ ـ القطب الشعراني ١٣٠
٤٢ ـ سيدي علي البيومي ١٣٤
٤٣ ـ القطب سيدي محمد السمان ١٣٧
٤٤ ـ مولانا عبد العزيز الدباغ ١٣٩
٤٥ ـ مولانا علي بن العربي السقَّاط الشاذلي ١٤٢
٤٦ ـ أبو الحسن الشاذلي الجوهري ١٤٣

Marfat.com

٤٧ ـ السيد علي البكري ١٤٤
٤٨ ـ أبو البركات الدردير ١٤٥
٤٩ ـ سيدي محمد بن عبد القادر الكوهن ١٤٦
٥٠ ـ سيدي عبد الوهاب العفيفي ١٤٦
٥١ ـ سيدي أحمد البديري ١٤٨
٥٢ ـ سيدي أبو عبد الله التاودي القاسمي ١٤٩
٥٣ ـ سيدي أحمد العروسي ١٥٠
٥٤ ـ سيدي أحمد بن إدريس ١٥٠
٥٥ ـ سيدي أحمد بن عجيبة الحسني ١٥٢
٥٦ ـ سيدي أحمد التيجاني ١٥٤
٥٧ ـ سيدي محمد الحراق ١٥٥
٥٨ ـ سيدي عبد الواحد اليمني ١٥٦
٥٩ ـ سيدي أبو بكر الشنواني ١٥٨
٦٠ ـ سيدي رفاعي بن عطاء الله السمنودي ١٦٠
٦١ ـ سيدي الشيخ فتح الله البناني الرفاعي الشاذلي ١٦٣
٦٢ ـ السيد محمد العقاد ١٦٤
٦٣ ـ سيدي محمد الغمري ١٦٤
٦٤ ـ والدي الحاج محمد بن قاسم الكوهن الفاسي ١٦٥
٦٥ ـ سيدي الشيخ سليم الحموي الأزهري ١٦٨
٦٦ ـ مولانا سيدي محمود سليم الشاذلي ١٧٠
٦٧ ـ سيدي محمد الشرقي ١٧٢
٦٨ ـ سيدي الشيخ عمر الشاذلي ١٧٢
٦٩ ـ سيدي أحمد بن مصطفى العلاوي ١٧٤
٧٠ ـ الشيخ نبيل السعدني ١٧٦
٧١ ـ سيدي عمر بن سيدي الشاذلي ١٧٦
٧٢ ـ قطب العصر الشريف الحسني الحسيني سيدي ١٧٧
الخاتمة: قصيدة التوسل العينية لرجل الطريقة الشاذلية ١٧٨
فهرس التراجم مرتبة ترتيباً هجائياً ١٨٣
فهرس المحتويات ٢٠٣

Marfat.com

طبقات الشاذلية الكبرى

لسنى

جامع كرامات علية

في طبقات السادة الشاذلية

2897

Designed & Printed by: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

Beirut Publications Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

ص.ب 424 هاتف 12 / 11 / 804810 5 961+

فاكس 804813 5 961+

info@al-ilmiyah.com

E-mail: sales@al-ilmiyah.com

منشورات محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية ®

Marfat.com

طبقات الشاذلية الكبرى

المسمّى

جامع الكرامات العليّة في طبقات السادة الشاذليّة

تأليف

أبي علي الحسن بن محمد بن قاسم الكوهن الفاسي المغربي

المتوفى سنة ١٢٤٧ هـ

وضع حواشيه

مرسي محمد علي

منشورات محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية بيروت

Marfat.com